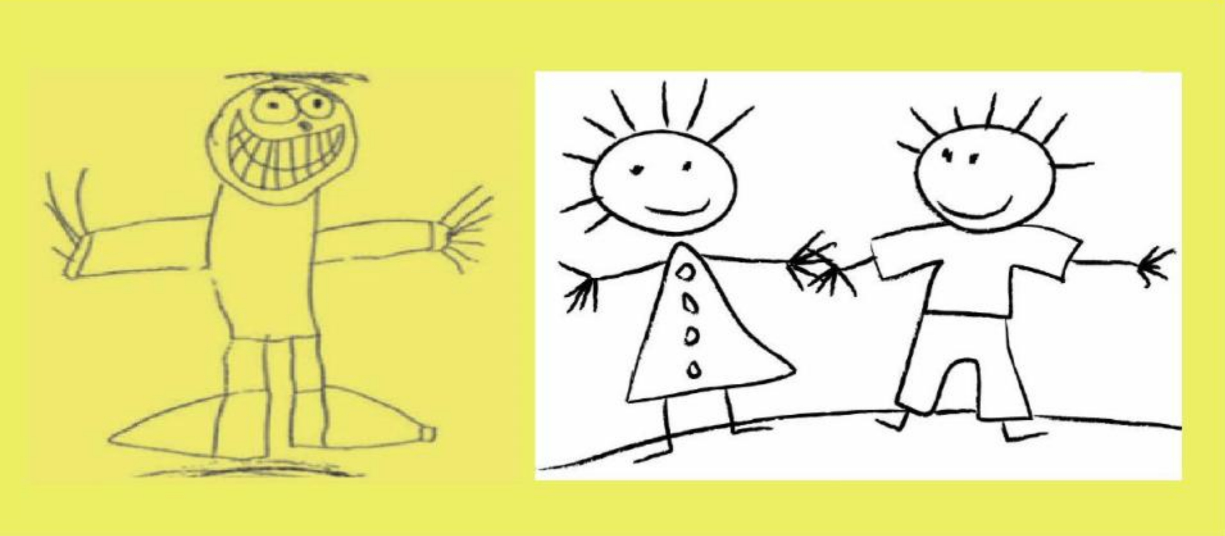
# المشاكل السلوكية لدى الأطفال

د. بديع القشاعلة



# المشاكل السلوكية لدى الأطفال

د. بديع القشاعلة

المشاكل السلوكية لدى الأطفال

دكتور بديع عبد العزيز محمد القشاعلة



رهط 85357-60\19



صفحة المؤلف على الفيس بوك :

h t t p//:www.facebook.com/BdyAlqshalt

**من أحاديث  سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:**

«من لا يَرحم لا يُرحم»

«كل مولود يولد على الفطرة، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه».

«مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبع، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

**يقول (يانوش كوبيتشك) احد الحكماء :**

« إن الولد ليس عالم  صغير  وإنما عالم كامل متكامل، ليس إنسان في مستقبل آت وإنما إنسان منذ الان في الحاضر».

**يقول عالم النفس فيجوتسكي:**

«إذا اردنا أن نعلم الطفل مصطلحات ... علينا أن نعلمة مما يعلم ... والا كان هذا تذكر وليس تعليم».

أهدي كتابي إلى:

أبي وأمي، زوجتي،

وأبنائي: أحمد، علي، رنده وعلاءالدين.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

(قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم )

(سورة البقرة، آية 32)

## مقدمة

الحمد لله الذي لم يُستفتح بافضل من إسمه كلام، الحمد لله الذي جعل الحمد مستحق الحمد حتى لا إنقطاع، وموجب الشكر باقصى ما استطاع. الحمد لله المبين ايدَهُ، المتين كيده. الحمد لله معز الحق وناصره ومذل الباطل وقاصره. الحمد لله الذي اقل نعمه تستغرق اكثر الشكر. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سليل اكرم نبعة، وقريع اشرف بقعة. محمد نبي الله وصفوته وخيرته من بريته مؤكد دعوته بالتأييد. خيرة الله من خلقه. وحجته في ارضه، والهادي الى حقه، اما بعد:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : «وقل اعملوا فسيرى اللَّه عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إِلَى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»(سورة التوبة، آية 105).

إن خير الكلام ما قل ودل، وان الايجاز في الكلام مع حفظ المعاني لهو ادعى واسلم. وإني وبعون الله موجز في المقدمة ما استطعت. لقد خُلق الإنسان وهو يسعى في الدنيا الى نيل الافضل والاحسن، وهو بطبعه يميل الى السعادة والبحث عنها. وقد جعلنا الله تعالى في احسن تقويم، ويريد الله لنا دائماً أن نكون في افضل حال، صورةً وعقلاً. وقد بدأ الله كلامه فيها في القرآن الكريم بكلمة اقرأ. فالقراءة سر الوجود، واساس كل نمو

وتطور. والامة التي لا تقرأ لا تفقه شيئاً ولا تعلم عن نفسها ولا خلقها شيء. والعلم يرينا ابدع صور خلق الإنسان، لقول الله تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون، أيات 14-12).

« هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون». (غافر أيه 67).

« الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير»( الروم أيه 54).

يصف جلّ جلاله في آياته الكريمة، خلق الإنسان وعملية نموه، وأصله الذي هو من تراب. جعل الله سبحانه وتعالى عملية خلق الإنسان متسلسلة. فكان نطفة فعلقه ثم أصبح طفلاً يفكّر ويشعر ويتأثر ويتعلم وينمو ثم اصبح رجلاً قوياً بعد أن كان طفلاً ضعيفاً متكلاً معتمداً، ثم عاد ليصبح شيخاً كهلاً ضعيفاً متكلاً كما كان أول أمره. يقول سيد قطب (1992)، في كتابه «في ظلال القرآن» بصدد هذه الايات: «إنه

ضعف البنية الجسدية الممثل في تلك الخلية الصغيرة الدقيقة التي ينشأ منها الجنين. ثم في الجنين وأطواره وهو فيها كلها واهن ضعيف. ثم في الطفل والصبي حتى يصل الى سن الفتوة وضلاعة التكوين. فالشيخوخة إنحدار الى الطفولة بكل ظواهرها. وقد يصاحبها إنحدار نفسي ناشئ من ضعف الإرادة حتى ليهفو الشيخ أحيانا كما يهفو الطفل، ولا يجد من إرادته عاصما. هذه الأطوار التي لا يفلت منها أحد من أبناء الفناء، والتي لا تتخلف مرة فيمن يمتد به العمر، ولا تبطئ مرة فلا تجيء في موعدها المضروب. إن هذه الأطوار التي تتعاور تلك الخليقة البشرية لتشهد بأنها في قبضة مدبرة، تخلق ما تشاء، وتقدر ما تشاء، وترسم لكل مخلوق اجله وأحواله وأطواره ، وفق علم وثيق وتقدير دقيق: « يخلق ما يشاء وهو العليم القدير» (الروم اية 54)» .

هذه صور بديعة من صور خلق الإنسان ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم. والقرآن هو كتاب الله المنزل على نبيه محمد ابن عبد الله خير الانام والذي لا ينطق الا بالحق. فدعا الإنسان الى السعي وراء العلم، البحث والدراسة، لأن الحياة كما خلقها الله تحتاج الى الجهد الكبير لفهمها والعيش فيها بافضل الطرق. لقد سعت الكثير من العلوم الى تطوير البشرية، كالطب، الفلك، الفيزياء، الكيمياء والعلوم الإنسانية.

واهتم علماء النفس والسلوك في كثير من ابحاثهم بالطفولة واهميتها، فبحث العلماء العلاقة بين الاستعدادات العصبية والفكرية والخبرات البيئية في تطور المعرفة ونموها لدى الاطفال ونمو قدراتهم على النطق ونمو كافة النشاطات المعرفية. وقد فند علماء النفس مراحل الطفولة الى مراحل مختلفه ومترابطه، وتتميز كل مرحلة بما يخصها من مظاهر سلوكية. فمن العلماء مثلاً من أستند في تصنيفه إلى الاهتمامات الغالبة لدى الطفل: مرحلة الطفولة المبكرة وهي التي تتسم بالإنصراف للنشاط اللعبي، مرحلة الدراسة الواعية، وهي التي يظهر فيها الميل إلى العمل بجانب النشاط اللعبي. وآخرون ذهبوا الى شرح المراحل على ضوء العلاقات الإجتماعية بين الطفل والمحيط: مرحلة الصلة الإجتماعية غير المعينة، حيث يكون التمييز بين الأفراد غير ثابت وضعيف، مرحلة التطور الإجتماعي، وتتميز بإندماج الطفل في الجماعة، المرحلة الواقعية، وفيها ضعف النزعة الذاتية لدى الطفل، ويأخذ الطفل بالاهتمام بالعالم الخارجي. ومن المظاهر الهامة في فترة الطفولة، القدرة على اكتساب أساليب التوافق الصحيح مع المحيط، وتلقي الخبرات والمهارات المختلفة، وتكوين العادات الإنفصالية نحو الآخرين. والطفل يحتاج إلى إمكانيات بيئية جيدة وجو إجتماعي حسن التنظيم ومليء

بالخبرة والمواقف الحسنة. للأسرة ودور الحضانة ورياض الأطفال دور كبير في هذا المجال، وينبغي أن تراعيها. يرى علماء النفس، إن أي تفكير مستقبلي لبناء شخصية متكاملة ومتعددة الجوانب تنطلق أساساً من المراحل الأولى في عمر الطفل.

في هذا الكتاب الذي نضعه بين ايديكم سنهتم وبعون الله بسلوك الاطفال، وهو يقوم على التوعية في هذا المجال ويهدف الى مساعدة الوالدين والمربين على التعامل الصحيح والامثل مع الاطفال. ونرى أنه وبعون الله سيكون كتاباً هاماً في مجتمعنا العربي الذي يحتاج الى مثل هذه المواضيع، هذا والله الموفق. «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين»(البقرة، الاية 286). صدق الله العظيم

بديع عبد العزيز القشاعلة

**مجالات نمو الطفل وتطوّره**

تتميز مرحلة الطفولة المبكرة بالسرعة في النمو والتطور. لا ينمو الطفل جسدياً فقط، بل يصاحب النمو الجسدي تطور في المجال الإجتماعي، اللغوي، المعرفي، الحسي، الجنسي والإنفعالي. ولكل مجال من هذه المجالات ما يميزه وفقاً للمرحلة العمرية.

**التطور الجسدي والحركي:**

يولد الوليد البشري ومعه كم هائل من الغرائز الحركية الاولية والتي تساعده على البقاء والاستمرارية. هذه الغرائز الاولية يمتلكها كافة الاطفال ويطلق عليها اسم «الإنعكاسات»، يمكن أن نستعرض اهمها:

**إنعكاس اغلاق العين:** هذا الإنعكاس يبدأ منذ ولادة الطفل وخروجه الى الحياة. نرى ذلك جلياً حينما نُعرّض الوليد للضوء او حينما نُصَفِّق بالقرب من رأسه (ريتا مرهج، 2001). هذا السوك الإنعِكاسي جعله الله تعالى لحماية الطفل من الأذى الذي قد يصيبه.

**إنعكاس حركة القبض باليد:** ويتضح ذلك جلياً عندما نضع اصبعنا في يد الرضيع، فإن يده تنكمش حول اصبعنا. هذا الفعل يسمى إنعكاس

«المسك» وهو عبارة عن حالة غريزية قد تكون اساساً للحركات العضلية الدقيقة في المستقبل.

**إنعكاس بابنسكي:** ويظهر عندما نقوم بلمس قدم الطفل من الاسفل (من الاظافر حتى الكاحل) حيث أن اصابع قدميه تنفتح الى الخارج ثم تعود لتنكمش. هذا الإنعكاس يزول بين الشهر الثامن والعام الاول (ريتا مرهج، 2001). وقد يكون هذا الإنعكاس اساساً لعملية المشي في المستقبل.

**إنعكاس الرأس نحو مصدر اللمس:** ويكون واضحاً عندما نقوم بلمس وجه الطفل في جهةٍ معينةٍ قُرب الفم ، فإن رأس الطفل يدير نحو مصدر اللمس. وهذا الإنعكاس يكون في الاسابيع الثلاث الاولى من حياة الوليد. يساعد هذا الإنعكاس في العثور على حلمة الثدي للرضاعة (ريتا مرهج، 2001).

إنعكاس الامتصاص: يعتبر إنعكاس الامتصاص من اهم الافعال الإنعكاسية المولودة والتي تساعد الوليد على امتصاص الحليب من ثدي امه .

**إنعكاس «مورو»:** يظهر هذا الإنعكاس في حالتين: الاولى عندما نمسك الوليد من كلتا يديه وهو مستلق على الفراش ثم نرفعه قليلاً ونتركه

يسقط فجأه على الفراش فنجده قد فتح ساعديه ومدهما الى الامام وكأنه يريد تفادي السقوط. الحاله الثانية، عندما يكون الطفل مستلقياً في فراشه، نحدث ارتجاجاً للسرير، عندئذ يبسط الوليد ساعديه بشكل متساو الى كلا الجانبين لمدة ثانية واحدة ثم يقوم بثنيهما الى الاعلى والى الامام ويفتح اصابعه(ريتا مرهج، 2001).

**إنعكاس المشي:** ويظهر ذلك عندما نحمل الوليد، من تحت ابطيه، نجده يحرك قدميه وكأنه يحاول المشي. هذا الإنعكاس، هو الاساس لتعلم المشي في مراحل متقدمة من النمو.

**الإنعكاس الرقبي:** وتشير الى ذلك ريتا مرهج بقولها : «وذلك يتبين عندما نُدير رأس الوليد الى جانب معين وهو مستلق على ظهره، يتخذ الوليد وضعية المقاتل وهي إنبساط الساعد والساق في محاذاة الوجه، وإنقباض الساعد والساق في محاذاة قفا الرأس. إن هذا الإنعكاس يزول في حدود العام الاول» (ريتا مرهج، 2001).

إن الوليد البشري يمر خلال هذه الفترة بالعديد من التغيرات الجسدية مثل، الطول والوزن، وتغيرات في اكتساب المهارات الحركية. فيبدأ الوليد حتى ثلاثة شهور بالقدرة على الإنقلاب الى الامام والى الخلف، ثم في جيل اربعة الى خمسة شهور يسند ثقله على ساقيه، وفي جيل ما

يقارب الستة شهور يبدأ بالجلوس من دون سند، ثم بعد ذلك يستطيع الوقوف بالاستناد الى الاثاث ويمشي ممسكاً بالاثاث، وفي جيل ما يقارب السنة يقف ويبدأ المشي بمفرده. للإنجازات الحركية لدى الوليد خلال السنتين الاوليتين من حياته اهمية كبرى في تطور قدرات اخرى، مثل المهارات الإجتماعية والكفاءات الفكرية والنطق (ريتا مرهج، 2001).

**التطورالحسي:**

يعتبر الجهاز الحسي اساساً للمهارات المعرفية. والمقصود بالجهاز الحسي، الحواس الخمس: اللمس، التذوق، الشم، البصر والسمع. سنلقي قليلاً من الضوء على هذا الموضوع، حتى نتمكن من فهمه بصورة اوضح:

**حاسةاللمس:**

تعتبر حاسة اللمس من الحواس الهامة والتي لها تأثير كبير على النمو الجسدي. الكثير من الابحاث تشير الى أن الاطفال الذين يحصلون على التدليك اللطيف يومياً لعدة مرات، يساعد هذا الأمر في زيادة الوزن. إن حاسة اللمس متطورة جداً لدى الاطفال عند الولادة. كما وتشير الابحاث الى أن الوليد يمتلك حاسة الالم.

**حاسةالتذوق:** تشير الدراسات الى أن المولود البشري، يولد وهو يحمل الإحساس بالذوق. وهو بطبيعته يحب الحلو ويتجنب المالح او المر.

**حاسةالشم:** حاسة الشم تعتبر اقل تطوراً عند الإنسان مما هي عند الحيوان. وتشير الدراسات الى وجود تفضيل غريزي لبعض الروائح. والطفل يحب الروائح الطيبة، كرائحة الفواكه ويتجنب الروائح الكريهه.

**حاسةالبصر:** تعتبر حاسة البصر من اقل الحواس نضجاً عند الولاده. وذلك لأن المراكز البصرية في الدماغ والعين نفسها تستمر في النمو حتى بعد الولادة.

**حاسةالسمع:** حاسة السمع تكون متطورة جداً لدى المولود منذ البداية. وتشير العديد من الدراسات الى أن المولود يدير رأسه نحو مصدر الصوت. ونجده ايضاً يبحث بعينيه عن مصدر الصوت.

**تطوراللغة: اليك هذا الجدول الذي يبين كيف يسير النمو اللغوي وفقاً للعمر، منذ**

الولادة حتى جيل سنتين، (محمد اسماعيل، 1989):

| الزمن | نمو اللغة |
|---|---|
| 12 اسبوعاً | يبتسم لمن يتحدث اليه. ويخرج اصوات مناغاة. |
| 16 اسبوعاً | يدير رأسه استجابة للاصوات البشرية. |
| 20 اسبوعاً | يخرج اصوات مناغاة تشبه الحروف المتحركة والساكنة. |
| 6 شهور | تتحول المناغاة الى لعب كلامي يشبه الاصوات ذات المقطع الواحد. |
| 8 شهور | زيادة في تكرار المقاطع مثل (دا،تا،با ) خاصة الاحرف السنية. |
| 10 شهور | يبدأ بتمييز الكثير من كلمات البالغة. |
| 12 شهراً | الجملة الكلمة، اي يقول كلمة يقصد بها جملة. ينطق ماما، بابا، دادا. |
| عام ونصف | تتكون لديه الثروة اللغوية. وينطق بكثير من الكلمات المفردة. |

التطورالمعرفي: هذا الجدول يبين التطور الذهني(مرهج، 2001):

| السن | التطور المعرف |
|---|---|
| شهرا | لا يدرك أن الاشياء لها وجود، يكتشف يديه. |
| 4 شهور | يتنبأ بوقت الطعام، وقت النوم |
| 6 شهور | يبتسم لنفسه في المرآة، يحدق باهتمام في الاشياء المثيرة، ينتبه الى التفاصيل الصغيرة |
| 8 شهور | ينتبه الى حركة الاشياء ويتبعها بنظره، يفهم ويستجيب لبعض الكلمات |
| 10 شهور | يبحث عن الاشياء المخبأه، يربط بين الاحداث |
| 12 شهراً | تتطور الذاكره، يظهر حب الاستطلاع، يفهم الكلمات المألوفة |
| 14 شهراً | يشير بالاصبع الى الاشياء عندما يطلب، يستمتع برؤية الصور، يفهم كلمات كثيرة في محيطه |
| عام ونصف | يفهم العلاقات السببية بين الاحداث، يزداد تطور الذاكرة، يفهم ويلبي كثير من الطلبات السهلة، يعرف نفسه في المرآة. |

في هذه الفترة تنمو الكثير من المهارات المعرفية لدى الوليد، وقد أطلق بياجيه على هذه المرحلة, المرحلة الحس-حركية والتي يستخدم فيها الوليد حواسه وحركته للتعرف على البيئة المحيطة به. ويرتبط النمو المعرفي بالظروف البيئية المؤدية الى الاستثارة الحسية والاستثارة الإنفعالية الإجتماعية، فكلما توفرت الظروف التي تؤدي الى هذا وذاك كلما ساعد ذلك على تحسين النمو المعرفي (محمد اسماعيل، 1989).

**التطورالعاطفي والإجتماعي:**

يمر الأطفال بتنشئة إجتماعية تؤهلهم للتعامل مع ظروف الحياة بصورة صحيحة، ومما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، هو تواجده في وسط إنساني واكتسابه المهارات الإجتماعية والعاطفية.

هذا الجدول يبين التطور العاطفي الإجتماعي (مرهج، 2001):

| التطور العاطفي الإجتماعي | السن |
| --- | --- |
| يبتسم للآخرين، يجفل من الاصوات المفاجئة. | شهران |
| يصغي باهتمام الى الاصوات المحيطة. | 4 شهور |
| يضحك عالياً، يلعب، ينظر الى المتحدث. | 6 شهور |
| يحدث تناغاماً في صوته، اشارة الى المتعة والسرور. | 8 شهور |
| يستجيب الى اسمه، تظهر المخاوف الاولى، يخاف الغرباء، يبدأ التعلق الشديد بامه. | 10 شهور |
| يقوم باشارة «باي باي». | 12 شهراً |
| يقلد بعض الاصوات، يلعب بمفرده ويفضل اللعب مع امه، يطلب الاشياء دون بكا، تظهر عليه علامات الخجل. | 14 شهراً |
| يزداد خوفه من الغرباء، يشير الى عينه وانفه وفمه. | عام ونصف |

إن التعرف على مجالات النمو المختلفة يعطينا القدرة على فهم السلوك بصورة أوضح وأدق، الأمر الذي يمكننا من مساعدة الاطفال بشكل سليم وصحيح.

**فهم الطفل وادراكه.**

إن عملية التفكير لدى الأطفال، عملية معقدة ومركبة. والنمو المعرفي ليس متساو لدى جميع الاطفال، وهو مرتبط بالبيئة التي ينمو فيها الطفل وباختلافات شاسعة بين الثقافات المتنوعة.وعملية التفكير تختلف من مجتمع لآخر. مع هذا فإن الاطفال يشتركون في النمو البيولوجي وتكوين الدماغ والذي خلقه الله تعالى. واننا لنفترض أن جميع الاطفال متشابهون في هذه الجزئية، مع اختلافات بيئاتهم ومجتمعاتهم.

استطاع علماء النفس، اثبات أن الطفل يمر بمراحل فهم وإدراك متفاوتة ترتبط بنضجه البيولوجي. وقد تطرقت العديد من الابحاث الى فهم كيفيه تعلم الأطفال المثيرات المحيطة بهم فتمكنوا من الربط بين إدراك الطفل للمحيط، وبين عمره الزمني. وكذلك نجد أنه قد تمت الأشارة إلى هذه الفكرة، في حديث رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، حينما ربط إدراك الطفل وفهمه لمحيطه بالعمر الزمني. ففي حديثه صلى الله عليه وسلم يقول: عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع» . رواه احمد وأبو داود والحاكم، وقيل: صحيح على شرط مسلم. يحدد الرسول الكريم عليه الصلاة السلام، فترات زمنيه للتعامل مع الطفل ويربط لنا العمر الزمني مع النمو المعرفي، فقوله: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً» تحديد للزمن وللوقت المناسب الذي يستطيع فيه الطفل فهم الأمور وإدراكها.

ولكي نفهم هذا الحديث بعمق، علينا فهم مراحل نمو الطفل الأولى، فمرحلة الرضاعة تتميز بما يسمى «التقليد» اذ يقوم الطفل بتقليد حركات وأفعال الكبار مما يؤدي إلى بداية تعلمه، ويعتبر التقليد مستوى جديداً من مستويات النشاط العقلي والمعرفي. ففي بداية السنة الثانية يبدأ الطفل باكتشاف المحيط والتعرف عليه عن قرب، كما وينمو عنده «الابتكار»، فيبتكر أشياء جديدة غير مألوفة، وليس فقط مجرد التكرار عن طريق الصدفة كما كان في المراحل الأسبق وإنما يبدأ بنفسه اكتشاف الموضوعات المحيطة به. وبذلك يرى الطفل نفسه كمؤثر، وهو يتمسك بمفاهيم معينة للسبب والنتيجة. وكل هذا يتبين لنا حينما نرى طفلنا قد زادت حركته وزادت ضجته ولعبه أو كما نقول نحن «تخريبه

للبيت». إن هذا يدل على مدى نمو الطفل من الناحية العقلية والمعرفية. وفي منتصف السنة الثانية يبدأ الأطفال بما يسمى «بدايات التفكير»، إذ أنهم يجربون أفعالاً معينة في عقولهم قبل أن يجربوها في الحقيقة. وهذا ما يسميه العلماء (الاختبارات العقلية)، هنا علينا أن نشير إلى أن شكل التفكير لدى الأطفال في العامين الأولين عادة ما يكون محدوداً للغاية حيث أنه يتعامل فقط حسب مبدأ هنا والآن. فهو يعيش في عالمه الخاص به ولا يستطيع أن يتعرف على عالمنا الفكري والعقلي، ولا يفهم سوى ما يريده هو. هذا ما يسمى، (التفكير المتمركز حول الذات) أو (التمركز الذاتي). كما ويقول علماء النفس أن الأطفال الصغار يتعلمون على أفضل نحو من الأنشطة العيانية، وحين نحاول أن ننقل المعرفة عن طريق اللفظ فإن النتيجة كثيراً ما تكون فهما سطحياً، لكونهم لم يتوصلوا بعد الى مرحلة الخروج من (التفكير المتمركز حول الذات). استطاع العلماء الربط بين النمو المعرفي لدى الطفل وبين النمو الزمني. وتبدأ في نهاية السنة الثانية مرحلة عقلية جديدة تسمى «المرحلة قبل الإجرائية» وهي تاتي مباشرة بعد المرحلة «الحس حركية». ففي بداية هذه المرحلة نجد أن الأطفال يبدأون باستخدام اللغة وتنميتها كما ينمون استخدام الإشارات والرموز. ومن المعروف أن اللغة هي دليل على النمو

العقلي لدى الأطفال، فبواسطتها يحل مشاكل أكثر تعقيدا وتركيباً. وفي هذه المرحلة يبدأ عندهم مبدأ ثبات الأشياء وبقائها دون أن يروها امامهم. في هذه المرحلة بحث العلماء العمليات العقلية لدى الأطفال، فوضعوا بعض المهام العقلية وعرضوها عليهم، ورأوا كيف يمكنهم التوصل إلى الحل. نقدم مثالاً على ذلك كما جاء في أبحاث (بياجيه): عرض على طفل كأسين كبيرتين واسعتين من الماء، مملوءتين بارتفاع متساوٍ، وكأس ثالثة طويلة وفارغة. وبعد أن عرضها على الطفل، سأله: كيف يرى الماء في الكأسين الأولين، فقال الطفل: إن الماء متساوٍ، ولكنه بعد أن سكب إحدى الكأسين في الكأس الطويلة الفارغة على مرأى من الطفل، وسأله: أين توجد كمية الماء أكثر ؟ فأشار الطفل إلى الكأس الطويلة. هنا يشير (بياجيه) إلى أن الطفل فقد الحكم بالثبات والبقاء من الناحية الكمية، أما الطفل الذي يفهم أن اختلاف الحجم قد لا يؤثر على الكم فقد وصل إلى درجة من التفكير الذي يتغلب فيه على الإدراك. إن إدراك الطفل في هذه المرحلة للأشياء يميل إلى أن يكون مقيدا بالسمات السائدة أو الخصائص الغالبة على الشكل المثير، ومع ازدياد العمر للطفل ونضج القدرات الإدراكية نرى أن إدراكه يتحرر من اعتماده المبكر على الخصائص المهيمنة والسائدة، بالتالي نجده يستطيع

التعامل مع الشكل وينظمه بصورة كلية عامة، وهذا تفسير يمكن أن يلاحظ في الطريقة التي يؤدي بها الطفل عدد من المهام الإدراكية المختلفة. وبشكل عام فإن معظم الأطفال الذين هم ما قبل السادسة أو السابعة لا يفطنون إلى مبدأ الثبات وبقاء الأشياء. من هذا المنطلق يقول «بياجيه»: إن طفل ما قبل المدرسة تنقصه الإمكانية والقدرة على التفكير بشكل منطقي. ومن الإستنتاجات التي استنتجها «بياجيه»، هي (التفكير المتمركز حول الذات)، فالطفل الذي لم يصل إلى السابعة من عمره تسيطر عليه صفة (التمركز حول الذات) في التفكير والكلام والسلوك. فقد لاحظ أن الأطفال عادة ما يتكلمون مع أنفسهم أكثر مما يفعلونه مع بعضهم البعض. وكلامهم عادة ما يكون مرتبطاً بالفعل ولا يكون بمثابة مجهود يبذله الطفل لهدف الاتصال.

نأتي بمثال على هذا، قصة لطفلين في الثالثة من عمرهما يلعبان سويا وقد دار بينهما هذا الحديث:

**أحمد:** اشترت لي أمي هذا القميص الجديد

**علي:** هذه السيارة ! لماذا لا تعمل ؟

مثال آخر على (التفكير المتمركز حول الذات):

احمد وعلي طفلان، احمد في السابعة من عمره وعلي في الثالثة. اراد الطفلان أن يشتري كل منهما هدية لأمه في عيد ميلادها، اشترى احمد نظارة جميلة واشترى علي لعبه «سيّاره». لو نظرنا هنا لوجدنا أن هدية احمد لأمه ملائمة ويمكن للأم استخدامها والاستفادة منها اما هدية علي فهي ليست ملائمة لجيل الأم كذلك لن تستفيد الأم منها كثيراً. هذا الأمر حدث لكون احمد يقترب من الخروج من صيغة (التفكير المتمركز حول الذات) وهو يمتلك نوعاً ما، القدرة على الاهتمام بوجهة نظر الآخرين. اما علي فلم يزل تفكيره متمركزاً حول ذاته، لذا ظن أن ما يهمه لا بد أن يهم الآخرين. لقد أطلق (بياجيه) على هذا النوع من الحديث (الكلام المتمركز حول الذات)، وذلك نتيجة (التفكير المتمركز حول الذات) أيضاً والذي تتصف به هذه المرحلة الزمنية.

يمكن القول أن الأطفال حينما يتواجدون مع بعضهم البعض فإن نسبة عالية من كلامهم موجه لأنفسهم. لذلك نجد أن الطفل حينما يتكلم يستخدم الصيّغ التالية: أنا أعمل، أنا أرسم، أنا آكل، أنا ألعب، أنا اضحك.

ويشير (بياجيه) إلى أن الطفل الصغير لا يمكنه فهم وجهة نظر الشخص الاخر عندما يختلف معه. إن تفكير الطفل الصغير له نظامه الخاص به،

فنحن لا نستطيع فهم الطفل بشكل كلي وذلك لعدم قدرتنا على الارتداد إلى نماذج فكرية ذاتية. وهي تلك النماذج التي تميز تفكير الصغار. لذلك قد يساء فهمنا لسلوك الصغار وذلك لاختلاف نظرة الأطفال للعالم المحيط مما هي لدى البالغين. فنجد أن الطفل الصغير قد يتأثر ويُصدم حينما لا يستطيع أن يشارك دميته في ردود فعلها. وذلك لاعتقاده أن دميته جزء من نفسه. ومن السمات التي تميز تفكير الطفل في هذه المرحلة، هي سمة الإحيائية أو الأرواحية، ومعناها نسب الحياة للأشياء غير الحية. أو أن يعتقد بأن لكل شيء في الطبيعة روحاً أو نفساً، كأن يظن أن دميته تشعر بالألم والبرد كما يشعر هو بذلك. أي أن الأشياء تشعر وتجد ما يشعر به هو، وهذا يظهر جلياً في حديث الطفلين:

**احمد**: لماذا أنت ممسك بساعدك ؟

**علي**: لأن اصبعي تؤلمني !

**احمد**: هل تؤلمك كثيراً ؟

**علي**: نعم أنها تؤلمني، ألا تشعر بها ؟!

وهناك حديث بين بياجيه وطفل في هذه المرحلة (محمد اسماعيل، 1989):

**بياجيه: هل تتحرك الشمس ؟**

**الطفل:** نعم عندما يسير الواحد منا فإن الشمس تتبعه. وعندما يدور تدور معه، ألا تتبعك انت ايضاً ؟

**بياجيه:** لماذا تتحرك الشمس ؟

**الطفل:** عندما يمشي احد تذهب هي ايضاً.

**بياجيه** : لماذا تذهب ؟

**الطفل:** لكي تسمع ما نقول.

**بياجيه:** هل هي حية ؟

**الطفل:** طبعاً وإلا لِمَ تتبعتنا ولِمَ أنارت .

ونتيجة لذلك فإن الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، ليس لديهم مبدأ الثبات الكمي والعددي بصورة واضحة، فهم يعتقدون أن الحياة والموت شيء واحد، فطفل الثالثة والرابعة لا يفهم الموت ولا يعني له هذا أن الحياة تنتهي، وذلك يعود إلى أن الطفل يظن الحياة صفة ثابتة ودائمة للأشياء مثل صلابتها أو ألوانها.

ونورد هنا حديث يدور بين احد المعلمين وطفل في الثالثة والنصف من عمره:

**الطفل:** لماذا يُدفن الأموات تحت الأرض ؟

**المعلم:** أين تعتقد بأنهم يجب أن يدفنوا ؟

**الطفل** : من الممكن وضعهم في النفاية!

**المعلم:** لماذا يمكن وضعهم في النفاية ؟

**الطفل**: من السهل عليهم أن يخرجوا .

وعندما يقترب الطفل من سن السادسة أو السابعة ، يبدأ في تكوين مفهوم أن الموت هو نهاية الحياة بالمعنى المادي أو الفسيولوجي. إن العمليات الفكرية والعقلية لدى الأطفال تنمو مع نموهم الزمني، ومن الصعب تعليم الأطفال مهارات جسمية وعقلية دون النضج البيولوجي. لذا يقول رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعاً».

ويكمل النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام: «اضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا» ويعود أيضا ليحدد الفترة الزمنية التي يستطيع فيها الطفل تلقي العقاب وفهم معناه. ومصطلح «الضرب» في الحديث يساوي مصطلح «العقاب» ، الذي يهدف إلى الردع وتقويم السلوك، وذلك ما يطلق عليه كبار علماء النفس باسم «العقاب» ضمن نظرية واسعة في السيكولوجية يطلق عليها نظرية «الثواب و العقاب». لفهم هذه المرحلة علينا التعرف على المرحلة الزمنية ما بين التاسعة و الاثنتي عشر سنة والتي يطلق عليها مرحلة: «الطفولة المتأخرة» ويطلق عليها أيضا إسم مرحلة «قبيل

المراهقة». في هذه المرحلة يصبح سلوك الطفل أكثر جدية، ويميز هذه المرحلة تعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الخلقية والقيم والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الإنفعالات، وهذا يكون إعداداً لمرحلة المراهقة. ويعتبر علماء النفس أن هذه المرحلة هي من انسب المراحل لعملية التنشئة الإجتماعيه،كما ويلاحظ أيضا نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك. وفي هذه المرحلة يستمر التفكير المجرد في النمو، ويستطيع الطفل أن يقوم بالتفسيرات بدرجة أفضل من قبل، كما ويستطيع أن يلاحظ الفروق الفردية. ويزداد مدى الإنتباه وتزداد القدرة على التركيز وتتطور الذاكرة ويصبح بمقدوره التذكر عن طريق الفهم. ويثبت الخبراء أن الطفل بحاجة إلى تقبل السلطة لأنه يحتاج إليها، فسلوكه وتصرفاته ما زالت غير ناضجة وخبراته فجة، ولا بد لنا أن نراعي حزمنا مع أطفالنا وأن تكون معاملتنا حنونة وهي حازمة. كما وعلينا أن نراعي أيضا نقطة هامة جدا، والتي شدد عليها الخبراء في الصحة النفسية، ألا وهي عدم استخدام العقاب بمفرده كوسيلة للتعليم وإنما يجب أن يكون هناك أيضا الثواب، فالعقاب لا يعلم سوى ما هو ممنوع اما الثواب فيعزز من السلوكيات المرغوبة. ولكي نفهم هذا بصورة أوضح علينا أن نتطرق لقانون الثواب والعقاب في علم السلوك. لقد اهتم

علماء النفس بقضية الثواب والعقاب، واجريت بحوث عدة في هذا المجال وقد وجد أن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعلم وأن المدح اقوي أثرا من الذم بوجه عام. وذلك يعني أنه إذا ارتكب طفل ذنباً ما، وعاقبناه يجب علينا أن نثيبه عندما يقوم بجهد أو عمل طيب. أي أن العملية تداولية ولا تقتصر على العقاب أو الثواب. وقد اكد ثورندايك، عالم النفس، أن اثر الجزاء (ثواب او عقاب) يبلغ أقصاه حين يعقب السلوك مباشرة، ولكن أثره يضعف كلما طالت الفترة بينه وبين السلوك. وحتى يكون الجزاء مثمراً وله نتيجة يجب أن يكون عاجلاً ومباشراً، أي حينما يقوم الطفل بعمل جيد نثيبه مباشرة لفظياً كان أم عملياً، وإن أذنب علينا أن نعاقبه مباشرة حتى يكون الجزاء مثمر. إن العقاب المعتدل المعقول مدعاة في كثير من الأحيان إلى أخذ الحيطة والحذر وتجنب الأخطاء. أما العقاب الجسدي والذي يجرح كبرياء الطفل أو الذي يأخذ شكل التوبيخ العلني فهو ذو نتائج سلبية ودون جدوى، بل ويزيد من الأضرار النفسية كالكراهية، الشعور بالنقص، فقدان الثقة بالنفس، الخجل والشعور بالذنب. والعقاب الشديد يعيق العملية التعليمة ولا يساعد على تقدمها. وحينما قال محمد عليه الصلاة والسلام: «واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا»، كان يقصد

الضرب الخفيف المعتدل الذي لايصل الى الشدة التي تؤثر سلباً على سلوكه، بل تهدف الى تعديله، كما وأن استخدام الضرب الخفيف كعقاب في فترات متباعدة يعطي نتيجه كبيرة في تعديل السلوك المراد تعديله، لذا من المفضل استخدامه في فترات متباعدة وفقط حين نرى أنه لا بد منه مع الحذر الشديد، وقد أمر رسول الله بذلك فقط حينما يصل الطفل إلى سن العاشرة وليس قبل ذلك، ولا يجوز لك ضرب طفلك قبل بلوغه العاشرة، وذلك لأن جميع العمليات العقلية والمعرفية تكون قد تطورت أكثر وأن المبنى الجسدي أصبح أكثر تحملاً. وبما أن هذه المرحلة العمرية والتي تسمى «قبيل المراهقة» هي مرحلة مهمة، والفترة التي تأتي بعدها هي المراهقة، والمراهقة فترة حرجة في حياة الإنسان إذ يشير إلى ذلك عالم النفس (اريكسون)، بقوله، التغيير الجوهري في مرحلة المراهقة هو الإحساس بالهوية فإن تكتلت عليه المشاكل يحدث عنده ما يسمى بتشتت الدور، أي لا يعرف ماذا يريد وإلى أين يسعى. لكن إذا تمكن المراهق من التوفيق بين الأدوار المختلفة والمتنوعة، والقدرات والقيم، وكان بإمكانه إدراك إستمراريتها في الماضي والمستقبل فإن إحساس الهوية لن يفسح المجال لظهور تشتت الدور. لذا فإن محاولة إعداد الطفل وتعليمه بشيء من السلطة يعطي الطفل الإحساس

بالمسؤولية وأن الحياة ليست فوضى، وإنما هناك ما يجب فعله وهناك ما علينا الإبتعاد عنه. هذا الأمر يؤدي إلى إعداد الطفل لمرحلة المراهقة وهي المرحلة التي يبدأ فيها بالتقرب إلى عالم الراشدين والشعور بالمسؤولية وتوسع أبواب الحياة عليه ودخول عالم اكبر وأوسع، لذلك كان عليه أن يعلم، أن الحياة ليست كلها ثواب وإنما فيها شيء من العقاب، إن نحن تمادينا في اللامبالاة وعدم الاكتراث.

أما الجزء الأخير من الحديث وهو «فرقوا بينهم في المضاجع» هنا يشار الى عدة مجالات في حياة الطفل، المجال العقلي، المعرفي والجنسي. إن تطور النمو الجنسي في هذه الفترة من العمر والتي يطلق عليها إسم مرحلة ما قبل البلوغ الجنسي، وتعد تحولاً من حالة الكمون الجنسي إلى حالة النشاط الجنسي، والذي يبدأ مع مرحلة البلوغ. وبما أن هذه المرحلة هي مرحلة إنتقالية وتحولية، فعلى الآباء أن يعدّوا أطفالهم لاستقبال البلوغ وذلك ببعض المعلومات والتوجيهات. فعندما يصل الأطفال إلى سن العاشرة والحادية عشرة نجد أن لديهم حب استطلاع شديد عن النواحي التشريحية الجنسية والفسيولوجية والحمل والولادة والأمراض التناسلية. من الملاحظ، أن ميلهم إلى الأمور الجنسية في هذه المرحلة يزداد، وما يميز هذه الفترة هو الميل إلى الأمور الجنسية

والتعرف عليها والعبث بها وهذا جعله الله تعالى ليكون تمهيدا لمرحلة البلوغ والتي يمكن أن تحدث فيها عملية الزواج. كما وأن الإنتباه في هذه المرحلة يزداد وتزداد دقته، الأمر الذي يساعده على إدراك الإختلاف بين الأشياء وإدراك الشبه بينها أيضاً. نتيجة لهذا فإنه يستطيع أن يقدم تفسيراً بسيطاً للأمور، وهذه صورة راقية من التفكير لم نكن نلحظها في المراحل السابقة من النمو.

## دوافع السلوك

تشير الدراسات العديدة في علم النفس، إلى أنه لا يوجد سلوك دون دافع يحركه ويوجهه، وقد لا يعي الإنسان دوافعه. والدافع هو حالة داخلية، جسمية أو نفسية، تثير السلوك في ظروف معينة، وتواصله حتى ينتهي الى غاية معينة. وللدافع معان كثيرة في اللغة العربية منها: الحاجة، الحافز، الباعث، الميل، النزعة، الرغبة، العاطفة، الاتجاه، الغرض، القصد، النية، الإرادة. والدافع عبارة عن حالة لا نلاحظها مباشرة بل نستنتجها من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنه. ودوافع الإنسان كثيرة، مثل: الجوع، العطش، الخوف، الغضب، الحب، الكراهية، الحاجة الى الأمن والحاجة الى التقدير الإجتماعي. ومنها

أيضا الشعور بالنقص والشعور بالذنب والشعور بالقلق وما يحمله الفرد من عقد نفسية مختلفة.

**ويشير علم النفس الى نوعين من الدوافع:**

- الدوافع الشعورية، والتي يفطن الفرد الى وجودها، كالرغبة في الذهاب الى مكان ما، او الرغبة في شراء حاجة معينة.
- الدوافع اللاشعورية، حيث لا يفطن الإنسان الى وجودها، كالدافع الذي يحمل الإنسان على نسيان موعد هام.

يقول العلماء: «إن الدافع عبارة عن قوة محركة موجهة يشير الى هدف أو غاية معينة وتأتي أهمية الدوافع في كونها أساس التعلم واكتساب الخبرة، كما وإنها الأساس في اتصال الفرد بالعالم المحيط به. شخصية الفرد في جزء منها على الأقل، تقوم على أساس تنظيم الدوافع، وعلى أساس الطريقة التي تعلم الفرد أن يشبع بها دوافعه».

للتوضيح نبين العلاقة بين هذا المصطلح وبين معنى المصطلحات التي تستخدم لوصف حالات الدافعية، ومن هذه المصطلحات والتي ذكرناها اعلاه ، والتي تعتبر كمرادفة للفظ دافع، إلا أن علماء السلوك يميزون بينها، وهي في النهاية تأخذ المعنى العام والشامل للدافع:

- المثير، هو المسبب في السلوك عن طريق المستقبلات الحسية.

- الحافز، وهو الدافع الفطري الذي يوجه سلوك الإنسان.
- الحاجة، وهي الشعور بالإحتياج والعوز.
- الميل، هو الدافع عندما يُثار في المجال الإجتماعي، كالميل الى الإجتماع بالآخرين.
- النزعة، وهي الميل عندما يتضح في شعور الإنسان وإدراكه.
- الرغبة، وهي النزعة عندما تكون أكثر وضوحاً في سلوك الفرد وشعوره.
- العاطفة، وهي النزعة عندما تقوى وتستقر بفعل الشحنة الإنفعالية، كالعاطفة التي يكونها الطفل نحو أمه.
- الباعث، وهو المثير الخارجي.
- الهدف، وهو الغاية التي يتجه إليها السلوك الذي يثيره الدافع.

إجمالاً فإن الدوافع هى المسئولة عن سلوك الإنسان ولا يمكننا القول إن السلوك يصدر عبثاً، بل لا بد من وجود دافع وراءه.

موضوع الدوافع من أهم مواضيع علم النفس القديم والمعاصر. ومن النظريات التي تحدثت عن الدوافع، نظرية «ماسلو» والتي فيها قام بتقسيم الدوافع الإنسانية الى خمسة دوافع اساسية او حاجات، تسير وفقاً لتدرج ونظام ثابت من القاعدة الى القمة: الحاجات الفيزيولوجية،

الحاجة إلى الأمن الحاجة إلى الحب والإنتماء، الحاجة إلى التقدير، الحاجة إلى تحقيق الذات.

كما وفسرت الشريعة الإسلامية نظرية الدوافع بقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى».

**البيئة واثرها في السلوك.**

إن الإنسان إجتماعي بطبعه، كما أشار الى ذلك إبن خلدون في كتاباته. وهو لا يعيش في فراغ وعزلة، بل يتأثر من البيئة ويؤثر فيها. ونجده منذ الولادة يكون علاقاته الإجتماعية، كما يشير عالم النفس «أريكسون»، في نظريته (النمو الإجتماعي) فيقول أن الطفل بتواصله مع بيئته يبني شخصيته وكيانه، والمرحلة الاولى من حياته (السنة الاولى)، يبني فيها الثقة مقابل الشك، فكلما كانت علاقته بالبيئة سليمة ومبنية على الحب والحنان وإشباع الحاجات، يكتسب الثقة بالنفس وبالآخرين، واذا كانت علاقته مع بيئته سلبية فيصبح إنساناً دون ثقة في نفسه وفي الآخرين، وفي كثير من الاحيان يساوره الشك في مسارات حياته المختلفة. لقد اشارت العديد من الدراسات النفسية، الى اهمية العلاقة بين الطفل والبيئة الخارجية ومدى تاثيرها على سلوكه. هذه العلاقة تلعب دوراً كبيراً في تكوين وبناء شخصيته، كما وتشير

الابحاث، الى أن الطفل عندما يولد يكون كالورقة البيضاء، وهو لا يمتلك الا الغرائز الاولية، التي تمكنه من الاستمرارية. ثم مع مرور الزمن ومن خلال التنشئة الإجتماعية، يستطيع أن يطّور سلوكه ويهذبه، فيكتسب مهارات عقلية وحركية لم يكن يملكها سابقاً. وقد اظهرت الابحاث السلوكية، أن الاطفال يولدون وليس في حوزتهم شيء من المعرفة سوى الغرائز الاولية والتي تسمى «الإنعكاسات». والوليد البشري في حالة يمكن وصفها بالجهل التام. ولكن سرعان ما يكتسب معلومات عن نفسه وقدراته وميوله وعالمه وطبيعته وقواعده، وهو لا يملك مفاهيم الصواب والخطأ، ومن خلال التنشئة الإجتماعية والاسرية يكتسب هذه المفاهيم، التي تعطيه القدرة على التعامل مع الحياة. ويكتسب الطفل القيم والعادات والثقافة من خلال ما ينجزه من اعمال وبتفاعله مع البيئة، فيؤثر فيها ويتأثر بها.

كما أسلفنا، يولد الطفل البشري وهو يمتلك مجموعة من الخصائص الإنعكاسية والتي تمكنه من البقاء وهناك ثلاثة اشكال من هذا السلوك، وهي:

1. **السلوك العشوائي**، والذي يصدر عن الوليد، كالحركات الجسدية والعضلية بشكل عشوائي وتلقائي دون ربطه مع مثير محدد.

2. **الأفعال المنعكسة**، وهي عبارة عن تحرك عضلات الوليد بطريقه آلية وبلا ارادة. وهي الحركات التي ليس لها هدف، وتساعد الطفل على التكيُّف مع البيئة الخارجية.
3. **الإستجابات المتخصصة**، وهذه الاستجابات تلاحظ عند الوليد في الايام الاولى من حياته، وهي ما يصدر عن الطفل دون تعلم، وتساعده على الحفاظ على حياته.

كلما كبر الطفل، كلما اكتسب وتعلم من محيطه، فيتحول الوليد البشري من طفل رضيع يعتمد إعتمادا كلياً على المحيط، الى عضو في مجتمع، يساهم في بنائه وتطوره.

من الطبيعي أن يكتسب الطفل ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا النمو لا يحدث بشكل تلقائي او عبثي، وإنما يتكون كنتيجة لوجود الطفل في وسط إنساني إجتماعي له ثقافته، وبدونها يبقى على مستوى اقرب الى مستوى الحيوان. نشير الى ما ذُكر في التاريخ البشري من قصة الاطفال الذين وُجدوا في الغابات، والذين حرموا من الخبرات الإنسانية والثقافية، ولم يمروا بمرحلة التنشئة الإجتماعية، وجد أن سلوكهم اقرب الى سلوك الحيوان، وقد اطلق على مثل هذه الحالات «الإنسان المتوحش».

قد تبين أن هؤلاء الاطفال الذين عاشوا في الغابات جميعهم بُكم، ويسيرون على اربع، وحواسهم تتماثل مع حواس الحيوانات. هذا يشير الى أهمية التنشئة الإجتماعية، والتي تعطي الإنسان القدرة على أن اكتساب مهارات تساعده في التكيُّف مع البيئة. لقد جادلت الفلسفة القديمة والحديثة في أثر الجينات والبيئة على السلوك الإنساني واحتدم جدل معقد في هذا المضمار، تمخض عن فكرة أن الوراثة والبيئة معاً تؤثران على سلوك الإنسان.

ونشير الى قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن: روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه»، هذا الحديث، يضع أمامنا نظرية عميقة في مفهوم التنشئة الإجتماعية والأسرية، فالطفل يولد مع كم كبير من الصفات الجينيه الموروثة والتي تحدد سماته وسلوكه، ثم يأتي دور الظروف البيئية التي تطور وتعدل هذه الصفات. إن بيئة الطفل تبدأ اولاً بالوالدين ثم تتسع لتشمل العائلة ثم الاصدقاء ثم المدرسة ثم الحياة الواسعة. ولكل فئة من هذ الفئات تأثيرها على بناء شخصيتة. وكلما

كانت هذه البيئة سليمة وخالية من الاضرار كان بناء شخصية الطفل سليماً وصحيحاً.

**المشاكل التي تحيط بنا.**

إن مشاكلنا نحن الكبار لها تأثير كبير على نفسية اطفالنا. ومشاكلنا مختلفة ومتنوعة. والمتفق عليه أنها تولد الضغط النفسي عند الجميع وليس فقط عند الأطفال، ولكننا عادة نهتم بأنفسنا وننسى الأطفال وكأنه لم يصبهم أي شيء ولا نلقي لهم بالاً. ولكنهم يعانون ويحتاجون منا الالتفات اليهم. إن المشاكل التي تحدث في الأسرة أو في الحارة أو الحي تؤدي الى الضغط النفسي. حالات الضغط النفسي قد تواجه الكبار منا والصغار هي الحالات التي قد تهدد أمن وكيان الفرد وقد يشعر الفرد فيها بأن حياته أو حياة من حوله مهددة بعدم الاستقرار وعدم الراحة والأمان، ويؤثر هذا في حالته النفسية مما قد يشوش سلوكه. ومن الأمثلة على حالات الطوارئ التي تسبب حالات الضغط النفسي: مقتل أحد الوالدين، معركة بين عائلتين، ثأر، حرب، كوارث طبيعية، مشاكل صعبه بين الوالدين، وجود أحد الوالدين في حالات نفسية صعبه. إن الأوضاع آنفة الذكر توثر على سلوك الطفل بالأشكال التالية:

- إن وجود الأطفال في حالات وأوضاع صعبه كالتي ذكرت قد تغرس في نفس الطفل إحساسا بأن الحياة ليست آمنة وأنها مخيفه فإحساس الاب بالضغط النفسي والخوف والقلق لوجوده في حاله صعبه (كأن يكون حاملاً ساطوراً أو مسدساً أو عصاً ويركض لاهثاً في شجار كبير) يزيد هذا من خوف الطفل ويحمله ما لا طاقه له به من الإحساس المؤلم.
- إن صيغه التفكير لدى الطفل في مرحلة طفولته الأولى تكون تفكير متمركزحول الذات، ولكون مصطلحات الزمان والمكان ليست نامية بعد بصوره كامله، فقد يكون إحساسه بالخوف والقلق وعدم الأمان أكثر لأنه قد يظن أنها أشياء أبديه. علينا أن نعلم أن رد فعل الإباء في الحالات الصعبة مهم جداً إذ عليهم إلا يظهروا مشاعرهم بالقلق والخوف والاضطراب بالشكل المفرط أمام أطفالهم.
- قد يحدث خلط لدى الطفل بين الواقع والخيال. إن الطفل الصغير قد يخلط بين الواقع والخيال، لأن صيغة تفكيره ما زالت غير نامية بشكل كافٍ، وبالتدريج يتعلمون أن الخيال ليس واقعاً. فإذا كانت الظروف صعبه قد لا نتوقعها نحن الكبار، فما بالك بالطفل الصغير الذي قد لا يستطيع أن يميز بين الواقع والخيال. هنا يختلط خياله

بواقعه وقد يكون خياله واسعاً ويبدى له أشياء مخيفه قد توثر على نموه النفسي.

- قد يحدث خلط لدى الطفل بين الخير والشر. إن ميزة التفريق بين الجيد والسيئ الخير والشر هي ميزة مهمة لدى الطفل كي يستطيع التأقلم مع ظروف الحياة والواقع وهى مهمة أيضا لنموه النفسي والإجتماعي، ولكن حينما ينقلب حادث سعيد إلى حادث حزين كأن يكون عرس يطلق فيه النار فيصاب شخص فيتحول الفرح إلى ترح، فهذا الشئ يقلب الموازين لدى الطفل، فلا يدري كيف يميز بين الخير والشر، إذ في أسرع من لمح البصر في واقعنا قد يتحول شئ سعيد إلى حزين وبكاء ، كما وأن الأب العاقل الذي كثيرا ما يكلم ابنه عن الخير والصبر والتحمل، نجده قد فقد أعصابه وحمل سيفه او ساطوره او عصاه واخذ يركض مع عائلته إلى حيث لا يدري. هذا من شأنه أن يدخل الطفل، الذي يرى والده المثال الأعلى بالنسبة له، في متاهة من الصعب الخروج منها.
- تغيير مدى التعلق بالأهل. قد يحدث للأطفال الصغار أن يحاولوا التقرب والاتصال بأحد الوالدين في حالة حدوث أمر صعب، وهذا

يظهر في كونهم يمتنعون عن الإنفصال عنهم فلا يذهبون إلى المدرسة ولا ينامون وحدهم وتراهم يسيرون خلف أهلهم كظلهم.

- تغيير في السلوك الجسدي. كلما كان الطفل صغيراً كان رد فعله جسدياً (كالضرب، أو استعمال الأيدي والأقدام)، فإذا تعرض لحادث صعب قد يظهر عليه سلوك غير طبيعي، كالارتداد إلى سلوك طفولي جداً، كالتبول اللاإرادي، أو مص الأصبع، أو غيره. وقد يزيد من سلوكه العدواني. وقد يتمثل رد الفعل الجسدي في الأمور التالية:
- صعوبة في الحركة، قد تحدث مشاكل في عضلات الطفل نتيجة شدة الضغط النفسي. هذا يظهر في التأثير سلبياً على مشيه ووقوفه، وكذلك في حركة اللسان، فقد تظهر التأتأة.
- مشاكل في الأكل، فقدان الشهية، فقدان التذوق للأكل، التقيؤ الشديد، واحياناً يحدث الأكل المفرط.
- مشاكل في النوم، صعوبة في النوم، عدم النوم أو نوم زائد، أو قد يصحو الطفل مبكراً ولا يرغب في العودة إلى النوم.

**ماذا علينا أن نفعل ؟**

يمكن القيام بالأمور التالية :

- في الحالات الصعبة يجب على الاهل أن يعلموا، أن عليهم إخفاء مشاعر القلق والخوف والغضب عن الطفل وذلك بأن يبحثوا لأنفسهم عن مصادر تقويه وتشجيع نفسي وذاتي، وكلما حاولوا إظهار المشكلة بأنها ليست صعبة ويمكن حلها والتغلب عليها، أمام الطفل، كان ذلك مساعداً لعدم ظهور الضغط النفسي عند طفلهم.
- المحافظة على نمط الحياة العادي، في حالة وجود مشكلة أو حادث أو حالة صعبة، على الأهل المحاولة في السير على نفس نمط الحياة السابق، كي لا يشعروا أطفالهم بأن هناك شئ قد تغير.
- التفسير لما يحدث و إعطاء المعلومات، عند حدوث أمر صعب أو مشكلة أو حادثة قد تكثر أسئلة الطفل، وعلينا في هذه الحالة أن نزوده بالمعلومات وحسب مستواه وبما يلائمه، وذلك بأن نكون صادقين وأمينين في إعطائه المعلومات ويجب توخي الحذر كي لا نخيفه.

- الامتناع عن إظهار كل شئ له، هناك أشياء قد لا تفيد الطفل، لذا علينا أن لا نعلمه بصورة مفصلة بل بصورة عامة وتجنب كل الأمور التي يمكن تجنبها.
- إعطاء الحق للطفل في التعبير عن مشاعره، علينا أن نعطي الحق والشرعية للطفل في التعبير عن مشاعره لفظيا أو بواسطة الألعاب والرسم، ومن المهم جداً أن نصغي له وأن نتعاطف معه نشعره بأننا راغبون في الاستماع اليه.
- التشجيع المعنوي والتهدئة، واعني بهذا أن نشعر الطفل بالأمان والحنان، وأن نوفر له كل عاطفة قد تساعده على التغلب على مشاعره المؤلمة.

جميع هذه الامور دون شك هامة جداً وعلينا الإنتباه لها قدر المستطاع.

* * *

## أثر معاملة الوالدين على الطفل.

تعتبر علاقة الطفل بوالديه من أقوى العلاقات الربطية في حياة الطفل. فهو منذ مولده لا يجد في مجاله الحياتي سوى الوالدين الذين يرعيانه ويربيانه. ومن هنا فإن العلاقة بين الطرفين لها الاثر الكبير في حياة الطفل المستقبلية فهي التي تبني شخصيته وتنمي عقله ومعرفته وسلوكه وعلاقته مع المجتمع، وهذا ما أثبته الخبراء في علم النفس المعاصر. لذا على الوالدين تجنب بعض الاساليب والأنماط الضارة في تعاملهم مع طفلهم. فمن هذه الاساليب:

- التربية المتسلطة الساحقة، هذه التربية لا تقيم وزنا لآراء الولد وميوله وحاجاته، وتمنعه من التعبير عن رغباته وأفكاره ولا تعطيه المجال للمبادرة الشخصية ، بل تفرض عليه إرادة الوالدين لا غير. فالولد وكما يقول علماء النفس، كائن تابع يحققون من خلاله مشاريعهم الذاتية، أنه ليس طفلا صغيرا أو طفلة صغيرة، وإنما هو كائن يجب برمجته ليصبح ما قرروا هم أن يكون. يصف المحلل النفسي البريطاني جاك دومينيان إنحراف هذا النمط التربوي وبين ما ينتجه من عدم ثقة بالنفس ويقول: «إن احد أخطار هذا النوع من التربية هو أن

لا يعترف باستقلال الولد الذاتي ، فيؤدي إلى عدم الثقة بالنفس لديه .. وهكذا يترعرع كثير من الناس في الخجل وعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على الإحساس بهويتهم الخاصة، منقادين خلف الآخرين خدومون جدا ومطيعون ولكنهم يحيون داخليا في عالم من الفراغ وعدم التوافق مع أنفسهم»، (بندلي1987). إن التربية السلطوية، تعرض الطفل لأن يصبح في المستقبل راشداً خجولاً تنقصه القدرة على تأكيد الذات ويخشى الإنطلاق في الحياة ويهاب كل محاولة لإيجاد شيء جديد.

- الإستهزاء بالولد والاستخفاف بقدراته. إن الاستهزاء بالولد والاستخفاف بقدراته وإشعاره بأن معظم إنجازاته لا قيمة لها وأن لا خير يرجى منه « أنت صغير لا تفهم شيئاً!!» من شأنه أن يثير التمرد ويحطم الثقة بالنفس ويؤدي بالتالي إلى الخجل. هنا نريد أن نورد مثالا من حياتنا الواقعية كي نوضح الفكرة: أم تملأ صحناً من الفواكه، فتسألها ابنتها الصغيرة: «أمي، هل استطيع أن أساعدك؟» فتجيب الأم: «إنك صغيرة جداً، لا تستطيعين مساعدتي»، فحاولت

الصغيرة مصرة على المساعدة، فاستجابت لها الأم وقالت: «حسنا!! إذا كنت قادرة فاحملي هذا الصحن !!» فتتقدم الطفلة بخطوات بطيئة و إذا بها تصطدم بالكرسي وتسقط على الأرض. فتصيح بها الأم: «أنت غبية، ألا تستطيعين أن تفعلي شيئا بسيطاً؟». من هذا المثال البسيط نرى أن الأم منذ البداية أبدت عدم ثقتها في الطفلة، وهو أمر يؤدي إلى إضعاف القدرة على التصرف بإحكام، وهذا أدى إلى ارتكابها الخطأ باصطدامها بالكرسي ثم السقوط. فالأم أشعرت الطفلة من البداية بعدم قدرتها على المساعدة، ولو أنها منحتها الثقة لكانت ساعدتها على السلوك بدقة اكبر، مما يؤدي إلى دعم ثقتها بنفسها. ويقول احد الخبراء في الصحة النفسية أن الوالدين أحيانا يغرقون أبنائهم في أخطائهم، بدل من أن يوحوا إليهم بأنهم إنما هم اكبر من أخطائهم ويساعدوهم على الاستفادة من تلك الأخطاء، (بندلي، 1987).

- الاحتضان المفرط، إن احتضان الطفل المفرط والمبالغة في القلق عليه، يأسره ويكبله ويعطل لديه روح المبادرة والأقدام وينشئ عنده قلقا حيال الحياة، يكون إنعكاسا وامتدادا لقلق والديه

عليه. ولسان حاله يقول: طالما أن الكبار خائفون فبالأحرى ينبغي لي أنا أيضا أن أخاف، ويؤدي هذا إلى إضعاف الثقة بالنفس وبالتالي يدفعه إلى الخجل، (بندلي، 1987).

- طموح الوالدين المفرط بالنسبة لولدهما، من أسباب الخجل عند الطفل، طموح الوالدين المفرط بالنسبة إليه، فقد يطلبان منه أن يصبح بارعاً في كل أمر يقوم به لأنهما برعا في حياتهما الشخصية، ويتصوران أن يكون هو مثلهما، أو نتيجة إصابتهما بخيبة أمل أو فشل، ويسعيان إلى التعويض. فيحاول الولد المسكين أن يتجاوب مع ما ينتظره منه الوالدان، وذلك لأنه يريد أن يكسب عطفهما ورضاهما، (بندلي، 1987). ولكنه يشعر أن ذلك ليس بيده ( أن يكون حسب ظن والديه )، فيعتريه نتيجة لذلك يأس وإنخفاض في ثقته بنفسه وبإمكانياته، وهذا يؤدي به إلى الإنتحاء جانبا والإنطواء على نفسه ويبتعد عن أي مبادرة خوفا من الفشل، وسرعان ما يمتد هذا الموقف إلى سائر مجالات حياته وعلاقاته. ولا ننسى طبعا رغبة الأهل في التباهي بابنهم أمام الناس، فلا تفوتهم فرصة إلا وايستغلونها لإبراز مواهبه

ومعلوماته أمام معارفهم، وذلك دون إقامة أي وزن لرغبة الولد الذاتية ودون أي اعتبار لتهيبه المثول أمام أناس لا يعرفهم ولا يألفهم. نتيجة لهذا الأمر قد ينشأ عند الولد نفور من المجتمع وخشية من مواجهته.

- الاهتمام المفرط لدى الأهل برأي الناس، نجد كثيراً من الأهالي يقولون لأبنائهم محذرين «احذروا وانتبهوا ! فماذا يقول الناس عنكم لو تصرفتم هكذا !» ، فالوالدان يتخذان ابنهم وسيلة لتحقيق رغبة عندهم، وهي أن يمدحهم الناس، ولكنهم لا ينتبهون إلى أنهم بأسلوبهم هذا يضعفون قدرة ابنهم على المواجهة والإستقلال، لذا فإن الخجول يشعر باستمرار أنه معرضا لنظرة الغير، (بندلي، 1987).
- قلة صبر الأهل على الولد الناتج من إفراط نشاطهم. قد يكون الأهل مغالين في نشاطهم بحيث ينتظرون من الولد أن يكون على شاكلتهم، غير مكترثين بأنه كائن متميز وأن من حقه أن تكون له سماته الذاتية الخاصة. لذلك تجدهم يطلبون منه أن ينجز كل شيء بسرعة، وقد يكون الولد عاجزاً عن ذلك إما بسبب عدم اكتمال نموه أو بسبب مزاجه الخاص، فيصطدم

آنذاك بنفاذ صبرهم الذي قد يدفعهم إلى أن يأخذوا بعصبية على عاتقهم العمل الذي كان ولدهم مقدما عليه، وأن يحولوا دون تنفيذه له بوسائله الخاصة. وهذا يؤدي إلى أن ينقاد الطفل إلى الفتور والخجل، (بندلي1987).

- عدم الاهتمام الكافي من قبل الأهل بما يريد الولد أن يعبر لهم عنه. إن عدم الاهتمام الكافي من قبل الأهل بما يريد الولد أن يعبر لهم عنه من أسئلة وأخبار وأفكار واقتراحات ومشاريع، وبما يرغب في أن يرويه لهم من مشاهدات أو أخبار حصلت له أو فلم شاهده أو قصة سمعها أو نكتة تعلمها، أو إنجازاته من الرسومات والأشغال اليدوية وغيرها، قد تؤدي إلى نشوء الخجل وإضعاف روح المبادرة لديه، (بندلي1987).

هكذا نرى أن العلاقة بين الوالدين والطفل مهمة جداً، فإن كانت ايجابية كان لها بالطبع التأثير الإيجابي على كيان الطفل المستقبلي وشخصيته ونفسيته، وإن كانت العلاقة سيئة وسلبية، فقد يكون التأثير سلبياً والنتائج سلبية.

**معاملة الطفل واثرها على سلوكه.**

إن النزعة الى الحب والمحبة، هي من اهم الحاجات النفسية والإنفعالية التي يحتاجها الاطفال. فالطفل يسعى الى أن يشعر أنه محب ومحبوب. وهذا الشعور المتبادل بينه وبين ابويه واخوته مهم جداً لصحته النفسية ولشخصيته. يميل الاطفال الى أن يكونوا محبوبين ومرغوبين لدى الآخرين، ويسعون لأن ينتموا لجماعة وبيئة إجتماعية صديقة، فالحنان حاجة ماسة لهم، والطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة يعاني مما يسمى بالمصطلحات النفسية «الجوع العاطفي» والذي له بالغ الاثر على تكوينه النفسي، فقد يتحول الى عدواني او منحرف سلوكيا او منطوٍ.

إن محبة الوالدين لابنائهما هي امر هام ، وعلى الاهل أن يظهروا لاطفالهم هذا الحب دون تفرقة بينهم. وعليهم أن يظهروا محبتهم لفظياً كأن يقولوا : « أنا احبك» «أنت اعز إنسان عندي».. الخ. إن الطفل يحرص على ارضاء من حوله بما يجلب له السرور ويكسبه حبهم وتقديرهم وترحيبهم ، ويحاول أن يكون موضع تقدير وقبول واعتراف، وتلعب عملية التنشئة الإجتماعية دورا هاماً في اشباع هذه الحاجة. لذلك على الآباء مراعاة المساواة في التعامل مع الاطفال وذلك ما اكده الكثير من الخبراء في علم السلوك.

يرى الاسلام بعض النقاط للتعامل الصحيح مع الاطفال، فقد قال النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الشريف: روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن اباه اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أني نحلت ابني هذا – اي اعطيته – غلاما كان لي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اكل ولدك نحلته مثل هذا؟» فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فارجعه» وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « افعلت هذا بولدك كلهم؟» قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله واعدلوا في اولادكم». إن ظاهرة المفاضلة بين الاولاد لها تاثير سلبي عليهم، لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبب الخوف والخجل، وتؤدي الى كثير من المشاكل السلوكية.كما وأن تصرفات الاباء وسلوكهم نحو اطفالهم قد يزيد من التوتر لدى الاطفال ، فقد يؤدي البعض الى البلبلة لدى الطفل وذلك يتضح عندما يمسك الوالد طفله بين يديه ثم يبعده عنه فجأة دون سابق إنذار لأنه «مبلل» او «متسخ» او عندما يصرخ احد الوالدين في وجه الطفل لأنه احدث ضجة او فوضى ويلومه كثيرا على ما يفعل من اخطاء. كل هذا قد يشعر الطفل بالتردد في كل ما يفعل. وكما هو معروف أن الطفل لا يستطيع أن ينظر من وجهة نظر الآخرين اذ أن

تفكيره متمركزا حول ذاته، ولا يستطيع أن يتفهم وجهة نظر والديه فيما يقولونه له بصورة كاملة. ونتيجة لهذا الأمر قد يحدث خلل في العلاقة بين الطرفين، وايجاد جو من التوتر والاحباط. أن للطفل عالمه الخاص به ونحن بحاجة الى أن نعامله باللين والحنان والعطف ، لا بالصراخ والاوامر والنواهي. لأنه دون جدوى لا يفهم ما نرمي اليه تماما، بل قد تكون النتيجة عكسية، ومن المؤكد أن الجو العام الذي يسود عملية الحياة الإجتماعية للطفل هو الذي يؤدي الى السلوك السوي او اللاسوي.

ومن وجهة نظر الاسلام فقد حث على معاملة الاطفال بالمحبة والمودة لأنهم بحاجة الى ذلك وخاصة من ابويهم.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم ، وعنده الاقرع بن حابس التميمي، فقال الاقرع: أن لي عشرة ما قبلت منهم احدا قط.

فنظر اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم». وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء اعرابي

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تقبلون الصبيان، وما نقبلهم!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوأملك إن نزع الله الرحمة من قلبك؟!»

هنا نرى أن الاسلام يحث على التعامل مع الاطفال باللين وأن نبتعد عن التعنيف والقسوة والمعاملة الفظة في تعليمهم الاشياء، فالاسلوب المبني على الاذلال والعنف والمنع والكف واصدار الأوامر والنواهي يعرض الطفل الى الوان شتى من الصراعات المصحوبة بشعور غامض من القلق وعدم الثقة والخجل والشك، وهذه الامور من المحتمل أن تستفحل تدريجيا الى أن تصبح خطراً يهدد الطفل وكيانه.

روى الحارث والطيالسي والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف».

نلخص بعض الارشادات التي تساعدنا على التعامل مع الطفل، والتي قد تجنبه الشعور بالخجل او تنمية هذه الصفة (مرهج، 2001):

- يجب أن نكون حذرين عندما نتكلم مع الطفل وذلك بتجنبنا العبارات المحبطه، على سبيل المثال «كم أنت بطيء»،

«أوف! إنك تتعبني»، «هذا سهل! لماذا لا تستطيع أن تقوم به ؟».

- علينا أن نعبر عن احترامنا لآراءه. وأن نستمع لقصصه ولمتطلباته. وأن نبتعد قدر الامكان عن التجاهل.
- يجب الابتعاد قدر الامكان عن مقارنته باخوته او بأي احد آخر.
- علينا أن نلائم بين قدراته وتوقعاتنا منه.
- علينا أن يكون هاك توافق بين اسلوب الام والاب في التربية.
- إن العدل في محبة الاطفال امر واجب، وله الأثر النفسي والسلوكي على الاطفال وعلى العلاقة بينهم، لذا وجب على الوالدين الاهتمام بهذا الأمر، وعليهم اظهار العدل في سلوكهم وقولهم وفي كل شيء.

* * *

**مفهوم الذات واثره على السلوك.**

يتكون مفهوم الذات من الادراكات والقيم والأحكام. والتي بمجموعها تعتبر مصدرا للخبرة والسلوك. ونتيجة معرفة الفرد للخبرات ذات القيمة الموجبة وذات القيمة السالبة فإنه يدرك جوانب ذاته الموجبة وجوانبها السالبة. وهذا ما يسمى بتقدير الذات أو مفهوم الذات.

وعندما تتعارض الخبرات التي يتعرض لها الطفل مع فكرته عن ذاته أو مع دافعه الى التقدير الموجب للذات فإنه يقع فريسة للصراع، مما يسبب له القلق والتوتر. وقد يتحول القلق تدريجيا الى صورة من مشاكل السلوك وخاصة إنخفاض الثقة بالنفس.

إن وجود حالة من التوافق والوئام والإنسجام بين الإنسان وذاته يعني التمتع بالصحة النفسية والعقلية أو التمتع بحالة من التكييف الجيد.

وفي مجتمعاتنا العربية المسلمة لا بد لمن يريد السعى الى التوافق مع ذاته أن تخلو نفسه من الخبث والكبرياء والفحش والضغائن والحقد والحسد والغيرة والإنتقام، فهذه مشاعر سلبية تبدد سلام الإنسان مع ذاته، وإذا فقد الإنسان سلامه مع ذاته سقط في صراعات نفسية ذاتية قد تمزقه من الناحية النفسية، وقد تؤدي إلى الاضطرابات النفسية المختلفة والتي تصبح حياة الإنسان معها جحيم. وهنا يعلمنا رسول الله محمد صلى الله

عليه وسلم أهمية السلام مع الذات والابتعاد عما يساهم في صراعنا مع انفسنا فيقول: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر»، ويقول أيضا: « أحب لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك».

يقول علماء النفس حتى يكوّن الفرد شخصية سوية يجب أن يتوفر فيه ما يلي:

- أنه يعمل من اجل خير الإنسانية، ولكنه يقبل في الوقت ذاته أكثر الناس كيفما هم، وكذلك أكثر المواقف كما يجدها في واقعها، وخاصة حين تكون أمورا بسيطة.
- أنه يشعر بنفسه طرفاً في جماعه، وهو يحصل على الرضا في الحياة من خلال إسهامه في خدمة الآخرين أكثر مما يحصل عليه من خلال مكاسب شخصية.
- أن يكون على وعي بعلاقته مع الوجود.
- أن يكون عنده مقداراً معقولاً من الثقة بالنفس، أي أنه يعرف قدراته وحدوده ويستطيع بذلك مواجهة الحياة بنجاح.
- أن يكون في شخصيته تكامل وإنسجام.
- أنه يواجه المشاكل واقعياً.
- أن تكون له نظرة ايجابية الى الأمام والى المستقبل.

ويقول علماء نفس آخرون امثال «وولمان» إنه من الأشياء الأساسية في الصحة النفسية للفرد هي العلاقة بين طاقات الشخص وإنجازاته. والمقصود هو، ما يحتمل أن يوجد من تفاوت بين ما يستطيع الفرد القيام به وما يقوم به وينجزه فعلياً. لذا فإنه من بين أهم الإشارات على وجود اضطراب نفسي هو عدم تمكن الفرد من جعل طاقاته الجسدية والنفسية أمراً واقعياً بحيث تعمل في كامل حدود ما تستطيعه. ويذكر «شنايدرز» تسع نقاط يعتبرها المعايير الأساسية للصحة النفسية نذكر من أهمها :

- ✓ المفهوم السليم حول الذات.
- ✓ وعي الذات المناسب.
- ✓ العلاقة المناسبة مع الدافع.

وفي دراسات اخرى عرفت فيها الصحة النفسية والمرض النفسي، تم تحديد عدة نقاط يجب أن تتوفر في الشخصية كي تكون سليمة ، من أهمها ذكر:

- ✓ الإستقلال الذاتي.
- ✓ الموقف المناسب مع الذات.

تلخيصاً لذلك فإن مفهوم الذات هو أساس الصحة النفسية للفرد والشخصية السوية. لذلك على الإنسان أن يبني مفهوما ايجابياً عن ذاته كي يتمكن من التكيف مع المحيط. هذا ما توصل إليه الخبراء النفسيون بعد جهد كبير من الأبحاث والمراجعات والتجارب ، إن السلوك السوي أو السلوك المضطرب يتعلق بمدى فهم الفرد لذاته ، ومن توصل الى فهم ذاته فقد فاز برحمة الله، حيث يجنبه الله تعالى الاضطرابات والمشاكل في السلوك والنفس. من استطاع أن يعرف ذاته وقدراته وإمكانياته بصورة صحيحة واستطاع أن يوازن بين هذه القدرات وبين ما يتطلع إليه، فإنه يصل الى رحمة الله تعالى من كل ضر «رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه».

* * *

**إستخدام العقاب وأثره على السلوك.**

للإجابة على هذا السؤال، اطرح حديثاً شريفاً من احاديث محمد رسول الاسلام (صلى الله عليه وسلم)، والذي يتكلم في موضوع العقاب: عن عمر بن شعيب، عن أبيه،عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بنيهم في المضاجع». رواه احمد وأبو داود والحاكم، وقيل: صحيح على شرط مسلم.

إن عملية تعديل السلوك الإنساني تحتاج الى تعزيز الجوانب المرغوبة، وفي الوقت ذاته عدم تعزيز الجوانب الغير مرغوبة. إن عملية العقاب كلما قلت، كلما زاد مفعولها واثرها في عملية تهذيب السلوك. والعقاب بصورة عامة يعلم الطفل ما هو ممنوع، ولا يعلمه ماذا يفعل، لذا وجب علينا دائما تقديم الشرح والتفسير لاسباب العقاب واعطاء البدائل السلوكية المرغوبة وتعزيزها.

وعندما نتحدث عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «.. اضربوهم..» فإن المقصود هنا الضرب الخفيف والذي يهدف إلى الردع وتقويم السلوك.

إن في قوله، عليه الصلاة والسلام: «.. اضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً...» تحديد للفترة الزمنية التي قد تكون مناسبة كي يتلقي فيها الطفل العقاب وفهم معناه، وبالتالي فإن اثره على تعديل السلوك يكون كبير. ولفهم هذه المرحلة علينا التعرف على المرحلة الزمنية ما بين 9 الى 12 سنة والتي يطلق عليها مرحلة: « الطفولة المتأخرة» أو يطلق عليها أيضا اسم مرحلة « قبيل المراهقة». في هذه المرحلة يصبح سلوك الطفل أكثر جدية، ويميز هذه المرحلة تعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الخلقية والقيم والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الإنفعالات، وهذا يكون إعداداً لمرحلة المراهقة. ويعتبر علماء النفس إن هذه المرحلة هي من أنسب المراحل لعملية التطبيع الإجتماعي،كما ويلاحظ أيضا نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك. وفي هذه المرحلة يستمر التفكير المجرد في النمو ويستطيع أن يقوم بالتفسيرات بدرجة أفضل من قبل، كما ويستطيع أن يلاحظ الفروق الفردية. كما ويزداد مدى الإنتباه وتزداد القدرة على التركيز وتتطور الذاكرة ويصبح بمقدوره التذكر عن طريق الفهم. ويثبت الخبراء أن الطفل بحاجة إلى تقبل السلطة لأنه يحتاج إليها، فسلوكه وتصرفاته ما زالت غير ناضجة وخبراته فجة، ولا بد لنا أن نراعي حزمنا مع أطفالنا وأن تكون

معاملتنا حنونة وهي حازمة. كما وعلينا أن نراعي أيضا نقطة هامة جداً، والتي شدد عليها الخبراء في الصحة النفسية، ألا وهي عدم استخدام العقاب بمفرده كوسيلة للتعليم وإنما يجب أن يكون هناك أيضا الثواب، وكي نفهم هذا بصورة أوضح علينا أن نتطرق لقانون الثواب والعقاب في علم السلوك. لقد اهتم جمع كبير من علماء النفس بقضية الثواب والعقاب وكانت هناك عدة بحوث تجريبية في هذا الموضوع وكانت النتيجة كالاتي: إن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعلم وأن المدح اقوي أثراً من الذم بوجه عام. وذلك يعني أنه إذا ارتكب طفل ذنباً ما، وعاقبناه ، يجب علينا أن نثيبه عندما يقوم بجهد أو عمل طيب. أي أن العملية تداولية ولا تقتصر على العقاب أو الثواب. وقد توصل العالم النفسي الشهير ثورندايك وغيره إلى أن اثر الجزاء – ثواباً كان أم عقاباً – يبلغ أقصاه حين يعقب السلوك مباشرة، ولكن أثره يضعف كلما طالت الفترة بينه وبين السلوك. ولكي يكون الجزاء ذا نتيجة يجب أن يكون عاجلاً ومباشراً، أي حينما يقوم الطفل بعمل جيد نثيبه مباشرة لفظيا ًكان أم عملياً، وإن أذنب علينا أن نعاقبه مباشرة حتى يكون الجزاء مثمراً. إن العقاب المعتدل المعقول مدعاة في كثير من الأحيان إلى أخذ الحيطة والحذر وتجنب الأخطاء. أما

العقاب الجسدي القاسي والذي يجرح كبرياء الطفل أو الذي يأخذ شكل التوبيخ العلني فهو ذو نتائج سلبية ودون فائدة، بل ويزيد من الأضرار النفسية كالكراهية، والشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس والخجل وهو ممنوع دون شك. كما وأن العقاب الشديد يعيق العملية التعليمة بدلاً من المساعدة عليها. لذلك حينما قال محمد عليه الصلاة والسلام: «واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا»، كان يقصد العقاب المعتدل الذي لايصل الى الشدة التي تؤثر سلباً على سلوكه بل تهدف الى تعديله،كما وأن استخدام الضرب الخفيف كعقاب في فترات متباعدة يعطي نتيجه كبيرة في تعديل السلوك المراد تعديله. لذا من المفضل استخدامه في فترات متباعدة وفقط حين نرى أنه لا بد منه مع الحذر الشديد ، وقد أمر رسول الله بذلك فقط حينما يصل الطفل إلى سن العاشرة وليس قبل ذلك، أي لا يجوز لك ضرب طفلك قبل بلوغه العاشرة ، وذلك لأن جميع العمليات العقلية والمعرفية تكون قد تطورت أكثر وأن المبنى الجسدي أصبح أكثر تحملاً. وبما أن هذه المرحلة العمرية والتي تسمى «قبيل المراهقة» هي مرحلة مهمة، إذ أن الفترة التي تأتي بعدها هي المراهقة، والمراهقة فترة حرجة في حياة الإنسان إذ يقول السيكولوجي الشهير (اريكسون)، إن التغيير الجوهري في مرحلة المراهقة هو

الإحساس بالهوية فإن تكتلت عليه المشاكل يحدث عنده ما يسمى بتشتت الدور، أي لا يعرف ماذا يريد وإلى أين يسعى. لكن إذا تمكن المراهق من التوفيق بين الأدوار المختلفة والمتنوعة، والقدرات والقيم، وكان بإمكانه إدراك استمراريتها في الماضي والمستقبل فإن إحساس الهوية لن يفسح المجال لظهور تشتت الدور. لذا فإن محاولة أعداد الطفل وتعليمه بشيء من السلطة يعطي الطفل الإحساس بالمسؤولية وأن الحياة ليست فوضى وإنما هناك ما يجب فعله وهناك ما يجب الابتعاد عنه. هذا الأمر يؤدي إلى إعداد الطفل لمرحلة المراهقة وهي المرحلة التي يبدأ فيها بالتقرب إلى عالم الراشدين والشعور بالمسؤولية وتوسع أبواب الحياة امامه ودخول عالم اكبر وأوسع، لذلك كان يجب عليه أن يعلم إن الحياة ليست كلها ثواب وإنما هناك شيء من العقاب، إن نحن تمادينا في اللامبالاة وعدم الاكتراث.

* * *

**معايير السلوك**

لوحظ أن الآباء يجدون صعوبة في التعرف على سلوك اطفالهم، والقدرة على التمييز بين السلوك الطبيعي وبين السلوك غير الطبيعي وخاصة في الطفولة المبكرة. ولوحظ هذا الأمر ايضاً لدى بعض الاشخاص الذين يتعاملون مع الاطفال كالمربين، المعلمين، معلمات البستان والمختصين في الميادين العلاجيه وغيرهم. ومن الصعب احياناً الجزم بكون السلوك طبيعي او شاذ في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك لكون الطفل لا يزال في طور النمو. الا أن التعرف على بعض المعايير والمحكات التي تقارن سلوك الطفل المراد تشخيصه بسلوك الاطفال في الفئة العمرية ذاتها قد يعطينا بعض الراحة النفسية والثقة بالنفس والقدرة على التعامل مع السلوك. سنعرض بعض المعايير التي قد تعيننا على فهم سلوك الطفل. هذه المعايير كالتالي (روطر، 1975):

- مدى ملاءمة سلوك الطفل لجيله ولجنسه. بشكل عام فإن السلوك الطبيعي هو ذلك السلوك الذي يلائم ويوافق جيل الطفل وجنسه. على سبيل المثال نذكر: (التبول اللاارادي)، يعتبر طبيعي في جيل الثانيه، ولكنه لا يعتبر كذلك في جيل العاشرة. فإن كان السلوك

ملائماً للعمر فهذا امر طبيعي لا يستدعي القلق، وقد يتخلص منه الطفل خلال تقدمه في السن.

- التغيّر المفاجئ في السلوك. يجب التعرف اولاً على السلوك الذي يقوم به الطفل، هل هو سمة من سماته ؟ او سلوك جديد ومفاجئ لم يكن من قبل ؟ على سبيل المثال: اذا كان الطفل معروفاً بهدوئه، ثم تحول فجأة الى طفل عنيف ومخرّب فإن هذا الأمر يحتاج الى الإستشارة وفهم ما الذي ادى الى التغيير، أو حتى أن كان الطفل عنيفاً بطبعه، وفجأه تغير ليصبح هادئ جدا، فإن هذا يثير التساؤلات. وهنا دائماً نسأل السؤال التالي: كيف كان قبل وكيف هو الأن ؟
- مدى شدة وخطورة السلوك. أن السلوك الذي قد يسبب الأذى للطفل وللمحيطين به، يحتاج إلى التدخل الفوري، مثلاً: عندما يغضب الطفل، هل يكتفي بالبكاء؟ ام أنه يضرب رأسه في الحائط او يكسّر ويخرّب. فردود الفعل يجب أن تكون طبيعية وفقاً للموقف، إذ يحق للطفل أن يعبر عن مشاعره بالطرق الشرعية والمقبولة، ولكن السلوك المؤذي للنفس وللآخرين يحتاج الى الإستشارة والعلاج.

- إستمرارية السلوك. يجب فحص مدى إستمرارية السلوك، فمن الطبيعي أن يخاف الطفل، وهذا الخوف قد يستمر من عدة أيام الى أسابيع قليلة، والمخاوف أمر طبيعي في الطفولة، ولكن إذا أستمرت المخاوف الى أشهر أو أكثر فإن الأمر ليس طبيعياً ويحتاج الإستشارة.
- هل تعيق المشكلة الحياة اليومية؟ يجب الإنتباه الى مدى اعاقة المشكلة لسلوك الطفل اليومي، على سبيل المثال: هل قلق الإنفصال عن الاهل، والذي قد يحدث عندما يدخل الطفل الروضة، يؤدي الى مشاكل سلوكية اخرى كالإنطواء، مشاكل في النوم، مشاكل في الأكل أو مشاكل جسمانية. فإذا كان كذلك وجبت الإستشارة.

هذه المعايير تعطينا القدرة على فهم وتقدير سلوك الطفل اليومي وبالتالي تساعدنا على التعامل معه بشكل صحيح.

***

**المشاكل السلوكية.**

هناك الكثير من العوامل التي تؤثر على سلوك الطفل. والتي قد تكون سبباً في ظهور مشكلة سلوكية معينة:

- الطفل منذ ولادته يجلب معه إلى الحياة ما يسمى «المزاج»، والذي يعتبر من العوامل المؤثرة والمشكّلة لسلوك الأطفال. المزاج، هو عبارة عن مجموعة سمات وصفات مولودة، والتي تشكل سلوك الطفل وتميزه عن غيره. يؤثر المزاج في علاقة الطفل بالمحيط الإجتماعي الذي يتعامل معه. فنجد الأطفال ذوي المزاج «المريح» يتعاملون بسهوله مع محيطهم ويتقبلون التغييرات بسهوله، وهم محبوبون بصورة عامه، وسلوكهم إيجابي تجاه الآخرين. أما الأطفال ذوو المزاج «الصعب» فنجد تعاملهم مع المحيط الإجتماعي صعباً، وهم لا يتقبلون التغييرات بسهوله، وفي كثير من الأحيان تظهر لديهم ثورات غضب. نوع آخر من المزاج، هم «بطيئوو السخونه» وهم يشبهون ذوي المزاج «الصعب» ويحتاجون الى الوقت كي يتأقلموا مع الأوضاع الجديده. ونجدهم سلبيين في تعاملهم مع الآخرين.

- عوامل بيئيه: إن معظم المشاكل الإنفعالية التي يعاني منها الأطفال تنبع من مشاكل داخل الأسرة، والتي تؤثر سلباً على علاقة الطفل بوالديه. إن الأطفال بصورة عامة يتعلقون بوالديهم بشده، لذا فإن أثر مشاكل الوالدين، تظهر على صورة مشاكل في سلوك الأطفال وتصرفاتهم. من المشاكل الأسرية نذكر على سبيل المثال: الفقر، الطلاق والإنفصال، عدم وجود أحد الوالدين بصورة ثابته، حالات موت، مرض أحد الوالدين. هذه الأمور لها بالغ الأثر على سلوك الاطفال.
- إعاقات في النمو: إن النمو العاطفي يعتبر جزئاً من عملية النمو العام كذلك النمو الجسمي، الحركي، المعرفي، اللغوي وغيرها. إن العوامل الصحية الجسمية تؤثر على مسار النمو العام للطفل وتؤثر على نموه العاطفي وبالتالي على سلوكه. نذكر امثله على ذلك: الولادة المبكرة، أن الطفل الذي يولد قبل موعد ولادته يكون غير ناضج ويتمييز عادة بعدم الهدوء والبكاء.كذلك فقد يعاني من مشاكل في الاكل والنوم. هذه الأمور تثقل كاهل الوالدين، مما قد يشعرهم بالإحباط، فالطفل يبكي ولا يسكت والأب والأم لا يستطيعان فعل شئ. ومن الأمثله أيضاً، مشاكل

الإنتباه والتركيز والحركة الزائدة، وإعاقات مولوده كالشلل الدماغي والإعاقة البصرية، السمعية والاعاقات العقلية. هذا الاعاقات تصاحبها مشاكل سلوكية.

إن عملية التعرف على المشاكل السلوكية لدى الاطفال تحتاج منا الى معرفة التالي:

- معرفة مراحل النمو الطبيعية في الطفولة المبكرة، مع المقارنه بالجيل والجنس.
- معرفة الاسرة التي يعيش فيها الطفل، معلومات عن حالة الاسره المادية والإجتماعية وغيرها.
- معرفة الاطار التربوي الذي يتعلم فيه الطفل.
- معرفة ثقافة المجتمع التي ولد فيها الطفل، وما هي السلوكيات المقبولة في هذه الثقافه وما هي السلوكيات غير المقبولة.

إن فهم هذه الامور يعطينا القدرة على التعامل مع المشاكل السلوكية المختلفة بشكل صحيح وناجح، ومحاولة علاجها بعون الله.

* * *

## الإنطواء لدى الاطفال

قد يتميز بعض الأطفال بالإنطوائية. ونجد أنهم قد يولدون مع ميول إنطوائية، كما أشار بعض علماء النفس في دراساتهم حول الشخصية، إلى أن الأطفال يولدون عل شكلين، الشكل الأول، الذين يميلون إلى الإنطوائية، والشكل الثاني، الذين يميلون إلى الإنبساطية. إلا أن الظروف البيئية تلعب دوراً في تحسين أو تقليص العلاقات الإجتماعية والقدرة على التكيف الإجتماعي. للإنطوائية عدة أسباب، نذكر منها ما جاء في كتاب نبيلة شوربجي، (2003):

1. قسوة الأب، إن الأب الذي يتميز بالقسوة والعدوانية في بيته، فإنه دون شك قد يسبب الإنطوائية لأبنائه لأنه لا يسمح لهم بالتعبير المستقل عن الذات. كما وينمي لديهم مخاوف كثيرة غير واضحة. ويشعر هؤلاء الأطفال بأنهم يجب أن يكونوا مستعدين دائما للدفاع عن أنفسهم ضد العنف نتيجة الشجار الدائم بين الوالدين، مما يدفعهم إلى الإنطواء (نبيلة شوربجي، 2003).
2. مخاوف الأم، مما لا شك فيه أن الطفل يتأثر تأثيرا بالغا بمخاوف وهواجس أمه وقلقها الزائد عليه. وكأن لسان حالها يقول أن الحياة مخيفة لذلك فإنا خائفة وقلقة عليك، وبالتالي عليك أنت أن تخاف

وتنطوي. ونجد في غالب الأحيان أن قلق الأم الزائد يكون في حالات الابن الوحيد في العائلة أو الابن المريض، وذلك في محاولة منها لتحميه. إلا أن نتائج هذا الأمر تكون سلبية في العادة ( الشوربجي، 2003).

3. عدم الاختلاط بالأطفال الآخرين، إن عدم الاختلاط مع الأطفال الآخرين يؤدي إلى ظهور الإنطوائية لدى الطفل. ونجد أن بعض الأمهات نتيجة خوفها الزائد على الطفل، تمنعه من الاختلاط مع أطفال آخرين، وذلك كي لا يتعلم سلوكيات سلبية منهم. هذا الأمر جيد إلا أنه يجب أن توفر للطفل بيئة إجتماعية بديلة، حتى لا يصبح الطفل وحيد دون علاقات إجتماعية (نبيلة شوربجي، 2003).

4. تهديد الطفل باستمرار، إن استخدام طريقة تهديد الطفل كلما اخطأ أو فعل أمرا غير صواب، كأن نقول له إذا فعلت كذا سوف أحجزك في الغرفة، هذا الأمر يثير قلق الطفل ويزيد من خوفه مما يضعف ثقته بنفسه فيلجأ إلى الإنطواء.

**التعامل مع هذا السلوك:**

كي نساعد الطفل على أن لا يكون إنطوائياً يجب أن نراعي الأمور التالية:

- تجنب القسوة في التعامل مع الطفل.
- تجنب الشجارات أمام الطفل.
- إخفاء القلق الزائد على الطفل.
- إتاحة وتوفير بيئة إجتماعية للطفل.

إن الإنتباه إلى ما ذكر من نقاط يسمح لنا بمساعدة اطفالنا في تكوين شخصية سليمة يمكنها التعامل الصحيح مع الحياة.

* * *

## الصحبه السيئة وأثرها على الطفل

الصداقة أمر هام في حياة الإنسان، وخاصة الأطفال. فللأطفال يوجد نوعيات مختلفة من الأصدقاء، منهم الجيد ومنهم السيء. تشير الادله أن تقليد الأولاد لأبناء جيلهم جيد وايجابي ويساعد على تشكيل السلوك. كما أن الطابع الأخلاقي للولد يتكون في الطفولة الاولى. ليس دائماً يصبح الأولاد سيئين على أيدي أصحاب غير مرغوبين. وذلك اذا وجدت الاسرة الداعمة والايجابية. عندما يمر الأولاد بمشكله او ضائقة يجب على الوالدين اتخاذ إجراء فوري لمعالجتها وعدم الإنتظار.

قد يقلد الاطفال اولاد آخرين للاسباب التالية:

- المتعه والاثاره.
- تشابه مجالات اهتمام خاصة.
- مكانة وهيبة.
- احتياج مؤقت.
- عدم الثقة بالنفس.

هذا الأمر قد يكسب الطفل بعض أنواع السلوك غير المرغوب. لذا فإن دور الاهل هو المساعدة وذلك بالطرق التالية:

- اعرف اصدقاء طفلك: اشعروا أطفالكم بأن أصدقائهم مرغوبون في بيتكم. يجب بذل كل جهد للقاء أصدقائه والتعارف معهم ومع والديهم. إعطاء الأولاد قضاء وقت طيب في البيت يقلل الخوف بالنسبة لخروجهم لطلب الاهتمام والاثاره في أماكن أخرى. وأيضا بواسطة قضاء وقت مع الأصدقاء، تستطيعوا أن تتعرفوا عليهم وعلى قيمهم.
- وفروا لأولادكم نوعيات أصدقاء: ساعدوا أولادكم ليكونوا مع أصدقاء كثر، ومختلفين. بحيل معينه، مثل بعثهم لمخيم صيفي، تبادل زيارات مع أولاد الأصدقاء أو الأقارب.
- مارسوا إنضباط معقول: على الوالدين شرح قراراتهم وطلباتهم بحكمه ومنطق. مثل والد منطقي يفكّر بعكس الوالد المتعجرف المتسلط الذي يستغل طرق تعسفية واستغلاليه.

**ماذا نفعل في حال اكتسب طفلنا سلوكا غير مرغوب من اصحابه:**

1. النقد اللطيف وغير الجارح، عادة بالنسبة للولد في جيل العشره، فإن النقد المباشر لصديقه يقابل بتحدٍ قد يكون عنيف. استعمال النقد غير المباشر مع الصغار هو أجدى. يمكننا أن نعطي ملاحظه للولد، كل مره تتجول أنت و«فلان» تدخل لمشكله. أو مثلا صديقك

بصوره عامه يفكّر بنفسه، ولا يفكّر في احتياجاتك ولا حتى فيك. او مثلاً نأتي بالولد ونقول له أنت كل مره تكون مع فلان تدخل في مشكله. ما هو برأيك الحل؟ بعض الأولاد أحيانا يعطيك الحل الجيد.

2. شجع ولدك على أن يوسع من آفاقه، وعلاقاته، واهتماماته، وتوسيع صداقاته.

3. افحص احتياجات ابنك. قرر أي من احتياجاته ولدك تعطيه الصداقه السيئة. حاول إيجادها ووفرها له بطريقة ايجابية.

4. ثق بابنك، اشعره إنك تثق به.

5. قو العلاقات بينك وبين ابنك. اعمل بجهد حتى تكون هناك علاقة وثيقة بينك وبين أبنائك.

6. عزز العلاقات مع الآخرين الطيبين. ضع خطوات لتقليل صلة أبنائك مع أصدقاء سيئين، نظم أوضاع يكون ابنائك بصله مع أولاد آخرين قيمهم مقبولة لديك.

7. نظم استشاره. حاول تنظيم مع إنسان كبير يحبه الطفل وقريب إليه، واجعله يتحدث معه ويقترح إرشاده بما يخص الأصدقاء غير

المرغوبين. من جهة أخرى معلم، مستشار، قريب عائله وغيرهم من الذين يمكنهم أن ينجحوا بفتح صله جديدة ويعمل كموجّه.

8. الاهتمام بوضع برنامج يوم مستقر في البيت، وفيه ساعة ثابتة لوجبة العشاء، زمن محدد وغير متغير. الذي يحد من المغامرات البعيدة عن البيت. ومن المهم ايضا إثراء فراغ الولد بأشغال مختلفة نافعة.

هذه الامور تساعدنا في تفادي اضرار الصحبة السيئة التي قد يقع فيها اطفالنا والتي قد تؤثر سلباً على نمط سلوكهم وتصرفاتهم.

* * *

## الخوف من الغرباء لدى الاطفال

يتضايق معظم الأطفال بين الشهرين الخامس والثامن من اقتراب الشخص الغريب منهم ويعبر عن ضيقه بالعبوس أو الصراخ والبكاء. هذا السلوك طبيعي لجميع الأطفال، وهو دليل على نمو عقلي سليم. يبلغ قلق الطفل من الغريب ذروته في نهاية السنة الأولى ثم يبدأ بالتقلص وذلك عندما لا يجد الرضيع في الغريب ما يستدعي خوفه. بعض الأطفال يتخطى قلق الغريب بسرعة.

من المفيد للوالدين أن يتعرفا على هذا السلوك حتى يتمكنا من التعامل معه بالصورة الصحيحة، وأن يدربا الطفل على الخطوات التي تساعد على التغلب عليه.

يقول محمد اسماعيل في كتاباته حول هذه الظاهرة : «تشير دراسات عديده في تفسير هذه الظاهرة الى ما يسمى (مبدأ التعارض)، فعندما يبلغ الطفل الشهر الخامس يبدأ في التعرف على وجه امه وابيه، وعندما يختبر وجه غير مألوف لديه فإنه يكتشف الاختلاف. هذا التعارض في ذاته يثير خوف الطفل» (محمد اسماعيل، 1989).

إن ظهور هذا السلوك يعتمد على الأمور التالية :

- مدى الثقة والامان اللذان اكتسبهما الطفل من علاقته بالأم.

- الموقف الذي يتعرض فيه الطفل للغريب، هل المكان مألوف لديه؟ هل كانت الام موجودة؟ فعادة يكون الخوف من الغرباء اقل في بيت الطفل.
- تعامل الغريب مع الطفل، هل توجه بصورة فجائية؟ ام بصورة تدريجية ؟
- شكل الغريب. للشكل الخارجي للشخص اثر في مخاوف الاطفال.

كلما كانت العلاقة بين الطفل والام اكثر امناً ، كلما كان سلوك الخوف من الغرباء اقل (محمد اسماعيل، 1989).

* * *

## الخوف من الانفصال عن الوالدين

يعتبر هذا السلوك سلوكاً طبيعياً يمر به جميع الأطفال، وهو مرحلة من مراحل النمو العقلي والمعرفي. إن الأطفال لا يحبون الابتعاد عن أهلهم، فالابتعاد عنهم قد يخيفهم ويشعرهم بعدم الأمان. إن النمو العقلي يعطي الطفل القدرة على التمييز بين الاشخاص، فيستطيع معرفة الغرباء، الأمر الذي يجعلهم يتعلقون باهلهم وخاصة الاب والام. يشمل سلوك التعلق، الحب والاتكالية على حد سواء، اذ يحب الأطفال جلب إنتباه الاهل للتقرب منهم وينزعجون من الابتعاد عنهم. تبين من الدراسات المختلفة أن تعلق الرضيع بالكبير يظهر في الشهر السادس أو الثامن ويركز الرضيع تعلقه بشخص واحد أولاً ، وهو أكثر الأشخاص استجابة للرمزية الإجتماعية للرضيع، وعادة يكون هذا الشخص الأم نفسها. وسرعان ما ينتقل التعلق ليشمل آخرين في عالم الطفل. وتتسع دائرة الأشخاص المتعلق بهم مع العمر، فتشمل أقارب الأسرة. كما وتقتصر وظيفة التعلق قبل الشهر الثامن على تأمين العناية العضوية والإثارة الإجتماعية ثم يمتد التعلق إلى كل من يحقق تلك الوظيفة. غير أن التعلق يأخذ بعد الشهر الثامن صيغة الاتكال العاطفي والدائم على الاخر ويتمثل بظاهرتي «القلق من الغريب» و «قلق الإنفصال». إن سلوك

التعلق يساعد الطفل على اكتساب مهارات إجتماعية (اسعد ابراهيم، 1977، 1998).

يقول الدكتور ميخائيل اسعد في بعض كتاباته: «يميل أغلب الرضع، وبعد أن يتضح قلقهم من الغريب، إلى أن يخافوا البعد عن والديهم أو عن الآخرين الذين سبق لهم أن تعلقوا بهم، ويبلغ قلق الإنفصال ذروته بين الأشهر الثالث عشر والثامن عشر من العمر حيث يبدأ بالزوال هو الاخر. ويعبر الأطفال عن قلق الإنفصال بالإضافة إلى الصراخ والعبوس، بالتعلق بالراشد عندما يحاول ترك المكان إلى آخر، وذلك لقدرة الطفل على المشي والحركة في تلك السن» (اسعد ابراهيم، 1977).

وجد بعض الباحثين، إن ابن السنة لا يحتمل غياب أمه عنه لعدد من الدقائق، فتراه يصرخ، ويركض إلى الباب، ويتجول في الغرفة كما لو أنه يبحث عنها، ويفقد كل اهتمام باللعب، ويهدأ الصغيرة برجوع أمه، ويتعلق بها، ويقاوم أية حركة لإبعادها عنه. يكمل اسعد إبراهيم في كتاباته حول هذا السلوك: «.. هناك ايضاً دراسات اجريت على الحيوانات اظهرت سلوك التعلق، اذ أبدت القردة ردود فعل على فصلها عن أمهاتها، مشابهة لردود فعل أطفال البشر. وقد لوحظ أن حرمان القردة من الاحتكاك بأمهاتها يدفعها إلى الصراخ، والقفز،

والتطلع الغاضب، كما لوحظ أن مثل ذلك السلوك ينقلب بعد ثلاثة أسابيع من الحجز إلى ضرب من اليأس والخمول وفقدان الاهتمام ولم تختلف ردود فعل أطفال البشر، الذين عزلوا عن أمهاتهم لأسباب ترجع إلى شروط حياتهم، عن الاحتجاج الذي أبداه أطفال القردة إلا في تمردهم لدى عودة الأمهات إذ لم يعمد أطفال البشر إلى ملاقاة الأم العائدة بحنان بعد فصل تجاوز الأسبوع. يقابل الطفل البشري أمه العائدة كما لو أنه لا يعرفها، أي كما لو أنها كانت غريبة عنه، فيصرخ ويبتعد عنها إن هي حاولت التقرب منه»(اسعد ابراهيم، 1998، 1977).

يمكن إجمال قلق الإنفصال فيما يلي (محمد اسماعيل 1989):

- إن الفترة من جيل ستة اشهر الى نهاية السنة الثانية من حياة الطفل تعتبر فترة شديدة الحساسية من حيث إنفصال الحاضن عنه.
- كلما كان التعلق آمناً بين الطفل والحاضن كلما ساعد على أن يتعلم الطفل تدريجياً أن الحاضن حتى وإن غاب فإنه سيعود.
- كلما اقام الطفل علاقات عاطفية مع وجوه اخرى في الاسرة غير الحاضن فإن ذلك يساعده على الإنفتاح على اشكال متنوعة من الرعاية مما يعوضه عن غياب الحاضن.

- يشتد قلق الإنفصال عندما يكون الطفل مريضاً او عندما يكون في مكان غير مألوف.
- يتحدد قلق الإنفصال بطول المدة التي يغيبها الحاضن.

إن التعامل مع الطفل في هذه الفترة له حساسيته ودقته. لذا فإن القراءة في هذا المجال هامة، هذا والله ولي التوفيق.

***

## الاندفاعية لدى الاطفال

كون الاطفال يتصرفون بصورة متعجلة وبشكل فجائي ودون تفكير هذا هو معنى الإندفاعية بشكل عام . هؤلاء الاطفال لا يفكّرون في نتيجة افعالهم، رغم أنهم قد يكونوا اطفال اذكياء وقادرين على التصرف بصورة سليمة. إن الاطفال الإندفاعيين في حالة قيامهم بالاجابة عن الاسئلة، يجيبون بسرعة دون بذل اي طاقة للتفكير وعادة تكون ردود افعالهم متسرعة وخاطئة. هؤلاء الاطفال لا يستطيعون مقاومة المثيرات والمحفزات. ونتيجة عدم قدرتهم على كبح جماح أنفسهم فإن سلوكهم يصدر دون اي تخطيط. إن الإندفاعية تكثر في الاطفال دون جيل الثامنة. في كثير من الحالات تكون الإندفاعية اساساً للسلوك العدواني. إن هذه الفئة من الاطفال ينعتهم ابناء جيلهم بالاطفال «المدللين» الذين يريدون أن تنفذ رغباتهم دائماً. إن القدرة على ضبط الرغبات والدوافع، امر هام لنمو الطفل النفسي والسلوكي لذا فإن مساعدة هؤلاء الاطفال على التعامل مع هذه المشكلة امر هام.

يمكننا مساعدة هؤلاء الاطفال بالطرق التالية :

- إن الكثير من الاهالي الذين يرون سلوك طفلهم الإندفاعي لا يعلمون أن طفلهم قد يكون لا يعرف كيف يتعامل مع الموقف

الذي تعرض له. لذا فإن الاهل يستطيعون أن يعلموه بعض الامور الاساسية التي قد تساعدة في التعامل مع المواقف المختلفة والتي قد تقلل من الإندفاعية. ومن هذه الامور:

- تعليمهم حل المشاكل التي تواجههم.
- تعليمهم إياه كيف يفكّر، وذلك مع اعطاءه الامثلة « إذا ضربت الاطفال، سوف يغضبون منك»، « ما الذي تتوقعه عندما تشوش على الآخرين ؟» المقصود هو أن نعلمه ماذا يفعل في المواقف المختلفة مع اعطائه البدائل.
- تعليمهم التحاور مع الذات. تعتبر هذه الطريقة من الطرق التي تساعد الاطفال على الإنضباط والصبر، فنستطيع أن نعلم الطفل أن يقول: «أنا استطيع أن أنتظر دوري»، «من الافضل أن أنتظر وافكر قبل أن افعل شيئاً»، بهذه الطريقة يمكننا أن نعلم الطفل كيف يتحكم في سلوكه.
- اعطائهم الهدايا والتعزيزات في حال استطاعوا أن يضبطوا سلوكهم.

إن سلوك الإندفاعية لدى الاطفال من السلوكيات التي يصعب التعامل معها، وعلى الوالدين أن يصبروا وأن يكونوا مثالاً يحتذى به.

## مخاوف الاطفال

إن ظاهرة الخوف لدى الأطفال ظاهرة سلوكية منتشرة كثيراً، وهي تثير قلق الوالدين، إذ أنها ليست كغيرها من الظواهر السلوكية، والتي يتعلق تغييرها بسلوك الوالدين. إن علاقة الوالدين بتغيير المخاوف لدى الأطفال علاقة ضعيفة. فكثير من النظريات النفسية تثبت إن نمو السلوك لدى الأطفال مرتبط بعلاقة وثيقة مع سلوك الأهل، ولكن حينما نتحدث عن شعور بعدم والأمان والإحساس بالقلق، فإن قدرة الأهل على المساعدة تقل، ولكن لا يزال لهم دور في معالجة هذا الأمر.

ما هو الخوف؟

سؤال كثيراً ما نسأله، فمن منا لم يجرب الإحساس بالخوف أو الإحساس بالقلق الذي تصحبه مظاهر فسيولوجية، كدقات القلب السريعة، وتقلص العضلات، وآلام في البطن، وتنفس ثقيل، وجفاف الفم، وإسهال، وتعرُّق، وتشويش في الرؤية وغيرها. ومن منا لم يمر بتجربة من القلق التي تصحبها ظواهر نفسية كقلة التركيز، وقلة الراحة، وفقدان الشهية، وشعور بعدم القدرة على فعل شيء. إن الخوف شيء طبيعي من الدرجة الأولى وذلك حينما يتعرض الفرد لخطر ما يهدد كيانه وأمانه. كالخوف من الدخول في الحرب أو المشي وسط

الوحوش، او الخوف من المواد السامه.. إلخ. ولكن هناك مشاعر من الخوف ليست مطابقة للواقع وليست واقعية، كالخوف من أشياء عادية لا يخافها الناس، مثل: الخوف من الرعد أو البرق، الخوف من الإبرة، الخوف من الصعود بالمصعد الكهربائي أو الخوف من الذهاب إلى المدرسة، او الخوف الشديد من الصراصير. هذا الخوف يطلق عليه «فوبيا»، والفوبيا عبارة عن الخوف من أشياء عادية لا يخافها الناس.

كيف ينمو الخوف لدى الأطفال؟

إن مخاوف الأطفال هي رد فعل على أشياء واقعية قد تسبب لهم الضرر والأذى. فمصادر الخوف لدى الأطفال في مراحل عمرهم الأولى معروفة وتكون على الأغلب الخوف من الإصابة بالأذى الجسماني، فالطفل منذ مولده يخاف من السقوط، والضجة الشديدة، والضوء الشديد، ومن حركة غير متوقعه وغيرها مما قد يسبب له الاذى. إن كثيراً من مخاوف الأطفال تختفي مع تقدم عمرهم الزمني، مثل «الخوف من الغرباء»، فهو يبدأ من جيل 8-7 أشهر وذلك عندما يبدأون بالتمييز بين المألوف والغريب لأول مرة ولكن هذا الخوف يختفي عندما يصل الطفل إلى جيل سنة تقريباً. في عمر سنتين تقريبا كل إنفصال عن الوالدين، حتى وإن كان لفترة قصيرة ومحدودة، يصاحبه كثير من الشعور بالخوف

والقلق. فنرى الطفل يخاف الذهاب إلى النوم، ويفضل اللعب في البيت، كذلك إذا ذهب مع أمه إلى مكان ما، نجده متمسكاً بثياب أمه مخافة أن تتركه. هذه المخاوف قد تكبر وتزداد وذلك حينما يمر الطفل بتجارب عديدة من الإنفصال العنيف، مثل: الطفل الذي يتركه أبواه عند اجداده ليذهبا في رحلة ما، دون تجهيز الطفل لهذا الأمر.

بصورة عامه يبدأ الطفل بعد ثلاث سنوات بتغيير في نوع المخاوف. فالخوف يصبح أكثر خيالياً ويتعلق بخيال الطفل. لذا فهو يدخل في مجال واسع يحتوي على كثير من المكوّنات التي لها علاقة بتهديده وتهديد أمنه. فيبدأ الطفل الخوف من الظلام، فيتخيل أشياء غير موجودة ( كالغول، والعفريت و الأشباح والارواح... إلخ ) والتي تظهر في الظلام حسب قصص الأمهات أو الجدات. ففي الليل قد يخيل له أصوات مخيفة أو يخيل له أن الشباك يتحرك، أو أن يد الباب تتحرك. فالطفل يملك خيالاً واسعاً وصيغة التفكير الرمزي والتجريدي التي تبدأ بالنمو لديه كلما تقدم في العمر تؤدي إلى نمو مخاوف جديدة لم يعهدها من قبل، كالخوف من الموت أو نهاية العالم ، ولأن هذه المخاوف غير محسوسة فقد يربطها بأشياء محسوسة كالمستشفى أو

المرض أو سيارة إسعاف أو الصيدلية والدواء وهذا يؤدي إلى عرقلة نموه النفسي والتشويش على مسار حياته اليومي.

من الصعب ربط المخاوف لدى الأطفال بجيل معين، فمخاوف الاطفال مختلفة تماماً كما هم مختلفون بطبيعتهم ولكل طفل مخاوفه الخاصة به. وعملياً فإن كثيراً من المحفزات والأشياء في الطبيعة قد تكون مصدرا للخوف.

**متى يمكن أن ننتبه إلى مخاوف الاطفال ؟**

عندما يمتنع الطفل عن القيام بأعمال يومية عادية، كاللعب في ساحة البيت، ومشاهدة التلفزيون، والذهاب إلى الأصدقاء، وعندما يظهر عدم التركيز في التعليم أو عدم الهدوء في الليل أو عندما يمتنع عن استعمال أغراضه اليومية كذلك عندما يمتنع عن الطعام.

هذه الامور تشير الى دلائل قلق لدى الأطفال من مخاوف معينة تعيق سلوكهم اليومي.

إن عدم نجاح الطفل في التغلب على مخاوفه شيء سلبي ويؤثر على وعيه عن نفسه وفكرته عن ذاته، لسان حاله يقول: «أنا غير ناجح»، «أنا أكره نفسي»، «أنا أحمق» وبالمقابل فإن الطفل الذي يستطيع التغلب على مخاوفه يأخذ فكرة جيدة وإيجابية عن نفسه.

في المراحل الأولى من نمو المخاوف يستطيع الأهل التدخل وتقديم المساعدة الأولية فيستطيعون أن يطردوا أسباب هذه المخاوف. ولكن إذا كانت المخاوف لفترة طويلة وآخذة بالنمو والتوسع فلا نكتفي بمساعدة الأهل فقط وإنما يجب التوجه إلى مختص والإستشارة.

**هل يمكن منع تطور المخاوف ؟!**

نعم، نستطيع أن نمنع تطور المخاوف لدى الأطفال، ولكي نوضح هذه النقطة، سنذكر مثالاً واقعياً للتوضيح، فلنتخيل مثلاً أن رجلاً مظلياً قد قفز من الطائرة وقد تعطل فتح مظلته ولكنه وصل الأرض بسلامة بعد فتح مظلته في اللحظة الأخيرة. إن هذا المظلي قد مر بتجربة صعبة جداً وهو يتأرجح بين السماء والأرض. في هذه الحالة أُمر المظلي أن يصعد فوراً إلى الطائرة مرة أخرى وأن يقفز مع مظلته، فصعد المظلي وقفز من الطائرة وفتح مظلته وكان نزوله ناجحاً.

هنا استطاع المظلي أن يمنع تطور المخاوف وذلك لأنه لم يعط الفرصة لذهنه وعقله وخياله أن يكرر ويعمم هذه التجربة في نفسه فلو تُرك لبدأ يكرر التجربة في عقله ويقول: « ماذا سيحدث لو أن المظلة لم تفتح؟ يا الهي ماذا سيحدث لي لو أن المظلة بقيت معطلة حتى سقطت على الأرض؟ ساتحطم.. كنت سأموت.. لا شك أني كنت سأموت ابشع

ميته». وهكذا تبدأ مخاوفه تتطور، فالزمن هو عامل مهم في تطور الخوف ونموه، إذ لو تركنا المظلي بعد تجربته القاسية لزمن ما، فلن يعود ليقفز من الطائرة مرة أخرى من شدة خوفه أو حتى لن يصعد لطائرة في حياته. مثال آخر: طفل سقط من أرجوحة، فسقوطه تجربة صعبة بالنسبة له. هنا يجب أن يحمل الطفل ويوضع في الأرجوحة ليكمل اللعب، هذه العملية تمنع تطور الخوف لديه وتعميمه على أشياء أخرى. وكأن لسان حاله يقول: « لقد فشلت مرة، ولكني نجحت الآن».

من هذا المنطلق علينا أن نفهم أن الزمن بعد تجربة صعبة وقاسية هو عامل مهم في تطور ونمو الخوف. وكلما عالجنا الفشل بتجربة ناجحة فوراً، كان هذا عامل مساعد في تلاشي الخوف.

* * *

## الخجل لدى الاطفال

أولاً، لا بد لنا أن نعلم أن الخجل قد يميز العديد من الأطفال. وقد اشارت الدراسات العديدة الى العلاقة الوثيقة بين الخجل والتربية. فعلى الوالدين أن يعيا أن الأسلوب المبني على إشباع حاجات الاطفال المختلفة من حنان وإنتماء وتقدير وتشجيع الرغبة لديهم في الإستقلال والتحرر، هو الذي يساعد على نمو الشخصية السوية. اما الأسلوب المبني على الإذلال والحرمان والمنع والكف وإصدار الأوامر والنواهي، فلا شك أنه خاطئ ويعرض الطفل إلى ألوان شتى من الصراعات المستمرة، المصحوبة بشعور غامض من القلق وعدم الثقة والخجل، وقد تستفحل تدريجياً إلى أن تصبح خطراً يهدد شخصية الطفل وكيانه التعيس.

يقول «الفرد ادلر» احد المختصين في علم النفس: «إن الخجل يعني التنحي وإنعدام إرادة الإنضمام إلى الآخرين. كما يقول اريكسون، إن أول مكوّن لشخصية الطفل السليمة هو الإحساس بالثقة ويظهر في السنة الأولى من حياته ويتوقف هذا الشعور على علاقة الطفل بوالديه ومدى إشباع حاجاته. وخلال السنة الثانية من حياة الطفل يبدأ نمو الإحساس بالإستقلال ويعتمد هذا الإحساس على الإحساس السابق، فإن لم يتوفر هذا فلن يتوفر ذاك. فيجب أن يكون الاهل حذرين في تربيتهم لطفلهم

وإعطائه الحنان اللازم وإشباع حاجاته النفسية والجسدية. وقد تعاني طفله معينه من ذلك الشعور المؤلم بأنها ولدت بنتاً بدل الصبي الذي كان منتظر أو مرغوباً فيه، الأمر الذي يشعرها بالرفض والنبذ، فيغور رأسها بين كتفيها، ولو كان بمقدورها لتضاءلت إلى حد الاختفاء تحت الأرض لذلك يجب أن نعامل الأطفال على حد سواء، وأن نشعرهم بالرغبة فيهم داخل إطار الأسرة، فإن الخجل الناتج عن سوء التربيه تلك الناهية والامرة المتسلطة، تثقل الطفل بشعور اليم بالنقص، يستقر فيه ويمنعه من التعبير عن نفسه ومن المطالبة بحقه، ومن دعم رأيه حتى إذا كان يعرف أنه على صواب».

أشار (اريكسون) الى ذلك بوضوح في مراحل النمو النفسي الإجتماعي التي قسمها وفق علاقة الطفل ببيئته المحيطة، وهذه المراحل هي كالاتي:

1. الثقة مقابل عدم الثقة (منذ الولادة حتى سنة ونصف).
2. الإستقلالية مقابل الشعور بالشك والخجل (سنة ونصف الى ثلاث سنوات).
3. المبادرة مقابل الشعور بالذنب (3 سنوات إلى 6 سنوات).
4. الإجتهاد مقابل الشعور بالنقص ( 6 سنوات إلى 12 سنة).

5. تحديد الهوية مقابل تشتت الدور (12 سنة إلى 18 سنة ).

6. التآلف مقابل العزلة ( سنوات العشرين ).

7. الإنتاج مقابل الجمود (جيل الوالدية ).

8. الرضى عن الذات مقابل الشعور باليأس (جيل الشيخوخة).

هذه المراحل هامة لكونها تقوم على بناء الشخصية السوية لدى الطفل.

ويمكن الرجوع الى المصادر العلمية للتوسع في هذه المادة.

يمكن إجمال العوامل التي تؤدي الى الخجل فيما يلي :

- الوراثة: يرى بعض الباحثين، أن مبنى الدماغ للأطفال الخجولين له دور في ذلك. فالعامل الوراثي بالإضافة إلى البيئة المحيطة له أثره، كذلك فإن الاضطرابات الإنفعالية والعاطفية والحالات النفسية التي تعاني منها الأم خلال مرحلة الحمل، قد تؤثر على نمو الطفل، وتجهزه لظهور حالة الخجل لديه في مستقبل حياته.
- طريقة تعامل الوالدين مع الطفل، مثلاً قلق الام الزائد، فهي بذلك قد تمنعه من المبادرة وتشعره بالتردد والخجل. فهو لا يستمتع باللعب أو الجري، لأنه يتوقع في كل لحظة أن يُصاب بأذى فيفضل البقاء بجانب أمه منطويًا.

- المشاكل الزوجية، يقول دكتور احمد عزت راجح في كتابه اصول علم النفس: «إن الشجار بين الوالدين امام الطفل يفقد الطفل شعوره بالأمن خوف على مصيره، او خشية أن يتحول عدوان احدهما عليه، او لأنه قد يظن إنه سبب الشجار، او لأن كل خصام لابد أن ينتهي بغالب ومغلوب، وسواء كان المغلوب اباه او امه فكل منهما اشد من الطفل واقوى. ويحدثنا علماء النفس أن الخصام عامل بالغ الاثر في نشأة كثير من الاضطرابات النفسية» (راجح ، 1970).
- اثارة الإحساس بالغيرة من اطفال آخرين.
- استخدام العقاب القاسي.
- مشكلات اخرى :كأن يكون مصاباً بعيب خَلقي، أو مرض مزمن، أو اضطراب في النطق.

اما بالنسبة لعلامات الخجل لدى الاطفال فيمكن اجمالها في بعض التعابير العينيه، حيث يكون لديه نفور من إقامة الاتصال بالنظر، فهو يعمل كل ما في وسعه كي لا يلاحظ فيتوارى عن الأنظار، والاحمرار الذي يكسو وجهه ورطوبة يديه عندما يصافح الآخرين.

لذلك من الواجب على الأهل رعاية أطفالهم والحذر في تربيتهم ومحاولة تنمية الإستقلال فيهم وذلك بالتشجيع وتنمية روح المبادرة والتقليل من الأوامر والنواهي الزائدة عند حدها.

* * *

## مشكلة بكاء الأطفال

في البداية علينا أن نعلم أن البكاء أمر طبيعي وليس مشكلة. يعتبر البكاء من اول مراحل نمو اللغة لدى الإنسان. وهو اول وسيلة يعبر بها الطفل عن نفسه، حاجاته، شعوره ورغباته. وفي بعض الاحيان يعبر البكاء عن الشعور بالعجز وعدم القدرة على الحصول على حاجاته بواسطة الاساليب التعبيرية الاخرى كالكلام أو تعابير الوجهة.

**للبكاء اسباب عديدة نذكر منها:**

- الحاجات الفيزيولوجية الاولية كالجوع والعطش

الشعور بالالم

- مزاج الطفل. هناك بعض الأطفال يولدون بمزاج صعب وهم يكثرون

البكاء، ونجد أطفالاً آخرين يولدون بمزاج سهل وهم قليلو البكاء.

- الشعور بالوحدة، في حالات إنفصال احد الوالدين عن الطفل.

- الشعور بعدم القدرة على الحصول على ما يرغبون.

- قد يبكي الطفل لجلب الإنتباه.

**التعامل مع هذا السلوك:**

للتعامل السليم مع هذا السلوك، والتقليل من بكاء الطفل، يمكننا القيام بالأمور التالية:

- توفير الحاجات الاولية للطفل.
- اعطاء الطفل الشعور بالامان والطمأنينة.
- تدريب الطفل على الاعتماد على الذات.
- السماح للطفل بالتعبير عن رغباته وحاجاته باساليب اخرى غير البكاء.

إن ما ذكر من نقاط حول موضوع البكاء عند الأطفال، هو جزء من كثير من النقاط يمكن التوسع فيها من مراجع عديدة لأنها هامة جداً ويجب الإنتباه إليها.

* * *

## غضب الأطفال

يكثر سلوك الغضب بين الأطفال. والغضب يعتبر سلوك تعبيري، يعبر فيه الطفل عن عدم الحصول على رغباته أو حاجاته. كما ويعبر الطفل عن غضبه بمظاهر عدة، منها : الصراخ، البكاء، لطم الوجه، ركل الارض، التمرغ على الارض، التمرد والعناد (شوربجي، 2003).

إن سلوك الغضب يعتبر سلوكاً طبيعياً إن لم يزد عن حده. فمن الطبيعي أن يغضب الطفل وأن يعبر عن ضيقه وعدم رضاه.

**مظاهر الغضب عند الأطفال:**

نستطيع أن نشير إلى مظهرين رئيسيين من مظاهر الغضب عند الأطفال وفقاً للجيل (شوربجي، 2003) :

**جيل ما قبل الخامسة**

من مظاهر الغضب عند الأطفال في هذا الجيل: ضرب الآخرين، ضرب باليدين ، لطم الوجه , القفز والرفس, الالقاء بالجسد على الارض , يصاحب هذه المظاهر في العادة البكاء والصراخ.

**جيل السادسة حتى التاسعة**

وتكون مظاهر الغضب في هذا الجيل:

- الهياج والعناد.

- الملل والاكتئاب والخمول.
- الشكوى.
- التعب السريع.

**لماذا يغضب الطفل؟**

يعود غضب الأطفال إلى اسباب عديدة، نذكر منها ما أشارت إليه د.نبيلة شوربجي (2003) في كتابها «المشكلات النفسية للأطفال»:

- شخصية الطفل، بعض الأطفال يولدون مع شخصية صعبة وبمزاج صعب، وهم يغضبون بسرعة ويكثرون العناد. أما الأطفال الذين يولدون مع مزاج سهل فهم قليلو الغضب ويسهل التعامل معهم.
- التقليد، قد يقلد الطفل اباه أو امه أو اخوته.
- العجز عن الحصول على الطلب أو الرغبة.

الفشل الدراسي.

- الاوامر والنواهي، التي لا تنتبه إلى قدرات الطفل.

التدليل المفرط.

- التربية المتساهلة للغاية مع الطفل، والتي لا تعلّم الطفل الحدود في سلوكه وما هو مسموح وما هو ممنوع.
- قد يغضب الطفل لجلب إنتباه الآخرين.

ونذكر ايضاً :

- الخلافات الاسرية.
- التعامل مع الطفل بعصبية ونقد.
- تعدد السلطات التي تتعامل مع الطفل، والتي تربك الطفل، كأن يتحكم في سلوكه الاب والام، الجد والجدة، العم ..
- عدم ثبات سلوك الوالدين تجاه الطفل، كأن يتعامل الاب بشكل وتتعامل الام بشكل مختلف.
- الحماية المفرطة والتدليل الزائد.
- عدم اهتمام الوالدين بالطفل.
- حالة الطفل الصحية. فالاطفال الاصحاء اقل غضباً من الأطفال غير الأصحّاء.

**التعامل مع غضب الأطفال:**

لمعالجة نوبات الغضب لدى الأطفال علينا اتباع الاتي (شوربجي، 2003):

1. تجنب فرض القيود والطلبات التي تفوق قدرته.
2. تعليم الطفل منذ الصغر التحكم في نفسه وغضبه.
3. أن نكون قدوة حسنه.

4. الحزم والهدوء في التعامل مع غضب الطفل. فلا بد للطفل أن يعرف أنه لا فائدة من هذا السلوك.
5. بناء حوار بيننا وبين الطفل، وايصال فكرة عدم الرضا عن سلوك الغضب مع التفهم لشعور الطفل.

إن التعامل السليم مع غضب الأطفال يساعدنا في بناء شخصية سليمة وصحيحة لدى الطفل.

* * *

## عناد الأطفال

يعتبر العناد من السلوكيات التي يعبر من خلالها الطفل عن حاجاته ورغباته. والعناد هو من المواقف التي يعارض فيها الطفل موقف ورغبة والديه، ويرفض الخضوع والإنصياع لأوامرهم ونواهيهم. وفي حالات العناد يحاول الطفل أن يؤكد ذاته ورغبته وفي كثير من الاحيان يأخذ العناد شكلا من اشكال العدوانية والعنف. (نبيلة الشوربجي، 2002، 2003).

ان من يعرف سلوك العناد هم الوالدين، وهم يعرفونه وفقا لوجهة نظرهم هم، وبصورة عامة نجدهم يميلون إلى السيطرة على الطفل. والمعادلة هي أن المسيطر هو الذي يقيّم سلوك المسيطر عليه.

إن سلوك العناد في العادة يظهر عند الطفل في السنة الثانية، ويشتد في سنوات الثالثة والرابعة، وهو يعتبر حالة طبيعية تميز مرحلة ما قبل المدرسة. أن التصرف غير الحكيم في هذه المرحلة قد يؤدي إلى استمراريته إلى جيل المدرسة أيضا (نبيلة الشوربجي، 2002، 2003).

يمكن النظر إلى عناد الأطفال على أنه يظهر على شكلين:

- ✓ الشكل الأول : العناد الايجابي، وتكون فيه معارضة الطفل لأوامر ونواهي والديه بصورة صريحة وظاهرة، كالغضب والوقاحة والجدل، وكذلك قد يتخذ اشكالاً من المعارضة غير المباشرة كأن لا يقوم بالعمل على اكمل وجه، ببطيء وتهاون، وفي بعض الاحيان ينفذ الطلب بصورة خاطئة. وبالتالي فهو ينجح في مخالفة والديه بصورة غير مباشرة. (نبيلة الشوربجي، 2002،2003).
- ✓ الشكل الثاني: العناد السلبي، وهو عندما يتخذ العناد صورة من صور اللامبالة والتهرب من تنفيذ المطلوب. وذلك خوفاً من المواجهة، فهو يتهاون في تنفيذ الأمر إلى حد النسيان احياناً.

إن العناد رغم كونه سلوك مزعج للوالدين إلا أنه مهم في فترة الطفولة المبكرة. وخاصة إذا كان تصرف الوالدين تجاهه صحيح. ومن ايجابيات العناد في هذه الفترة:

1. يؤكد على شخصية الطفل واستقلالها.
2. من خلاله يختبر الطفل قدراته النامية، كالسيطرة، الثقة بالنفس، التأثير، الشجاعة واكتساب الارادة.

**اسباب العناد:**

تعود اسباب العناد إلى عدة عوامل نذكر منها:

1. اهمال الوالدين للطفل، فيكون عناد الطفل لجلب اهتمامهم له.
2. شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه، هذا الأمر يثير عدوانية الطفل، مما يؤدي إلى العناد، كصورة من صور الإنتقام.
3. شعور الطفل بأنه غير مستقل في بعض القرارات، فمن الطبيعي أن يقوم الطفل في بعض الحالات بافعال وفقاً لارادته، فإذا شعر بأنه لا يستطيع نتيجة سيطرة الاهل، فقد يتحول إلى العناد.
4. قد تكون اوامر الوالدين مسيئة للطفل، الأمر الذي يولد رغبة لى الطفل في التمرد عليها.

**العلاج:**

- امتناع الوالدين عن الافراط في الاوامر والنواهي.
- فرض النواهي والاوامر في حالات الضرورة فقط.
- فهم قدرات الطفل وفقاً لجيله وأن لا نُحمّله مالا طاقة له به.
- مراعاة حاجات ورغبات الطفل المشروعة.
- اعطاء الفرصة للطفل بأن يتعلم من أخطائه.
- بناء جسر من الحوار بين الوالدين والطفل.

إن سلوك العناد عند الأطفال، يعتبر من السلوكيات التي يجد الاهل صعوبة في التعامل معها، لذا فإن الإنتباه إلى النقاط التي ذكرت تساعد في التعامل الصحيح وتسهل من تعديل هذا السلوك.

* * *

## العنف لدى الاطفال

يعتبر العنف ظاهرة منتشرة في كافة أرجاء العالم، وهي لا تقتصر على عرق او لون، بل نجدها في مختلف الشعوب والامم. وقد يظهر العنف في البيت، في المدرسة، في الشارع أو العمل. وللعنف أسباب نفسية وإجتماعية. يطلق على العنف في علم النفس مصطلح «العدوان»، والذي يعرفه الخبراء النفسيون، على أنه إيذاء الغير أو الذات أو ما يرمز إليها، ويمكن أن نراه في أشكال كثيرة، كالعنف الجسدي والعنف اللفظي والمعنوي كالتوبيخ والشتم والعنف الجنسي.

وللعنف ايضاً أشكال أخرى غير مباشرة كإسراف الوالد في مطالبه وأوامره ونواهيه، أو عصيان الطفل أوامر والديه، أو تضييق المعلم على طلابه بإفراطه في النقد والتهديد. أن قيام الطفل بسلوك عنيف، يؤدي إلى تفريغ طاقة هائلة من الكبت والتي إن بقيت في داخله حتما ستؤدي إلى عدم الاستقرار النفسي. إن الإحباط أو الفشل يعتبران من الاسباب الرئيسية للعنف. كما وأن الظروف الإجتماعية تلعب دوراً كبيراً في ظهور العنف، كالضغوطات الإجتماعية، والتي تؤدي إلى الشعور بالإحباط، الأمر الذي يولد طاقة هائلة في داخل الفرد، والتي تخرج على شكل سلوك عنيف.

**ومن العوامل المؤدية الى العنف بكل أنواعه :**

- **طبيعة المجتمع السلطوي:**

وذلك يتمثل في السلطة الأبوية. إذ أن الأطفال الذين ينشأون في مجتمع سلطوي. كسلطة احد الوالدين او الأخ الأكبر او المعلم. فإنهم يستخدمون العنف الجسدي أو اللفظي لاعتقادهم أنها الطريقة المثلى في التربية. ونتيجة لهذه السلطة وشعور الطفل بأنه موجود في جو سلطوي يكون الطفل فكرة حول العنف على أنه طريقة سليمة ومباحة. وحسب النظرية الإجتماعية النفسية فإن الإنسان عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً ومسموحاً ومتفق عليه فإنه يتبع ذلك ويسير في حياته على نفس النمط.

- **العدوان المزاح أو المحول:**

فالأب حينما يتعامل مع طفله بطريقة عنيفة، يؤدي هذا إلى إحباطه فتصدر عنه طاقة عدوانية والتي لا يستطيع أن يفرغها نحو المصدر وذلك لكونه الأب، فيحول أو يزيح العدوان نحو الأصغر منه أو الأضعف منه. وبهذا ينتقل العنف والعدوان تدريجياً من الأكبر إلى الأصغر.

- **العوامل الشخصية:**

يقول الخبراء في الصحة النفسية أن الأب أو الأم أو شخص آخر إذا كان عنيفاً فإنه يصب عدوانه على الآخرين لأسباب وأحباطات شخصية لا يستطيع أن يعلن عنها. فيجد في الآخرين وخاصة الأصغر والأضعف مصدرا للتنفيس والأمان، فيعتدي سواءً كان جسديا أو لفظيا.

- **الشعور بالنقص:**

إن الشعور بالنقص يؤدي بالطفل إلى العدوان وذلك ليلفت إنتباه الآخرين مما يشعره بذاته ووجوده. وبهذا يوجه تركيز الآخرين من غيره إليه، ويتم تعلم العنف عن طريق التعلم الإجرائي، أي أنه من المحتمل أن يقوم احد أفراد العائلة بسلوك عنيف ( كأن يقوم أخ بضرب أخته مثلاً) وعندها يلقى هذا الأسلوب تعزيزاً من الأهل والذين يعبرون عن ارتياحهم لتصرف الأخ الكبير، ومع التكرار فإن هذا الأخ يتعلم السلوك الذي يلقى تعزيزاً من الآخرين.

**ويعود العنف ايضا الى:**

- عنف يعود الى شخصية الطفل مثلاً: الشعور المتزايد بالاحباط، ضعف الثقة بالذات، طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- عنف يعود ألى اسباب اسرية: التفكك الاسري، التدليل الزائد من الوالدين، القسوة الزائدة من الوالدين.
- عنف يعود إلى مجموعة الرفاق: رفاق السوء.
- عنف يعود إلى المعلمين: غياب القدوة الحسنة، عدم الإهتمام بمشكلات التلاميذ، غياب التوجيه والإرشاد من قبل المعلمين.
- عنف يعود الى المدرسة: كل ما يتعلق بالمدرسة، مدير، معلمين ومعلمات، وطرق التعامل مع التلاميذ.
- عنف يعود الى طبيعة المجتمع: كل ما هو عنيف في المجتمع.
- إنتشار افلام العنف.

هذا تحليل لبعض أطراف السلوك العدواني أو العنف المنتشر في المجتمعات، ولكي نعالج هذه الظاهرة علينا جميعاً كمربين أن نتعرف على العوامل المؤدية الى العنف وبالتالي الابتعاد عنها قدر المستطاع، الأمر الذي سيساعدنا وبعون الله على التقليل من هذه الظاهرة. كما ويجب الابتعاد عن السلوك العنيف سواء كان في البيت أو المدرسة أو

العمل أو الشارع وخاصة أمام الأطفال لأنهم يتعلمون ذلك عن طريق التقليد. كما وأن اللعب الذي يقوم به الأطفال هو طريقة جيدة لتخليصهم من الطاقة العدوانية المكبوتة لديهم، لذلك علينا أن نشجعهم على ذلك.

* * *

## الغيرة لدى الأطفال

يعتبر سلوك الغيرة عند الأطفال سلوك طبيعي ويميز فترة الطفولة وعلى الأهل أن يتقبلوه، فهو يفيد الطفل في تحفيزه على التقدم والتفوق، ولكن زيادة الغيرة قد تحدث الكثير من المشاكل، فالغيرة قد تؤدي إلى السلوك العدواني والعنيف. وعندما تتحول هذه الظاهرة إلى عادة لدى الطفل وتظهر بصورة مستمرة حينها تتحول إلى مشكلة سلوكية وجب حلها.

اسباب الغيرة:

- الحرمان من العطف والحنان من الوالدين إلى الأبناء.
- المقارنة الهدامة بين الأخوة او الأطفال بشكل عام سواء كانت بالكلام أم بالسلوك.
- المشاجرات المستمرة بين الوالدين.
- خوف الطفل إذا فقد بعض احتياجاته الأساسية كالحب والعطف والحنان.
- ظهور طفل جديد في العائلة.
- ضعف الثقة بالنفس. ضعف الثقة بين الطفل ومن حوله يساعد على ظهور الغيرة.
- الشعور بالنقص من شأنه أن يساعد على نشوء هذه الظاهرة.

**أشكال ومظاهر الغيرة عند الأطفال:**

هناك الكثير من المظاهر والأشكال السلوكية التي تدل على الغيرة، وقد تختلف من طفل إلى آخر، كسلوك التحطيم والتكسير وإتلاف الأشياء، الصمت، قضم الأظافر، مص الأصابع، التبول اللاإرادي.

وبشكل عام كل سلوك ارتدادي إلى فترات عمرية اقل قد يكون مؤشراً على وجود الغيرة. تزداد الغيرة في الاسر الصغيرة التي يتركز فيها الاهتمام بالطفل من طرف الوالدين فقط، في حين تقل في الاسر الكبيرة التي يجد الطفل فيها من يعوضه عن اهتمام الابوين كالاخوة الكبار، الاخوال، الاعمام. وتقل ايضاً مظاهر الغيرة اذا زاد الفارق الزمني بين المولودين بحيث ينظر الطفل الاكبر الى نفسه كواحد من افراد الاسرة الذين يشتركون في رعاية المولود. ( محمد عماد الدين اسماعيل، 1989).

**التعامل الصحيح مع غيرة الأطفال:**

علينا أن نعلم أننا لا نستطيع أن نمنع ظهور الغيرة عند الطفل، لأنه أمر طبيعي ولكن يمكننا أن نساعد طفلنا على تخطي هذه الظاهرة بسلام، وذلك باتباع الأمور التالية:

- علينا أولا معرفة سبب الغيرة حتى نتمكن من معالجته أولا. ففي حالة قدوم طفل جديد في العائلة على الوالدين أن يمهدا لاستقباله، وأن يحببا المولود الجديد للطفل بشتى الطرق، حتى إذا ما جاء المولود الجديد شعر الطفل أنه شئ محبب إلى نفسه وليس منافسا له.
- على الوالدين التقليل من إظهار محبتهما للمولود الجديد أمام الطفل.
- على الوالدين أن يمتنعا عن كثرة مدح بعض الأبناء أمام إخوانهم ويجب اعتبار كل طفل شخصية مستقلة.
- على الوالدين المساواة بين جميع ابنائهم.
- يجب الامتناع عن الإفراط في تدليله الطفل المريض إذا وجد في الأسرة، كي لا تظهر الغيرة لدى الآخرين
- يجب مراعاة الفروق الفردية بين الأخوة مهما تكن وعدم القيام بالمقارنات الفردية التي تؤدي إلى الغيرة.
- على الأهل أن يزيدوا من ثقة الطفل بنفسه وأن يساعدوه على التخفيف من الإحساس بالنقص.

هذه الامور ستعيننا بعون الله على التعامل الصحيح مع هذا الامر, هذا والله ولي التوفيق.

## تمرد الأطفال

في كثير من الأحيان نجد أن السؤال الذي يحير الأهل ويشغل بالهم هو: كيف استطيع أن اعلّم ابني أن يطيعني وأن يفعل ما أريد ؟ مع العلم أن الكثير من الدراسات تشير إلى أن معظم الأطفال الذين يعانون من مشاكل سلوكية يعانون في الأساس من هذه المشكلة «التمرد على الوالدين».

المقصود بطاعة الوالدين، هو أن يستجيب الطفل لأمر والده وأن يقوم به كما يريده الوالد. إن أغلبية الأطفال يستجيبون لأوامر وطلبات وتوجيهات الأهل، ونجد أن الدرس الأصعب الذي يجب على الأطفال أن يتعلموه هو فعل الشئ أو الأمر أو التوجيه حتى وأن كان لا يتماشى وفق هواهم. إن ظاهرة التمرد على الأهل كما اسميها أو عدم طاعة الوالدين تصل إلى ذروتها في عمر السنتين والذي يطلق عليه علماء النفس اسم «جيل السنتين المريع»، إن الكثير من سلوكيات التمرد أو عدم الطاعة في هذا الجيل قد تكون صحية وسليمة لنمو الطفل النفسي ونمو شخصيته، وعلى الأهل أن لا يعتبروا رفض الطفل لطلبهم أو لتوجيههم هو أمر شخصي وبأنهم لا يستطيعون تربية أطفال أو أن الطفل يعمد إلى إغضابهم بل هذا السلوك هو سلوك طبيعي لنمو الطفل، إلا إذا كان الأمر بشكل مفرط وزائد، حينها يمكن أن نقول أن هذه الظاهرة أخذت شكلاً من أشكال المشكلة التي يجب السعي في حلها.

هناك ثلاثة أنواع من التمرد على الأهل لدى الأطفال:

- السلوك السلبي، وفيه يتباطأ الطفل في تنفيذ الأمر أو الطلب، كالدلع أو المماطلة .
- التمرد الواضح « لا أريد ! »، ويستخدم الأطفل في هذه الحالة الصراخ أو البكاء كي لا ينفذ الطلب.
- يظهر التمرد أو عدم الطاعة في كون الطفل يقوم تماماً بعكس ما يطلب منه، بهدف إغضاب الأهل. كأن يطلب منه السكوت فنجده عمداً يرفع صوته أو يصرخ.

**أسباب هذه الظاهرة:**

1. الكثير من الأطفال الذين يعانون من هذه الظاهرة، يوجد لديهم آباء لا يستطيعون أن يقولوا لهم « لا».
2. بعض الاباء قد يثقلون بالأوامر والنواهي على كاهل الطفل مما يسبب التمرد ومحاولة عدم الطاعة.
3. قد يكون الاختلاف بين الأب وإلام في أسلوب التربية مسبباً في نشوء هذه الظاهرة.
4. قد يترك بعض الاباء «وظيفة الأبوة» لإنشغاله في مشاكله الخاصة كالديون أو الضغوط الخارجية الأخرى.

5. قد يعاني بعض الأطفال من بعض الأمراض التي تصعب على الطفل عملية الطاعة.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- بناء علاقة طيبة وودية مع الطفل.
- على الأهل أن يستجيبوا وأن يستمعوا لما يطلبه أطفالهم، كي يحصلوا على طاعتهم.
- لا تكونوا ديكتاتوريين. أي لا تستخدموا فقط الأوامر والنواهي وإنما استخدموا أسلوب المحاورة والاقتراحات.
- كن مثالاً طيباً للطفل في كل ما تريد أن تنقله له.
- توضيح القوانين، أي الابتعاد عن التذبذب في المعاملة،فإن قلت «لا» فإلى النهاية وفي أي وقت وإن قلت «نعم» فأيضا إلى النهاية وفي أي وقت كان .
- التشجيع والإطراء.
- شرح أسباب أوامرنا وطلباتنا وتوجيهاتنا.
- لا تفرطوا في الطلبات.

هذه الامور قد تساعدنا في التعامل بشكل صحيح وسليم مع الأطفال, هذا والله ولي التوفيق.

## قضم الأضافر لدى الأطفال

ظاهرة قضم الأظافر هي عادة من العادات التي قد يكتسبها الطفل في الطفولة المبكرة وهي ظاهرة سلوكية من الدرجة الأولى، وتعتبر سلوكا عدوانياً تدميرياً. وكثيراً ما يغلب على الأطفال الذين يقومون بهذه العادة النشاط الزائد والثورة، وهي تدل على إنفعال الغضب أو الشعور بالحرج (نبيلة الشوربجي،2003).

كثير من الدراسات تشير إلى أن هذه الظاهرة تزداد في اوساط الأطفال، وهي أكثر إنتشاراً في اوساط الإناث منها في اوساط الذكور. هذه الامور دون شك تثير قلق الاهل، وهم بحاجة الى المساعدة والتعرف على كيفية التعامل معها. الكثير من الأطفال يسرفون في قضم أظافرهم حتى تصبح أصابعهم ذات مظهر غير جميل وتصاب بالالتهابات وأحياناً تصل إلى نزول الدم. معظم من يعانون من هذه الظاهرة لا يستطيعون مقاومة هذه العادة. فتستمر مع تقدم أعمارهم. فنرى مثلاً، في وسط طلاب الجامعات والموظفين من يعاني من هذه العادة. وهؤلاء يعانون من مشاكل إجتماعية كالاحراج والخجل في كثير من المناسبات ولا يحبون أن يرى الناس منظر أظافرهم، وقد يظهرون قلقين ومتوترين. رغم أنها عادة منتشرة بشكل واسع إلا أنها تعتبر من العادات التي يصعب التخلص منها

بصورة جذرية، وكثيراً ما يعتبر مرد هذا إلى كون «قاضمي الأظافر» حساسون للإنتقادات الإجتماعية. فهم بواسطة قضم أظافرهم قد يشعرون بالأمان. هذا الشيء يقلل من إمكانية التخلص من هذه العادة. ولكن كلما كان العلاج مبكراً، كان من السهل التخلص منها. فعلى الوالدين أن يساعدا طفلهما في التخلص من هذه العادة المكتسبة حينما يلاحظا عليه ذلك، قبل فوات الأوان وقبل أن تتمكن منه.

**ما هي الأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة ؟**

- كثير ممن يعانون من هذه الظاهرة يقومون بها كطريقة للتخلص من توتر زائد أو عصبية أو قلق.بعضهم قد يعتاد على هذا الشيء نتيجة رؤيتهم لآخرين يقومون بهذه العادة.
- آخرون قد يبدأون بقضم أظافرهم بعد أن يُكسر احدها، أو لا يتحمل احدهم منظر أظفره وهو مكسور فيبدأ بقضمه كي يصححه فيعتاد على ذلك.
- عدم القدرة على التكيف مع البيئة بسبب المعاملة السيئة (نبيلة الشوربجي، 2003).
- كثرة الخلافات في الاسرة.
- الضغوط وخاصة ضغوط الامتحانات.

مهما كان المصدر فإن هذه العادة قد تثبت لزمن طويل جداً حتى بعد أن يختفي السبب الرئيسي.

**طرق الوقاية:**

1. على الأهل أن يحافظوا دائماً على تقليم أظافر أبنائهم، وذلك لأن معظم الأطفال قد يبدأون بقضم أظافرهم كبديل لتقليم الأظافر. فإذا كانت أظافر الطفل مقلّمة بشكل دائم فإنه لا يوجد سبب كي يبدأ الطفل بهذه العادة.
2. الطفل الذي تتوفر له أشياء كثيرة تشغله كالرياضة، والرسم، والأشغال، والكتابة، والكمبيوتر، وغيرها، قد يساعده هذا على التخفيف من نسبة ظهور هذه العادة.

**التعامل مع هذا السلوك:**

إن معاملة الطفل الذي يعاني من هذه الظاهرة بالنواهي والأوامر والعنف والصراخ والسخرية، والتي يظن الأهل أنهم بهذا يستطيعون أن يبعدوه عنها، نجدهم على العكس يزيدون من تكرارها وتمكنها من الطفل. على الأهل أن يتكلموا مع ابنهم عن سلبيات هذه العاده (مثل منظر الأصابع البشع وغير اللائق إجتماعياً). وتقوية دافع التخلص لدى الولد من هذه العادة.

لكي يستطيع الأهل مساعدة ابنهم على التخلص من مثل هذه العادات وخاصة في السن المبكرة عليهم أن لا يثيروا ضجة حولها وأن لا يذكروا الطفل بها أينما كانوا. وعليهم أن لا يدخلوا في توترات وقلق بسببها أمامهم، بل عليهم أن يراقبوا اطفالهم من بعيد وأن لا يشعروهم بأنهم بسبب هذه العادة يبرون قلقهم وخوفهم. بالاضافة الى الأمور التالية:

1. طريقة التسجيل، إذ على من يريد أن يتخلص من هذه العادة، أن يجعل له قائمة ويسجل عدد المرات التي قد يقضم فيها أظافره في اليوم وأن يتعلم كيف يراقب نفسه. كما وعليه أن يسجل العمل الذي كان يقوم به أثناء قضم أظافره. بهذه الطريقة يستطيع أن يحصي الأعمال التي قد تساعده على قضم أظافره وبالتالي قد يقلل منها ويبتعد عنها كي يتمكن من السيطرة على نفسه. إن الكثير من الأبحاث النفسية تقول إن تسجيل تكرار أي سلوك سلبي يساعد على التغلب عليه. إذا كان الطفل صغيراً ولا يستطيع أن يقوم بذلك فعلى الأهل أن يقوموا بذلك بدلاً منه وأن يراقبوه على أن يعلموه بما يفعلان.
2. الجوائز، بإمكاننا الإنتقال إلى هذه المرحلة بعد النجاح في المرحلة الأولى، إذ يمكن أن نحصر عدد المرات التي يكرر فيها الطفل

العادة في اليوم، فيستطيع الأهل أن يحددوا عددا أدنى من المرات في اليوم، على سبيل المثال خمس مرات، إذا تمكن الطفل من النجاح في الوصول إلى هذا العدد في اليوم، يحصل على جائزة بسيطة يومية، وكذلك يمكن أن نجعل جائزة شهرية كالذهاب إلى حديقة الحيوان أو الملاهي أو البركة، كما يمكن استخدام طريقة النقاط، فكلما حصل الطفل على مزيد من النقاط، حصل على جائزة أفضل، ويحدد على سبيل المثال 25 نقطة إذا تمكن من تخفيض عدد مرات تكرار هذه العادة في اليوم إلى خمس مرات فقط، وهكذا نقلل من العدد حتى نستطيع التخلص منها.

3. المدح والاطراء، بالإضافة إلى الجوائز المادية علينا أن لا ننسى الجوائز المعنوية، والتي لها تأثير كبير جداً، كالتشجيع والمدح والإطراء.

كما وأنه لا بد من التذكير بأن استخدام دهون مرة أو ادوات ما، لمنع الطفل من الاقتراب من اظافره لا يجدي ولا يفيد وخاصة في الطفولة، لأنه سوف يحول المشكلة من عادة سلوكية إلى حالة نفسية يصعب الخروج منها. أما في مرحلة البلوغ حيث يفهم الطفل أن هذه هي الطريقة لمساعدته وليست عقاباً له حيث أنها قد تجدي نفعاً.

## مص الأصبع لدى الطفل

يكتسب الطفل هذه العادة في الطفولة المبكرة، وعادة يمص إصبع الإبهام، ويفسر علماء السلوك هذه الظاهرة على إنها نموذج لغريزة سلوكية. يقوم معظم الأطفال بمص أصابعهم لفترة معينة ثم يقلعون عنها تلقائياً ودون أي تدخل، لذلك فإن هذا السلوك يعتبر طبيعياً وليس بحاجة إلى تدخل، إلا في حالة استمرار الطفل بمص إصبعه إلى ما بعد سن الخامسة والنصف. تعود عادة مص الأصابع إلى الاكتفاء أو الإشباع العاطفي الذي يحصل عليه الطفل من ممارستها، ويعتبر الكثير من الخبراء أن الأطفال يستعملون الإصبع كأداة او وسيلة للراحة والتغلب على التوترات والضغوط النفسية والجسدية، فالأطفال الرضع يستعملون هذه العادة للتغلب على غريزة الجوع. من هذا المنطلق علينا أن نطعم الطفل في أوقات محددة ودقيقة وعلينا أن لا نشعره بالجوع، فإذا شعر الطفل بالجوع نتيجة تأخر موعد رضاعته قد يلجأ إلى مص اصبعه ليشبع غريزته وبالتالي قد تمتد إلى مراحل عمرية متقدمة أكثر. ليس لهذه العادة أي تأثير سلبي على نمو الأسنان الدائمة، ولكن إذا استمر إلى ما بعد السادسة فقد تسبب أضراراً. من المعتاد أن يترك الأطفال هذه العادة تلقائياً دون تدخل، إلا في حالة وجود توتر نفسي، والتوتر النفسي عند

الطفل قد ينبع من وجود جو مشحون وغير هادئ في الأسرة. إن هذه العادة قد تسبب القلق والتوتر لدى الأهل وهذا أيضاً بدوره قد يساعد على استمراريتها لذا على الأهل تجاهل هذا الأمر حتى سن الخامسة وليس عليهم التدخل بأي شكل من الأشكال التي تهدف إلى المنع قسراً. فقد نجد بعض الاباء يستهزئون من أطفالهم أو يعاقبونهم أو يلجأون إلى أساليب بدائية مثل وضع مادة ذات طعم مر أو فلفل على إصبعه، أو قد يربط إصبعه بقطعة قماش وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى تأخر الطفل في الإقلاع عنها وكذلك تتسبب له في مشاكل سلوكية وعاطفية اخرى.

من مظاهر مص الاصبع عند الطفل, أن هذه العادة قد تظهر من الايام الأولى من ولادة الطفل، كما وقد تستمر حتى الخامسة من العمر. وتعتبر عادية وطبيعية في الشهور الأولى وتشتد في حالات الجوع أو النوم. تقل هذه العادة ما بعد جيل الثالثة (نبيلة الشوربجي، 2003).

**اسباب مص الاصبع:**

1. قد تكون بسبب عدم اشباع حاجات نفسية ونقص الحنان والعطف، كذلك عدم حصول الطفل على الرضاعة الطبيعية بصورة كافية.
2. قد تكون بسبب كثرة المشاكل والخلافات الزوجية، كنوع من الاحساس بعدم الإنتماء في الاسرة.

3. عدم التعامل بشكل متساوٍ مع الابناء.

4. العقاب والقسوة.

5. الشعور بالاحباط والفشل، كالفشل في الدراسة.

**مظاهر سلوكية ترافق عادة مص الاصبع:**

- ✓ عدم الثقة.
- ✓ عدم التركيز.
- ✓ العزلة.
- ✓ الخجل.

**التعامل مع هذا السلوك:**

في حال استمرار الطفل بمص إصبعه إلى ما بعد الخامسة والنصف فيمكننا أن نقوم بالأمور التالية :

- ✓ التعزيز عن طريق اعطاء الجوائز، تشجيع الطفل على الإقلاع عن هذه العادة كأن يحددوا عددا أدنى من المرات التي يمص الطفل فيها إصبعه في اليوم، على سبيل المثال خمس مرات، إذا تمكن الطفل من النجاح في الوصول إلى هذا العدد في اليوم، يحصل على جائزة بسيطة يومية، وكذلك يمكن أن نجعل جائزة شهرية كالذهاب إلى حديقة الحيوان أو الملاهي أو البركة، كما يمكن

استخدام طريقة النقاط، فكلما حصل الطفل على مزيد من النقاط، حصل على جائزة أفضل، ويحدد على سبيل المثال 20 نقطة إذا تمكن من تخفيض عدد مرات تكرار هذه العادة في اليوم إلى خمس مرات فقط، وهكذا نقلل من العدد حتى نستطيع التخلص منها. بالإضافة إلى الجوائز المادية علينا أن لا ننسى الجوائز المعنوية، والتي لها تأثير كبير جدا، كالتشجيع والمدح والإطراء.

- ✓ التشجيع والاطراء المعنوي.
- ✓ الأطفال قادرون على فهم ما نشرحه لهم حول هذه العادة وإنها قد تؤثر على شكل أسنانهم الأمامية وعلى مظهرهم كأطفال.
- ✓ تحسين علاقة الطفل بوالديه واخوته في الاسرة.
- ✓ تفعيل الطفل بنشاط يحبه، حتى يبتعد الطفل عن هذه العادة.
- ✓ عدم احراج الطفل بذكر هذه العادة امام زملائه.

بهذه الطرق يمكن أن نساعد ابننا على التخلص من هذه الامور التي قد تسبب له الإحراج في كبره والتي قد يصعب التخلص منها.

* * *

## الطفل الذي يأكل التراب والأشياء الغريبة

إن المرحلة الاولى من نمو الاطفال (الميلاد–سنتين) تسمى المرحلة «الحس–حركية». لذا فإن الاطفال يتعرفون على البيئة المحيطة بهم من خلال حواسهم. وهم يضعون كل ما يصل الى يدهم في فمهم. هذه المشكلة قد تجعلهم يدخلون اشياء مختلفة الى امعائهم، قد تكون خطرة، تؤدي الى إنسداد الامعاء، الامساك او الاسهال. هنا تكون المسئولية على عاتق الوالدين، وذلك بمراقبة الاطفال وابعاد الاشياء من الارض. إن هذه المشكلة تبدأ بالتقلص في السنة الثانية الى أن تختفي في نهايتها. احياناً نجد بعض الاطفال يستمرون في اكل الاشياء الغريبة كالصابون والبلاستيك والتراب الخ.

إن الاسباب لهذه الظاهرة غير واضحة، وعلى الوالدين البحث عن السبب الحقيقي ورائها، الذي قد يكون:

- ✓ محاولة جذب الإنتباه.
- ✓ سوء التغذية.
- ✓ اعاقة عقلية.

**التعامل مع هذا السلوك:**

لا شك أن المسئولية تقع على عاتق الوالدين في حل هذه المشكلة، وذلك من خلال معرفة السبب وازالته، وايضاً علاج الضرر الناتج عن ذلك، وعلى الوالدين:

- ✓ إبعاد المواد السامة والخطرة عن الطفل.
- ✓ أعطاء الطفل الحب والحنان من خلال القول والعمل.
- ✓ أظهار الأحاسيس الخاصة نحو الطفل كأنه شيء كبير ومهم.
- ✓ الابتعاد عن التوبيخ والضرب فهي أساليب عقيمة وغير مجدية.
- ✓ معرفة الضغوط النفسية التي يواجهها الطفل.
- ✓ علاج فقر الدم وسوء التغذية.

إن علاج مثل هذه الأمور في كثير من الاحيان يكون وقائياً، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

* * *

## الطفل الذي يضرب رأسه في الحائط

عندما يقوم احد الاطفال بضرب رأسه في الحائط، فإن هذا السلوك يقلقنا ويثير تساؤلنا، لماذا يقوم الطفل بذلك ؟

يقول احد الوالدين، عندما كنت ارى طفلي يضرب رأسه في الحائط او الارض، كنت اشعر بالخوف ولا ادري ماذا افعل!! إن هذا السلوك يحدث احيانا كنتيجة لعدم الشعور بالامان، او قد يكون للضغط على الوالدين، وذلك لتنفيذ رغباتهم. وعندما يلاحظ الطفل أن سلوكه يثير قلق والديه فإنه يتعلم كيف يسيطر عليهم، ويعزز ذلك، بأن يلبي الاهل حاجته لايقاف سلوكه. كثير من الاطفال يستغلون هذا الضعف لتلبية رغباتهم. ويستمرون في ضرب رؤوسهم. وهم بذلك يرغبون بأن يكونوا مركز الإنتباه.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- ✓ يجب مراقبة الطفل عن بعد. فإن بدأ الطفل بضرب رأسه، لأننا رفضنا تلبية حاجته، علينا ايقافه دون تلبية حاجته.
- ✓ كذلك يجب أن نقول له إن هذا الفعل لا يرضينا وإنه سلوك سيء ولن نلبي حاجته اذا كرر السلوك.
- ✓ علينا عدم التركيز على هذا الأمر بل اهماله.

إن هذا السلوك عادة ينتهي في جيل الثالثة. ويعتمد هذا السلوك اعتماداً كبيراً على كيفية تعاملنا مع اطفالنا منذ البداية. وهو يقع تحت موضوع بناء حدود سلوكية للطفل. على الاطفال أن يتعلموا بصورة صحيحة كيف يطلبوا الاشياء وأنهم لا يحصلون على حاجاتهم بالطرق غير المرغوبة، بل على العكس اذا كان سلوكهم صحيحاً وسليماً تمكنوا من الحصول على حاجاتهم.

* * *

## السرقة لدى الأطفال

حتى جيل ست سنوات، لا نعتبر اخذ الطفل شيئاً يحبه «سرقة» بمعناها السلبي، فمعظم الاطفال يأخذون غالباً ما يريدون عندما يرونه (مرهج، 2001). إن معنى السرقة هو أن، يحصل الطفل على شيء ليس له، وذلك بتقدير البالغ. وكي يتعلم الطفل أن أخذ ما ليس له يعتبر سرقة ، علينا أن نخبره أن هذا الأمر هو شيء سيء ويثير غضبنا. إن حوادث السرقة تنتشر كثيراً في الطفولة، وخاصة في سن الخامسة حتى الثامنة. ثم بعد ذلك تبدأ بالإنخفاض تدريجياً إلى أن تختفي. اولاً يبدأ الطفل بالسرقه في البيت ومن اعضاء الاسرة وخاصة الام ومن ثم الجيران، فالمدرسة، فالشارع الى أن تطال الامكنة العامة (مرهج، 2001).

يقوم الطفل باستهلاك الشيء المسروق فوراً، وفي بعض الاحيان يخبئه وبذلك قد يعيش حالة من القلق والتوتر وخوف من أن يكشف. ونجد بعض الاولاد يسرقون اشياء يبقونها ظاهرة امام الجميع وكأنهم يرغبون بأن يكشف امرهم. ومن الاولاد الذين يسرقون الاشياء ثم يوزعونها او يتلفونها (مرهج، 2001).

اما بالنسبة للاشياء المسروقة فقد تكون اشياء تافهه في بادئ الأمر كالطعام والالعاب الصغيرة، ثم تصبح ذات قيمة كالمال او اشياء يريدها الطفل او حتى المجوهرات ونذكر ايضا أن السرقة احياناً فقط تكون من اجل السرقة لا غير. إن نمو الضمير لدى الأطفال هو نمو بطيء، وهو ينمو مع النمو العمري أي مع تقدم الطفل في السن، إذ من المعروف أن الطفل في بداية طفولته حتى سن السابعة يتميز بالتفكير المتمركز حول الذات. إن ظاهرة السرقة لدى الأطفال أمر يثير قلق الأهل، ويرى الاهل أن السرقة هي عمل إجرامي وحرام وسلوك غير سوي، وهذا الأمر يزيد من قلقهم وتوترهم. كما وأن هذه الظاهرة تسبب الأحراج أمام الناس. إن كثير من الأبحاث تشير إلى أن الأهل يمكنهم منع هذه الظاهرة عن طريق استخدام بعض الطرق، وذلك بدون تدخل خارجي، أما إذا استمرت هذه الظاهرة بصورة متتابعة بعد جيل العاشرة فذلك يتطلب تدخلاً خارجياً من مختصين.

**أسباب ظاهرة السرقة عند الأطفال :**

1. يسرق الاطفال لأسباب متعددة ومختلفة، فهم صغار السن قد لا يفهمون معنى السرقة ومعنى الملكية. ولهذه الفئة من الأطفال

يصعب التمييز بين السرقة والاستعارة، لهذا قد يسرقون للأسباب التالية:

2. قد يعاني بعض الأطفال من نقص شديد في حياته ، وبذلك قد تكون السرقة هي طريقة للتعويض عنها، (قد يعاني الطفل من نقص في حب الوالدين وعاطفتهم، نقص في الإنتباه، نقص في الدفء والحنان)، ومن الطبيعي أحيانا أن نجد أطفالاً قد بدأوا السرقة بعد ترك أو موت احد الوالدين. من المهم هنا أن نذكر أن كثير من الشباب المجرم والذين اعتادوا على أفعال السرقة، قد جاءوا من بيوت تمتلئ بالمشاكل والإجرام، وتعرضوا لطرق تربية غير سليمة، وفي بعض الأحيان نجد هذه البيوت مليئة بالإهمال.

3. اهمال السلوك من قبل الاهل يؤدي الى أن يشعر الولد وكأنه معذور في سلوكه هذا، او كأنه مسموح له أن يسرق.

4. قد يتعود الطفل على السرقة نتيجة التشجيع الغير مقصود الذي يتلقاه من احد والديه، فقد يعبر بعض الأهالي عن رضاهم وفخرهم وسعادتهم عندما يأتي طفلهم بشيء من عند الجيران أو

بشيء لا يعرفون مصدره، وهذا الأمر من شأنه أن يزيد من تكرار السرقة.

5. قد يسرق الطفل نتيجة رؤيته أباه، أو صديقه أو أخاه يقوم بالسرقة، لذا قد يقلده أو يأخذه كقدوة ونموذج.
6. قد يتخذ بعض الأطفال السرقة كطريقة لتقوية ثقته بنفسه وتقديره لذاته. فهو يعرض ما سرقه على أصدقائه كي يثبت للآخرين مدى قدرته على فعل الأشياء، على أنه قوي وقادر. وكثير من الأطفال قد يثيرهم تعجب الآخرين ومدى إنبهارهم.
7. قد يسرق الأطفال بسبب إنخفاض مستوى المعيشة والحياة لديه.
8. قد تكون السرقة علامة على وجود ضغط وتوتر داخلي لدى الاطفال. مثل اكتئاب، غيرة لوجود طفل جديد، أو غضب .
9. الطفل السارق بصورة عامة لا يثق بالآخرين، ولايتمكن من اقامة علاقات حميمة مع الغير لذا قد نراه يسرق من اجل كسب اصدقاء «شراء صداقات». وفي اغلب الاحيان يكون طفل غير سعيد، ومنعزل، وعلاقته مع اهله غير مستقرة (مرهج، 2001).

**طرق الوقاية:**

- ✓ تعليم الأطفال القيم والعادات الإجتماعية السليمة، وتوضيح أنه ليس علينا اخذ ما هو ليس لنا، وبالطرق الودية.
- ✓ تعليم الأطفال تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وماذا يقول في السرقة والسارق، وذلك بإعطاء الأمثلة الملائمة للجيل، والابتعاد عن الإفراط في الشرح.
- ✓ تطوير علاقات حميمة بينك وبين الطفل .
- ✓ إشباع حاجات الطفل العاطفية والمادية، كالحنان والدفيء وكذلك الألعاب والملابس والطعام.
- ✓ مراقبة الطفل عن كثب كي نستطيع أن نعدل من سلوكه.
- ✓ يجب على الأهل أن يكونوا مثال طيب لأبنائهم.

**التعامل مع هذا السلوك:**

1. في حالة ظهور هذه الظاهرة على الأهل التدخل بسرعة، وعليهم تخصيص الوقت الكافي واللازم للجلوس مع طفلهم كي يوضحوا له الأمر ويعدلوا من سلوكه. كما وعلى الآباء أن يأمروا أطفالهم بإعادة ما حصلوا عليه دون حق، وأن يظهروا لهم أن هذا الأمر يسيئهم. ومن المهم أن يعوض الاهل طفلهم عن الشيء الذي سرقه.

2. وعلى الأهل التفاهم مع اطفالهم والحديث معهم كأن نسألهم لماذا اخذوا هذا الشيء، رغم إن هذا السؤال، قد لا يستطيع الأطفال الإجابة عنه، ولكن على الأهل أن يحاولوا فهم الأسباب حتى يتمكنوا من حل المشكلة.

3. ومن التدابير المناسبة التي تساعدنا ايضاً على مواجهة السرقة عند الاطفال، افهامهم أن السرقة غير مسموحة وغير مقبولة ، وعندما نكتشف أن الطفل سرق شيئاً يجب التصرف بصرامة وكما ذكرنا سابقاً يجب أن يعرفوا من أين أتى الولد بالشئ وافهامه أنه يجب أن يعيده الى صاحبه. كما ويجب الحذر من اذلال الطفل وتسميته «اللص».

4. بعد اعادة الشيء المسروق من الافضل عدم فتح الموضوع ثانية.

5. مراقبة سلوك الطفل بعد حادثة السرقة ( مرهج، 2001).

هذا تحليل بسيط لظاهرة السرقة لدى الأطفال والذي نتمنى من الله أن يساعدنا في التقليص منها إلى حد الاختفاء.

* * *

## الكذب لدى الأطفال

إن حب الاستطلاع لدى الاطفال الصغار حاد جداً، فهم يريدون معرفة معنى كل شيء يتعرفون اليه، ويكون خيالهم غني جداً ويربطون كل شيء بأنفسم «التمركز حول الذات» ونجد ذلك عندما يسمع الطفل قصة عن السفينة على سبيل المثال، فإنه يسأل فوراً متى سيركب في السفينة، لذا فإن الطفل ابن الرابعة عندما يسرد قصة من خياله فهذا لايعني أنه يكذب، فهو لا يعرف اين ينتهي الواقع واين يبدأ الخيال، كما وأن دائرة الخيال في الطفولة المبكرة اكبر من دائرة الواقع (مرهج، 2001).

المولود البشري يولد على الفطرة، وهو لا يعلم من دهاليز الحياة وممراتها شيئ، وهو منذ مولده ناصع البياض نقي ونظيف من كل الشذرات الحياتية التي قد يطلب منه أن يتعرف عليها أو حتى أن يتعامل معها. والطفل حينما يولد يكون كالورقة الفارغة ليس عليها حرف من الكتابة، والحياة كفيلة بأن تملأها بشتى الأحرف والكلمات والجمل. إن التنشئة الإجتماعية تعلم الوليد البشري الصدق والأمانة تدريجياً وتعلمه أيضا كيفية التعامل مع البيئة والمحيط، وهذا إذا كانت البيئة نفسها تراعي قواعد الصدق والأمانة في أقوالها وأفعالها، أما إذا

نشأ الطفل في بيئة لا تراعي اي شئ من الصدق والصراحة وتتعامل مع الحياة بطرق ملفوفة وملتوية ويكثر فيها الكذب وعدم قول الحق والظن والتشكك، حينها لا بد أن يتعلم الطفل نفس هذه الاتجاهات السلوكية في التعامل مع البيئة، فالطفل اذا كان يتمتع بالخيال الخصب والقدرة اللغوية يسهل عليه الكذب، وهذا تقليد لمن هم حوله، الذين ينتحلون المعاذير الواهية لاستخدامهم الكذب ويدربون الطفل على ذلك، فنجد الأب الذي ينصح طفله بعدم الكذب، فيقول له في بعض الأحيان: «قل لمن يريدني أني غير موجود»، والطفل يراه ماثلاً أمام عينيه وكأنه يقول له هكذا هي الحياة مسموح لنا، أما لك فممنوع. وعلى هذا الأساس فإن الكذب هو صفة أو سلوك مكتسب، يكتسبه الطفل عن طريق البيئة وليست صفة فطرية مولودة معه أو موروثة.

إن للكذب بواعث وأسباب كثيرة، ولكي نعالج الكذب نفسه عند الطفل علينا أن نبحث عن السبب والباعث المؤدي اليه.

أنواع الكذب التي قد يستخدمها الأطفال:

1. **الكذب الخيالي.**

حيث أن الأطفال في سن ما بين الرابعة والخامسة يلجئون إلى اختلاق القصص و الحكايات الكاذبة، وهذا أمر طبيعي، إذ أن الأطفال في مثل

هذا الجيل يحبون ويستمتعون بالحكايات واختلاق القصص من اجل المتعة، فهم يجهلون الفرق بين الحقيقة والخيال.

**2. الكذب من اجل الدفاع عن النفس.**

بعض الأطفال الكبار والمراهقين يستخدمون الكذب من اجل حماية أنفسهم ومن اجل تجنب فعل شئ معين او الهروب من تحمل المسئولية، وفي هذه الحالة على الاباء أن يتحدثوا معهم حول أهمية الصدق والأمانة والثقة.

**3. الكذب الإجتماعي.**

قد يكتشف المراهق أن هناك نوع من الكذب يمكن استخدامه، كأن لا يصدق زميله حينما يسأله على سبيل المثال عن تسريحته، فيقول له أنها جميلة فقط مراعاة لشعوره وهي ليست كذلك، وذلك تجنبا لجرح مشاعره. او قد يكذب بعض المراهقين ليحموا أمورهم الخاصة او لإشعار أنفسهم بالإستقلالية عن الأهل، كأن لا يفصح عن أمر ذهابه إلى مكان بعيد كالبحر او ما شابه.

**4. كذب المبالغة.**

قد يستخدم بعض الأطفال الكبار الكذب وهم يعلمون الفرق بين الصدق والكذب، ولكنهم يعمدون الى سرد الحكايات الطويلة الكاذبة التي تبدو

وكأنها حقيقية، وذلك لأنهم يتلقون قدرا كبيرا من المتعة والإنتباه والتشجيع أثناء سردهم القصص.

**5. الكذب الإنتقامي.**

قد يستخدم بعض الأطفال الكذب لإلقاء اللوم على شخص آخر بسبب الكراهية له او لأنه يغار منه، وهذا الكذب وفق الدراسات النفسية من اشد أنواع الكذب على الصحة النفسية، لأنه كذب متعمداً وهو يحتاج الى طاقة من التفكير والتدبير المسبق لإلحاق الأذى بالآخرين.

**6. الكذب الوظيفي.**

هذا النوع من الكذب شبيه بكذب الكبار. هدفه كسب امتياز معين او منفعة معينه، مثل الكذب حول العلامات المدرسية (مرهج 2001).

**7. الكذب التعويضي.**

وهو ايضاً يمنح الطفل امتياز معين ولكن هذا الامتياز هو اعطاء صورة ذاتيه افضل بالنسبه له، على سبيل المثال، عندما يخترع الولد عائلة اغنى او اجمل او بطولات رياضية او حياة خغرامية مثيرة (مرهج، 2001).

8. **الكذب العنادي.**

«ويلجأ الطفل إلى هذا النوع من الكذب لتحدي السلطة، سواء في البيت أو المدرسة، عندما يشعر أن هذه السلطة شديدة الرقابة وقاسية ، قليلة الحنو في تعاملها معه ،فيلجأ إلى العناد، وهو عندما يمارس هذا النوع من الكذب فإنه يشعر بنوع من السرور، ويصف الدكتور القوصي حالة تبول لا إرادي لطفل تتصف أمه بالجفاف الشديد، فقد كانت تطلب منه أن لا يشرب الماء قبل النوم، لكنه رغبة منه في العناد كأن يذهب إلى الحمام بدعوى غسل يديه ووجهه، لكنه كان يشرب كمية من الماء دون أن تتمكن أمه من ملاحظة ذلك مما يسبب له التبول اللاإرادي في المنام ليلاً». (com.gulfkids.www//:http)

9. **الكذب المرضي المزمن**

«وهذا النوع من الكذب نجده لدى العديد من الأشخاص الذين اعتادوا على الكذب، ولم يعالجوا بأسلوب إيجابي وسريع ،فتأصلت لديهم هذه العادة بحيث يصبح الدافع للكذب لاشعورياً وخارجاً عن إرادتهم، وأصبحت جزءاً من حياتهم ونجدها دوما في تصرفاتهم وأقوالهم، وهم يدعون أموراً لا أساس لها من الصح ، ويمارسون الكذب في كل تصرفاتهم وأعمالهم، وهذه هي اخطر درجات الكذب، واشدها ضرراً،

وعلاجها ليس بالأمر السهل ويتطلب منا جهوداً متواصلة ومتابعة مستمرة .»

(com.gulfkids.www//:http)

**التعامل مع هذا السلوك:**

للتعامل الصحيح مع هذه الظاهرة يجب الاهنمام بما يلي:

للآباء دور هام في علاج هذه الظاهرة ، اذ يجب عليهم أن يكرسوا الوقت الكافي لمناقشة هذا الموضوع مع أبنائهم وإجراء نقاش صريح معهم حول الأمور التالية:

- الفرق بين الصدق والكذب.
- أهمية الأمانة والثقة بين الناس.
- ماذا نفعل بدل الكذب.
- التعرف على نوع الكذب وسببه حتى نتمكن من علاج السبب.
- على الاباء أن يكونوا قدوة طيبة وحسنة لأطفالهم.
- عدم عقاب الطفل على كل خطأ يرتكبه، كان يتأخر عند عودته من المدرسة أو أن يزور صديق له أو أن يقوم بأمر دون علم والديه ، فإن هذا من شأنه أن يجبره على الكذب هروباً من العقاب . وليكن كلامك مبني على التوجيه والنصيحة.

- أن نحكي لأطفالنا القصص الجميلة عن الصدق والأمانة والثقة بين الناس.
- أن يكون لنا دور في اختيار أصدقاء طفلنا.
- عدم تحقير الطفل وجعله يشعر كأنه مجرم.
- لا ننادي الطفل بالكاذب.
- على الطفل أن يعلم أنك تحترمه لأنه قال لك الحقيقة .
- يجب أن يعلم الطفل أنه سيفقد ثقة الآخرين به اذا استمر في الكذب.
- يجب أن يعلم الطفل أنك تريد الاستماع الى الحقيقة بكل بساطه.

حتى جيل الست سنوات، لا داعي للقلق حيال هذا الأمر، طالما كان الطفل سعيد في اسرته، وإجتماعي ولديه اصدقاء، ولا يتصرف بغرابة في البيت وفي المدرسة. اما اذا استمرت ممارسة السرقة الى ما بعد السادسة، فيتوجب علينا التدخل لمعرفة السبب الحقيقي من وراء هذا السلوك (مرهج، 2001).

* * *

## المشاكل في الكلام لدى الأطفال

للغة اهمية كبيرة في حياة الإنسان فهي وسيلته للتواصل مع الآخرين وبناء العلاقات الإجتماعية وهي ايضاً اداة تعمل على مساعدته في التفكير. الإنسان يعبر عن نفسه بواسطة اللغة، لذا فإن اي خلل فيها ينعكس سلباً على نموه الإجتماعي التواصلي والإنفعالي.

تقسم اللغة الى مظهرين اساسيين، اللغة اللفظية واللغة غير الفظية.

تتعدد مظاهر الاضطرابات اللغوية تبعاً لتعدد اسبابها فبعضها يتعلق بالنطق والقدرة على اصدار الاصوات، وبعضها يتعلق بالكلام وتنظيمه وطلاقته، وبعضها الاخر يتعلق باللغة وفهمها واكتسابها (الروسان، 2001).

**أشكال اضطرابات اللغة:**

- اضطرابات النطق، وهي ما يتعلق بنطق الحروف.
- اضطرابات الصوت، وهي ما يتعلق بشدة او حدة او إنخفاض الصوت.
- اضطرابات الكلام، وهي ما يتعلق بمبنى وطلاقة الكلام.
- اضطرابت ذات منشأ عصبي، وهي الاضطرابات التي يكون مصدرها خلل عصبي.

يشير بعض الباحثين الى المشاكل اللغوية التالية :

1. الحذف: يقوم فيه الطفل بحذف حرف واحد او اكثر من الكلمة مثل كلمة «ياره» بدل «خياره» او كلمة «بيخ» بدل «طبيخ». وتعتبر ظاهرة حذف الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
2. الابدال : يقوم الطفل بابدال حرف بآخر من حروف الكلمة مثل «تلب» بدل «كلب» او كلمة «النب» بدل «ارنب». وتعتبر ظاهرة ابدال الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
3. الاضافة: يقوم الطفل باضافة حرف جديد الى حروف الكلمة. وتعتبر ظاهرة اضافة الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
4. التشوية: ويقصد بذلك أن ينطق الطفل كلمة ما بطريقة مألوفة في المجتمع وهي تدل على كلمة اخرى مثل كلمة «بو» بدل «ماء». وتعتبر ظاهرة التشويه امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).

**إضطرابات اخرى في اللغة :**

1. التأتأة: وفيها يكرر الطفل الحرف الاول من الكلمة أو مقطع صوتي عدة مرات.
2. السرعة الزائدة في الكلام الى درجة صعوبة فهم ما يقول.
3. التوقف اثناء الكلام، ويقف الطفل عن الكلام بعد كلمة او جملة لفترة غير عادية ، وكأنه إنتهى من كلامه.

هذه الاضطرابات من شأنها أن تؤثر سلبا على علاقات الطفل الإجتماعية. لذا فإن معرفتنا للمراحل التي يمر بها التطور اللغويى مهمة ، ومعرفتنا للجيل الزمني الذي يكتسب فيه الطفل اللغة بمختلف درجاتها يساعدنا على التعامل مع مشاكل اللغة بصورة صحيحة.

إن عملية معالجة المشاكل اللغوية تحتاج منا الوعي الكافي و استشارة مختصين في هذا المجال، ومن هؤلاء المختصين نذكر: ( طبيب اطفال مختص في النمو، اخصائي نفسي مختص في النمو، اخصائي عيوب كلام). وبهذه الطريقة يمكننا مساعدة طفلنا بالشكل الصحيح.

* * *

## العنف والتحرش بالأطفال

لكي نفهم ما معنى اذى الاطفال او التحرش بهم علينا اولاً أن نجيب على اسئلة مثل: ما هو الاذى او التحرش وما المقصود به؟ وما هي أنواعه؟ وكيف يتم؟ واسئلة اخرى مهمة في هذا المضمار.

الاجابة عن هذه الاسئلة تكمن في مدى فهمنا لعملية أذى الأطفال والتحرش بهم وكل ما يتعلق بهذا الأمر. وهناك بعض النقاط التي علينا فهمها أولاً ثم نستطيع فيما بعد التعرف على المعنى العام والشامل لأذى الاطفال والتحرش بهم.

**الإيذاء او التحرش بالطفل:**

إن معنى الأذى او التحرش، هو كل سلوك عدواني تجاه الطفل، إما من قبل والديه أو احد أفراد العائلة أو أي إنسان بالغ، والتي قد تسبب الأذى الشديد له (جسمي، نفسي، جنسي ).

**من هم الذين قد يؤذون الطفل:**

قد نجد من بينهم: الأهل، أقرباء العائلة، الجيران، البائعين، أناس مسؤولين عن الطفل، أشخاص غرباء.

**مميزات الشخص المؤذي او المتحرش:**

1. قد يكون نفسه قد تعرض للأذى او التحرش، شخص ذو مفهوم ذات منخفض، شخص قد يكون منبوذ إجتماعياً، شخص عصبي المزاج، شخص حازم وذو سلطة ويريد السيطرة على الطفل، شخص مريض نفسي أو عقلي، شخص مدمن مخدرات أو كحول، شخص يستعمل الطفل كوسيلة للتنفيس عن مشاكله وهمومه.
2. المواقف التي قد تجعل الكبير يؤذي الطفل ويتحرش به قد تكون, وظيفة الأبوة، فهي مسئولية ثقيلة يصعب تحملها، وقد تجعل بعض الأشخاص في ضغط وتوتر دائم، الغضب الشديد، الإحباط، المشاكل العائلية، المشاكل الاقتصادية، المرض.

**تأثير الأذى او التحرش على النمو السلوكي والنفسي لدى الطفل:**

- ✓ كثير من الأطفال الذين يتعرضون للأذى قد يصبحون آباء مؤذين لأطفالهم سواءً كان جسدياً او نفسياً او جنسياً.
- ✓ قد يسبب الأذى أضرار نفسية وعاطفية، والتي قد تؤثر على سلوك الطفل.
- ✓ أذى جسماني قد يعرض الطفل لعاهات جسمية.

- ✓ قد يرى بعض الأطفال أن الأذى الذي يتعرضون له، هو بسبب خطأ ارتكبوه، وهذا يولد لديهم شعور بالذنب الذي بدوره قد يصاحبهم مدى الحياة، وقد يؤثر على نموهم النفسي.
- ✓ قد يتسبب الأذى بتوجه الطفل في المستقبل إلى أنواع من السلوك غير المرغوب فيها كالمخدرات أو الدعارة أو الإنتحار.

**يقسم الأذى او التحرش إلى ثلاثة أنواع، وهي:**

الأذى الجسماني او التحرش الجسماني، الأذى النفسي، والذي يضم أيضا الإهمال او التحرش النفسي، الأذى الجنسي او التحرش الجنسي.

**الأذى او التحرش الجسمي:**

الأذى الجسماني او التحرش الجسماني هو كل فعل أو عمل يؤدي إلى ضرر جسماني، مثال على ذلك: الحروق، الضرب بالأيدي (الصفع) أو بالأقدام (الركل) أو بأداة معينة، العض، الخنق، ليّ عضو من أعضاء الجسم.

**علامات تظهر على من تعرض للأذى او التحرش الجسماني:**

1. **علامات خارجية:**

كدمات ورضات، حروق، إصابات في الوجه، إشارات عض، كسور، فلوق.

### 2. علامات سلوكية:

عدم الطاعة (طاعة مشوشة)، طفل مشاغب، الخوف الشديد من إقامة علاقات مع الكبار، حساسية كبيرة تجاه طفل آخر يعاني من الأذى، عدوان وعنف، الخوف الشديد من الأهل، الامتناع عن إقامة علاقات مع نفس الجيل، سلوك مدمر كالتكسير او التدمير، أذى النفس، ضرب الرأس في الحائط، كلام عنيف او بذيء. إن الصغار الذين يتعرضون للأذى الجسمي يميلون عادة إلى إظهار نقص في الثقة بالنفس وسلوك دفاعي، مثل: اشاحة الطفل بيده مدافعاً عن نفسه حينما يقترب منه الكبير، وقد يستسلم الطفل بسرعة لآراء غيره ولا يتمسك برأيه وبطلبه ، يميلون إلى البكاء ، يظهرون السكوت الزائد ، وبطئ في رد الفعل، الإنطواء والإنغلاق على النفس.

**الأذى النفسي او التحرش النفسي:**

إن الأذى النفسي يؤدي إلى ضرر شديد تماماً كالأذى الجسمي ونكاد نقول اشد.

**علامات الاذى النفسي:**

مشاكل في الكلام كالتأتأه، صعوبات في الحركة، تصور مشوه للجسم، قد يبدو اكبر من جيله، العلامات السلوكية، سلوك غير إجتماعي

وتخريبي، العناد، المخاوف المختلفة، العنف، السلوك غير الملائم للجيل، محاولات الإنتحار خاصة في جيل المراهقة، تصور ذاتي مشوه والإهمال، المقصود بالاهمال هو فشل الوالدان أو المسئول عن الطفل في تلبية حاجات الطفل الأساسية بشكل متواصل. والحاجات الأساسية هي: اللباس الكافي، الإيواء، النظافة، التربية الجيدة، العلاج الصحي.كما وأن عدم الاهتمام العاطفي وعدم الحنان يعتبر كإهمال عاطفي ونفسي.

**العلامات السلوكية للإهمال:**

وصول الطفل إلى المدرسة أو الروضة أو الحضانة بملابس متسخة أو مبعثرة بشكل دائم، معاناة الطفل من مشاكل في التغذية، كثرة الغيابات أو النوم في الصف، قد يشكو الطفل من عدم الاهتمام به، وجود الطفل في حالة صحية صعبة، سرقة الغذاء من زملائه أو كثرة الطلب منهم، قد يذكر الطفل الرغبة في الموت أو محاولة الإنتحار.

**الأذى الجنسي او التحرش الجنسي:**

هو كل علاقة بين كبير وصغير والتي يتم فيها استغلال الطفل لحاجات جنسية لدى الكبير.

**العلامات التي قد تدل على الأذى الجنسي او التحرش الجنسي:**

1. العلامات خارجية، صعوبات في المشي أو الجلوس لدى الطفل، أمراض جنسية، قد يشكو احد الأطفال من تعرضه لمثل هذه الأشياء.

2. العلامات السلوكية، تغيير مفاجئ في السلوك، الإنطواء والإنغلاق على النفس، تشتت الذهن وعدم الإنتباه، تصرفات غير ملائمة للجيل، سلوك جنسي غريب لدى الطفل، معرفة الطفل عن أمور جنسية كثيرة، صعوبات في العلاقات الإجتماعية، مشاكل سلوكية، العنف، مشاكل في عملية الأكل.

إن عملية أذى الأطفال او التحرش بهم يعاقب عليها القانون. وعلى كل إنسان يعرف او يشك أو يلاحظ أن هناك طفلاً يتعرض لأذى او تحرش من قبل شخص ما، أن يبلغ المسؤولين والا وجب عليه عقاب القانون.

* * *

## اهمية اللعب عند الأطفال

يعرف اللعب في علم النفس على أنه سلوك يقوم به الأطفال لا يقصد من ورائه هدف أو غاية. واللعب يعتبر من أهم الوسائل لدى الطفل للتعرف على المحيط الإنساني. وهو من الوسائل الهامة التي يعبر فيها الطفل عن نفسه وعما يختلج في أعماقه.

للعب أهمية كبيرة في تقويم السلوك وتعديله وبناء الشخصية، وله عدة مراحل وفق الخبراء، حيث تسير قدماً بقدم مع جيل الطفل.

**أشكال اللعب عند الاطفال:**

1. مرحلة الرضاعة حتى سن الثالثة يكون اللعب فرديا استجابة لحاجة الطفل فقط.
2. من سن ثلاث الى اربع سنوات يكون لعب الطفل موجه الى نفسه، وفي بعض الأحيان مع الآخرين ولا يوجد أثر للمنافسة أو التعاون.
3. بعد سن الرابعة يسمى ما يقوم به من لعب باللعب الإيهامي. ومع تقدم السن يكوّن الطفل أصدقاء اللعب، حيث يعتبرون كمجتمع لعب عن طريقه يتعلم الطفل بعض العادات الإجتماعية كمراعاة الأدوار واحترام أفكار الآخرين.

**نظريات تفسر اللعب:**

- ✓ **نظرية الطاقة الزائدة:** حيث ينظر الى اللعب على أنه تنفيس للطاقة الزائدة عند الفرد لا غير.
- ✓ **النظرية الغريزية:** إذ أن بعض الغرائز لا تظهر دفعة واحدة وإنما بالتدريج، لذلك يكون التعبير عنها بواسطة اللعب، والذي يتيح الفرصة لتهذيب وممارسة الأنشطة الغريزية الضرورية، وقد قال (جروس) إن الغريزة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه
- ✓ **نظرية تجديد النشاط باللعب:** إذ ينظر الى اللعب على أنه وسيلة لتجديد النشاط حين يشعر الفرد بالتعب من العمل. كما وأن للعب أهمية نفسية كبيرة إذ يطلق الطاقة العصبية والتي إن لم تطلق تجعل الطفل في حالة توتر وتهيّج. ويساعد اللعب كذلك على إشباع حاجات الطفل النفسية، كحاجته الى التملك، حيث يمتلك لعبة ويشعر بأن هناك أجزاء من محيطه يستطيع أن يسيطر عليها. وترى الخبيرة النفسية (ماري بولا سكي) أنه من الأفضل أن نزود الطفل بأدوات كثيرة وغير محدودة ليلعب

بها حتى ننمي لديه الابتكار والخيال ، الأمر الذي يساعد على نمو الذكاء لديه. ويعتبر اللعب كذلك سلوك استطلاعي واكتشافي لدى الأطفال.

تؤكد الدراسات النفسية، على أن اللعب يعد من الوسائل التي تساعد على تطور الطفل ونموه السليم وتكوين شخصيته. لهذا من المهم أن لا يغفل الوالدين عن هذا الجانب لأن الطفل بحاجة لأن يعبر عن ذاته من خلال اللعب وأن يطور مهاراته العقلية والإجتماعية. إن القليل من الإباء ما يدقق في اختيار اللعبة لطفله، رغم أنه لكل بنية جسمية وقدرات عقلية ومهارات حركية ما يناسبها من اللعب. إن الطفل مبدئيا يرغب في اللعبة التي يمكن أن يصنع منها مواقف حياتيه: يهددها، يكلمها، يعاتبها.

**وظائف اللعب:**

للعب عدة وظائف يمكن اجمالها فيما يلي ( محمد عماد الدين اسماعيل، 1989 ):

- ✓ اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع الملئ بالالتزامات والقيود والأحباط والقواعد والأوامر والنواهي.

- ✓ عن طريق اللعب يكتسب الطفل الكثير من المهارات الحركية وخاصة المهارات الحركية الدقيقة.
- ✓ يكتسب الطفل بواسطة اللعب معارف جديدة.
- ✓ يساعد اللعب الاطفال على التخلص ولو مؤقتاً من الصراعات التي يعانون منها، وكذلك يخفف اللعب من حالات القلق والتوتر التي تصيب الاطفال.

ولذلك كلما أثارت اللعبة خيال الطفل زاد تفاعله معها وسعادته بها. ويؤكد الخبراء في علم السلوك أن اللعبة التي يصنعها الطفل بنفسه هي التي تنمي قدراته وتشبع رغباته، فعلى سبيل المثال: المكعبات يمكن للطفل أن يصنع منها أشكال هندسية ومباني وجسور وبيوت، وكل ما يمكن أن يتصوره ذهنه، وهي بذلك تكسبه الرضا والسعادة وترفع من ثقته بنفسه. ويقول بعض الخبراء إن بناء الطفل لبرج من المكعبات هو تعليم لمبادئ الرياضيات، كما أن حديثه مع اللعبة هو تعلم لمهارات اللغة. ومن الجدير بالذكر أن هناك اختلاف بين اختيار اللعبة للذكر أو للأنثى، فالذكر غالبا ما يفضل اللعب التي ترمز إلى القوة كالمسدسات والدبابات والطائرات والقطارات، أما الأنثى فتفضل الدمى والعرائس، إلا أن هناك قاسم مشترك بين الإناث والذكور، وهو أنهم يفضلون أن

يتولوا قيادة اللعبة بأنفسهم بلا تدخل من الوالدين الذين عليهم أن يحترما هذه الرغبة وأن يكون تدخلهما بغرض المساعدة عند اللزوم ليس أكثر.كما وتختلف اللعبة المناسبة باختلاف عمر الطفل، فالرُّضّع تناسبهم العاب الطيور، والأطواق الملونة، والحيوانات المصنوعة من القطن، واللعب التي تعوم في الماء، فهي تسهل مهمة الأم أثناء حمام الطفل، اما أطفال الثالثة أو الرابعة من العمر فتناسبهم لعب مثل الهاتف الذي يرن، العاب خيالية كالعرائس والدمى والمكعبات والألعاب التركيبة، التي تثير خيالهم يصممها الطفل بنفسه. يقف كثير من علماء النفس ضد العاب المسدسات والمدافع والطائرات وغيرها من العاب الحرب ولكن الدراسات أثبتت أن الطفل ابن بيئته وأن الواقع هو الذي يدفعه لمثل هذه الألعاب.

من الجدير بالذكر أن فوائد اللعب في حياة الطفل تتجلى في أن اللعب يشكل له طريقته الخاصة التي تمكنه وتساعده على اكتشاف العالم والناس الذين يحيطون به واكتشاف عدة أشياء في نفسه، ويعتبر اللعب وسيلة ناجعة جدا في تحقيق توازنه الجسمي والنفسي.

لقد كان دور الإسلام هام في هذه النقطة، إذ شجع على إعطاء الفرصة للطفل بأن يلعب، والسماح له بأن يمارس جميع نشاطات اللعب. فقد

اهتم الإسلام بهذه المسألة لكونها مهمة في تنمية الطفل وتقويمه وتربيته، فنجد الكثير من أحاديث محمد صلى الله عليه وسلم والتي تحث على السماح للأطفال بممارسة اللعب دون الوقوف ضدهم. فعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصُف عبد الله وعبيد الله بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول: «من سبق إلي فله كذا وكذا»، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم. في هذا المشهد الرائع من مشاهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن اللعب مع الأطفال أمر له أهمية وليس أمر عبث، إذ يكسبه المهارات اللازمة له ولحياته. ولم يعارض أبدا الإسلام الحنيف اللعب مع الصغار لأن اللعب نشاط هام في حياة الطفولة. وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، فدعينا الى الطعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع الصبيان. فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ثم بسط يده فجعل يفر هاهنا وهاهنا فيضاحكه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنه ، ثم عانقه وقبله ثم قال: «حسين مني وأنا منه !! أحبّ الله من أحبه، والحسن والحسين سبطان من الأسباط».

إن هذه المشاهد الجميلة في حياة الرسول الكريم تدل على الموقف الايجابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه مداعبة الأطفال وإعطائهم الفرصة ليمرحوا ويلعبوا، كما وأنه على المسلم أن يبادر في مداعبة الأطفال واللعب معهم، والسماح لهم بمزاولة النشاط اللعبي الذي يعتبر علاقة إجتماعية ذات فائدة كبيرة في تقويم وبناء شخصيتهم. وعلى الوالدين الاهتمام بهذا الجانب وذلك لبناء اسس سليمة في جوانب شخصية الطفل المختلفة.

* * *

## الشجار بين الأطفال

إن كل من لديه أطفال أو حتى إخوة صغار يلاحظ إنهم في كثير من الأوقات يتشاجرون فيما بينهم، وخاصة الأطفال الذين ينمون ويكبرون معاً في نفس البيئة ونفس الجيل، وقد تؤرق هذه الظاهرة الكثير من الأهالي والمربين.

إن ظاهرة الشجار بين الإخوة نابعة من نوع من العدائية وشيء من الغيرة التي قد تكون بينهم. وعندما يكون في العائلة ولد أو أكثر، يحصل عادة جو من المشاحنات والشجارات والنقاشات الحادة، إن هذه الظاهرة بالطبع تسبب الحرج والضيق للوالدين، ويظنون أن هناك مشكلة ما، لا بد من حلها وهي قد تسبب لهم القلق والتوتر.

لابد للأبوين أن يعلما أن مثل هذه الظاهرة هي ظاهرة طبيعية وهي تعتبر مرحلة من النمو الطبيعي لدى الأطفال، وكلما تقدم الأطفال في السن تحولت هذه الشجارات من استعمال الأيدي والعنف الجسدي إلى المشاجرات اللفظية وعادة ينمي الأطفال الإخوة بينهم نوع من العاطفة والدفئ والحنان الأمر الذي يؤدي إلى التغلب على هذه الظاهرة دون حدوث أضرار. من هذا المنطلق تعتبر ظاهرة الشجار بين الأخوة أمر طبيعي لا خوف منه. الكثير من الدراسات تشير إلى أن الاطفال يميلون

إلى زيادة المنافسة والمشاحنة مع تقدم العمر. لهذا عليك أن تتوقع من أبنائك في جيل الثامنة أن يحدثوا شجارات ومشاحنات اكبر منها عندما كانوا في الرابعة، وكذلك أبناء الثانية عشرة قد يصبحوا أكثر تنافساً من أبناء الثامنة. إن التجارب تثبت أن اغلب المشاحنات تحدث بين الإخوة القريبين في الجيل، ( فرق سنة أو سنتان)، كما وتزداد بين الإخوة الذين هم من نفس الجنس. فإن الابن الأكبر عادة يشعر بأن الأصغر قد جاء ليكون مكانه، لذا قد تحدث بينهم المشاحنات. رغم أن الشجار بين الإخوة الأطفال هو أمر غير مرغوب فيه إلا أن له كثير من الفوائد التي تلعب دورا مهماً في نمو الشخصية لدى الأطفال على سبيل المثال: تعلمهم كيف يدافعون عن أنفسهم، وتعلمهم التمسك بحقوقهم وآرائهم، والتعبير عن الذات والمشاعر. ولكن على الأهل أن يعلموا أن للشجار بين الإخوة حدود، وعليهم التدخل إذا دعت الحاجة.

**يتشاجر الاخوة للاسباب التالية:**

- ✓ عدم التطابق رغم القرابة.
- ✓ الاختلاف في الجيل والشخصية ومجالات الاهتمام.
- ✓ الشعور بالملل والحاجة الى إنتباه الغير لهم. وتدخلات الاهل تعطيهم هذا الإنتباه.

- إن الأطفال متعلقين بآبائهم كثيرا ، وهم بحاجة إلى الحب والإنتباه وإشباع حاجاتهم العاطفية ، لذا ليس من السهل أن يشاركهم غيرهم في هذا الأمر.
- وجود بعض الخلافات الطبيعية، والتي تحدث نتيجة وجودهم في مكان واحد لمدة طويلة.
- التمييز بين الإخوة من قبل الأهل قد يساعد على ظهور هذه الظاهرة.
- الطفل الذي يحمل غضب في نفسه تجاه احد والديه قد يخرج هذا الغضب تجاه أخاه الأصغر.
- قد يهمل بعض الأهل ابنهم الأكبر سهواً دون قصد نتيجة وصول الابن الأصغر، فيساهم هذا في نشوء هذه الظاهرة.
- التفاوت في الذكاء والدراسة بين الإخوة قد يكون سبب في نشوء المنافسة والمشاحنة بينهم.

**الوقاية:**

على الآباء أن ينتبهوا إلى الأمور التالية ، كي يتجنبوا ظهور مثل هذه الظاهرة:

- ✓ علينا أن نحب أطفالنا جميعاً بالتساوي ونظهر لهم هذا الشيء ونشعرهم بذلك، وأنهم جميعا مقبولون لدينا كما هم، وكل واحد منهم كما هو عليه.
- ✓ الإمتناع عن المقارنة بينهم . وهذا يتضمن الامور التالية:

1. الإمتناع عن استعمال الألفاظ الطيبة والحنونة مع ابن دون الآخرين.
2. قد يجد بعض الاباء سهولة وتفاهم مع بعض أبنائهم دون الآخرين، فعليهم أن لا يظهروا هذا الأمر.
3. الإمتناع عن التعامل مع احد الأبناء دون الآخرين وكأنه طفل مدلل.
4. الإمتناع عن السخرية من بعض الأبناء .
5. الإمتناع عن قضاء اغلب الوقت مع ابن دون الآخرين.
6. الإمتناع عن اللعب والضحك مع ابن دون الآخرين.
7. الإمتناع عن إعطاء مصروف ونقود لابن دون الآخرين.

8. تحضير الابن الأكبر لقدوم الطفل الأصغر قبل مولده .

9. جعل الفترة بين طفل وآخر في الولادة 3 سنوات على الأقل.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- ✓ تجاهلوا الشجار بين الإخوة الصغار في حال كانوا متساويين من الناحية الجسدية والصحية، مع المراقبة من بعيد وذلك حتى لا يضر احدهم الاخر.
- ✓ ضعوا أنفسكم في دور القاضي المحايد واسمعوا الطرفين إلى النهاية، وحاولوا إعطاء الحلول المرضية للطرفين.
- ✓ إعطوا الفرصة للتعبير عن مشاعر الغضب مباشرة كل تجاه الاخر، وذلك كي لا يحبس هذا الغضب أو الحقد الذي قد يتسبب في مشاكل سلوكيه في المستقبل، ولكن علينا الحذر من أن لا يضر احدهم الاخر.

1. حلوا المشاكل ودياً، شجع أبناءك على حل مشاكلهم وشجاراتهم ودياً، وعلمهم ذلك.
2. اقترحوا عليهم التشاجر في مكان آخر، أو في غرفة اخرى.
3. اقترحوا على المشتكي منهم الابتعاد عن المشاكل.

4. استخدموا طريقة التشجيع وإعطاء الجوائز، قولوا لأبنائكم على سبيل المثال: إن لعبتم اليوم دون مشاجرة سوف تكون لكم مفاجئة سارة.
5. ضعوا قوانين واضحة، عليك أن توضح لأبنائك قوانين واضحة بأن ليس عليهم أن يضر احدهم الاخر جسمانياً أو أن يستهزئ به لفظياً، لأن هذا الأمر يغضبك جداً، ولن تسامح فيه.
6. التفريق، إن استمر أبناؤك في الشجار والمشاحنات، عليك أن تحاول التفريق بينهم في كل ما يفعلوه من أمور.

□□□

## وصول الطفل لجيل المراهقة

إن الأولاد في جيل ما قبل المراهقة يعتبرون في حالة من النضوج، بحيث يستطيعون معرفة الكثير عن عالم البالغين ، ولكنهم مع هذا لا يزالون صغاراً ليّنين بحيث نستطيع مساعدتهم في تقبل إرشاداتنا وتوجيهاتنا.

قد تكون فترة ما قبل المراهقة من أنسب مراحل العمر لتتحدث فيها إلى ابنك عن مخاطر الإنزلاق في مشاكل المراهقة ودهاليزها كالعنف مثلاً أو الإنحراف السلوكي كالتدخين والكحول والمخدرات وسلوكيات سلبية أخرى لا ترغب فيها. في هذا الجيل يمكنك أن تحصن ابنك من الإنحراف السلوكي والإنجراف وراء شهوات المراهقة.

اليك بعض الخطوات التي بواسطتها تستطيع مضاعفة جهودك في سبيل تزويد ابنك بأدوات وطرق يستطيع معها أن يواجه البلبلة النفسية والأزمات التي قد تعترض طريقه في جيل المراهقة:

- ✓ **الخطوة الأولى**

لا تتحفظ في أن تتحدث إلى ابنك عن مختلف الإنحرافات السلوكية. من الخطأ أن تظن أن ابنك لا يعرف شيئاً عن مختلف الإنحرافات السلوكية كالكحول والمخدرات والتدخين والجنس وغيرها. حتى وإن كنت لم تتحدث معه بنفسك حول هذه المواضيع، فهو يستطيع أن يعرف الكثير

عنها من خلال وسائل الإعلام ومصادر أخرى متناول اليد. فإنت إن بادرت بالتحدث عن هذه الأمور مع ابنك فسوف تجد أن لديه الكثير من المغالطات والخرافات الخيالات وسوء الفهم حول هذه الأمور لسبب أو لآخر. هناك الكثير من الأفكار المغلوطة العالقة في إذهان الشباب حول هذه الأمور وعلى الاباء أن يحسنوا صنعاً مع أبناءهم بتناولهم هذه الخرافات بالمناقشة والتفنيد. ومن المحبذ إجراء حوار حر بين الاباء والأبناء، من خلاله يستطيعون استخلاص الحقائق الصحيحة.

- ✓ **الخطوة الثانية**

تعلم كيف تحسن الإصغاء إلى ابنك. إن الأبناء عادة يحبون التحدث إلى آبائهم، ولا سيما أولئك الاباء الذين يحسنون الإصغاء إلى أبنائهم، وعادة تكون المواضيع حول مختلف السلوكيات، كالتدخين والمخدرات والخمور والعنف والصح والخطأ وغيرها من الأمور التي قد تحّير الولد. إن أسلوب الاهل وأجوبتهم ، كثيراً ما تمنع الأبناء من التحدث بإنفتاح والتعبير عن المشاعر التي تجول في صدورهم، ومن هذه الأجوبة التي قد

تمنع الإنسياب في التعبير عن المشاعر وكشف ما في الصدور:

1. أجوبة الإدانة وإصدار الأحكام.
2. محاولة إعطاء الإنطباع وكأنك دائما إنسان مصيب في كل آرائه وحكيم في كل أفعاله أو أنك على حق في كل التصرفات.
3. محاولة إعطاء الإنطباع وكان القضايا بالنسبة لك كلها سهلة الحلول كلها متيسرة وأنك الناصح الذي توجد لديه جميع الأجوبة.
4. أجوبة يستشف منها الإنتقاد أو الاهانة.
5. أجوبة اللوم والتقريع.

- ✓ **الخطوة الثالثة**

ساعد ابنك في تقبل ذاته والشعور بسعادة معها. تشير الكثير من الدراسات العلمية إلى أنه هناك علاقة بين التصور الذاتي للفرد وبين الإقبال على السلوكيات المنحرفة. فالأفراد ذوو التصور الذاتي العالي، يكونون عادة قادرين على الوقوف أمام الإغراءات والشهوات السلوكية، على العكس من الأشخاص ذوي التصور الذاتي المتدني الذين يضعفون امام الشهوات والاغرائات.

واليك بعض الطرق التي تقوي مفهوم الذات لدى الأبناء:

1. المديح والإطراء لابنك في حالات الإنجاز وحتى على الجهود والمحاولة.
2. ساعد ابنك على أن يضع نصب عينيه أهداف واقعية قابلة للتحقيق.
3. لا تقارن بين جهود ابنك وجهود الآخرين.
4. لا توجه إنتقاداً لشخصية ابنك بل لافعالة.
5. امنح ابنك الإحساس بالمسؤولية.
6. دع ابنك يشعر بأنك تحبه.

- ✓ **الخطوة الرابعة**

ساعد ابنك في تعزيز إحساسه بالتقدير الذاتي الإيجابي. حيث أن الابناء في جيل ما قبل المراهقة يمتازون بقدره عالية على التمييز بين الصواب والخطأ، وكذلك لهم القدرة على اتخاذ قرارات تعتمد على معايير يجدونها مناسبة. وعلى الاباء أن يعززوا من إحساسهم بالتقدير الذاتي الإيجابي، فبذلك يمنحونهم الشجاعة لاتخاذ قرارات مبنية على حقائق موضوعية ومقاييس منطقية دون الإنجراف وراء الضغوط

الإجتماعية التي قد تمارس عليهم. لذا عليك أن تعلم ابنك الأمور التالية :

1. علم ابنك أن يقدر نفسه كفرد مستقل.
2. ناقش ابنك في مفهوم الصداقه.
3. امنح ابنك الدعم والتشجيع لتمنحه الجرأة على أن يقول (لا).

- ✓ **الخطوة الخامسة**

عيّن حدود فاصلة بين المسموح والممنوع بالنسبة لابنك وبين الوسائل التي من شأنها أن تساعده في عدم تجاوز المسموح. الكثير من الدراسات والابحاث العلمية في مجال السلوك تشير إلى أن الأبناء وخاصة في جيل ما قبل المراهقة يفضلون النظام والإنضباط في حياتهم، فهم يبدون أكثر تحملاً للمسؤولية عندما يعين لهم الاباء حدود واضحة وفاصلة. وعلى الاباء أن يبصروا أبناءهم بالنتائج المترتبة على تصرفاتهم المحددة. ناقش ابنك قبل اقدامة على عمل ما، في توقعاتك منه وكيف يمكن أن يتعرض في كل حالة وحالة وما هي النتائج المنطقية المترتبة على هذا التصرف أو ذاك.

✓ **الخطوة السادسة**

بادر إلى تشجيع ابنك للمحافظة على صحته البدنية وتنمية إبداعه وتقوية أمور دينه، شجع ابنك على الإنخراط في النشاطات والحلقات المعلمية مثل: الرياضة ، الفنون ، الهوايات وكذلك تعلم الدين وقراءة القرءان وحفظه. ولكن كن حذراً أن تمارس عليه الضغوط لأن يكون متفوقاً في هذه الحلقات أو منتصراً في المباريات مثلاً. هذه الأمور تصرفه عن ممارسة السلوك السلبي، شارك ابنك في بعض المهمات والفعاليات.

إن ما ذُكر في هذا المضمار يساعدك على تحسين الاتصال بينك وبين ابنك وبالتالي يساعده على عدم الخوض في أمور ومسائل قد تؤدي إلى المشاكل السلوكية والإنحراف السلوكي.

* * *

## أثر الطلاق على الأطفال

تعتبر ظاهرة الطلاق من الظواهر المنتشرة في المجتمعات المختلفة، فقد ارتفعت نسبة الطلاق في العالم وفي وسطنا العربي نسبياً، وتشير كثير من الإحصائيات الى نسبة الطلاق تزداد مع مرور الزمن.

وللطلاق أسباب عدّة، قد تكون لها علاقة بالمبنى الثقافي للمجتمعات المختلفة. إذ أن نسبة الطلاق تختلف من مجتمع إلى آخر كذلك أسبابه ونتائجه، فأسبابه لها علاقة بالتغييرات الحاصلة في المجتمعات، وحتى نكون أكثر وضوحاً سنلقي الضوء على بعض الأسباب التي قد تكون مباشرة أو غير مباشرة في حدوث عملية الطلاق.

اسباب الطلاق:

- ✓ **الناحية الإجتماعية:**

التغيير من حيث النظرة الإجتماعية للطلاق واعتباره كبديل وحل. إذ أن الكثير من الناس أصبحوا ينظرون إلى الطلاق على أنه حل لكثير من الأزمات العائلية، ويعتبرونه بديلاً للوضع الموجود. فالمجتمعات الحديثة الغربية خاصة تنظر إلى الطلاق على أنه الملاذ الامن من التوترات العائلية. فنرى الزوجين ينفصلان بسهولة نسبياً إذا ما واجها مشاكل لا يستطيعان حلها.

- ✓ **الابتعاد عن الدين:**

لطالما اعتُبر الدين عاملاً أساسياً في عدم حدوث الطلاق فالديانات السماوية تحث على أن الطلاق غير مرغوب فيه. ونجد أن الإسلام لم يشجع على الطلاق إلا في حالات صعبة جداً وقليلة، فأبغض الحلال عند الله الطلاق، وكذلك الديانات الأخرى المسيحية واليهودية حاولت منع الطلاق. وبما أن الناس قد ابتعدوا عن الدين وأخذوا يتعاملون مع الحياة بصورة مادية، أصبح دور الدين في منع الطلاق في تراجع.

- ✓ **خروج المرأة إلى العمل:**

إن خروج المرأة للعمل أدى إلى التأثير على وظيفة المرأة ونظرتها لنفسها وبأنها تستطيع أن تعيل نفسها بنفسها. فقد أدى تقدم المجتمعات إلى تغييرات كثيرة، منها دور المرأة في المجتمع. فقد أصبحت المرأة تخرج إلى العمل مما أثر على دورها كأم وكربة منزل وكزوجة، فأصبحت المرأة مستقلة من الناحية المادية وأصبحت تعلم أنها تستطيع أن تستقل اقتصادياً. هذه التغييرات مجتمعة سهلت من عملية الطلاق والتفكير فيه واتخاذه كبديل وحل.

- ✓ **الأنانية:**

زيادة الأنانية ومحاولة الفرد الحصول على إرضاء نفسه وعدم التضحية في سبيل الاخر.

- ✓ فترة الزواج طويلة :

الزواج هو علاقة طويلة المدى، مما يصعب على الفرد التغاضي عن المشاكل والمتاعب التي تتكرر. إن كثرة المشاكل والتوترات في العائلة، تجعل الزوج أو الزوجة ينظر إلى الحياة الزوجية على أنها ليست لفترة معينة لها نهاية الأمر الذي يؤثر سلباً على معنوياتهم، إذ أن التوترات والصراعات ستصاحبه إلى آخر حياته، من هذا المنطلق قد يفكّر الزوج أو الزوجة في الإنفصال كي يرتاح.

- ✓ قلة عدد الاطفال:

النظرة إلى كثرة الأطفال تغيرت فأصبحت العائلة تكتفي بالقليل منهم، مما سهل عملية الإنفصال.

للطلاق نتائج كثيرة وعلى الأغلب تكون سلبية، إذ أنه بعد الطلاق تأتي مرحلة جديدة لم يعدها الزوج أو الزوجة، وهي التأقلم والتعايش مع الحياة الجديدة والوضع العائلي الجديد. فأغلب حالات الطلاق تكون بعد فترة طويلة من الزواج المحبط والصراعات داخل العائلة بين

الزوجين، مما يؤدي هذا إلى الرغبة في الإنفصال من هذه الإرتباط والعلاقة المتعبة نفسياً واقتصادياً ومحاولة الإفلات والتخلص من العلاقة غير السليمة بين الطرفين.

**الطلاق أزمة أم نقطة تحول؟**

يعتبر الطلاق من الأحداث الأكثر صعوبة في الحياة، وهو حدث غير مخطط له في الحياة وبدون زمن محدد أو برنامج محدد، وليس له أي طقوس إجتماعية تدعمه أو تبرره. حالات الطلاق تؤدي إلى صراع داخل الفرد وصراع بين الرغبات وإحساس بالبلبلة الإنفعالية، ومحاولة التأقلم والتعايش مع الضغوط النفسية ونمط الحياة الجديد. رغم هذا، هناك من يقول أن الطلاق يمكنه أن يكون نقطة تحول تبقى فيها العلاقة العائلية متواصلة ولكن ذات معنى مختلف، كما ويمكن اعتباره كفرصة للتغيير والبدء من جديد بحياة أكثر نجاحاً، وأقل توتراً وصراعاً.

**وجهات نظر تفسر عملية الطلاق:**

1. وجهة النظر القانونية التي تنظر إلى حقوق الطرفين من الناحية القانونية.
2. وجهة النظر الاقتصادية والتي تنظر إلى إمكانية تعايش الزوجين مع الظروف الاقتصادية الجديدة.

3. وجهة النظر الإجتماعية التي تنظر إلى مدى التأقلم مع نمط الحياة الجديد.

4. وجهة النظر النفسية التي تنظر إلى مدى التغلب على الضغوط النفسية.

**تتميز عملية الطلاق بالمراحل التالية:**

**1. مرحلة ما قبل الطلاق وبعده فوريا:**

ومدتها تستمر من عدة أشهر إلى سنة، وتتميز هذه المرحلة بضغوط نفسية قوية، ويصاحب الفرد في هذه الفترة شعور بالبلبلة النفسية والخذلان وشعور بالتنازل عن مسؤوليات سابقة.

**2. المرحلة الوسطية:**

وهي التي تأتي بعد الطلاق والإنفصال ،وتستمر إلى عدة سنوات ، ففي هذه المرحلة تنشأ وظائف جديدة في العائلة ، وتتكون علاقة جديدة في نمط الحياة والعلاقة بين الأبوين والأولاد.

**3. مرحلة الاستقرار:**

وفيها يبدأ الاستقرار في مبنى العائلة الجديد والتأقلم مع التغيرات الجديدة.

**أثر الطلاق على الأطفال:**

يعتبر الطلاق من الأحداث الصعبة في الحياة ويعتبر نقطة تحول تؤثر في كثير من الأحيان على حياة الأطفال وعلى نموهم النفسي والمعرفي والسلوكي. فمعظم الأطفال لا يقبلون طلاق الوالدين، حتى وإن كان الوالدان في صراع دائم إمام أعينهم، إلا في حالات العنف الشديد فإنّهم يميلون إلى إنفصال الوالدين.

إن نظرة الطفل لوالده الذي اختار الطلاق تكون سلبية، فهو ينظر أليه على أنه تنازل عنه ولا يريده، ويضحي به من اجل مصلحته، وأحياناً يعتبر الأولاد هذا الوالد أو الوالدة كمن يرفضهم ولا يقبلهم.

هؤلاء الأولاد يعيشون حياة نفسية مليئة بالغضب والإحباط مع عدم القدرة على فعل شيء ومع الشعور بالحزن الشديد والالام.

تؤدي عملية الطلاق في كثير من الحالات الى التفكك الاسري وبما أن الأسرة هي أساس ونواة بناء المجتمعات فإن كان بناؤها سليماً كانت المجتمعات سليمة. وللأسرة دور هام في تطور ونمو المجتمعات إذ أنها تفرز الأفراد الذين يكوّنون المجتمع، وسلامة المجتمع تكمن في سلامة الأفراد.

تتكون الأسرة من زوج وزوجة في بادئ الأمر ثم تكبر لتحوي أطفالاً. والأسرة تتثاقل بكثير من المسؤوليات والمهام المنوطة بالزوج والزوجة، فبعد أن تبدأ الحياة الزوجية بالسعادة والفرح تنتقل تدريجياً إلى حياة جدية وشاقة ومملة، فتحدث الكثير من المشاكل والصعوبات، التي قد تتخطاها كثير من الأسر إلا أن بعضها تفشل وذلك لأسباب عديدة وقد تصل إلى التفكك الأسري الأمر الذي ينتج عنه مشاكل كبيرة تؤثر على النمو النفسي السليم لأفرادها . إن عالم الإجتماع «لوك» يقول، أن الأسرة قد تمر في مراحل متتابعة ومتسلسلة من المشاكل والتعقيدات إلى أن تصل إلى الإنفصال والتفكك، ففي البداية تحدث الصعوبات والمشاكل بين أفراد الأسرة (الزوج والزوجة) ثم يتحول ذلك إلى صراعات نفسية داخلية فيعبر عنها بتعبير خارجي، ثم تكون محاولات الإصلاح، فتتعقد الأمور فيهجر الزوج زوجته ثم يشار لأول مرة إلى الطلاق وبعدها تبدأ المطالبة به فيحدث الطلاق في النهاية وتصل الأسرة إلى التفكك. إن الطلاق هو تفكك الأسرة بكاملها وأنتهاء للحياة الزوجية بصورة نهائية ودائمة. هذا الأمر يترك آثاراً سلبية على سلوك الأطفال. ونستطيع أن نقول أن الطلاق له بالغ التأثير على حياة وسلوك الطفل إن هو لم يعامل

كما يجب, وأن يحصل على إحتياجاته الأساسية, ونذكر أيضاً بعض التغييرات التي قد تطرأ على سلوك الطفل:

- ✓ تنشأ لدى الطفل الكثير من الصراعات الداخلية، فقد يحمل عدوانية تجاه والديه ، وباقي أفراد المجتمع .
- ✓ قد ينتقل الطفل من مقر الأسرة المتفككة ليعيش غريباً مع أبيه أو أمه، فيواجه بذلك صعوبات في التكيُّف وقد يتسبب له ذلك في اضطراب نفسي.
- ✓ يتحمل الطفل كالاباء تماما، عبء التفكير الدائم في مشكلة الإنفصال.
- ✓ يقوم الطفل بالمقارنات الدائمة بين أسرته المتفككة والحياة الأسرية التي يعيش فيها باقي الأطفال مما يولّد لديه الشعور بالدونية وعدم الثقة بالنفس، وقد يتحول إلى عدواني بالأخص مع أطفال الأسر السليمة.
- ✓ الأطفال لا يدركون عادة ما هي الأهداف من وراء الصراعات بين أبويهم، وقد يستخدم هو كأداة من قبل الأبوين لتحقيق النصر، كل على الاخر. وهذا يعرّض الطفل إلى الكثير من الاضطرابات والاهتزازات في الشخصية.

بما أن الأسرة هي بناء المجتمع، وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات لذا كان على الإنسان أن يحافظ على بناء الأسرة وعلى تماسكها. فبتماسكها تقوى المجتمعات وبتفككها تتفكك المجتمعات. تقع المسؤولية على عاتق الوالدين في هذا الموضوع، وهي بحق مسؤولية ثقيلة، ولكن وبعون الله معاً يستطيعان السير قدماً بتماسك وقوة ، فالأسرة المتماسكة تفرز أشخاص متماسكين وقادرين على أن يديروا دفة الحياة السليمة ويقودوها الى بر الأمان والسلام.

* * *

## مشاكل التعليم لدى الاطفال

في الواقع هناك العديد من الأبحاث والدراسات التي عملت على تعريف العسر التعليمي، ومن أشهرها الحالة التي يظهر صاحبها مشكلة أو أكثر في الجوانب التالية:

1. القدرة على استخدام اللغة أو فهمها.
2. القدرة على الإصغاء والتفكير والكلام.
3. القراءة أو الكتابة.
4. العمليات الحسابية البسيطة.

وقد تكون هذه المظاهر مجتمعة وقد تظهر منفردة. وقد يكون لدى الطفل مشكلة في اثنتين أو ثلاث مما ذكر، وذلك بسبب اضطراب وظيفي في الجهاز العصبي المركزي. فالعسر التعليمي يعني وجود مشكلة في التحصيل الأكاديمي (الدراسي)، في مواد القراءة، الكتابة أو الحساب. وغالبًا يسبق ذلك مؤشرات، مثل صعوبات في تعلم اللغة الشفوية (المحكية)، فيظهر الطفل تأخراً في اكتساب اللغة، وعلى الاغلب يكون ذلك مصحوباً بمشاكل نطقية، وينتج ذلك عن صعوبات في التعامل مع الرموز، حيث أن اللغة هي مجموعة من الرموز المتفق عليها بين متحدثي اللغة والتي يستخدمها المتحدث أو الكاتب لنقل رسالة (معلومة

أو شعور أو حاجة) إلى المستقبل، فيحلل هذا المستقبل هذه الرموز، ويفهم المراد مما سمعه أو قرأه. ويعاني ذوو العسر التعليمي من تباين شديد بين المستوى الفعلي (التعليمي) والمستوى المتوقع المأمول الوصول إليه. فنجد أن بعض التلاميذ من المفترض حسب قدراتهم ونسبة ذكائهم التي قد تكون عادية أو فوق العادية أن يصلوا إلى الصف الرابع أو الخامس الابتدائي في حين أن مستواهم التعليمي قد يبقى في الصف الأول ولم يصلوا إلى مستوى بقية التلاميذ.

ويتميز الطالب الذي يعاني من العسر التعليمي بـ :

- ✓ وجود فارق سنتين على الأقل، بين تحصيله التعليمي وبين المتوقع منه.
- ✓ وجود فارق بين تحصيله التعليمي وبين قدراته العقلية.

إن الطالب الذي يعاني من العسر التعليمي، لا يعاني من إعاقة عقلية أو حسية (سمعية أو بصرية) أو يعاني حرماناً ثقافياً، بيئياً أو اضطراباً إنفعالياً، عاطفياً. بل هو طفل ذكي ولا يعاني من خلل عقلي. إنه يعاني اضطراباً وظيفياً في النشاطات النفسية الأساسية التي تشمل الإنتباه والإدراك وتكوين المفهوم والتذكر وحل المشكلات الحسابية، (عبد الرحمن السويد، 2006).

كل هذا نراه في عدم القدرة على تعلم القراءة والكتابة والحساب وما يترتب عليه سواء في المدرسة الابتدائية أو فيما بعد من قصور في تعلم المواد الدراسية المختلفة لذلك يلاحظ الاباء والمعلمون أن هذا الطفل لا يصل إلى نفس المستوى التعليمي الذي يصل إليه زملاؤه من نفس السن على الرغم مما لديه من قدرات عقلية ونسبة ذكاء متوسطة أو فوق المتوسطة. ويعتقد أن ذلك يرجع إلى صعوبات في عمليات الإدراك نتيجة خلل بسيط في أداء الدماغ لوظيفته .

أن الأشخاص ذوي العسر التعليمي يعانون من صعوبات في: اللغة، استيعاب الحواس، التنسيق بين الحواس، التفكير، الإلمام بالزمان والمكان، السلوك، المهارات المكتسبة، ( القراءة، الكتابة، الإملاء، التعبير الكتابي)، التكييف الإجتماعي والعاطفي، وجود صعوبات عند الطفل في مسك القلم واستخدام اليدين في أداء مهارات مثل: التمزيق، القص، التلوين والرسم، مهارات الرواية، مشاكل عند الطفل في اكتساب الأصوات الكلامية أو حذف أو زيادة أحرف أثناء الكلام. بالإضافة إلى هذه الأمور قد يعاني الأطفال ذوي العسر التعليمي من مشاكل في التركيز

والإنتباه يمكن تلخيصها فيما يلي :

- ✓ صعوبة إتمام نشاط معين وإكماله حتى النهاية.
- ✓ صعوبة المثابرة والتحمل لوقت مستمر (غير متقطع).
- ✓ سهولة التشتت أو الشرود، أي ما نسميه (السرحان).
- ✓ صعوبة تذكر ما يُطلب منه (ذاكرته قصيرة المدى). تضييع الأشياء ونسيانها.
- ✓ قلة التنظيم.
- ✓ الإنتقال من نشاط لآخر دون إكمال الأول.
- ✓ عند تعلم الكتابة يميل الطفل للمسح (المحو) باستمرار.

**أنواع صعوبات التعلم :**

1. **صعوبات تعلم نمائية:** وهي تتعلق بنمو القدرات العقلية والعمليات المسئولة عن التوافق الدراسي للطالب وتوافقه الشخصي والإجتماعي والمهني وتشمل صعوبات (الإنتباه، الإدراك، التفكير، التذكر، حل المشكلة) ومن الملاحظ أن الإنتباه هو اولى خطوات التعلم وبدونه لا يحدث الادراك وما يتبعه من عمليات عقلية مؤداها في النهاية التعلم وما يترتب

على الاضطراب في احدى تلك العمليات من إنخفاض مستوى التلميذ في المواد الدراسية المرتبطة بالقراءة والكتابة وغيرها.

2. **صعوبات تعلم أكاديمية:** وهي تشمل صعوبات القراءة والكتابة والحساب وهي نتيجة ومحصلة لصعوبات التعلم.

هناك خمسة محكات يمكن بها تحديد صعوبات التعلم والتعرف عليها وهي:

**محك التباعد:**

ويقصد به تباعد المستوى التحصيلي للطالب في مادة عن المستوى المتوقع منه حسب حالته وله مظهران:

1. التفاوت بين القدرات العقلية للطالب والمستوى التحصيلي.
2. تفاوت مظاهر النمو التحصيلي للطالب في المقررات او المواد الدراسية. فقد يكون متفوقاً في الرياضيات عاديا في اللغات ويعاني صعوبات تعلم في العلوم او الدراسات الإجتماعية وقد يكون التفاوت في التحصيل بين اجزاء مقرر دراسي واحد ففي اللغة العربية مثلا قد يكون طلق اللسان في القراءة جيدا في التعبير ولكنه يعاني صعوبات في استيعاب دروس النحو او حفظ النصوص الادبية.

**محك الاستبعاد:**

حيث يستبعد عند التشخيص وتحديد فئة صعوبات التعلم الحالات الاتية: التخلف العقلي، الاعاقات الحسية، المكفوفين، ضعاف البصر، الصم، ضعاف السمع، ذوو الاضطرابات الإنفعالية الشديدة مثل الإندفاعية والنشاط الزائد (حالات نقص فرص التعلم او الحرمان الثقافي).

**محك التربية الخاصة:**

ويرتبط بالمحك السابق ومفاده أن ذوي صعوبات التعلم لا تصلح لهم طرق التدريس المتبعة مع التلاميذ العاديين فضلا عن عدم صلاحية الطرق المتبعة مع المعاقين وإنما يتعين توفير لون من التربية الخاصة من حيث (التشخيص والتصنيف والتعليم) يختلف عن الفئات السابقة.

**محك المشكلات المرتبطة بالنضوج:**

حيث نجد معدلات النمو تختلف من طفل لآخر مما يؤدي الى صعوبة تهيئته لعمليات التعلم كما هو معروف أن الاطفال الذكور يتقدم نموهم بمعدل ابطأ من الإناث مما يجعلهم في حوالي الخامسة او السادسة غير مستعدين او مهيئين من الناحية الادراكية لتعلم التمييز بين الحروف الهجائية قراءة وكتابة مما يعيق تعلمهم اللغة ومن ثم يتعين تقديم برامج

تربوية تصحح قصور النمو الذي يعيق عمليات التعلم سواء كان هذا القصور يرجع لعوامل وراثية او تكوينية او بيئية ومن ثم يعكس هذا المحك الفروق الفردية بين الجنسية في القدرة على التحصيل.

**محك العلامات الفيزيولوجية:**

حيث يمكن الاستدلال على صعوبات التعلم من خلال التلف العضوي البسيط في المخ الذي يمكن فحصه من خلال رسام الدماغ الكهربائي وينعكس الاضطراب البسيط في وظائف الدماغ في الاضطرابات الادراكية (البصري والسمعي والمكاني، النشاط الزائد والاضطرابات العقلية، صعوبة الاداء الوظيفي). (محمد علي عبدالعزيز- القسم التعليمي- بشبكة الخليج).

ويقول د. عبد الرحمن السويد في مقال نشر له بعنوان «ما هي صعوبات التعلم»: «ليست المشاكل الدراسية هي الوحيدة، بل أن العديد من المظاهر السلوكية أيضاً تظهر لدى هؤلاء الأطفال، بسبب عدم التعامل معهم بشكل صحيح مثل العدوان اللفظي والجسدي، الإنسحاب والإنطواء، مصاحبة رفاق السوء والإنحراف، فرغم أن المشكلة تبدو بسيطة، إلا أن عدم النجاح في تداركها وحلِّها مبكرًا قد ينذر بمشاكل حقيقية».

من هذا المنطلق علينا مراعاة هؤلاء الأطفال وتدارك هذه المشكلة في السنوات المبكرة من حياتهم كي نتمكن من تفهم الطفل ومساعدته في التغلب على مشكلته، وهنا يكمن دور المعلم والمربي في المدرسة والذي من واجبه أن يعلم ماهية العسر التعليمي حتى يتمكن من تشخيص الطفل مبكراً وتوجيهه إلى المختصين لمساعدته على كيفية التعامل مع مثل هذه الحالات وفي بناء خطة تعليمية تلائم احتياجات الطفل الخاصة وأذكر هنا على وجه التحديد الأخصائي النفسي في المدرسة.

* * *

## إضطراب نقص التركيز مع الحركة الزائدة

إن «إضطراب نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة»، حالة منتشرة بين الأطفال، كما وأن نسبتها في ازدياد. إن «مشاكل نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة» قد يلاحظه الأهل في البيت، إذ يجدون فرقاً شاسعاً بين طفلهم وبين بقية إخوته من حيث الحركة، وقد تلاحظ هذه الحالة أيضا في رياض الأطفال وفي المدارس خاصة في بداية التعليم. وهي وبدون شك تقلق الأهالي بشكل كبير، ونجد أن الأهل يسعون الى حل هذه المشكلة وخاصة في المدرسة، لأنهم يعلمون أن مثل هذه المشكلة قد تعيق عملية التعلم. فالعملية التعليمية تحتاج إلى قدرات كافية من الإنتباه والتركيز. والطفل «كثير الحركة» عادة ما نجد لديه صعوبات في مجال الإنتباه والتركيز.

إن اسباب «إضطراب نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة» لدى الأطفال، قد تكون اضطراب وظيفي في عملية نمو القدرة على السيطرة والتحكم في الذات، في مراكز الدماغ. وتتصف هذه الفئة من الاطفال بقصر المدة الزمنية لدرجة إنتباههم، ولا يستطيعون أن يستمروا في نشاط معين أو لعبة معينة إلى النهاية، وأحياناً يبدون وكأنهم لا يسمعون حينما نتحدث إليهم، وعادة ما ينسون حاجياتهم أو ينسون أين وضعوا

أقلامهم أو كتبهم، ونجدهم أيضا يعانون من صعوبات في النظام والتنظيم.كما وأنهم لا يستطيعون أن يثبتوا في مكانهم أو مقاعدهم للمدة المطلوبة، ونراهم عادة يتسلقون الاثاث ويركضون في كل مكان وزاوية في المنزل، السوق، الشارع والمدرسة، ويصفهم الناس بأنهم لا يهدأون، وهم مزعجون. ويتصف كذلك هؤلاء الأطفال بالإندفاعية وردود الفعل السريعة وعادة تكون خاطئة. ويجيبون على الأسئلة قبل الإنتهاء من السؤال ولا يستطيعون أن ينتظروا دورهم. إن نسبة الإصابة في الأولاد وفقاً للاحصائيات أكثر من البنات ومن الجدير بالذكر أن هذه المشكلة لها تأثير على تطور الطفل ودرجة تحصيله العلمي. فالكثير من الدراسات أشارت إلى أن نسبة كبيرة منهم يعانون من العسر التعليمي.

**الأسباب:**

- ✓ السبب الأساسي غير معروف، ولكن الوراثة عامل مهم، حيث أظهرت الأبحاث الأخيرة على التوائم أن نسبة الوراثة تصل إلى 80٪ وهى نسبة عالية جداً.
- ✓ إصابات الجهاز العصبي المركزي قبل أو أثناء الولادة.
- ✓ نقص الأوكسجين خلال الولادة أو في مرحلة الطفولة.
- ✓ الولادة المبكرة، والولادة العسرة.

- ✓ إصابات الدماغ بسبب التهابات أو سموم.
- ✓ تناول الأدوية أثناء الحمل، دون استشارة طبيب.

خلل في وظائف الدماغ  الكيميائية.

**كيف نساعد هؤلاء الأطفال؟**

- ✓ **المدرسة والمعلم:**

وظيفة المعلم، تكمن في التشخيص المبكر، إذ أن المعلم هو يستطيع أن يلاحظ هذه المشكلة لكونه يقضي وقتاً كافياً معه في الصف كما وأنه يستطيع أن يلاحظ المشاكل الأساسية التي يعاني منها التلميذ وخاصة في الصفوف الأولى. لذا كان على المعلم أن يفهم ماذا تعني حالة «الحركة الزائدة» لدى الأطفال وذلك لمساعدة التلميذ وتوجيهه إلى المختصين وبناء خطة تعليمية تلائم احتياجاته وكذلك توعية الأهل.

- ✓ **العلاج السلوكي:**

يقوم به الأخصائي النفسي في المدرسة، بالتعاون مع المعلم والأهل، حيث يوضع برنامج خاص للطفل، ينفذ في البيت بالتعاون مع الأهل، وفى المدرسة. ويعتمد على نظام تعزيز السلوك الجيد،  وهو فعال  إذا نُفذ  بطريقة صحيحة.

✓ **الأدوية:**

وهذا يكون بتدخل الطبيب (طبيب الأعصاب)، وهو الذي يقرر نوع الدواء وكميته، وهناك بعض الأدوية الفعالة ونذكر على سبيل المثال (الريتالين) وغيرها من الأدوية التي تعالج هذه الحالة، وقد ثبت أنها تقلل من الحركة الزائدة وترفع الأداء العقلي وتزيد من قوة التركيز.

هذا باختصار وشرح موجز عن حالة «الحركة الزائدة» لدى الأطفال، والتي وبحق وجب التعرف عليها وفهمها حتى نتمكن من مساعدة كل من يعاني منها.

* * *

## الطفل الذي يكره المدرسه

للأسف الشديد نجد الكثير من اطفالنا لا يرغبون في الذهاب الى المدرسة ولو شاورتهم في الأمر لما ذهبوا، حيث أن هذه الكراهية العنيفة بين الطفل والمدرسة تعود الى عدة عوامل، والتي تؤثر على شخصية الطفل وتقبله للمدرسة والمعلم. فالمدرسة قيود وقوانين وواجبات ومن الطبيعي أن لا يتقبلها الطفل بسهولة إذ أن المدرسة لا تعطي الطفل احتياجاته التي يهتم لامرها وخاصة في المجتمعات الفقيرة. فالمدرسة بالنسبة لهم ثقيلة وتزيد من احباطاتهم وفشلهم في الحياة .

**عوامل كراهية المدرسة:**

قد يكون السبب في عدم رغبة الطفل في الذهاب الى المدرسة هو سلوك الاهالي، والذي هو بالطبع غير مقصود، اذ نجد أنهم يتصرفون مع ابنائهم على هذا النحو:

- **توقعات الاهل الكبيرة التي لا تتفق مع قدرات الطفل.**

إذ يطلبون منه دائما أن يكون الافضل ويتوقعون منه ذلك، هذا الأمر يولد لديه المخاوف من الفشل وقد اثبتت الدراسات الكثيرة أن الاطفال ينمّون كراهية لتعلم القراءة وعدم الرغبة فيها نتيجة لضغوطات كثيرة من قبل الاهل.

- ✓ انخفاض كبير في تقدير الآباء لاطفالهم.

كثير من الاهالي يخطئون إذ يعطون ابناءهم تقييماً منخفضاً، ولا يتوقعون منهم النجاح، هذا الأمر يساعد على نشوء كراهية وعدم الرغبة في التعلم والمدرسة وكذلك القيام بالكثير من الأشياء نتيجة توقعات الاهل المسبقة بفشلهم وعدم قدرتهم على النجاح.

- ✓ عدم الأهتمام بوضع الطفل.

إذ أن الكثير من الآباء ينغمسون في اعمالهم ولا يهتمون بأبنائهم وتعليمهم ومدرستهم، الأمر الذي يولد لدى الطفل عدم الاهتمام لامر التعليم والمدرسة.

- ✓ التسامح الزائد عن حده.

هنالك البعض من الاهالي يسمحون لابناءهم بأن يفعلوا ما يحلو لهم بقصد أن يعطوهم ما حرموا منه في طفولتهم او بأن يكونوا آباء جيدين، نتيجة لهذا الأمر لا يتعلم الاطفال الحدود والقوانين، وبالتالي يفعلون ما يريدون وقد يرفض الذهاب الى المدرسة والتي هي في الاساس قوانين وحدود وقيود .

- ✓ مشاكل وصراعات عائلية.

إن المشاكل العائلية وخاصة بين الابوين قد تشغل الطفل عن التفكير في التعليم والمدرسة.

- ✓ الاحتضان المفرط.

الأمر الذي ينمي لدى الطفل عدم الثقة بالنفس وعدم الإستقلالية مما يزيد من احباطاته في المدرسة وبالتالي عدم رغبته في الذهاب الى المدرسة.

- ✓ تقييم ذاتي منخفض.

اذا قيّم الطفل ذاته بالشكل السلبي، أي أن يشعر بأنه لا يستطيع القيام بكثير من الامور التي يستطيع القيام بها غيره من الاطفال وأن ليس له قيمة في عائلته وبيئته هذا الأمر يولد لديه عدم الرغبة في التعلم والمدرسة.

- ✓ مشاكل في النمو.

إذا عانى الطفل من مشاكل في النمو كالبطئ او الحركة الزائدة او غيرها من مشاكل النمو، قد يزيد هذا من مشاكل الطفل التعليمية وبالتالي يزيد من احتمالات فشله واحباطاته فيكره المدرسة والذهاب اليها.

من ناحية اخرى فإن علاقة التلميذ بالمعلم، هي علاقة هامة وديناميكية. لقد اشار الكثير من الدارسين في العلوم التربوية والنفسية الى دور المعلم الهام في حياة التلميذ. وقد وجدت بعض الدراسات أن التلاميذ بصورة عامة لا يرغبون في المدرسة وذلك للاسباب التالية:

1. الملل.
2. الغضب.
3. الخوف.

هذه العوامل الثلاثة تؤدي الى إنخفاض دافعية التعلم لديهم وعدم رغبتهم في الذهاب الى المدرسة. كما واشارت دراسات اخرى، الى أنه في حالة عدم اظهار الاحترام للتلاميذ، فإن هذا يؤدي الى ظهور مشاعر الدونية والخذلان، وكراهية المدرسة والمعلم. قامت بعض الدراسات بشرح ما معنى الاحترام الذي على المعلم أن يوجهه للتلميذ، وقد اقترحت على المعلمين أن يتعاملوا مع التلميذ كإنسان مستقل وأن يحترموا رأيه ووجوده وأن يبتعدوا عن ايذائه باي شكل من الاشكال. باحثون آخرون اقترحوا على المعلمين والتلاميذ أن يعيشوا في دائرة واحدة، مع بعضهم البعض، في عالم ملئ بالاحترام المتبادل. كذلك عليهم أن ينمّوا في المدرسة فكرة وجود الاختلافات بين الافراد واعطاء

الشرعية لذلك. يقول «جاكسون»، إن كون التلاميذ في المدرسة شاؤوا ذلك ام ابوا، فإن هذا الأمر شبيه اما بالسجناء او بالمرضى المقيمين في المستشفى، وبالتالي فإن العلاقة بين المعلمين والتلاميذ مبنية على هذا الاساس وهي علاقة جبرية. هذا الأمر او هذه الفكرة، اوحت لكثير من الدارسين والباحثين بالبحث عن المعلم الجيد في اعين التلاميذ. وقد لخصت بعض هذه الدراسات (من هو المعلم الجيد؟)، ووجدت أنه هو ذلك المعلم الذي يعلّم بصورة جيدة، وباساليب واضحه، وهو المعلم المساعد، الذي يشرح وينوّع في الاساليب. ووجد ايضاً، أن التلاميذ احبوا المعلم السمح ، الذي يداعبهم، الذي يعاملهم كصديق، ذلك المعلم المتفاهم والمتفهم لمشاعرهم وآرائهم. وقد اشار «بك»، الى المعلم الجيد والذي يمتلك خمس خصال وقدرات، وهي:

- ✓ شخصية حنونه، صديقة، داعمة.
- ✓ القدرة على التواصل بصورة واضحة وعادلة.
- ✓ القدرة على رفع الدافعية لدى التلاميذ للتعليم.
- ✓ القدرة على الاصغاء للتلاميذ.
- ✓ القدرة على التجديد والتغيير في اساليب التدريس.

المعلم المثالي في عين التلميذ، هو ذلك المعلم الذي يحب مهنته، ويعمل برغبة واهتمام، يعرف جيداً المادة، يساعد ويهتم ويملك الثقة بالنفس.

تلخيصاً لهذه الدراسات، فإن علاقة المعلم بالتلاميذ هي علاقة هامة جداً، ولها دور كبير في بناء شخصية الطالب وتمكينه من النجاح.

نتيجة لاعتقادي الشديد بدور المعلم الهام، فإني اود أن القي الضوء على علاقة المعلم مع التلميذ في مجتمعنا، وكيف يدرك التلميذ صورة المعلم. اعتقد أن التلميذ يدرك المعلم بصورة غير ايجابيه، ولعل هذا قد يكون غير صحيح في بعض الاحيان، الا أنه وجد أن الكثير من التلاميذ في مجتمعنا يرون أن صورة المعلم «مهدِدَه»، هذا الأمر ادى الى خلل في عملية التعلم وتراجع في مستوى التحصيل وذلك دون شك، بالاضافة لعوامل اخرى. من هنا سوف اعرض مقابلة مع تلميذ, اجرتها مستشارة تربوية زميلة ومرشدة تربوية ، وارجو أن نستخلص العبر من هذا الحديث وهو كما ورد:

علاء الدين يجلس خارج الصف.

**المستشارة :** تجلس خارج الصف، ولديك درس الآن، ما الأمر؟

**علاء الدين:** لقد طردني المعلم من الدرس.

**المستشارة:** لماذا؟

**علاء الدين:** لقد تكلمت مع صديقي الذي بقربي، لذلك اخرجني .

**المستشارة:** هل حاولت التوجه الى المربي او المدير؟

**علاء الدين:** لا اريد... سوف يعاقبونني... المعلم قال لي اذهب واسترح في الظل.

**المستشارة :** هل أنت سعيد لأنك خارج الصف؟

**علاء الدين :** نعم

**المستشارة :** لماذا ؟

**علاء الدين:** لأني لا اتعلم في الصف.

**المستشارة:** لماذ ؟ الا تحب التعلم في الصف ؟

**علاء الدين:** نعم ... لا احب التعلم في الصف

**المستشارة :** ما هو السيء في التعليم؟ هل هو الموضوع ؟ المعلم ؟ الاصدقاء؟ ماذا بالضبط ؟

**علاء الدين:** المادة التي يدرسونها صعبة... المعلمون يكتبون على اللوح ونحن ننسخ....

**المستشارة :** هل تفهم ما يكتب على اللوح ؟

**علاء الدين :** ليس كله ... فقط نصفه .

**المستشارة:** إن لم تفهم الدرس ... ماذا تفعل ؟

**علاء الدين:** اقوم بسؤال اصدقائي ... واسأل المعلم... لكن غالباً المعلم يكتب في الاوراق ولا يجيب.. هو يجلس ونحن ننسخ عن اللوح وبعد ذلك يخرجنا واحداً تلو الآخر لحل التمارين على اللوح ..

**المستشارة:** اي من تصرفات المعلمين يضايقك ؟

**علاء الدين :** أنا لا احب عندما يسبونني او يضربونني اما اصدقائي .. فهم يضحكون وأنا اغضب واكره المعلم. وبعد ذلك في الاستراحة اضرب من ضحك علي.

**المستشارة :** في مثل هذه الحالات لمن يتوجه التلاميذ ؟

**علاء الدين:** للمدير او النائب ..

**المستشارة :** وماذا يفعل هؤلاء ؟

**علاء الدين:** إما أن يضربهم المدير جميعاً... او يصفّنا في طابور والنائب هو الذي يضربنا

**المستشارة:** ما هي المواضيع التي تحبها وتلك التي لا تحبها؟

**علاء الدين:** في اللغة العربية أنا متوسط.. في الإنجليزي اكره المعلمة.. فهي تضرب وتصرخ..

**المستشارة:** اذا قالوا لك إن هناك مئة معلم جديد، فأي منهم تختار ليعلموك، وكيف تختارهم؟ وما هي الاسئلة التي تسألهم اياها كي تختارهم؟

**علاء الدين:** اسألهم كيف يعلّمون؟

**المستشارة:** وماذا ايضاً؟

**علاء الدين:** اذا ضرب تلميذ صديقه، يجب أن لا يسكت المعلم ... يجب أن يضربه ...

**المستشارة :** هل توافق بأن يعلمك معلم يضرب ؟

**علاء الدين:** نعم

المستشارة : لماذا؟

**علاء الدين:** لأنه اذا ضربت التلميذ .. فإن هذا يحل المشاكل في المدرسة..

**المستشارة:** لو طلب منك أن تبني خطة لتحسين المدرسة، فماذا تقترح ؟

**علاءالدين:** أنظم الصفوف... اضع صور.. بالونات ... نخرج في رحلات وجولات كباقي المدارس.. نصنع العاباً جميلة .. واضع ايضا «حنفية» ماء جديدة بجانب كل صف..

**المستشارة :** هل تحب المدرسة ؟

**علاء الدين:** نص نص ..

**المستشارة:** اذا قالوا لك بأنك تستطيع أن تأتي للمدرسة متى شئت .. وأن تذهب متى شئت.. فماذا تفعل ؟

**علاء الدين:** آتي احياناً واحياناً لا ...

**المستشارة :** كم يوماً تاتي في الاسبوع ؟

**علاء الدين:** ثلاثة ايام ..

**المستشارة :** وماذا تفعل في الباقي ؟

**علاء الدين:** اذهب مع ابي وارافقه الى اي مكان .. فهو يحب أن اكون بجانبه..

**المستشارة :** في ساعات الصباح .. وأنت في طريقك للمدرسه.. بماذا تفكر ؟

**علاء الدين:** افكر في المعلم .. اقول لنفسي ياليتني اغيب... افضل لي...

**نهاية اللقاء ....**

بعد أن اوردت هذه المقابله التي تحتوي على كثير مما يحتاج التفكر فيه واعادة النظر. ارجو أن ينتبه المعلم الى الكثير من النقاط في علاقته بالتلميذ، وعليه أن يعلم أن وظيفته هامة جداً في تنمية العملية التعليمية ورفع دافعية التعليم لدى التلاميذ.

**طرق الوقاية :**

هناك الكثير من الطرق التي إذا استخدمها الاباء استطاعوا أن يساعدوا الطفل على محبة المدرسة والذهاب اليها:

- ✓ تقبلوا اطفالكم كما هم وشجعوهم.
- ✓ ضعوا امام اطفالكم اهداف واقعية وممكنة.
- ✓ التشجيع واعطاء الجوائز على التعلم والتحصيل الدراسي.
- ✓ اهتمام الوالدين بالتعليم.
- ✓ ضع مكتبة متواضعة في بيتك حتى يراها اطفالك.
- ✓ اسرد لاطفالك قصصاً كل ليلة، بهدف ترغيبهم في المدرسة والتعلم.
- ✓ زر المدرسة واسأل عن اطفالك.
- ✓ اهتم بصعوبات اطفالك في المدرسة.

- ✓ اتفق أنت وزوجك على خطة موحدة في التربية.
- ✓ لا تقارن بين اطفالك.
- ✓ لا تجعل النجاح في المدرسة هو مقياس حبك لاطفالك.

إن دور المعلم في إنجاح العملية التعليمية، هو دور اساسي. ولا ابالغ حينما اقول أن المعلم يستطيع أن يرفع من مستوى النظام التعليمي القائم، كما وأنه من الناحية الاخرى قد يتسبب في تدهور الحالة التعليمة برمتها.

* * *

## أثر التلفزيون على سلوك الطفل

إن التلفزيون جهاز عظيم، ويدل على قوة وقدرة الله عز وجل الذي أعطى الإنسان هذه العبقرية كي يتمكن من صناعته. واليوم وفي هذا العصر المتسارع، نجد أن جهاز التلفزيون ينتشر بصورة كبيرة جداً في المجتمعات، وأمام هذا الجهاز يجلس الأطفال، وهم يقضون معظم وقتهم أمامه دون أن يملّوا.

إن الأطفال يتعلمون الكثير من خلال هذا الجهاز، وخاصة ما يخص الأدوار الإجتماعية والاتجاهات والسلوك. وهو سلاح ذو حدين، احدهما ايجابي والاخر سلبي، وهنا يجب الحذر، فقد يتعلم الأطفال سلوكيات كثيره سلبية مما يشاهدوه، مما يؤثر عليهم بشكل كبير ويغير من سلوكهم الإجتماعي تجاه الآخرين.

أشارت العديد من الدراسات في علم النفس الى وجود علاقة قوية بين ما يفعله الاطفال وبين ما قد يشاهدوه. وقد اشار الى ذلك عالم النفس «باندوره» في ابحاثه وفي نظريته التعلم الإجتماعي وهو يقول أن الاطفال يتعلمون السلوك الإجتماعي عن طريق تقليد ما يروه. هناك عدة عوامل تجعل الطفل يتأثر بالعنف مثلا عن طريق التلفزيون. فالأطفال حتى سن العاشرة يفتقرون إلى القدرات الإدراكية للفهم التام للقصة أو المسلسل

أو الفلم. فكما هو معروف فإن التلفزيون يعرض صوراً معقدة من الواقع، تكون فرصة للفهم المغلوط من قبل الأطفال. وقد دلت الأبحاث على أن فهم الطفل لفيلم ما، هو فهم عشوائي ومحدود وغير مكتمل، لأن الطفل ينتبه ويتذكر أجزاء من القصة غير التي يهتم بها الكبار وغير التي تشكل الجزء الأساسي من القصة. إن ما يثير الطفل هو الذي يشد اهتمامه وبالتالي يتذكره، ولكن مع تقدمه في الجيل فإن قدرته على التركيز تزداد ويتجاهل غير المهم، وهذا يحدث متأخراً.

**إن الأطفال لا يذكرون تماما الاتي:**

- ✓ إنفعالات الأشخاص في المشاهد المهمة .
- ✓ المشاهد التي تبرز الأسباب التي أدت إلى العنف .
- ✓ نتائج العنف.

وهكذا فإن الطفل حتى وإن فهم مضمون المشهد الواحد فإنه يفشل في الربط بين المشاهد المختلفة، والتي تحكي معلومات مهمة عن القصة. أنه لا يفهم على سبيل المثال: لماذا كان البطل طيب في البداية ثم فجأه يتحول الى شخص عنيف ومقاتل. كذلك فإن الطفل لا يتذكر ولا ينتبه ولا يستغل المعلومات التي قُدمت له في الفيلم، وذلك من اجل تكوين فكرة شاملة عن القصة وأسباب العنف ونتائجه.

مثال على ذلك: لو خلطت مشاهد قصة معينة ( عصابة قتلت ابن البطل، ينتقم البطل بقتل العصابة، يقوم البوليس بمطاردة البطل وقتله)، فإن النتيجة هي من دون شك اكتساب العنف. لقد دلت الأبحاث كما اشرنا مسبقاً على أن مشاهد العنف في التلفزيون والأفلام قابلة لأن تدفع إلى تقليد العنف والعدوان لدى الأطفال، طبعا الأمر لا يقتصر على سلوك العنف فقط بل سلوكيات سلبيه اخرى قد يكتسبها الطفل من التلفزيون نتيجه تعرضه لها.

ولا ننسى أن نقول أن لهذا الجهاز العظيم ايجابيات كبيره في تطوير وتنمية شخصية الطفل ومجالاتها المختلفه كالمجال العقلي والإجتماعي والعاطفي.

من هذا المنطلق على الآباء مراقبة البرامج التي يشاهدوها اطفالهم.

* * *

## مفهوم الموت لدى الأطفال

كثيرا ما يتعرض الاطفال الى حالات من الموت والتي يقفوا امامها حائرين لا يدرون ما معناها. ونجد أن الاطفال يخلطون بين الواقع والخيال في فهم معنى أن يموت احد. إن هذا الخلط قد يؤدي الى ارباك نفسي وسلوكي لديه. فالموت حق، وهو شئ طبيعي، وليس لنا سيطرة عليه ولا نعلم متى سنموت وكيف، يقول تعالى: « إن اللّه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن اللّه عليم خبير»(سورة لقمان 34). كما ولا نستطيع الهروب منه أو الملاذ إلى شئ يحمينا منه لقوله تعالى: « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند اللّه وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند اللّه فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا» (النساء، 78).

**مفهوم الموت والطفل:**

هناك ثلاث حالات من الموت يمكن أن تواجه الطفل، والمقصود بالحالات التي يتعرض فيها الطفل إلى مفهوم الموت، وهي:

- ✓ **موضوع الموت بشكل عام.**

فقد يشغل الطفل موضوع الموت وإن لم يصبه أو يصب احد أقربائه، وهنا تدور في رأسه أفكار وأسئلة وتخبطات حول معنى الموت. إن إنشغاله هذا ينبع من كونه يسمع أشياء كثيرة لها علاقة بالموت مثل الأحداث في الأخبار، الثأر، الحوادث، موت حيوان وغيره.

- ✓ **نظرة الطفل للموت كنتيجة التعرض له.**

وإن لم يكن بصورة مباشرة، كموت أبي صديقه، موت احد أبناء صفه، موت جاره، موت شخص معروف لدى والده وغيره. في هذه الحالة وبالإضافة إلى تخبطاته وأسئلته المتعلقة بظاهرة الموت تنشأ لديه إنفعالات شديدة وبلبله عنيفة كونه يعرف الميت ولا يعلم كيف يتعامل مع عدم وجوده.

- ✓ **نظرة الطفل للموت نتيجة لتعرضه لحالة موت بشكل مباشر.**

في حالة فقدانه احد أفراد عائلته ( أب، أم، أخ، أخت)، وفي هذه الحالة يتعرض الطفل لصدمة شديدة قد تؤدي إلى مشاكل نفسيه مستقبليه. إذا لم يكن هناك من يساعده في التعامل مع هذه الحالة.

وعلى الرغم من أن رد الفعل النفسي والعاطفي لدى الطفل هو كرد فعل الكبار، إلا أن الكبار يميلون إلى عدم الاكتراث بهذه النقطة ولا يحاولون مساعدة الطفل في التعامل والتعايش مع هذه الحالة. فهم لا يعترفون في غالب الأحيان بحاجات الطفل العاطفية، ولا يسمحون له بأن يحزن بطريقته الخاصة على من فقده من أقربائه. إن هذا السلوك ليس فقط سلوك الاهل، وإنما أيضا سلوك أشخاص مهنيين مثل: المعلمين، المعلمات في البستان، الاخصائيين الإجتماعيين وغيرهم والذين هم أصحاب مهن تساعد الطفل على التعامل مع حالات الموت. عندما يطلب منهم تفسير سلوكهم يفسرون سلوكهم بأنه طفل صغير، ومنهم من يقول أن الأطفال صغار لا يستطيعون أن يتعاملوا مع حالات صعبه كالموت، لهذا علينا منعهم من الإنشغال فيه، كي نبعد عنهم الحزن، ولكي لا يصابوا بسوء من الناحية النفسية وآخرون يقولون أنه طفل صغير لا يفهم معنى معقد مثل الموت. ولكن يجب أن نعلم أن الطفل هو تماماً مثلنا نحن الكبار وقد يعاني مثلنا وقد لا يفهم مثلنا ويفكّر مثلنا ولكن بعالمه الخاص، وعلينا التعامل معه ومع عالمه وأن نعطيه حق الإنتباه والاستيعاب.

**ينظر الطفل إلى الموت من زاويتين مختلفتين:**

- ✓ **من الناحية العقلية:**

ما هو الموت؟ ما هي العلاقة بين الحياة والموت؟ هل يفقد الميت جميع حواسه وصفاته الحية؟ هل سيعود الميت يوما ما؟ لماذا يتم دفن الميت؟ لماذا يموتون؟ ماذا يشعرون في داخل القبر؟

- ✓ **من الناحية النفسية:**

كيف يشعرون حينما يموت قريب؟ ماذا يشعرون حينما يشيّعون الميت إلى المقبرة؟ من هو المذنب في الموت؟

على البالغين مساعدة الصغار في التعايش مع حالات الموت في كلتا الحالتين، عليهم مساعدة الطفل في فهم الموت بصورة صحيحة وعليهم أن يساعدوه في التعبير عن إحساسه وعواطفه في حالة الموت بصورة طبيعية. إن الناحيتين العقلية والنفسية متممتين الواحدة للأخرى، فإذا سُمح للطفل بالتعبير عن إحساسه تجاه الموت والإجابة على تساؤلاته عن الموت، وإشباع حب الاستطلاع لديه عن حالات الموت وشرح ماهية الموت بصورة تلاؤمه وخاصة في حالات التي يكون فيها الطفل هادئاً ومحب للمعرفة، هذا يعطيه تحصينا قد ينفعه إذا تعرض لحالة موت ما، وهذا تماما كما تعطي الجسم حقنة تطعيم ضد مرض معين. فأنت

بشرحك لطفلك وبالسماح له بمعرفة ماهية الموت فإنك تعطيه تطعيما كي يستطيع التعامل مع مثل هذه الحالات.

بعض النقاط التي تجمل مفهوم الموت بالنسبة للطفل (G christopher.، 2001):

- ✓ للاطفال حتى جيل السادسة لا يعني النهاية.
- ✓ يثير قلق الاطفال ما بين السادسة والثامنة.
- ✓ يبدأ الاطفال بتكوين مفهوم صحيح عن الموت في جيل ما بين الثامنة والثانية عشرة.
- ✓ الاطفال ما فوق السادسة قد يستفيدوا من تواجدهم في جنازة لفهم معنى الموت.

هذا والله ولي التوفيق.

* * *

## الشلل الدماغي لدى الأطفال

إن «الشلل الدماغي» هو عبارة عن اضطراب حركي يرتبط بالتلف الدماغي. وتظهر صور هذا الاضطراب على شكل شلل أو ضعف أو عدم توازن في الحركة، ويطلق اسم «الشلل الدماغي» على الحالات التي يحدث فيها التلف الدماغي من الولادة أو في المراحل العمرية المبكرة جداً، أما إذا حدث التلف في مرحلة الرضاعة فما فوق فالحالة لا تعتبر شلل دماغي رغم أن الطفل قد يظهر نفس الخصائص الجسمية والسلوكية التي يظهرها الأطفال الذين يعانون من «الشلل الدماغي». كما وأن «الشلل الدماغي» ليس معدياً، وليس قابل للشفاء، فهو أنه حالة تلازم الإنسان حتى الممات، إلا أن التلف الدماغي المسئول عن الشلل لا يزداد. والأطفال ذوي «الشلل الدماغي» بحاجة إلى رعاية وعلاج مبكر حتى لا تتدهور حالتهم مع مرور الوقت.

أشارت الدراسات إلى أن نسبة عالية من حالات «الشلل الدماغي» تعاني من التخلف العقلي، وذلك لكون الأسباب التي تؤدي إلى «الشلل الدماغي» هي نفسها التي تسبب «التخلف العقلي». وهذا يعني أنه ليس كل حالات «الشلل الدماغي» تعاني من تخلف عقلي لأن العلاقة بين الإصابة الجسمية ومستوى الذكاء ليست علاقة ترابط بشكل دائم.

قد تكون العوامل الاتية سبب في حدوث  الشلل الدماغي:

- ✓ تعرض الجنين للإشعاعات.
- ✓ تعرض الجنين للعدوى الفيروسية أو البكتيرية.
- ✓ الاستعمال السيئ للادويه، سوء تغذية الأم الحامل.
- ✓ الولادة العسرة.
- ✓ سن الأم عند الحمل.
- ✓ التدخين أثناء الحمل.
- ✓ نقص نمو الجنين.
- ✓ الإدمان على الكحول والمخدرات.
- ✓ سوء تغذية الطفل بعد الولادة.
- ✓ التهاب المخ.
- ✓ أمراض الطفولة العادية.
- ✓ أمراض الغدد.
- ✓ الحوادث.

من الصعب تحديد مستوى الذكاء في حالات «الشلل الدماغي» بسبب صعوبات النطق وضعف القدرة على التعبير الكلامي. فقد يبين لنا احد الاختبارات العقلية أن الطفل المصاب «بالشلل الدماغي» يعاني من

تخلف عقلي وهو ليس كذلك، ولكن وضعه الجسمي أدى إلى عدم تمكنه من اكتساب الكثير من المهارات والأنشطة المعرفية. وقد أظهرت الكثير من الأبحاث أن الأطفال الذين يعانون من «الشلل الدماغي» قد يعانون من ضعف سمعي أو بصري، اضطرابات في الكلام واللغة، نوبات من الصرع، إعاقة إدراكية وسلوكية. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأطفال يختلفون الواحد عن الاخر. يمكن تقسيم الشلل الدماغي إلى ثلاث أقسام:

1. **الشلل الدماغي البسيط:**

والذي يعاني فيه الطفل من مشكلات محدودة ولا تتطلب تدخلا طبياً.

2. **الشلل الدماغي المتوسط:**

والذي تتطور فيه المهارات الحركية لدى الطفل في نهاية الأمر مع أنه قد يحتاج إلى أدوات مساندة للحركة وللعناية بالذات.

3. **الشلل الدماغي الشديد:**

والذي تحد فيه الإعاقة الحركية من مقدرة الطفل على العناية بنفسه وتحول دون تمكنه من الكلام بطريقة طبيعية ومن الحركة المستقلة بحيث أنه يتطلب علاجا مكثفا ومتواصلا. كما ويصنف «الشلل الدماغي» وفقا للأطراف المصابة، فيسمى شللا نصفياً إذا اقتصرت

الإصابة على احد جانبي الجسم، وشللاً سفليا ًإذا كان الشلل في الأطراف السفلية، وشللاً رباعياً عندما تكون الأطراف الأربعة مصابة بالشلل. إن الأطفال المصابين «بالشلل الدماغي» يتعلمون في اطر تربوية خاصة وفق لنوع الشلل ووفقاً لاحتياجاتهم الخاصة.

* * *

## متلازمة "داون"

قام الطبيب «داون» قبل ما يزيد على المائة عام بالكشف عن ولادة اطفال لهم صفات مميزة من اهمها الاعين المائلة، والرأس المستدير الصغير الحجم نسبياً، والأيدي القصيرة، وبعض الملامح الخاصة. وقد وجد أن هؤلاء الاطفال يظهرون بطئ في نموهم الحركي والذي يتطور بالتالي الى صورة من التخلف العقلي.

لذا فقد أطلق اسم «داون» على هذه الحالة والمعروفة باسم «المنغولي». وهي تسبب حوالي 10٪ من حالات التخلف العقلي الشديد والمتوسط، وتشير الدراسات إلى أن عرض داون يحدث بنسبة 1:1000، أي طفل واحد في كل ألف ولادة. وتزداد هذه النسبة بحسب عمر الأم عند الحمل، ونجد أن احتمال إنجاب طفل يعاني من حالة داون تزداد إذا كان سن الأم اكبر من 35 سنة، أو إذا كان سبق لها إنجاب طفل يعاني من مثل هذه الحالة.

**بعض المعلومات العامة عن عرض (داون):**

سبب هذه الحالة، هو خلل في الكروموزومات، تسبب درجات متفاوتة من التخلف في النمو الجسماني والعقلي والعضلي. تحتوي كل خلية من خلايا اجسام هؤلاء الاطفال على 47 كروموزوم بدلاً من 46. هذه الحالة

تحدث في جميع أنحاء العالم، ليست لها علاقة بثقافة ما او عرق ما او مستوى المعيشة. إن سبب هذه الحالة يكمن في حدوث طفرة اثناء إنقسام الخلية بعد حدوث الاخصاب ولا يكون سببه اي عمل قامت به الام او لم تقم به اثناء الحمل.

هذه الفئة من الاطفال لديهم الاحتياجات النفسية والعاطفية تماما كما هي لدى الاصحاء. وفقاً للدراسات فإن ثلث هؤلاء الاطفال لديهم عيب خلقي في القلب، وبعضهم لديه عيوب في الجهاز التنفسي والهضمي، واغلب هذه العيوب يمكن اصلاحها.

هذه الفئة من الاطفال لديهم استعداد اكثر من الاطفال العاديين للاصابة بالالتهابات ولا سيما التهابات الصدر والجهاز التنفسي.

غالبية هؤلاء الاطفال يكون التخلف العقلي لديهم تخلف طفيف او متوسط. العناية المستمرة والتعليم المناسب امر مهم جدا لهؤلاء، حتى يستطيعوا أن يعيشوا حياة طبيعية في المجتمع.

**من أعراض داون:**

- ✓ صغر حجم جمجمة الرأس.
- ✓ الشعر الخفيف.
- ✓ العينان اللوزيتان.

- ✓ الجفون سميكة الجلد.
- ✓ الأنف صغير وأفطس.
- ✓ الشفتان رقيقتان.
- ✓ الأذنان صغيرتان.
- ✓ الجلد سميك وجاف.
- ✓ اليدان والقدمان قصيرتان وعريضتان.
- ✓ إصبع الخنصر يميل إلى الداخل.
- ✓ وجود خطوط عريضة وعميقة كثيرة في كف القدم.

قد يلاحظ لديهم ايضا كما أشار عبد الرحمن سويد, (2006) :

- ✓ ارتخاء (ليونة) في العضلات مقارنة بالأطفال العاديين. في العادة يتحسن الارتخاء مع تقدم العمر، مع أنها لا تختفي بشكل كامل.
- ✓ وزن الطفل عند الولادة اقل من المعدل الطبيعي كذلك الشأن بالنسبة لطول القامة ومحيط الرأس.كما أن الطفل يزيد وزنه ببطء خاصة إذا صاحبها صعوبات ومشاكل في التغذية و الرضاعة.

- ✓ في كثير من الأحيان يكون اتجاه طرف العين الخارجي إلى أعلى وفتحة العينين صغيرتان.كما يكثر وجود زائدة جلدية رقيقة تغطي جزء من زاوية العين القريبة من الأنف. وقد تعطي إحساس بأن لدى الطفل حول، ولكن هذا الحول في كثير من الأحيان حولا كاذبا بسبب وجود هذه الزائدة الجلدية.
- ✓ قد يكون الجزء الخلفي من الرأس مسطحاً وبذلك تضيق استدارة الرأس، فيصبح الرأس على شكل مربع أكثر منه إلى دائرة.

هذه الأعراض الجسدية الخارجية لا تؤثر على الطفل إطلاقاً بل هي علامات تساعد في التشخيص لا أكثر و لا اقل. كما أن جميع الأطفال العاديين بشكل عام مختلفون عن بعضهم البعض.كذلك الأمر بالنسبة لأطفال متلازمة داون. وهذا يعني أنه في بعض الأحيان يسهل التعرف على الطفل الذي لديه متلازمة داون بعد الولادة مباشرة. ولكن في بعض الأوقات قد يكون الأمر صعب. وقد يحتاج الطبيب الإنتظار إلى أن تظهر نتائج فحص الكروموسومات قبل تأكيد الحالة. ولكن الطبيب الذي لديه خبرة في كثير من الأحيان يستطيع أن يجزم بالتشخيص حتى في الطفل

الذي أعراض خفيفة أو غير واضحة. تصرفات هذه الفئة كتصرفات الاطفال العاديين تماماً ولديهم الاحتياجات النفسية والعاطفية ويحتاجون الى العناية الخاصة كالحب والاهتمام ذاته. لكن نمو القدرة العقلية لديهم تكون اكثر بطئاً مما هي عليه لدى الطفل العادي، ما يسبب له تخلف عقلي يتراوح بين البسيط والمتوسط كما يكون هناك بطء في نمو القدرات العضليه والتأخر في نطق الكلام، وفي الغالب يبدأون المشي بعد 18 شهرا. ومن مميزات طفل «داون»، أنه، يتأخر في التسنين، المشي، النطق والتحكم في عملية الإخراج ( التبول والتبرز). وتشير الدراسات إلى أن حالات «عرض داون» تعاني من تأخر في النمو الحركي، وضعف في التآزر العضلي وفي النمو الجسمي والجنسي، كما ويصابون بأمراض القلب والتهاب الرئتين ( مرسي، 1996).

* * *

## التوحد أو الذاتوية

إن مصطلح «التوحد» هي كلمة مترجمة عن اليونانية (Autism)، وتعني العزلة او الانعزال، و«التوحد» ليس معناه الإنطوائية فحسب، بل هو حالة مرضية، تظهر مع مشاكل سلوكية وتكيفية، متباينة من شخص الى آخر (عبد الله الصبي، 2002).

يعتبر «التوحد» اضطراب معقد في تطور ونمو الطفل في السنوات الثلاث الاولى وذلك قد يكون نتيجة خلل في الدماغ والجملة العصبية. إن «التوحد»، هو إعاقة قليلة الوجود، إلا أنها ازدادت في الاونة الأخيرة. وهي إعاقة تتعلق بالنمو، وعادة ما تظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من حياة الوليد، ولا حدود عرقية أو إجتماعية لها، وليس لدخل العائلة ونمط عيشها أو مستواها التعليمي أي تأثير عليها. وتشير الأبحاث إلى أنها تنتج بسبب اضطراب في الجهاز العصبي المركزي، مما يؤثر على وظائف الدماغ، وتنتشر هذه الإعاقة بين الذكور أكثر منها بين الإناث، و«التوحد» عبارة عن مجموعة من الأعراض المختلفة التي تظهر عند الطفل المصاب، وتشير الإحصائيات الحديثة إلى أن نسبة الإصابة بالتوحد في ازدياد مقارنة مع الاضطرابات العقلية الأخرى كالصرع والشلل الدماغي والتخلف العقلي.

إن مميزات «التوحد» الاساسية هي عدم القدرة على التواصل الإجتماعي مع الآخرين. كما ويتميز بالافعال التكرارية والنمطية. ويمكن تلخيص علامات التوحد الاساسية في ثلاث نقاط (عبد الله الصبي، 2002):

1. اضطراب التواصل مع المجتمع لغوياً وغير لغوي.
2. اضطراب التفاعل الإجتماعي.
3. اضطراب القدرة الابداعية والقدرة على التخّيل.

إن الطفل المتوحد، قد يولد سليماً ، وفي كثير من الاحيان لا تكون هناك مشاكل خلال الحمل او الولادة. وتشير الدراسات ايضاً الى أن هؤلاء الاطفال يكونون في العادة وسيمين (عبد الله الصبي، 2002).

تبدأ اعراض «التوحد» بالظهور فيما يقارب جيل الثانية او الثالثة. وتكون تغييرات سلوكية مثل: الصمت التام او الصراخ المستمر ونادر ما تظهر الاعراض من الولادة او بعد سن الخامسة.

**من الأعراض المنشرة في حالات التوحد:**

- ✓ الرتابة، عدم القدرة على الابتكار ، ونجد أن لعب الطفل التوحدي يكون على صورة تكرار السلوك.
- ✓ يجد الطفل التوحدي صعوبات كبيرة في التعامل مع التغيير، واذا حاولنا تغيير شيء ما يقوم به ، فإنه يغضب ويثور.

- ✓ ما يميز الطفل التوحدي، العزلة الإجتماعية ، وهو يرفض التعامل والتفاعل مع اسرته والمجتمع.
- ✓ لا يحب اللعب مع اقرانه.
- ✓ قد يكون خاملاً بصورة تامة او حركياً بصورة مستمرة.
- ✓ يتجاهل الآخرين، ولا يرد عليهم، وكثير من الاشخاص قد يعتبرونه لا يسمع.
- ✓ قد يكون صامتاً بصورة تامة او باكياً باستمرار.
- ✓ تطور اللغة بطيء أو إنعدام تطورها.
- ✓ التواصل عن طريق الإشارات بدل الكلمات.
- ✓ يقضي وقتاً اقل مع الآخرين.
- ✓ استجابة اقل للإشارات الإجتماعية كالابتسام أو النظر بالعين.
- ✓ حساسية أكثر من المعتاد أو اقل من المعتاد للمس.
- ✓ اقل حساسية للألم، للنظر، للسمع، للشم.
- ✓ نقص في اللعب الخيالي والابتكاري.
- ✓ لا يقلد حركات الآخرين.
- ✓ حركه أكثر أو اقل من المعتاد.

- ✓ وجود نوبات سلوكيه (كأن يضرب رأسه في الحائط، أو يعض).
- ✓ نقص في تقدير الأمور.
- ✓ الإصرار على الشيء (كالاحتفاظ بشيء، أو فكره أو عمل).
- ✓ قد يظهر سلوكا عدوانيا أو عنيفا.
- ✓ يلقى الأفراد التوحديون عادةً صعوبات في التواصل الكلامي وغيرالكلامي، وفي التفاعل الإجتماعي وفي نشاطات التسلية او اللعب. كما قد يشكون من حساسية في إحدى حواسهم الخمسة: البصر، السمع، اللمس، الشم أو الذوق.

إن الكشف المبكر عن «التوحد» يشكل حجر الزاوية لعلاج فعّال، ونشير إلى أن نمو الطفل يكون طبيعي في ثلث حالات التوحد حتى الأشهر ألاثني عشر أو الثمانية عشر الأولى، في حين يُظهر الأطفال التوحديون في الحالات الباقية ضعف سلوكي نوعاً ما يتمثّل في الانزواء أو تفادي النظر إلى الغير واللامبالاه حيال من يعتني بهم. وبعد هذه السن، يفقد الأطفال التوحديون معالم النطق ويصبحون بعيدين عن المجتمع. إن عملية تشخيص «التوحد»، هي عملية معقدة وتحتاج إلى طاقم من المختصين، كي يتمكنوا من إعطاء التشخيص الدقيق والفارق، ويضم هذا

الطاقم كل من: أخصائي أعصاب، طبيب نفسي، أخصائي نفسي كلينيكي، طبيب أطفال مختص في النمو، أخصائي علاج النطق، أخصائي علاج مهني وأخصائيين آخرين مما لديهم معرفة جيدة بالتوحد.

**أسباب التوحد:**

اما بالنسبة لاسباب «التوحد»، فحتى يومنا هذا لم يتم الكشف عن اسباب واضحة ودقيقة. ولم تشير الدراسات التي اجريت في هذا المجال الى دور واضح للوراثة. ما زالت الفيزيولوجيا المرضيّة للتوحّد غير واضحة. ففي 10٪ إلى 30٪ من الحالات، يُعزى هذا المرض إلى عوامل بيولوجية بدون أن يقتصر عليها. وتشمل هذه العوامل: حوادث ما قبل الولادة مثل عدوى الحصبة الألمانية داخل الرحم والتصلّب الحدبي، أضف إلى ذلك حوادث ما بعد الولادة كالحالات غير المعالجة مثل التهاب الدماغ البسيط وتشوّهات دماغية كاستسقاء الرأس، ونادر الأورام الدماغية. وقد يكون لعامل الوراثة دور في الإصابة بمرض «التوحّد». من ناحية أخرى أظهرت البحوث البيولوجية العصبية، إن الخلل في التركيب أو نقص في الناقلات العصبية هما من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى حدوث التوحد. وقد تم اكتشاف بعض التشوهات الخلقية

بواسطة البحوث المعتمدة على صور الرنين المغنطيسي ودراسات التشريح، وتبعاً لصور الرنين المغنطيسي تمثلت هذه التشوهات في نقص تنسّج أجزاء الدودة المخيخية، وتدقق جذع الدماغ. إن «التوحد» كما ذكرنا اعلاه، قد يصيب البيض والسود، الاغنياء، والفقراء وليس له علاقة بالثقافة او العرق. إن نسبة التوحد تصل الى 3-4 حالات لكل عشرة الاف ولاده. ويصيب الذكور ثلاثة اضعاف اصابة الإناث (عبد الله الصبي، 2002).

إن الطفل «التوحدي» يعاني من مشاكل كبيرة في اللغة والتخاطب، بالاضافة الى مشاكل سلوكية مثل عدم مشاركة الاطفال الآخرين باللعب، كما وأنهم بسهولة ينفعلون ويغضبون وذلك عندما يتدخل الاخرون في ترتيب اغراضهم او اخذ شيء خاص بهم (عبد الله الصبي، 2002).

تختلف حالات التوحد من طفل الى آخر، فقد نجد أن بعض الحالات يكون فيها الاطفال نشطين ومخربين، وفي حالات اخرى يتميزون بالإنطوائية والسكون. كما وأن المشاكل السلوكية لديهم تختلف في شدتها من الشديدة الى الخفيفة، واحيانا يكونون مؤذين لأنفسهم ولغيرهم (عبد الله الصبي، 2002).

هذه لمحة مختصرة عن «التوحد». التعرف على الحالة في أولها تساعد كثيراً على تقديم المساعدة المناسبة لها.

* * *

## الطفل الذي يعاني من مرض (CIPA)

ايتها الأم عليك أن تعلمي أن هناك العديد مثل هذه الحالات وأنت لست وحدك. إن الاوصاف التي ذكرتها الأم في سؤالها قد تكون تشخيص حالة يطلق عليها اسم متلازمة غياب حس الألم الخلقي مع غياب التعرق، ويشار إليها بـ :

**Congenital insensitivity to pain with anhidrosis, CIPA**

السبب الذي يؤدي إلى هذه الحالة، هو خلل عصبي في تفسير إحساس الألم و الحرارة الواردان إلى الدماغ، و في الجهاز العصبي الذاتي خلال الفترة الجنينيه لمركز الألم في الدماغ و قد يكون الخلل في الأعصاب الواردة للدماغ حيث أنها لا تنقل إحساس الألم حسب نوع الحالة، و أيضاً يمكنه أن يكون في منطقة أسفل الدماغ في مركز تفسير الألم، كنتيجة لا يصبح الدماغ قادراً علي تفسير إحساس الألم، و لا يطلق الإشارة اللازمة لنهايات الأعصاب، فلا يشعر الطفل بالألم مع بقاء تشريح الجهاز العصبي طبيعياً عند هؤلاء الأطفال.

### التعامل مع هذه الحالة:

إن التعامل مع مثل هذه الحالات هو تعامل وقائي، لذا يجب الإنتباه

إلى النقاط التالية :

- ✓ تجنب الحروق و السقوط و الكسور.
- ✓ الابتعاد عن كل ما هو حار لتجنب الحروق.
- ✓ الابتعاد عن خطر الكهرباء.
- ✓ عدم تعريض الطفل لجو حار، ويجب اعطاؤه سوائل بكميات كبيرة.
- ✓ تبليله بالماء في ساعات الحر.
- ✓ عدم الإفراط في استخدام الأسنان لغير مضغ الطعام لتجنب فقدها.
- ✓ تعليم الطفل ما هي علامات الجروح والالتهاب وغيرها من علامات الضرر الجسدي.
- ✓ تعليم الطفل مضغ الطعام بشكل هادئ لكي لا يعض لسانه.

هذا والله ولي التوفيق

* * *

# الإعاقة العقليّة

**تمهيد**

إنّ الإعاقة العقليّة هي حالة إنسانيّة معقّدة وقد تمّ التطرّق إليها منذ العصور القديمة بمختلف الاتّجاهات والآراء وكانت محاولات علاجيّة متنوّعة بتنوّع المجتمعات . لقد عرفت الإعاقة العقليّة منذ 2500 سنة (حايه عميناداف) . إنّ المعاقين عقليًّا يحتاجون في حياتهم إلى الرعاية في الكثير من المجالات الحياتيّة اليومية. هذا الأمر لا يختلف من مجتمع عن آخر .

لقد تعدّدت التعاريف حول مفهوم الإعاقة العقليّة ، وذلك لكونه مفهومًا معقّدًا يصعب تحديده . قام الدارسون بتحديد وتعريف الإعاقة العقليّة وفقًا لاتّجاهاتهم العلميّة ؛ فنجد التعريف الطبّيّ للإعاقة العقليّة الذي ينظر إليها من حيث الإصابات الوراثيّة والجينية والمرضيّة ويشير أيضًا إلى المظاهر الخارجيّة للإعاقة العقليّة (متلازمات) . ثمّة التعريف السيكومتريّ الذي ينظر إلى الإعاقة العقليّة من ناحية درجة الذكاء وفقًا لاختبارات الذكاء المتنوّعة . أيضًا نجد التعريف الاجتماعيّ الذي يشير إلى مدى تكيّف المعاق عقليًّا اجتماعيًّا ، بينما يتطرّق التعريف التربوي إلى القدرة على اكتساب المهارات الأكاديمية (فاروق الروسان ، 2001) .

نوم قانون الرفاء الاجتماعيّ للمعاقين عقليًّا في إسرائيل (1969) بتعريف الإعاقة العقليّة على أنّها عدم القدرة على التكيّف سلوكيًّا واجتماعيًّا نتيجة قصور في القدرات العقلية ، ويهتم بتشخيص الإعاقة العقلية من جوانب عدة ، مثل

لمجال التطوّريّ ، القدرة العقليّة ، السلوك ألتكيفي ، الحاجة إلى العلاج والتفرقة بين الإعاقة العقليّة والمرض النفسيّ .

كما أسلفنا فقد قام الكثير من العلماء بدراسة وتعريف القدرة العقليّة. كلّ تعريف اتّخذ وجهة نظر علميّة مختلفة عن الأخرى ؛ فمنهم من ربط القدرة العقليّة بدرجات الذكاء (كيرك ، 1979 ، جويلفورد ، 1959 ، لوسيتو ، 1963 ، سمبتون ولوكنج وغيرهم) ، ومنهم من عرّف القدرة العقليّة على أنّها المقدرة على التحصيل الأكاديميّ (نيولاند ، 1976) ، وآخرون عرّفوا القدرة العقليّة على أنّها إمكانيّة استخدام التجارب السابقة في حلّ موقف جديد .

إنّ القدرة العقليّة تتضمّن مهارات معرفيّة عديدة وتكوّن بدورها القدرة العقليّة العامّة أو الذكاء. المهارات المعرفيّة هي الاستيعاب، الإدراك ، الذاكرة ، الانتباه ، التركيز ، التفكير ، الفهم ، اللغة .

قام "ترستون" (1938) بتقديم نظريّة حول القدرة العقليّة لدى الإنسان ، تشير إلى وجود سبع قدرات عقليّة أوليّة ، هي كالتالي : الفهم اللفظيّ، الطلاقة اللفظيّة، القدرة العدديّة، القدرة المكانيّة، القدرة على التذكّر، القدرة على الإدراك والقدرة الاستدلاليّة.

إنّ هذه القدرات العقليّة السبع تعطينا مجتمعة القدرة العقليّة العامّة لدى الفرد (الخالدي ، 2003) .

عرّف "بينه" الذكاء بأنّه القدرة على استخدام التفكير التجريديّ في حلّ المشكلات (النجاحي ، 2005) . أمّا "تيرمان" ، فيعرّف الذكاء بأنّه قدرة الفرد على التفكير التجريديّ واستخدام الرموز المجرّدة . من جهته يقول "ثورندايك" : ثمّة ثلاثة مستويات للقدرة العقلية :

1- القدرة العقليّة التجريديّة : هي القدرة على فهم الأفكار .

2- القدرة العقليّة الميكانيكيّة : هي القدرة على تعلّم وفهم أشياء ميكانيكيّة ، مثل الآلات .

3- القدرة العقليّة الاجتماعيّة : هي القدرة على فهم سلوك الآخرين .

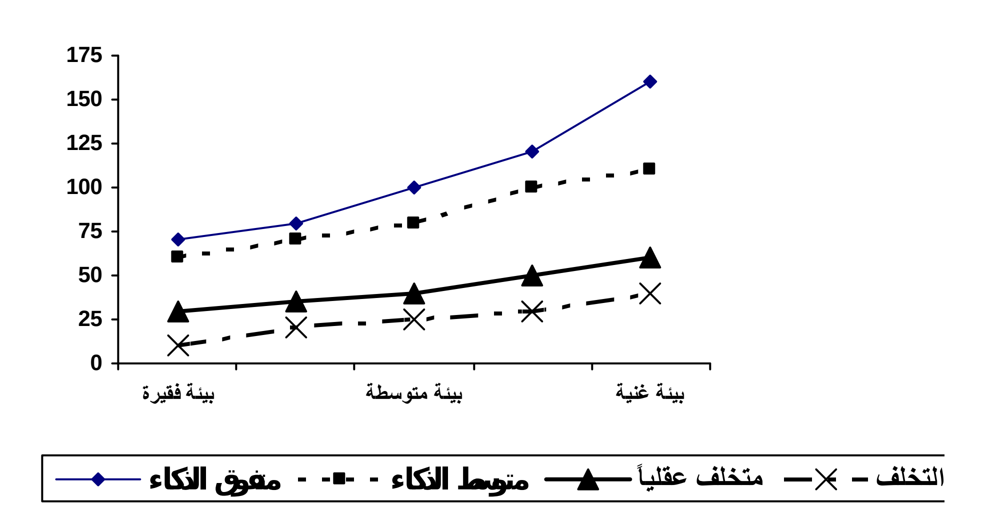
لقد اهتمّ العديد من الباحثين بدراسة مشكلة الإسهامات النسبيّة لكلّ من العوامل الوراثيّة والعوامل البيئيّة في القدرة العقليّة .

لقد أثبتت الدراسات أنّ للعوامل الوراثيّة تأثيراً كبيراً على الإنسان في مختلف جوانب حياته . وقد أشار (سونتاج ، بكير ، نلسون ، 1958) إلى أنّ تقارب العلاقات الوراثيّة يؤدّي إلى تشابه في جوانب النموّ العقليّ . وأفاد (جنسن ، 1969) في نظريّته عن الذكاء أنّ تأثير العوامل الوراثيّة على ذكاء الفرد يصل إلى 80% من أصل التباين الكلّيّ وأنّ النسبة الباقية 20% ترجع إلى البيئة (الخالدي، 2003) .

تعتبر البيئة الحيّز النفسيّ والاجتماعيّ الذي يعيش الفرد ضمن إطاره ويقع تحت تأثيراته ؛ فقد أشارت بحوث العديد من العلماء ، من بينهم (كرونباك ، 1969) و (هنت ، 1969) ، إلى أنّ التفاعل الذي يحدث بين الفرد وما يراه وما يسمعه في بيئته في سنين عمره يؤدّي إلى تغيّرات واضحة في تكوينه العقليّ (الخالدي ، 2003) . إنّ الحديث عن العوامل البيئيّة لا يقتصر على البيئة الاجتماعيّة والثقافيّة دون غيرها، بل يمتدّ إلى عوامل فيزيقيّة بجانب تلك العوامل ، كحالة المثيرات الحسّيّة وتأثيرها على التكوين العقليّ .

فيما يلي رسم بياني "لسكار" (1971) الذي يبيّن لنا أثر البيئة على الذكاء (نقلاً عن الخالدي ، 2003) .

رسم بيانيّ رقم (**1**) **نسبة الذكاء**




إنّ أسباب الإعاقة العقليّة متعدّدة وتعود في الأساس إلى عوامل بيولوجيّة وجينيّة بالإضافة إلى البيئة التي لها الأثر البالغ في تحديد الإعاقة العقليّة .

**الإعاقة العقليّة والمرض العقليّ :**

إنّ الكثير من الناس يختلط عليهم الفرق بين إنسان متخلّف عقليًّا وآخر "مجنون"، كما نقول بالعامّيّة ، بينما المعنى العلميّ "للجنون" هو المرض العقليّ .

لقد ذكرنا تعريف الإعاقة العقليّة أعلاه ونستطيع بناءً على ذلك أن نقول : إنّ الإعاقة العقليّة هي انخفاض وتدهور في الوظائف العقليّة العامّة أو توقّف تطوّر ونموّ العقل ، ممّا يؤدّي إلى نقص معدّل الذكاء الذي لا يسمح للفرد بحياة مستقلّة وحماية نفسه من الأخطار العاديّة نتيجة نقص في قدراته العقليّة أو الفكريّة . وهي

أيضًا حالة من عدم تكامل نموّ خلايا الدماغ أو توقّف نموّ أنسجته منذ الولادة أو في السنوات الأولى من الطفولة لسببٍ ما ، وهي كذلك نقص في الذكاء الذي ينشأ عنه نقصٌ في التعلُّم والتكيُّف مع البيئة على أن يبدأ ذلك قبل بلوغ الثامنة عشر من العمر ؛ فالإعاقة العقليّة إذًا خللٌ في المقدرة العقليّة يحدث منذ الولادة أو في فترات الطفولة المبكّرة .

ثمّة درجات للتخلّف العقليّ، هي كالتالي: الإعاقة العقليّة الخفيفة، الإعاقة العقليّة المتوسّطة، الإعاقة العقليّة الشديدة والإعاقة العقليّة العميقة.

الإنسان المعاق عقليًّا هو ذلك الإنسان الذي يتوقّف نموّ عقله في سنّ مبكّرة ويستمر نموه الجسديّ ، الأمر الذي يخلق فجوةً بين عمره العقليّ وعمره الزمنيّ ، فنجد أنّ المعاق عقليًّا هو طفلٌ في جسم بالغ .

أمّا بالنسبة للمرض العقليّ، فقد ينتج بسبب تغيّرات كيميائيّة أو تلف في الدماغ. والمصاب يتكلّم ويتصرّف بشكل غير طبيعيّ، ووظائفه العقليّة والجسديّة تكون في حالة غير طبيعيّة وبحالة اضطراب شديد .

من أعراض الأمراض العقليّة : العزلة عن الناس والابتعاد عنهم ، سماع أصوات غريبة ، رؤية أشياء غير موجودة في الواقع ، سلوك سلبيّ تجاه الأحداث ، انعدام المسؤوليّة ، إهمال في النفس والملابس والنظافة الشخصيّة، قلّة التركيز ، وساوس وهميّة مرتبطة بشعور الفرد بالمخاوف والاضطهاد والظلم والحسد ممّن حوله ، شعور بعدم فهم الآخرين ، إحساس الفرد بأنّ الناس تتكلّم عنه بالسوء والمغالاة والغرور ، وينسب لنفسه شخصيّات عظيمة ، مثل (أنا ملك عظيم) ، وحالات متعاقبة من الشعور بالحزن الشديد أو الفرح الشديد دون سبب مباشر ، وحالات نشاط مستمرّة غير عاديّة ، وكثرة الكلام في مواضيع غير مترابطة ، وأحيانًا يشتدّ في

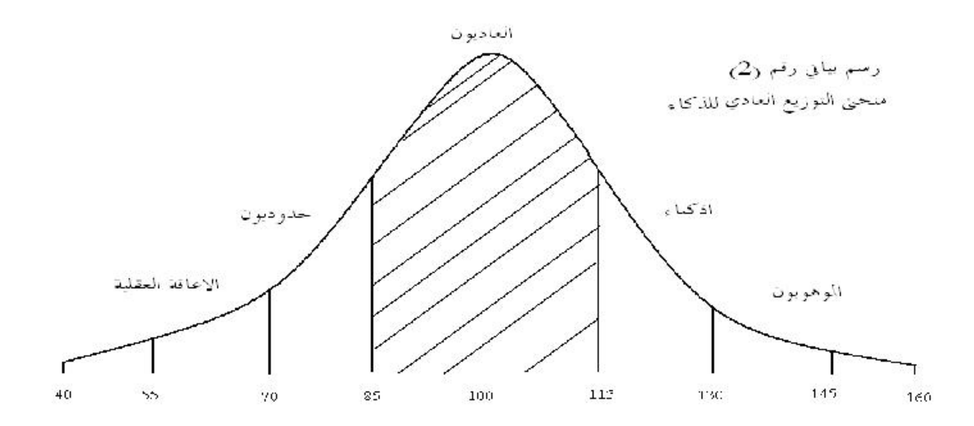
الصياح وينفعل ويزعق وقد يحطّم الأشياء وقد يصبح عدوانيًّا ، يضحك كثيراً وبصوت عالٍ.

إنّ أغلب الأمراض العقليّة يمكن الوقاية منها أو السيطرة عليها بشكل أفضل، إذا تمّ التعرّف عليها مبكّرًا. بالتالي لا يجوز التأخير في طلب المساعدة والاستشارة النفسيّة من المختصّين حتّى لو ظهرت المشكلة فجأة.

هناك عوامل كثيرة تلعب دورًا مباشرًا أو غير مباشر في إصابة الفرد بالأمراض العقليّة ، منها : تغيّرات كيمائيّة في الدماغ ، العوامل الوراثيّة ، الأحداث السيّئة في الطفولة ، الجوّ الأُسَريّ المضطرب أو المفكّك ، عوامل اجتماعيّة ، كالفقر والبطالة وعدم توفّر السكن الملائم .

تبلغ نسبة الإعاقة العقليّة حوالي 2.3% من مجموع السكان ، خاصّة في مرحلة الطفولة ، وهؤلاء تقلّ نسبة ذكائهم عن 70 (زهران ، 1977) .

فيما يلي رسم بيانيّ لمنحنى توزيع الذكاء يبيّن نسبة الإعاقة العقليّة في المجتمع .



**الفروق بين الإعاقة العقليّة وبين المرض العقليّ :**

- الإعاقة العقليّة تكون منذ الولادة أو في الطفولة المبكرة . أمّا المرض العقليّ ، فيظهر في فترات متقدّمة من العمر نسبيًّا .
- وجود خلل في النمو الحركيّ لدى المعاقين عقليًّا عادةً ، هذا الأمر لا يكون لدى المريض عقليًّا .
- بطء في النمو اللغويّ لدى المعاق عقليًّا . أمّا لدى المريض عقليًا ، فالنموّ اللغويّ يكون طبيعيًّا ، لكنّه مشوش وغريب .
- قدرة التعلّم لدى المعاق عقليًّا تكون منخفضة وبطيئة . أمّا المريض عقليًّا ، فيكون التعلّم لديه اختياريًّا ، أي قد يتعلّم أمورًا معيّنة بدرجة ممتازة وأمورًا أخرى يكون فيها سيئا .
- المعاق عقليًّا يكون قليل الانتباه للمحفّزات . أمّا المريض عقليًّا ، فيكون شديد التأثّر والحساسيّة للمحفّزات .
- سلوك المعاق عقليًّا يتميز بالتكرار ، بينما يتميّز سلوك المريض عقليًّا بالغرابة .
- كلام المعاق عقليًّا قليل وموجز بخلاف المريض عقليًّا الذي يتميز كلامه بعدم التواصل مع الآخرين وعدم الواقعيّة .

**نظم المساعدة السيكولوجيّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة :**

إنّ المساعدة السيكولوجيّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة تعتبر هامّة جدًّا في عصرنا الحاليّ وهي جزء لا يتجزّأ من منظومة التصحيح والتعديل السلوكي . إنّ مساعدة هؤلاء الأطفال تحتاج إلى الأخذ في الحسبان الأمور التالية :

- شكل الإعاقة ونوعها
- درجة الذكاء

- الخصائص الانفعاليّة والعاطفيّة

تشير البروفيسورة "إيرينا إيفانوفنا مامتشوك" من جامعة سانت بطرسبرغ في أبحاثها حول هذا الموضوع إلى أنّ اختيار نوعيّة المساعدة السيكولوجيّة الصحيحة يحتاج إلى مراعاة الفروق والخصائص الفرديّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة ، الأمر الذي من شأنه أن يساعد أكثر على تنمية القدرات العقليّة والمعرفيّة لديهم (Mamaijuk، 2001) .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة لهذه الفئة من الأطفال تقوم على مبدأ تعزيز الجوانب التالية : الجانب الاجتماعيّ والاستقلاليّ ، الجانب الأخلاقيّ والمهارات المعرفيّة التي تلائم قدرات الطفل العقليّة والجسميّة .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة تأخذ أشكالاً مختلفة ومتنوعة . هذا التنوّع يتعلّق بالأهداف التي يقوم عليها المختص (المربّي ، معلّم التربية الخاصّة ، الأخصّائيّ النفسيّ ، العامل الاجتماعيّ ، الطبيب وغيرهم) ، وكلّ شكل من هذه الأشكال يعتمد على نظريّات مختلفة في مجال علم السلوك .

ترتكز المساعدة السيكولوجيّة لذوي الإعاقة العقليّة على الجوانب التالية :

- توصيات لأُطر تربويّة وتعليميّة ملائمة .
- توصيات لبرامج وأساليب تعليميّة وتربويّة ملائمة .
- توصيات للمراهقين بأُطر مهنيّة ملائمة .
- تحديد جاهزيّة الطفل للمدرسة وللتعليم ومعرفة أسباب التأخّر الدراسيّ .
- بناء برنامج علاجيّ سلوكيّ تصحيحيّ .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة ليست حصراً على الأخصّائيين النفسيّين ، بل يساهم فيها أيضًا عدد كبير من المختصين مثل الأطباء النفسيّين ، أطباء الأعصاب ، العاملين الاجتماعيّين والمعلّمين .

**اختلافات حول تعريف مفهوم التخلف العقلي**

لا شك أن التعريف الخاطئ أو المبهم لمفهوم التخلف العقلي يؤثر على الدراسة الصحيحة لهذه الفئة من الأطفال كما ويؤثر على التشخيص الفارق الصحيح (روبنشتين,1989 ).

أن المفهوم الخاطئ للتخلف العقلي قد يؤدي إلى بناء خطط علاجية غير سليمة وسيكون من العسير اتخاذ قرارات صائبة بخصوص الأطر التربوية الملائمة لهذه الفئة من الأطفال.

من هذا المنطلق فان عملية التدقيق في تعريف مفهوم الإعاقة العقلية كانت عملية هامة وقد اهتم بها جمع كبير من علماء النفس والأطباء الدارسين في هذا المجال.

أن الإصابة الدماغية عند الطفل هي السبب الأساسي في التخلف العقلي. إلا انه ليس كل إصابة دماغية تؤدي إلى التخلف العقلي (روبنشتين,1989) .

إن أشهر تعريف لمفهوم التخلف العقلي يمكن أن نجمله في الآتي:

**الطفل المتخلف عقلياً, هو ذلك الطفل الذي اختل نشاطه العقلي المعرفي بصورة ثابتة, نتيجة إصابة عضوية دماغية وعصبية (عامود,).**

أن هذا التعريف يشدد على أن التخلف العقلي يكون في حالة الإصابة الدماغية أو العصبية. من هنا كان التشخيص الفارق بين التخلف العقلي والإعاقات ألمشابهه أمر هام جدا ويحتاج إلى مهنية عالية وتجربة كبيرة.

على سبيل المثال, الطفل الأصم ـــ الأبكم, إذا لم يتلق تعليم في إطار تربوي خاص وملائم, فانه سيترك لدى الآخرين انطباع بأنه متخلف عقلي, لأنه سوف يتأخر في نموه المعرفي عن أقرانه. فهل يمكن أن نطلق عليه متخلف عقلي ؟ بالطبع لا كما تشير إلى ذلك روبنشتين , 1989.

أن مصطلح التأخر المعرفي والتخلف العقلي مختلفان جداً. فقد تأخر الطفل الأصم ـــ الأبكم عن أبناء جيله لأنه لم يكن في الإطار التربوي الملائم لاحتياجاته, ولو انه حصل على الرعاية والتربية الملائمتين وباستراتيجيات تعليمية خاصة وملائمة لأستطاع أن يعوض ما فاته وان يغلق الفجوة بينه وبين أقرانه من حيث النمو العقلي. هذا إن لم تكن هناك إصابة دماغية أو عصبية (روبنشتين,1989).

لا يقتصر هذا الأمر على فئة الصم ـــ البكم فقط, بل ويشمل جميع من يعاني قصورا في الجهاز الحسي (أعضاء الحس), وفي غياب تربية خاصة ملائمة في الوقت المناسب. قد نجد أن هذه الفئة من الأطفال قد تعاني من تأخر واضح في النشاطات المعرفية العليا ( الذاكرة, الإدراك , الانتباه , اللغة ), ولكن إن لم تكن إصابة دماغية فانه يمكن نفي التخلف العقلي (روبنشتين,1989 ).

كما وان الأطفال المصابين بأمراض صعبة منذ الطفولة, ولم يتم الاعتناء بنموهم لعرفي فإنهم سيجدون أنفسهم في بداية المدرسة متخلفين عن أقرانهم (أبناء صفهم), ويعانون من مشاكل وتأخر في ادراكاتهم. ورغم هذا لا يمكن أن نطلق عليهم "متخلفين عقليا", إذا أنهم يستطيعون أن يغلقوا الفجوة بينهم وبين أبناء جيلهم خلال انخراطهم في المدرسة, طالما لا توجد لديهم إصابة دماغية أو عصبية.

ومن الفئات التي قد تقع خطأ تحت تعريف التخلف العقلي, فئة الأطفال الذين يسكن أهلهم بين شعوب وثقافات مختلفة عن ثقافتهم ولغتهم وعاداتهم. فإذا لم لية دمجهم بصورة سليمة عن طريق تعلمهم اللغة المحيطة بهم فإنهم سيظهرون تأخرا وصعوبات في اكتساب التعليم. الأمر الذي يخلق لدى المربين ميلا بضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا. ورغم تأخر نموهم المعرفي وبقاء نشاطهم المعرفي قاصراً إلى حد ما, فانه لا يمكن أن نضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا, طالما أن دماغهم خال من الإصابة العضوية (روبنشتين,1989 ). كما وان الدراسات الحديثة أشارت إلى أن هذه الفئة تنمو بصورة عادية في المستقبل فيما لو توفر لهم الجو المناسب.

أن هذا الاتجاه يشير إلى أهمية الإصابة الدماغية العصبية كمعيار في تعريف التخلف العقلي, إلا انه توجد حالات رغم الإصابة الدماغية لا تعتبر من فئة المتخلفين عقليا, وذلك لعدم اختلال النشاط المعرفي, وهم يستطيعون التعلم بسهولة ويمكنهم التعلم في مدارس عادية.

على سبيل المثال, بعض الحالات المصابة بالاستسقاء الدماغي, والذين لا يختل لديهم النشاط المعرفي. وقد يعاني بعض الأفراد من أمراض دماغية صعبة دون اختلال القدرة العقلية, حد فقط أنهم يظهرون خصائص غريبة في سلوكهم وتصرفاتهم, إلا انه لا يمكن ضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا.

إذاً, مما سبق يمكننا أن نقول أن تشخيص حالة التخلف العقلي تحتاج إلى معياريين أساسيين وهما:

- **اختلال النشاطات المعرفية العليا (الذاكرة, الانتباه, الإدراك, اللغة).**
- **خلل عضوي في الدماغ أو الجهاز العصبي المركزي.**

**التخلف العقليّ وفقًا لفيجوتسكي :**

ممّا لا شكّ فيه أنّ الكثير من العلماء والباحثين في مجال علم النفس تطرّقوا إلى مجال نموّ الأطفال في حالات السواء وحالات اللاسواء ، أمثال جان بياجية وجيزل وروبينشتاين وآخرين . الحقيقة أنّ هذه الأبحاث كان لها الدور الكبير والهامّ في نموّ وتطوّر العلوم السلوكيّة ، خاصّة علم النفس ألنموي وعلم النفس الطفوليّ . عندما نذكر هذه الفئة من العلماء ، لا يمكننا أن ننسى "ليف سيمونيفيتش فيجوتسكي" العالم الروسيّ ـي كان له باع طويل في هذا المجال . لقد ركّز فيجوتسكي في أبحاثه على العامل الثقافي والاجتماعي في نمو الأطفال وتطوّرهم . وهو يشير إلى أنّ العامل الاجتماعيّ هامّ في عمليّة تطوّر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة (Mamaijuk، 2001) .

لقد وضع فيجوتسكي نظريّة مناقضة للنظريّة البيولوجيّة في تلك المرحلة التي تشير إلى أنّ الأطفال ذوي الإعاقات العقليّة يمرّون في مراحل نموّ خاصّة ، وهي تعتمد في أساسها على العوامل البيولوجيّة . يقول فيجوتسكي : إنّ العامل الاجتماعيّ يؤثّر على نموّ الفئتين ، وهو هامّ في عمليّة النموّ النفسيّ والسلوكيّ ، كما أنّه يساهم في بناء النشاطات المعرفيّة (Mamaijuk، 2001) .

إنّ نظرة فيجوتسكي هذه جعلته يصنّف فئة الإعاقات العقليّة إلى مجموعتين :

1. مجموعة متعلّقة بالعوامل البيولوجيّة ، وذلك لكون أسباب الإعاقة تعود إلى جذور بيولوجيّة وفيزيولوجيّة (مثال : الإعاقة السمعيّة ، البصريّة ، الحركيّة أو تلف دماغيّ) .
2. مجموعة متعلّقة بالأسباب الثقافيّة والبيئيّة .

كذلك يشير فيجوتسكي إلى عاملين هامّين في تحديد الإعاقات :

- عامل الزمن الذي تحدث فيه الإعاقة . إنّ معظم إعاقات النموّ تحدث في فترات الحمل أو في الفترات الأولى بعد الميلاد .
- درجة الإعاقة ومدى تأثيرها على النشاطات المعرفيّة .

إنّ القدرة العقليّة تعتبر بناءً معقّدًا ومركّبًا . لذا ، فإنّ تحديدها أمر في غاية الصعوبة وهو يحتاج إلى أشخاص مهنيّين ومختصّين في هذا المجال . إنّ تشخيص الإعاقة العقلية يتطلّب القيام بالأمور التالية :

- الفحص النفسيّ حيث يتمّ فيه تحديد نسبة الذكاء
- التحصيل الأكاديميّ والتقدّم الدراسيّ
- الفحص الطبّيّ والعصبيّ والمعمليّ
- البحث الاجتماعيّ

من هنا يجب على الوالدين والمربّين المبادرة بالتشخيص المبكّر لحالات الإعاقة العقليّة حتّى يمكن اتّخاذ الإجراءات اللازمة لمساعدتهم (زهران ، 1977) .

لقد حاولت الكثير من الدراسات بناءَ اختبارات عقليّة "نزيهة" ، تهدف إلى عدم ظلم فئة عرقيّة ما على حساب فئة عرقيّة أخرى ، تختلف اختلافًا جذريًّا في بنائها الثقافيّ والتربويّ والاجتماعيّ . توصّلت هذه الدراسات إلى نتيجة هامة ، هي عدم القدرة على تصفية أثر العوامل الثقافيّة والعرقيّة في الاختبارات العقليّة ، ولا يمكن بناء اختبار لقياس القدرة العقليّة دون أثر هذه العوامل .

إنّ للعوامل العرقيّة دورًا مركزيًّا في البناء السيكولوجيّ والمعرفيّ للفرد ، وهي اللّبِنات الأساسية في بناء المفاهيم التي بدورها تكون التفكير . من هذا المنطلق كان لا بدّ

من أخذ العوامل العرقيّة بعين الاعتبار وقت بناء الأدوات المعدّة لقياس القدرة العقليّة التي قد تحدّد الإعاقة العقليّة .

ولا نستطيع أن نطلق التخلف العقلي على الحالة بعدم وجود المعيارين معاً.

إن مفهوم التخلف العقليّ متداول بشكل واسع ويشير إلى أداء عقلي عام اقل من المتوسط بدرجة دالة. ويظهر خلال الفترة النمائية ويصاحبه قصور في السلوك ألتكيفي. هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي عكفت على تعريف التخلف العقليّ أو الإعاقة العقلّية. فيما يلي نذكر عددا من التعريفات المتداولة:

**تعريف "هيبر" Heber, 1959**

التخلف العقلي عند "هيبر", عبارة عن انخفاض في الأداء الوظيفي الذهني العام عن المتوسط. ويظهر خلال المرحلة النمائية (الطفولة منذ الميلاد حتى جيل 16 عام) , ويرتبط بقصور في السلوك ألتكيفي.

**تعريف "جروسمان" 1983,Grossman**

تعريف التخلف العقليّ عند "جروسمان", مشابه لتعريف التخلف العقليّ عند "هيبر", فهو يتطرق في تعريفه للتخلف العقليّ إلى الأداء الوظيفي للفرد في العمليات العقلّية. فالمتخلف عقلياً هو ذاك الفرد الذي يكون أداءه الوظيفي دون المتوسط في العمليات العقلّية. ويرافق هذا الأداء المتدني متلازمة وقصور في السلوك ألتكيفي. بشرط أن يظهر خلال الفترة النمائية (فترة الطفولة).

**تعريف "بندا" Benda**

اهتم هذا التعريف بالجانب الاجتماعي التوافقي والقدرة الاستقلالية للفرد. بحيث يشير إلى أن التخلف العقليّ هو قصور في القدرة على تدبير الشؤون الشخصية

(كلبس الملابس, الاغتسال, الذهاب إلى الأماكن العامة بدون مساعده, القيام بالأمور المنزلية.. ) وعدم القدرة على تعلم هذه الأمور.

**تعريف "دول" Dole, 1941**

يعتبر دول أن الكفاءة الاجتماعية هي المعيار الذي عن طريقه يمكننا تعريف التخلف العقليّ. فالتخلف العقليّ لديه, هو ذاك الفرد الغير كفء اجتماعياً ومهنياً, ولا يستطيع أن يدبر شؤونه الخاصة. وهو أيضا دون الأسوياء في القدرة الذهنية. ويبدأ التخلف العقليّ في جيل الطفولة, وأسبابه تعود إلى الوراثة أو الأمراض والإصابات الدماغية المكتسبة.

نرى أن تعريف "دول" للتخلف العقليّ مشابه إلى درجة كبيرة لتعريف "بندا".

**تعريف "ترجولد", 1973**

يعرف "ترجولد" التخلف العقلي على انه, حالة من عدم اكتمال النمو العقلي, تؤدي إلى عدم القدرة على التكييف مع مطالب البيئة المحيطة, وبالتالي يحتاج إلى مساعدة الآخرين (مرسي,1996).

**تعريف الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي (AAMR)**

لقد تبنت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي تعريف "هيبر", الذي ذكرناه سابقاً, وهو أن التخلف العقلي هو انخفاض الأداء الوظيفي العقلي عن متوسط الذكاء بانحراف معياري واحد, ويصاحبه قصور في القدرة التكييفية, ويظهر في مراحل الطفولة (المرحلة النمائية) (الروسان, 2007).

إلا انه بسبب اعتماد هذا التعريف على انحراف درجة معيارية واحدة في نسبة الذكاء كحد فاصل بين العاديين أو المتخلفين عقلياً, تعرض للكثير من الانتقادات. فتبنت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي تعريف "جروسمان" في عام

1973 والذي قدم تعريفاً جديداً للإعاقة الذهنية والذي ينص كما أسلفنا على مل يلي:

الإعاقة العقلية هي انخفاض في الأداء الوظيفي العقلي عن المتوسط بانحرافين معياريين, ويصاحب ذلك قصور في السلوك ألتكيفي, ويظهر خلال المرحلة النمائية, من الميلاد إلى سن 18 عام (الروسان,2007).

وفي عام 1993 ظهر تعديل جديد لتعريف الإعاقة العقلية والذي أشار إليه كل من "هنت" و"مارشال" (Hunt & Marshael, 1993) والجمعية الأمريكية للطب النفسي (1994), والذي جاء فيه ما يلي:

التخلف العقلي عبارة عن قصور في العديد من الجوانب الأدائية للفرد والتي تظهر قبل سن الثامنة عشر. يكون انخفاض واضح في الذكاء (اقل من درجة 70) وقصور كبير في اثنين أو أكثر من مظاهر السلوك ألتكيفي كالاتصال اللغوي, الاستقلالية, المهارات الاجتماعية, الصحة والسلامة, المهارات الأكاديمية, العمل (الروسان, 2007).

**تعريف رابطة أطباء النفس الأمريكية (American Psychiatric Association)**

لقد نشرت رابطة أطباء النفس الأمريكية عام 1992 تعريفاً للتخلف العقلي في DSM-4 وهي كالآتي: " هذه الحالة تتميز بقدرة عقلية تنخفض بشكل كبير عن المتوسط ( اقل من 70), والذي يظهر قبل جيل 18 سنة, مع وجود خلل في التكييف الاجتماعي (R.Hnan,2005).

**تعريف رابطة علماء النفس الأمريكية (American Psychological Association)**

تعتمد رابطة علماء النفس الأمريكية في تعريفها للتخلف العقلي على ثلاث معايير, وهي ( Jacobson & Mulick, 1996):

**المعيار الأول:** قصور واضح في القدرة العقلية.

**المعيار الثاني:** قصور كبير في القدرة على التكييف الاجتماعي, مع وجود الأول.

**المعيار الثالث:** ظهر القصور قبل جيل 22.

**تعريف الدكتور كمال إبراهيم مرسي**

يعرف الدكتور كمال إبراهيم مرسي التخلف العقليّ , في كتابه "مرجع في علم التخلف العقليّ" ويقول : " التخلف العقليّ هو حالة بطء ملحوظ في النمو العقليّ تظهر قبل سن الثانية عشر من العمر, ويتوقف العقل فيها عن النمو قبل اكتماله وتحدث لأسباب وراثية أو بيئية أو وراثية وبيئية معاً. ونستدل عليها من نخفاض مستوى الذكاء العام بدرجة كبيرة عن المتوسط في المجتمع, ومن سوء التوافق النفسي والاجتماعي الذي يصاحبها أو ينتج عنها" (مرسي, ).

**المبنى الثقافيّ – النفسيّ وعلاقته باختبارات القدرة العقليّة :**

إنّ البناء السيكولوجيّ للإنسان يتضمّن مفاهيم ذات أوجه متعدّدة باختلاف الثقافات والمجتمعات . إنّ قياس القدرة العقليّة يحتاج إلى حساب العوامل الثقافيّة والاجتماعية التي تساهم في بناء المحتوى النفسيّ للفرد .

يشير عالم النفس الروسيّ "ليف فيجوتسكي" إلى ذلك بقوله : (إن أردنا قياس القدرة العقليّة لطفل ما , يجب أن نعلم أنّنا لا نتكلّم عن مجرّد طفل , بل عن طفل نما وكبر في بيئة ثقافيّة ما , وفترة زمنيّة ما , ومجتمع ما , وقياس قدرته العقليّة يحتاج إلى استخدام أدوات واختبارات ملائمة ثقافيًا واجتماعيًا) .

يشير جونسون إلى ان الاختبارات العقلية العادية ليست "نزيهه" ، لأنّها لا تكشف جميع الجوانب للقدرات العقليّة , وهي في كثير من الأحيان تغفل عن كشف الجوانب القويّة لدى الطفل الذي يحتاج إلى الرعاية . إنّ مجال تشخيص

الإعاقة العقليّة يعتبر من المجالات الرئيسيّة في عمل الأخصّائيّ النفسيّ في البلاد .
نجد أن الأخصائيين النفسيين ا ِب يعانون من مشاكل جمّة في هذا المجال ؛ فحتّى يومنا هذا لا توجد اختبارات لقياس القدرة العقلية مقننة للوسط العربي , وجميع الاختبارات الموجودة اليوم لا تلائم الثقافة العربيّة في البلاد .
إنّ الكثير من الدراسات حول موضوع ملاءمة الاختبارات العقليّة للثقافات المختلفة حاولت إعطاء الحلول والبدائل ، لكنّ هذه الدراسات أشارت إلى الاختلافات بين نتائج اختبارات القدرة العقليّة في الثقافات المختلفة .
من هذه الدراسات والأبحاث نذكر بحثين أُجرِيَا في إسرائيل حول هذه المسألة , مسألة كون الاختبارات العقليّة العاديّة غير نزيهة . البحث الأوّل اشترك فيه 475 شابًّا من مواليد إسرائيل . ، الاختبارات العقليّة على هذه المجموعة . تمّ تقسيم عينة الدراسة إلى أربعة أقسام وفقا لدولة منشأ الأهل , أي الدولة التي أتى منها الأهل إلى إسرائيل : المغرب , العراق , رومانيا , بولندا .
وفقًا للنتائج وجدت فروقًا شاسعةً بين مختلف المجموعات ، الأمر الذي يشير إلى وجود علاقة بين درجات الذكاء في الاختبارات وبين المتغيرات العرقية والثقافية .البحث الثاني أُجرِي في جامعة حيفا . اشترك في هذا البحث 230 شخصًا من القوميّة العربيّة و 826 شخصًا آخر من القوميّة اليهوديّة . لقد مُرّرت اختبارات مختلفة عليهم تهدف إلى قياس القدرة العقليّة .
وفقا للنتائج وجد أن درجات الفئة العربية أقلّ من الفئة اليهوديّة بشكل بائن . هذا الاختلاف أخذ عدّة تفسيرات من عدّة باحثين ؛ فقد أشار الدكتور "نيبو" في مقال له باسم "اختبارات نزيهة" إلى وجود اختلافات ثقافيّة هامّة بين المجتمع

ٍ والمجتمع اليهوديّ التي تؤثّر كثيرًا على الدرجة العامّة في اختبار القدرة العقليّة. من هذه الاختلافات :

- وجود اختلاف ثقافيّ في معرفة أجزاء الاختبار وأدواته .
- وجود اختلاف ثقافيّ في إدراك الأشياء .
- وجود اختلاف ثقافيّ في القدرة على العمل في أقات الضغط .
- وجود اختلاف ثقافيّ حول مفاهيم الاختبار .
- وجود اختلاف ثقافيّ في تأثير سلوك الفاحص وشخصيّته على المفحوص.

من جهته يشير بروفيسور مروان دويري , أخصّائيّ نفسيّ وباحث عربيّ في البلاد، في مقاله "مسائل في القياس السيكولوجيّ للمعالجين من مجتمعات جماعيّة: الحالة العربيّة" لِ الاختلاف بين المجتمعات الفرديّة (الثقافة الغربيّة) والمجتمعات الجماعيّة (الثقافة العربية) ويقول في مقاله: إن سلوك الأفراد من الثقافات الجماعية يفسّر في كثير من الأحيان بناءً على القيم والمعايير الاجتماعيّة , كما أنّ فهم الصراعات العائليّة له دوره الهامّ في فهم السلوك .

الكثير من الدراسات دارت حول مفهوم الذكاء في مجتمعات مختلفة . إنّ مفهوم الذكاء يختلف من مجتمع إلى آخر . وهو يختلف في الثقافة الغربيّة عنه في الثقافة العربيّة . إنّ التفكير في الثقافة العربيّة مرتبط بالقيم والمعايير الاجتماعيّة أكثر منه بالقدرة على التفكير المنطقيّ . إنّ الفرد الذكيّ في المجتمع العربيّ هو ذلك الذي يستطيع أن يمتلك نفسه ويسيطر عليها بصورة تلائم المعايير الاجتماعية .

يقول "لونر" : إنّ مفهوم الذكاء يأخذ معاني عديدة ومختلفة باختلاف الثقافات ؛ فنجد أنّ الفرد الذكيّ هو ذلك الشخص السريع في تفكيره , بينما في مجتمع آخر

هو ذلك الشخص الذي يفكّر برزانة وبطء وثِقَلٍ ويقول الكلام الصائب . يشير بروفيسور "مروان" في مقاله إلى أنّ البدويّ النبيه يعلَم تمام العِلم ما هي القيم العربيّة لسلوكه في مواقف اجتماعيّة ما وبتلاؤم مع جنسه وجيله . هو يعلم كيف يتنبّأ بحالة الطقس حسب لون السماء وشكل الغيوم وعلامات طبيعيّة أخرى . وهو يعلم كيف يسير في الطرق الصحراويّة ويستطيع أن يتعرّف على المارّة في الطريق من أثر أقدامهم . ويستخدم الأعشاب في بيئته لعلاج الأمراض المختلفة .

الخلاصة :

إنّ للعوامل العرقيّة دورًا مركزيًّا في البناء السيكولوجيّ والمعرفيّ للفرد , وهي اللّبِنات الأساسية في بناء المفاهيم التي بدورها تكون التفكير . من هذا المنطلق كان لا بدّ من أخذ العوامل العرقيّة بعين الاعتبار وقت بناء الأدوات المعدّة لقياس القدرة العقليّة التي قد تحدّد الإعاقة العقليّة .

***

هذا واللّه ولي التوفيق

تم بحمد اللّه العزيز الحكيم

## المراجع

القران الكريم

أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (1994). رياض الصالحين.دار الفكر.

اديب الخالدي (2003).سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي.عمان.

احمد عزت راجح (1970) أصول علم النفس، جامعة الإسكندرية.

احمد محمد عساف (1986). الحلال والحرام في الإسلام .

اسعد ميخائيل ابراهيم (1977). علم الاضطرابات السلوكية .

اسعد ميخائيل إبراهيم (1998)،مشكلات الطفولة والمراهقة،دار الجيل للطبع والتوزيع.

الجابري م.ا (2002).العقل الخليجي العربي. بيروت ، لبنان المركز الثقافي العربي.

بديع القشاعلة(2005).جولة في علم النفس، كتاب في السلوك الإنساني. رهط.

بديع القشاعلة (2008). زوايا اسلامية من وجهة نظر سيكولوجية. مركز الابحاث والتطوير في النقب حوره.

بديع القشاعلة (2008). الاعاقة العقلية قياسها وعلاقتها بالمبنى الثقافي- النفسي. مجلة اضاءات . الكلية الاكاديمية «احفا».

بديع القشاعلة (2008). العلاقة بين المعلم والطالب في الوسط البدوي (بالعبرية). مجلة الجامعه كلية القاسمي الاكاديمية.

جان بياجية (1996). الكلام والتفكير عند الطفل ، بالروسية. سانت بطرس بورغ.

جابي كيفوركيان (1997). بول الفراش، سلس الغائط، مص الإبهام وأصابع اليد، قضم الأظافر، نتف الشعر .

جود ج. فرو.(1996). ماهية علم النفس، بالروسية. سانت بطرس بورغ.

حامد عبد السلام زهران (1986). علم نفس النمو « الطفولة والمراهقة». القاهرة.

حامد عبد السلام زهران (1977). علم النفس النمو «الطفولة والمراهقة» عالم الكتاب. القاهرة .

حاية عميدناف (2006). الاعاقة العقلية –تعاريف، مستويات،اسباب متلازمات شائعة.أكيم – معلومات . اكيم اسرائيل.

راضي الوقفي(1989).مقدمة في علم النفس.عمان.

ريتا مرهج (2001).اولادنا من الولادة حتى المراهقة. اكاديمية إنترناشيونال– تلفزيون المستقبل. بيروت ، لبنان.

سامي عريفج (1984). علم النفس التطوري .

سمير احمد فهمي (1971). علم النفس وثقافة الطفل.

سيد سابق(1997) . فقه السنة للشيخ.

سيد قطب (1992). في ظلال القران. دار الشروق.

سيد خير الله (1974). المدخل الى العلوم السيكولوجية، القاهرة، عالم الكتب.

عامود.ب(1989).علم نفس الطفل المتخلف عقليا. دمشق.مترجم من الروسية لروبنشتين س.ي.

عبد الله ناصح علوان (1995). تربية الأولاد في الإسلام جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

عبد الرحمن عدس، محي الدين توق(1997).المدخل الى علم النفس. دار الفكر.عمان.

عادل عز الدين الأشول(1982). علم النفس النمو.مصر.

عبد الرحمن، سويد (2006). طفلك ومتلازمة داون. الطبعة الثالثة. الرياض.

علاء الدين كفافي (1991). الصحة النفسية. مصر.

فاروق الروسان(2001). سيكولوجية الأطفال غي العاديين، مقدمة في التربية الخاصة. دار الفكر عمان.

فاروق الروسان(2007). سيكولوجية الأطفال غي العاديين، مقدمة في التربية الخاصة. دار الفكر عمان.

كمال إبراهيم مرسي (1996). مرجع في التخلف العقلي، كليه التربية جامعة الكويت، دار النشر للجامعات المصرية، دار القلم – الكويت.

كوستي بندلي(1987). الصداقة والأسرة والخجل، سلسلة «تساؤلات الشباب»،رقم6،منشورات النور، بيروت.

محمد عثمان نجاتي (1994). علم النفس الصناعي، القاهرة،دار النهضة العربية.

محمد عماد الدين إسماعيل(1989). الطفل من الحمل إلى الرشد. دار القلم للنشر والتوزيع. الكويت.

موسى العمايره (2007). مقال بعنوان «اضطرابات التواصل». الفصل الثالث من كتاب «مقدمة في تعليم ذوي الحاجات الخاصة» .دار الفكر الجامعة الاردنيه عمان.

نيريت لفيا _ كوتسيك (2000). كتاب في الإرشاد للتعرف على الأطفال في حالات الخطر. القدس .

نبيلة عباس الشوربجي(2002،2003). المشكلات النفسية للأطفال، اسبابها–علاجها. دار النهضة العربية، القاهرة.

نعيم الرفاعي(1991). الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكييف، الطبعة السادسة. الصحة النفسية ، نشرة فصلية تعنى بانشطة الجمعية النفسية اليمنية.


المراجع الاجنبية:

Charles E .Howard L .(1993) .How to help children with common problems .New yorrk.

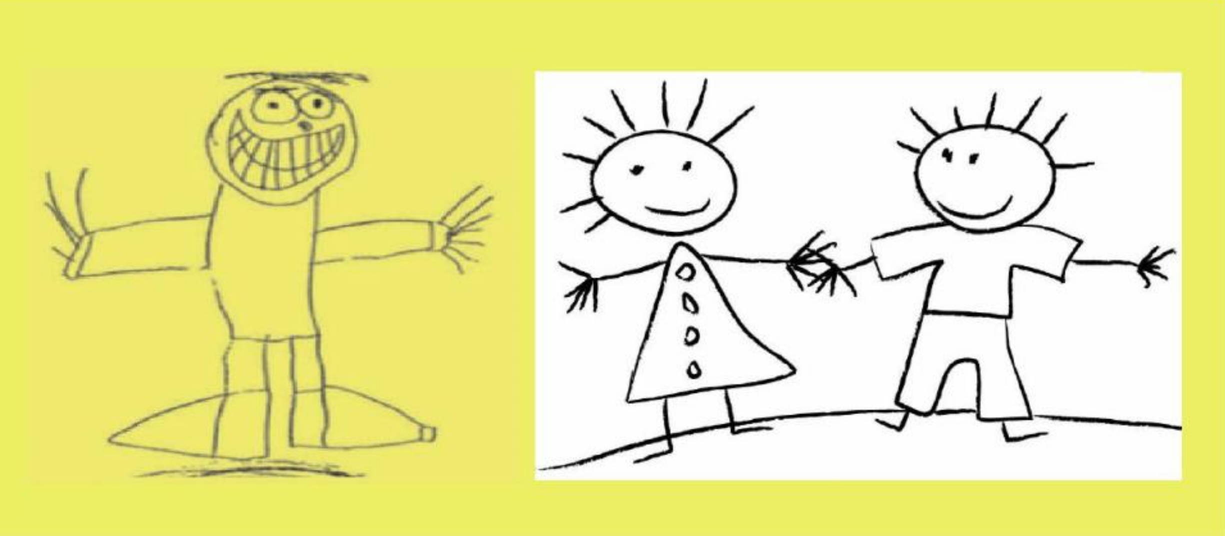
Мамайчук И .И .(2003) ،.Психокоррекционные технологии для детей с проблемами в развитии – СПб.

Мамайчук И .И .(2002) .Экспертиза личности в судебно-следственной практике – СПб.



# المشاكل السلوكية لدى الأطفال

د. بديع القشاعلة



# المشاكل السلوكية لدى الأطفال

د. بديع القشاعلة

# المشاكل السلوكية لدى الأطفال

دكتور بديع عبد العزيز محمد القشاعلة



رهط 85357-60\19



صفحة المؤلف على الفيس بوك :

http://:www.facebook.com/BdyAlqshalt

**من أحاديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:**

«من لا يَرحم لا يُرحم»

«كل مولود يولد على الفطرة، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه».

«مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبع، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

**يقول (يانوش كوبيتشك) احد الحكماء :**

« إن الولد ليس عالم صغير وإنما عالم كامل متكامل، ليس إنسان في مستقبل آت وإنما إنسان منذ الان في الحاضر».

**يقول عالم النفس فيجوتسكي:**

«إذا اردنا أن نعلم الطفل مصطلحات ... علينا أن نعلمة مما يعلم ... والا كان هذا تذكر وليس تعليم».

أهدي كتابي إلى:

أبي وأمي، زوجتي،

وأبنائي: أحمد، علي، رنده وعلاءالدين.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

(قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم )

(سورة البقرة، آية 32)

مقدمة

الحمد لله الذي لم يُستفتح بافضل من إسمه كلام، الحمد لله الذي جعل الحمد مستحق الحمد حتى لا إنقطاع، وموجب الشكر باقصى ما استطاع. الحمد لله المبين ايدَهُ، المتين كيده. الحمد لله معز الحق وناصره ومذل الباطل وقاصره. الحمد لله الذي اقل نعمه تستغرق اكثر الشكر. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سليل اكرم نبعة، وقريع اشرف بقعة. محمد نبي الله وصفوته وخيرته من بريته مؤكد دعوته بالتأييد. خيرة الله من خلقه. وحجته في ارضه، والهادي الى حقه، اما بعد:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : «وقل اعملوا فسيرى اللَّه عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إِلَى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»(سورة التوبة، آية 105).

إن خير الكلام ما قل ودل، وان الايجاز في الكلام مع حفظ المعاني لهو ادعى واسلم. وإني وبعون الله موجز في المقدمة ما استطعت. لقد خُلق الإنسان وهو يسعى في الدنيا الى نيل الافضل والاحسن، وهو بطبعه يميل الى السعادة والبحث عنها. وقد جعلنا الله تعالى في احسن تقويم، ويريد الله لنا دائماً أن نكون في افضل حال، صورةً وعقلاً. وقد بدأ الله كلامه فيها في القرآن الكريم بكلمة اقرأ. فالقراءة سر الوجود، واساس كل نمو

وتطور. والامة التي لا تقرأ لا تفقه شيئاً ولا تعلم عن نفسها ولا خلقها شيء. والعلم يرينا ابدع صور خلق الإنسان، لقول الله تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون، أيات 14-12).

« هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون». (غافر أيه 67).

« الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير»( الروم أيه 54).

يصف جلّ جلاله في آياته الكريمة، خلق الإنسان وعملية نموه، وأصله الذي هو من تراب. جعل الله سبحانه وتعالى عملية خلق الإنسان متسلسلة. فكان نطفة فعلقه ثم أصبح طفلاً يفكّر ويشعر ويتأثر ويتعلم وينمو ثم اصبح رجلاً قوياً بعد أن كان طفلاً ضعيفاً متكلاً معتمداً، ثم عاد ليصبح شيخاً كهلاً ضعيفاً متكلاً كما كان أول أمره. يقول سيد قطب (1992)، في كتابه «في ظلال القرآن» بصدد هذه الايات: «إنه

ضعف البنية الجسدية الممثل في تلك الخلية الصغيرة الدقيقة التي ينشأ منها الجنين. ثم في الجنين وأطواره وهو فيها كلها واهن ضعيف. ثم في الطفل والصبي حتى يصل الى سن الفتوة وضلاعة التكوين. فالشيخوخة إنحدار الى الطفولة بكل ظواهرها. وقد يصاحبها إنحدار نفسي ناشئ من ضعف الإرادة حتى ليهفو الشيخ أحيانا كما يهفو الطفل، ولا يجد من إرادته عاصما. هذه الأطوار التي لا يفلت منها أحد من أبناء الفناء، والتي لا تتخلف مرة فيمن يمتد به العمر، ولا تبطئ مرة فلا تجيء في موعدها المضروب. إن هذه الأطوار التي تتعاور تلك الخليقة البشرية لتشهد بأنها في قبضة مدبرة، تخلق ما تشاء، وتقدر ما تشاء، وترسم لكل مخلوق اجله وأحواله وأطواره ، وفق علم وثيق وتقدير دقيق: « يخلق ما يشاء وهو العليم القدير» (الروم اية 54)» .

هذه صور بديعة من صور خلق الإنسان ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم. والقرآن هو كتاب الله المنزل على نبيه محمد ابن عبد الله خير الانام والذي لا ينطق الا بالحق. فدعا الإنسان الى السعي وراء العلم، البحث والدراسة، لأن الحياة كما خلقها الله تحتاج الى الجهد الكبير لفهمها والعيش فيها بافضل الطرق. لقد سعت الكثير من العلوم الى تطوير البشرية، كالطب، الفلك، الفيزياء، الكيمياء والعلوم الإنسانية.

واهتم علماء النفس والسلوك في كثير من ابحاثهم بالطفولة واهميتها، فبحث العلماء العلاقة بين الاستعدادات العصبية والفكرية والخبرات البيئية في تطور المعرفة ونموها لدى الاطفال ونمو قدراتهم على النطق ونمو كافة النشاطات المعرفية. وقد فند علماء النفس مراحل الطفولة الى مراحل مختلفه ومترابطه، وتتميز كل مرحلة بما يخصها من مظاهر سلوكية. فمن العلماء مثلاً من أستند في تصنيفه إلى الاهتمامات الغالبة لدى الطفل: مرحلة الطفولة المبكرة وهي التي تتسم بالإنصراف للنشاط اللعبي، مرحلة الدراسة الواعية، وهي التي يظهر فيها الميل إلى العمل بجانب النشاط اللعبي. وآخرون ذهبوا الى شرح المراحل على ضوء العلاقات الإجتماعية بين الطفل والمحيط: مرحلة الصلة الإجتماعية غير المعينة، حيث يكون التمييز بين الأفراد غير ثابت وضعيف، مرحلة التطور الإجتماعي، وتتميز بإندماج الطفل في الجماعة، المرحلة الواقعية، وفيها ضعف النزعة الذاتية لدى الطفل، ويأخذ الطفل بالاهتمام بالعالم الخارجي. ومن المظاهر الهامة في فترة الطفولة، القدرة على اكتساب أساليب التوافق الصحيح مع المحيط، وتلقي الخبرات والمهارات المختلفة، وتكوين العادات الإنفصالية نحو الآخرين. والطفل يحتاج إلى إمكانيات بيئية جيدة وجو إجتماعي حسن التنظيم ومليء

بالخبرة والمواقف الحسنة. للأسرة ودور الحضانة ورياض الأطفال دور كبير في هذا المجال، وينبغي أن تراعيها. يرى علماء النفس، إن أي تفكير مستقبلي لبناء شخصية متكاملة ومتعددة الجوانب تنطلق أساساً من المراحل الأولى في عمر الطفل.

في هذا الكتاب الذي نضعه بين ايديكم سنهتم وبعون الله بسلوك الاطفال، وهو يقوم على التوعية في هذا المجال ويهدف الى مساعدة الوالدين والمربين على التعامل الصحيح والامثل مع الاطفال. ونرى أنه وبعون الله سيكون كتاباً هاماً في مجتمعنا العربي الذي يحتاج الى مثل هذه المواضيع، هذا والله الموفق. «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين»(البقرة، الاية 286). صدق الله العظيم

بديع عبد العزيز القشاعلة

**مجالات نمو الطفل وتطوّره**

تتميز مرحلة الطفولة المبكرة بالسرعة في النمو والتطور. لا ينمو الطفل جسدياً فقط، بل يصاحب النمو الجسدي تطور في المجال الإجتماعي، اللغوي، المعرفي، الحسي، الجنسي والإنفعالي. ولكل مجال من هذه المجالات ما يميزه وفقاً للمرحلة العمرية.

**التطور الجسدي والحركي:**

يولد الوليد البشري ومعه كم هائل من الغرائز الحركية الاولية والتي تساعده على البقاء والاستمرارية. هذه الغرائز الاولية يمتلكها كافة الاطفال ويطلق عليها اسم «الإنعكاسات»، يمكن أن نستعرض اهمها:

**إنعكاس اغلاق العين:** هذا الإنعكاس يبدأ منذ ولادة الطفل وخروجه الى الحياة. نرى ذلك جلياً حينما نُعرّض الوليد للضوء او حينما نُصَفِّق بالقرب من رأسه (ريتا مرهج، 2001). هذا السوك الإنعِكاسي جعله الله تعالى لحماية الطفل من الأذى الذي قد يصيبه.

**إنعكاس حركة القبض باليد:** ويتضح ذلك جلياً عندما نضع اصبعنا في يد الرضيع، فإن يده تنكمش حول اصبعنا. هذا الفعل يسمى إنعكاس

«المسك» وهو عبارة عن حالة غريزية قد تكون اساساً للحركات العضلية الدقيقة في المستقبل.

**إنعكاس بابنسكي:** ويظهر عندما نقوم بلمس قدم الطفل من الاسفل (من الاظافر حتى الكاحل) حيث أن اصابع قدميه تنفتح الى الخارج ثم تعود لتنكمش. هذا الإنعكاس يزول بين الشهر الثامن والعام الاول (ريتا مرهج، 2001). وقد يكون هذا الإنعكاس اساساً لعملية المشي في المستقبل.

**إنعكاس الرأس نحو مصدر اللمس:** ويكون واضحاً عندما نقوم بلمس وجه الطفل في جهةٍ معينةٍ قُرب الفم ، فإن رأس الطفل يدير نحو مصدر اللمس. وهذا الإنعكاس يكون في الاسابيع الثلاث الاولى من حياة الوليد. يساعد هذا الإنعكاس في العثور على حلمة الثدي للرضاعة (ريتا مرهج، 2001).

إنعكاس الامتصاص: يعتبر إنعكاس الامتصاص من اهم الافعال الإنعكاسية المولودة والتي تساعد الوليد على امتصاص الحليب من ثدي امه .

**إنعكاس «مورو»:** يظهر هذا الإنعكاس في حالتين: الاولى عندما نمسك الوليد من كلتا يديه وهو مستلق على الفراش ثم نرفعه قليلاً ونتركه

يسقط فجأه على الفراش فنجده قد فتح ساعديه ومدهما الى الامام وكأنه يريد تفادي السقوط. الحاله الثانية، عندما يكون الطفل مستلقياً في فراشه، نحدث ارتجاجاً للسرير، عندئذ يبسط الوليد ساعديه بشكل متساو الى كلا الجانبين لمدة ثانية واحدة ثم يقوم بثنيهما الى الاعلى والى الامام ويفتح اصابعه(ريتا مرهج، 2001).

**إنعكاس المشي:** ويظهر ذلك عندما نحمل الوليد، من تحت ابطيه، نجده يحرك قدميه وكأنه يحاول المشي. هذا الإنعكاس، هو الاساس لتعلم المشي في مراحل متقدمة من النمو.

**الإنعكاس الرقبي:** وتشير الى ذلك ريتا مرهج بقولها : «وذلك يتبين عندما نُدير رأس الوليد الى جانب معين وهو مستلق على ظهره، يتخذ الوليد وضعية المقاتل وهي إنبساط الساعد والساق في محاذاة الوجه، وإنقباض الساعد والساق في محاذاة قفا الرأس. إن هذا الإنعكاس يزول في حدود العام الاول» (ريتا مرهج، 2001).

إن الوليد البشري يمر خلال هذه الفترة بالعديد من التغيرات الجسدية مثل، الطول والوزن، وتغيرات في اكتساب المهارات الحركية. فيبدأ الوليد حتى ثلاثة شهور بالقدرة على الإنقلاب الى الامام والى الخلف، ثم في جيل اربعة الى خمسة شهور يسند ثقله على ساقيه، وفي جيل ما

يقارب الستة شهور  يبدأ بالجلوس من دون سند، ثم بعد ذلك يستطيع الوقوف بالاستناد الى الاثاث ويمشي ممسكاً بالاثاث، وفي جيل ما يقارب السنة يقف ويبدأ المشي بمفرده. للإنجازات الحركية لدى الوليد خلال السنتين الاوليتين من حياته اهمية كبرى في تطور قدرات اخرى، مثل المهارات الإجتماعية والكفاءات الفكرية والنطق (ريتا مرهج، 2001).

**التطورالحسي:**

يعتبر الجهاز الحسي اساساً للمهارات المعرفية. والمقصود بالجهاز الحسي، الحواس الخمس: اللمس، التذوق، الشم، البصر والسمع. سنلقي قليلاً من الضوء على هذا الموضوع، حتى نتمكن من فهمه بصورة اوضح:

**حاسةاللمس:**

تعتبر حاسة اللمس من الحواس الهامة والتي لها تأثير كبير على النمو الجسدي. الكثير من الابحاث تشير الى أن الاطفال الذين يحصلون على التدليك اللطيف يومياً لعدة مرات، يساعد هذا الأمر في زيادة الوزن. إن حاسة اللمس متطورة جداً  لدى الاطفال عند الولادة. كما وتشير الابحاث الى أن الوليد يمتلك حاسة الالم.

**حاسةالتذوق:** تشير الدراسات الى أن المولود البشري، يولد وهو يحمل الإحساس بالذوق. وهو بطبيعته يحب الحلو ويتجنب المالح او المر.

**حاسةالشم:** حاسة الشم تعتبر اقل تطوراً عند الإنسان مما هي عند الحيوان. وتشير الدراسات الى وجود تفضيل غريزي لبعض الروائح. والطفل يحب الروائح الطيبة، كرائحة الفواكه ويتجنب الروائح الكريهه.

**حاسةالبصر:** تعتبر حاسة البصر من اقل الحواس نضجاً عند الولاده. وذلك لأن المراكز البصرية في الدماغ والعين نفسها تستمر في النمو حتى بعد الولادة.

**حاسةالسمع:** حاسة السمع تكون متطورة جداً لدى المولود منذ البداية. وتشير العديد من الدراسات الى أن المولود يدير رأسه نحو مصدر الصوت. ونجده ايضاً يبحث بعينيه عن مصدر الصوت.

**تطوراللغة: اليك هذا الجدول الذي يبين كيف يسير النمو اللغوي وفقاً للعمر، منذ**

الولادة حتى جيل سنتين، (محمد اسماعيل، 1989):

| نمو اللغة | الزمن |
|---|---|
| يبتسم لمن يتحدث اليه. ويخرج اصوات مناغاة. | 12 اسبوعاً |
| يدير رأسه استجابة للاصوات البشرية. | 16 اسبوعاً |
| يخرج اصوات مناغاة تشبه الحروف المتحركة والساكنة. | 20 اسبوعاً |
| تتحول المناغاة الى لعب كلامي يشبه الاصوات ذات المقطع الواحد. | 6 شهور |
| زيادة في تكرار المقاطع مثل (دا،تا،با ) خاصة الاحرف السنية. | 8 شهور |
| يبدأ بتمييز الكثير من كلمات البالغة. | 10 شهور |
| الجملة الكلمة، اي يقول كلمة يقصد بها جملة. ينطق ماما، بابا، دادا. | 12 شهراً |
| تتكون لديه الثروة اللغوية. وينطق بكثير من الكلمات المفردة. | عام ونصف |

التطورالمعرفي: هذا الجدول يبين التطور الذهني(مرهج، 2001):

| التطور المعرف | السن |
|---|---|
| لا يدرك أن الاشياء لها وجود، يكتشف يديه. | شهرا |
| يتنبأ بوقت الطعام، وقت النوم | 4 شهور |
| يبتسم لنفسه في المرآة، يحدق باهتمام في الاشياء المثيرة، ينتبه الى التفاصيل الصغيرة | 6 شهور |
| ينتبه الى حركة الاشياء ويتبعها بنظره، يفهم ويستجيب لبعض الكلمات | 8 شهور |
| يبحث عن الاشياء المخبأه، يربط بين الاحداث | 10 شهور |
| تتطور الذاكره، يظهر حب الاستطلاع، يفهم الكلمات المألوفة | 12 شهراً |
| يشير بالاصبع الى الاشياء عندما يطلب، يستمتع برؤية الصور، يفهم كلمات كثيرة في محيطه | 14 شهراً |
| يفهم العلاقات السببية بين الاحداث، يزداد تطور الذاكرة، يفهم ويلبي كثير من الطلبات السهلة، يعرف نفسه في المرآة. | عام ونصف |

في هذه الفترة تنمو الكثير من المهارات المعرفية لدى الوليد، وقد أطلق بياجيه على هذه المرحلة, المرحلة الحس-حركية والتي يستخدم فيها الوليد حواسه وحركته للتعرف على البيئة المحيطة به. ويرتبط النمو المعرفي بالظروف البيئية المؤدية الى الاستثارة الحسية والاستثارة الإنفعالية الإجتماعية، فكلما توفرت الظروف التي تؤدي الى هذا وذاك كلما ساعد ذلك على تحسين النمو المعرفي (محمد اسماعيل، 1989).

**التطورالعاطفي والإجتماعي:**

يمر الأطفال بتنشئة إجتماعية تؤهلهم للتعامل مع ظروف الحياة بصورة صحيحة، ومما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، هو تواجده في وسط إنساني واكتسابه المهارات الإجتماعية والعاطفية.

هذا الجدول يبين التطور العاطفي الإجتماعي (مرهج، 2001):

| التطور العاطفي الإجتماعي | السن |
|---|---|
| يبتسم للآخرين، يجفل من الاصوات المفاجئة. | شهران |
| يصغي باهتمام الى الاصوات المحيطة. | 4 شهور |
| يضحك عالياً، يلعب، ينظر الى المتحدث. | 6 شهور |
| يحدث تناغاماً في صوته، اشارة الى المتعة والسرور. | 8 شهور |
| يستجيب الى اسمه، تظهر المخاوف الاولى، يخاف الغرباء، يبدأ التعلق الشديد بامه. | 10 شهور |
| يقوم باشارة «باي باي». | 12 شهراً |
| يقلد بعض الاصوات، يلعب بمفرده ويفضل اللعب مع امه، يطلب الاشياء دون بكا تظهر عليه علامات الخجل. | 14 شهراً |
| يزداد خوفه من الغرباء، يشير الى عينه وانفه وفمه. | عام ونصف |

إن التعرف على مجالات النمو المختلفة يعطينا القدرة على فهم السلوك بصورة أوضح وأدق، الأمر الذي يمكننا من مساعدة الاطفال بشكل سليم وصحيح.

**فهم الطفل وادراكه.**

إن عملية التفكير لدى الأطفال، عملية معقدة ومركبة. والنمو المعرفي ليس متساو لدى جميع الاطفال، وهو مرتبط بالبيئة التي ينمو فيها الطفل وباختلافات شاسعة بين الثقافات المتنوعة.وعملية التفكير تختلف من مجتمع لآخر. مع هذا فإن الاطفال يشتركون في النمو البيولوجي وتكوين الدماغ والذي خلقه الله تعالى. واننا لنفترض أن جميع الاطفال متشابهون في هذه الجزئية، مع اختلافات بيئاتهم ومجتمعاتهم.

استطاع علماء النفس، اثبات أن الطفل يمر بمراحل فهم وإدراك متفاوتة ترتبط بنضجه البيولوجي. وقد تطرقت العديد من الابحاث الى فهم كيفيه تعلم الأطفال المثيرات المحيطة بهم فتمكنوا من الربط بين إدراك الطفل للمحيط، وبين عمره الزمني. وكذلك نجد أنه قد تمت الأشارة إلى هذه الفكرة، في حديث رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، حينما ربط إدراك الطفل وفهمه لمحيطه بالعمر الزمني. ففي حديثه صلى الله عليه وسلم يقول: عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع» . رواه احمد وأبو داود والحاكم، وقيل: صحيح على شرط مسلم. يحدد الرسول الكريم عليه الصلاة السلام، فترات زمنيه للتعامل مع الطفل ويربط لنا العمر الزمني مع النمو المعرفي، فقوله: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً» تحديد للزمن وللوقت المناسب الذي يستطيع فيه الطفل فهم الأمور وإدراكها.

ولكي نفهم هذا الحديث بعمق، علينا فهم مراحل نمو الطفل الأولى، فمرحلة الرضاعة تتميز بما يسمى «التقليد» اذ يقوم الطفل بتقليد حركات وأفعال الكبار مما يؤدي إلى بداية تعلمه، ويعتبر التقليد مستوى جديداً من مستويات النشاط العقلي والمعرفي. ففي بداية السنة الثانية يبدأ الطفل باكتشاف المحيط والتعرف عليه عن قرب، كما وينمو عنده «الابتكار»، فيبتكر أشياء جديدة غير مألوفة، وليس فقط مجرد التكرار عن طريق الصدفة كما كان في المراحل الأسبق وإنما يبدأ بنفسه اكتشاف الموضوعات المحيطة به. وبذلك يرى الطفل نفسه كمؤثر، وهو يتمسك بمفاهيم معينة للسبب والنتيجة. وكل هذا يتبين لنا حينما نرى طفلنا قد زادت حركته وزادت ضجته ولعبه أو كما نقول نحن «تخريبه

للبيت». إن هذا يدل على مدى نمو الطفل من الناحية العقلية والمعرفية. وفي منتصف السنة الثانية يبدأ الأطفال بما يسمى «بدايات التفكير»، إذ أنهم يجربون أفعالاً معينة في عقولهم قبل أن يجربوها في الحقيقة. وهذا ما يسميه العلماء (الاختبارات العقلية)، هنا علينا أن نشير إلى أن شكل التفكير لدى الأطفال في العامين الأولين عادة ما يكون محدوداً للغاية حيث أنه يتعامل فقط حسب مبدأ هنا والآن. فهو يعيش في عالمه الخاص به ولا يستطيع أن يتعرف على عالمنا الفكري والعقلي، ولا يفهم سوى ما يريده هو. هذا ما يسمى، (التفكير المتمركز حول الذات) أو (التمركز الذاتي). كما ويقول علماء النفس أن الأطفال الصغار يتعلمون على أفضل نحو من الأنشطة العيانية، وحين نحاول أن ننقل المعرفة عن طريق اللفظ فإن النتيجة كثيراً ما تكون فهما سطحياً، لكونهم لم يتوصلوا بعد الى مرحلة الخروج من (التفكير المتمركز حول الذات).
استطاع العلماء الربط بين النمو المعرفي لدى الطفل وبين النمو الزمني. وتبدأ في نهاية السنة الثانية مرحلة عقلية جديدة تسمى «المرحلة قبل الإجرائية» وهي تاتي مباشرة بعد المرحلة «الحس حركية». ففي بداية هذه المرحلة نجد أن الأطفال يبدأون باستخدام اللغة وتنميتها كما ينمون استخدام الإشارات والرموز. ومن المعروف أن اللغة هي دليل على النمو

العقلي لدى الأطفال، فبواسطتها يحل مشاكل أكثر تعقيدا وتركيباً. وفي هذه المرحلة يبدأ عندهم مبدأ ثبات الأشياء وبقائها دون أن يروها امامهم. في هذه المرحلة بحث العلماء العمليات العقلية لدى الأطفال، فوضعوا بعض المهام العقلية وعرضوها عليهم، ورأوا كيف يمكنهم التوصل إلى الحل. نقدم مثالاً على ذلك كما جاء في أبحاث (بياجيه): عرض على طفل كأسين كبيرتين واسعتين من الماء، مملوءتين بارتفاع متساوٍ، وكأس ثالثة طويلة وفارغة. وبعد أن عرضها على الطفل، سأله: كيف يرى الماء في الكأسين الأولين، فقال الطفل: إن الماء متساوٍ، ولكنه بعد أن سكب إحدى الكأسين في الكأس الطويلة الفارغة على مرأى من الطفل، وسأله: أين توجد كمية الماء أكثر ؟ فأشار الطفل إلى الكأس الطويلة. هنا يشير (بياجيه) إلى أن الطفل فقد الحكم بالثبات والبقاء من الناحية الكمية، أما الطفل الذي يفهم أن اختلاف الحجم قد لا يؤثر على الكم فقد وصل إلى درجة من التفكير الذي يتغلب فيه على الإدراك. إن إدراك الطفل في هذه المرحلة للأشياء يميل إلى أن يكون مقيدا بالسمات السائدة أو الخصائص الغالبة على الشكل المثير، ومع ازدياد العمر للطفل ونضج القدرات الإدراكية نرى أن إدراكه يتحرر من اعتماده المبكر على الخصائص المهيمنة والسائدة، بالتالي نجده يستطيع

التعامل مع الشكل وينظمه بصورة كلية عامة، وهذا تفسير يمكن أن يلاحظ في الطريقة التي يؤدي بها الطفل عدد من المهام الإدراكية المختلفة. وبشكل عام فإن معظم الأطفال الذين هم ما قبل السادسة أو السابعة لا يفطنون إلى مبدأ الثبات وبقاء الأشياء. من هذا المنطلق يقول «بياجيه»: إن طفل ما قبل المدرسة تنقصه الإمكانية والقدرة على التفكير بشكل منطقي. ومن الإستنتاجات التي استنتجها «بياجيه»، هي (التفكير المتمركز حول الذات)، فالطفل الذي لم يصل إلى السابعة من عمره تسيطر عليه صفة (التمركز حول الذات) في التفكير والكلام والسلوك. فقد لاحظ أن الأطفال عادة ما يتكلمون مع أنفسهم أكثر مما يفعلونه مع بعضهم البعض. وكلامهم عادة ما يكون مرتبطاً بالفعل ولا يكون بمثابة مجهود يبذله الطفل لهدف الاتصال.

نأتي بمثال على هذا، قصة لطفلين في الثالثة من عمرهما يلعبان سويا وقد دار بينهما هذا الحديث:

**أحمد:** اشترت لي أمي هذا القميص الجديد

**علي:** هذه السيارة ! لماذا لا تعمل ؟

مثال آخر على (التفكير المتمركز حول الذات):

احمد وعلي طفلان، احمد في السابعة من عمره وعلي في الثالثة. اراد الطفلان أن يشتري كل منهما هدية لأمه في عيد ميلادها، اشترى احمد نظارة جميلة واشترى علي لعبه «سيّاره». لو نظرنا هنا لوجدنا أن هدية احمد لأمه ملائمة ويمكن للأم استخدامها والاستفادة منها اما هدية علي فهي ليست ملائمة لجيل الأم كذلك لن تستفيد الأم منها كثيراً. هذا الأمر حدث لكون احمد يقترب من الخروج من صيغة (التفكير المتمركز حول الذات) وهو يمتلك نوعاً ما، القدرة على الاهتمام بوجهة نظر الآخرين. اما علي فلم يزل تفكيره متمركزاً حول ذاته، لذا ظن أن ما يهمه لا بد أن يهم الآخرين. لقد أطلق (بياجيه) على هذا النوع من الحديث (الكلام المتمركز حول الذات)، وذلك نتيجة (التفكير المتمركز حول الذات) أيضاً والذي تتصف به هذه المرحلة الزمنية.

يمكن القول أن الأطفال حينما يتواجدون مع بعضهم البعض فإن نسبة عالية من كلامهم موجه لأنفسهم. لذلك نجد أن الطفل حينما يتكلم يستخدم الصيّغ التالية: أنا أعمل، أنا أرسم، أنا آكل، أنا ألعب، أنا اضحك.

ويشير (بياجيه) إلى أن الطفل الصغير لا يمكنه فهم وجهة نظر الشخص الاخر عندما يختلف معه. إن تفكير الطفل الصغير له نظامه الخاص به،

فنحن لا نستطيع فهم الطفل بشكل كلي وذلك لعدم قدرتنا على الارتداد إلى نماذج فكرية ذاتية. وهي تلك النماذج التي تميز تفكير الصغار. لذلك قد يساء فهمنا لسلوك الصغار وذلك لاختلاف نظرة الأطفال للعالم المحيط مما هي لدى البالغين. فنجد أن الطفل الصغير قد يتأثر ويُصدم حينما لا يستطيع أن يشارك دميته في ردود فعلها. وذلك لاعتقاده أن دميته جزء من نفسه. ومن السمات التي تميز تفكير الطفل في هذه المرحلة، هي سمة الإحيائية أو الأرواحية، ومعناها نسب الحياة للأشياء غير الحية. أو أن يعتقد بأن لكل شيء في الطبيعة روحاً أو نفساً، كأن يظن أن دميته تشعر بالألم والبرد كما يشعر هو بذلك. أي أن الأشياء تشعر وتجد ما يشعر به هو، وهذا يظهر جلياً في حديث الطفلين:

**احمد**: لماذا أنت ممسك بساعدك ؟

**علي**: لأن اصبعي تؤلمني !

**احمد**: هل تؤلمك كثيراً ؟

**علي**: نعم أنها تؤلمني، ألا تشعر بها ؟!

وهناك حديث بين بياجيه وطفل في هذه المرحلة (محمد اسماعيل، 1989):

**بياجيه: هل تتحرك الشمس ؟**

**الطفل:** نعم عندما يسير الواحد منا فإن الشمس تتبعه. وعندما يدور تدور معه، ألا تتبعك انت ايضاً ؟

**بياجيه**: لماذا تتحرك الشمس ؟

**الطفل:** عندما يمشي احد تذهب هي ايضاً.

**بياجيه** : لماذا تذهب ؟

**الطفل:** لكي تسمع ما نقول.

**بياجيه:** هل هي حية ؟

**الطفل:** طبعاً وإلا لِمَ تتبعتنا ولِمَ أنارت .

ونتيجة لذلك فإن الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، ليس لديهم مبدأ الثبات الكمي والعددي بصورة واضحة، فهم يعتقدون أن الحياة والموت شيء واحد، فطفل الثالثة والرابعة لا يفهم الموت ولا يعني له هذا أن الحياة تنتهي، وذلك يعود إلى أن الطفل يظن الحياة صفة ثابتة ودائمة للأشياء مثل صلابتها أو ألوانها.

ونورد هنا حديث يدور بين احد المعلمين وطفل في الثالثة والنصف من عمره:

**الطفل:** لماذا يُدفن الأموات تحت الأرض ؟

**المعلم:** أين تعتقد بأنهم يجب أن يدفنوا ؟

**الطفل** : من الممكن وضعهم في النفاية!

**المعلم:** لماذا يمكن وضعهم في النفاية ؟

**الطفل**: من السهل عليهم أن يخرجوا .

وعندما يقترب الطفل من سن السادسة أو السابعة ، يبدأ في تكوين مفهوم أن الموت هو نهاية الحياة بالمعنى المادي أو الفسيولوجي. إن العمليات الفكرية والعقلية لدى الأطفال تنمو مع نموهم الزمني، ومن الصعب تعليم الأطفال مهارات جسمية وعقلية دون النضج البيولوجي. لذا يقول رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعاً».

ويكمل النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام: «اضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا» ويعود أيضا ليحدد الفترة الزمنية التي يستطيع فيها الطفل تلقي العقاب وفهم معناه. ومصطلح «الضرب» في الحديث يساوي مصطلح «العقاب» ، الذي يهدف إلى الردع وتقويم السلوك، وذلك ما يطلق عليه كبار علماء النفس باسم «العقاب» ضمن نظرية واسعة في السيكولوجية يطلق عليها نظرية «الثواب و العقاب». لفهم هذه المرحلة علينا التعرف على المرحلة الزمنية ما بين التاسعة و الاثنتي عشر سنة والتي يطلق عليها مرحلة: «الطفولة المتأخرة» ويطلق عليها أيضا إسم مرحلة «قبيل

المراهقة». في هذه المرحلة يصبح سلوك الطفل أكثر جدية، ويميز هذه المرحلة تعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الخلقية والقيم والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الإنفعالات، وهذا يكون إعداداً لمرحلة المراهقة. ويعتبر علماء النفس أن هذه المرحلة هي من انسب المراحل لعملية التنشئة الإجتماعيه،كما ويلاحظ أيضا نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك. وفي هذه المرحلة يستمر التفكير المجرد في النمو، ويستطيع الطفل أن يقوم بالتفسيرات بدرجة أفضل من قبل، كما ويستطيع أن يلاحظ الفروق الفردية. ويزداد مدى الإنتباه وتزداد القدرة على التركيز وتتطور الذاكرة ويصبح بمقدوره التذكر عن طريق الفهم. ويثبت الخبراء أن الطفل بحاجة إلى تقبل السلطة لأنه يحتاج إليها، فسلوكه وتصرفاته ما زالت غير ناضجة وخبراته فجة، ولا بد لنا أن نراعي حزمنا مع أطفالنا وأن تكون معاملتنا حنونة وهي حازمة. كما وعلينا أن نراعي أيضا نقطة هامة جدا، والتي شدد عليها الخبراء في الصحة النفسية، ألا وهي عدم استخدام العقاب بمفرده كوسيلة للتعليم وإنما يجب أن يكون هناك أيضا الثواب، فالعقاب لا يعلم سوى ما هو ممنوع اما الثواب فيعزز من السلوكيات المرغوبة. ولكي نفهم هذا بصورة أوضح علينا أن نتطرق لقانون الثواب والعقاب في علم السلوك. لقد اهتم

علماء النفس بقضية الثواب والعقاب، واجريت بحوث عدة في هذا المجال وقد وجد أن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعلم وأن المدح اقوي أثرا من الذم بوجه عام. وذلك يعني أنه إذا ارتكب طفل ذنباً ما، وعاقبناه يجب علينا أن نثيبه عندما يقوم بجهد أو عمل طيب. أي أن العملية تداولية ولا تقتصر على العقاب أو الثواب. وقد اكد ثورندايك، عالم النفس، أن اثر الجزاء (ثواب او عقاب) يبلغ أقصاه حين يعقب السلوك مباشرة، ولكن أثره يضعف كلما طالت الفترة بينه وبين السلوك. وحتى يكون الجزاء مثمراً وله نتيجة يجب أن يكون عاجلاً ومباشراً، أي حينما يقوم الطفل بعمل جيد نثيبه مباشرة لفظياً كان أم عملياً، وإن أذنب علينا أن نعاقبه مباشرة حتى يكون الجزاء مثمر. إن العقاب المعتدل المعقول مدعاة في كثير من الأحيان إلى أخذ الحيطة والحذر وتجنب الأخطاء. أما العقاب الجسدي والذي يجرح كبرياء الطفل أو الذي يأخذ شكل التوبيخ العلني فهو ذو نتائج سلبية ودون جدوى، بل ويزيد من الأضرار النفسية كالكراهية، الشعور بالنقص، فقدان الثقة بالنفس، الخجل والشعور بالذنب. والعقاب الشديد يعيق العملية التعليمة ولا يساعد على تقدمها. وحينما قال محمد عليه الصلاة والسلام: «واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا»، كان يقصد

الضرب الخفيف المعتدل الذي لايصل الى الشدة التي تؤثر سلباً على سلوكه، بل تهدف الى تعديله، كما وأن استخدام الضرب الخفيف كعقاب في فترات متباعدة يعطي نتيجه كبيرة في تعديل السلوك المراد تعديله، لذا من المفضل استخدامه في فترات متباعدة وفقط حين نرى أنه لا بد منه مع الحذر الشديد، وقد أمر رسول الله بذلك فقط حينما يصل الطفل إلى سن العاشرة وليس قبل ذلك، ولا يجوز لك ضرب طفلك قبل بلوغه العاشرة، وذلك لأن جميع العمليات العقلية والمعرفية تكون قد تطورت أكثر وأن المبنى الجسدي أصبح أكثر تحملاً. وبما أن هذه المرحلة العمرية والتي تسمى «قبيل المراهقة» هي مرحلة مهمة، والفترة التي تأتي بعدها هي المراهقة، والمراهقة فترة حرجة في حياة الإنسان إذ يشير إلى ذلك عالم النفس (اريكسون)، بقوله، التغيير الجوهري في مرحلة المراهقة هو الإحساس بالهوية فإن تكتلت عليه المشاكل يحدث عنده ما يسمى بتشتت الدور، أي لا يعرف ماذا يريد وإلى أين يسعى. لكن إذا تمكن المراهق من التوفيق بين الأدوار المختلفة والمتنوعة، والقدرات والقيم، وكان بإمكانه إدراك إستمراريتها في الماضي والمستقبل فإن إحساس الهوية لن يفسح المجال لظهور تشتت الدور. لذا فإن محاولة إعداد الطفل وتعليمه بشيء من السلطة يعطي الطفل الإحساس

بالمسؤولية وأن الحياة ليست فوضى، وإنما هناك ما يجب فعله وهناك ما علينا الإبتعاد عنه. هذا الأمر يؤدي إلى إعداد الطفل لمرحلة المراهقة وهي المرحلة التي يبدأ فيها بالتقرب إلى عالم الراشدين والشعور بالمسؤولية وتوسع أبواب الحياة عليه ودخول عالم اكبر وأوسع، لذلك كان عليه أن يعلم، أن الحياة ليست كلها ثواب وإنما فيها شيء من العقاب، إن نحن تمادينا في اللامبالاة وعدم الاكتراث.

أما الجزء الأخير من الحديث وهو «فرقوا بينهم في المضاجع» هنا يشار الى عدة مجالات في حياة الطفل، المجال العقلي، المعرفي والجنسي. إن تطور النمو الجنسي في هذه الفترة من العمر والتي يطلق عليها إسم مرحلة ما قبل البلوغ الجنسي، وتعد تحولاً من حالة الكمون الجنسي إلى حالة النشاط الجنسي، والذي يبدأ مع مرحلة البلوغ. وبما أن هذه المرحلة هي مرحلة إنتقالية وتحولية، فعلى الآباء أن يعدّوا أطفالهم لاستقبال البلوغ وذلك ببعض المعلومات والتوجيهات. فعندما يصل الأطفال إلى سن العاشرة والحادية عشرة نجد أن لديهم حب استطلاع شديد عن النواحي التشريحية الجنسية والفسيولوجية والحمل والولادة والأمراض التناسلية. من الملاحظ، أن ميلهم إلى الأمور الجنسية في هذه المرحلة يزداد، وما يميز هذه الفترة هو الميل إلى الأمور الجنسية

والتعرف عليها والعبث بها وهذا جعله الله تعالى ليكون تمهيدا لمرحلة البلوغ والتي يمكن أن تحدث فيها عملية الزواج. كما وأن الإنتباه في هذه المرحلة يزداد وتزداد دقته، الأمر الذي يساعده على إدراك الإختلاف بين الأشياء وإدراك الشبه بينها أيضاً. نتيجة لهذا فإنه يستطيع أن يقدم تفسيراً بسيطاً للأمور، وهذه صورة راقية من التفكير لم نكن نلحظها في المراحل السابقة من النمو.

**دوافع السلوك**

تشير الدراسات العديدة في علم النفس، إلى أنه لا يوجد سلوك دون دافع يحركه ويوجهه، وقد لا يعي الإنسان دوافعه. والدافع هو حالة داخلية، جسمية أو نفسية، تثير السلوك في ظروف معينة، وتواصله حتى ينتهي الى غاية معينة. وللدافع معان كثيرة في اللغة العربية منها: الحاجة، الحافز، الباعث، الميل، النزعة، الرغبة، العاطفة، الاتجاه، الغرض، القصد، النية، الإرادة. والدافع عبارة عن حالة لا نلاحظها مباشرة بل نستنتجها من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنه. ودوافع الإنسان كثيرة، مثل: الجوع، العطش، الخوف، الغضب، الحب، الكراهية، الحاجة الى الأمن والحاجة الى التقدير الإجتماعي. ومنها

أيضا الشعور بالنقص والشعور بالذنب والشعور بالقلق وما يحمله الفرد من عقد نفسية مختلفة.

**ويشير علم النفس الى نوعين من الدوافع:**

- الدوافع الشعورية، والتي يفطن الفرد الى وجودها، كالرغبة في الذهاب الى مكان ما، او الرغبة في شراء حاجة معينة.
- الدوافع اللاشعورية، حيث لا يفطن الإنسان الى وجودها، كالدافع الذي يحمل الإنسان على نسيان موعد هام.

يقول العلماء: «إن الدافع عبارة عن قوة محركة موجهة يشير الى هدف أو غاية معينة وتأتي أهمية الدوافع في كونها أساس التعلم واكتساب الخبرة، كما وإنها الأساس في اتصال الفرد بالعالم المحيط به. شخصية الفرد في جزء منها على الأقل، تقوم على أساس تنظيم الدوافع، وعلى أساس الطريقة التي تعلم الفرد أن يشبع بها دوافعه».

للتوضيح نبين العلاقة بين هذا المصطلح وبين معنى المصطلحات التي تستخدم لوصف حالات الدافعية، ومن هذه المصطلحات والتي ذكرناها اعلاه ، والتي تعتبر كمرادفة للفظ دافع، إلا أن علماء السلوك يميزون بينها، وهي في النهاية تأخذ المعنى العام والشامل للدافع:

- المثير، هو المسبب في السلوك عن طريق المستقبلات الحسية.

- الحافز، وهو الدافع الفطري الذي يوجه سلوك الإنسان.
- الحاجة، وهي الشعور بالإحتياج والعوز.
- الميل، هو الدافع عندما يُثار في المجال الإجتماعي، كالميل الى الإجتماع بالآخرين.
- النزعة، وهي الميل عندما يتضح في شعور الإنسان وإدراكه.
- الرغبة، وهي النزعة عندما تكون أكثر وضوحاً في سلوك الفرد وشعوره.
- العاطفة، وهي النزعة عندما تقوى وتستقر بفعل الشحنة الإنفعالية، كالعاطفة التي يكونها الطفل نحو أمه.
- الباعث، وهو المثير الخارجي.
- الهدف، وهو الغاية التي يتجه إليها السلوك الذي يثيره الدافع.

إجمالاً فإن الدوافع هى المسئولة عن سلوك الإنسان ولا يمكننا القول إن السلوك يصدر عبثاً، بل لا بد من وجود دافع وراءه.

موضوع الدوافع من أهم مواضيع علم النفس القديم والمعاصر. ومن النظريات التي تحدثت عن الدوافع، نظرية «ماسلو» والتي فيها قام بتقسيم الدوافع الإنسانية الى خمسة دوافع اساسية او حاجات، تسير وفقاً لتدرج ونظام ثابت من القاعدة الى القمة: الحاجات الفيزيولوجية،

الحاجة إلى الأمن الحاجة إلى الحب والإنتماء، الحاجة إلى التقدير، الحاجة إلى تحقيق الذات.

كما وفسرت الشريعة الإسلامية نظرية الدوافع بقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى».

**البيئة واثرها في السلوك.**

إن الإنسان إجتماعي بطبعه، كما أشار الى ذلك إبن خلدون في كتاباته. وهو لا يعيش في فراغ وعزلة، بل يتأثر من البيئة ويؤثر فيها. ونجده منذ الولادة يكون علاقاته الإجتماعية، كما يشير عالم النفس «أريكسون»، في نظريته (النمو الإجتماعي) فيقول أن الطفل بتواصله مع بيئته يبني شخصيته وكيانه، والمرحلة الاولى من حياته (السنة الاولى)، يبني فيها الثقة مقابل الشك، فكلما كانت علاقته بالبيئة سليمة ومبنية على الحب والحنان وإشباع الحاجات، يكتسب الثقة بالنفس وبالآخرين، واذا كانت علاقته مع بيئته سلبية فيصبح إنساناً دون ثقة في نفسه وفي الآخرين، وفي كثير من الاحيان يساوره الشك في مسارات حياته المختلفة. لقد اشارت العديد من الدراسات النفسية، الى اهمية العلاقة بين الطفل والبيئة الخارجية ومدى تاثيرها على سلوكه. هذه العلاقة تلعب دوراً كبيراً في تكوين وبناء شخصيته، كما وتشير

الابحاث، الى أن الطفل عندما يولد يكون كالورقة البيضاء، وهو لا يمتلك الا الغرائز الاولية، التي تمكنه من الاستمرارية. ثم مع مرور الزمن ومن خلال التنشئة الإجتماعية، يستطيع أن يطّور سلوكه ويهذبه، فيكتسب مهارات عقلية وحركية لم يكن يملكها سابقاً. وقد اظهرت الابحاث السلوكية، أن الاطفال يولدون وليس في حوزتهم شيء من المعرفة سوى الغرائز الاولية والتي تسمى «الإنعكاسات». والوليد البشري في حالة يمكن وصفها بالجهل التام. ولكن سرعان ما يكتسب معلومات عن نفسه وقدراته وميوله وعالمه وطبيعته وقواعده، وهو لا يملك مفاهيم الصواب والخطأ، ومن خلال التنشئة الإجتماعية والاسرية يكتسب هذه المفاهيم، التي تعطيه القدرة على التعامل مع الحياة. ويكتسب الطفل القيم والعادات والثقافة من خلال ما ينجزه من اعمال وبتفاعله مع البيئة، فيؤثر فيها ويتأثر بها.

كما أسلفنا، يولد الطفل البشري وهو يمتلك مجموعة من الخصائص الإنعكاسية والتي تمكنه من البقاء وهناك ثلاثة اشكال من هذا السلوك، وهي:

1. **السلوك العشوائي**، والذي يصدر عن الوليد، كالحركات الجسدية والعضلية بشكل عشوائي وتلقائي دون ربطه مع مثير محدد.

2. **الأفعال المنعكسة**، وهي عبارة عن تحرك عضلات الوليد بطريقه آلية وبلا ارادة. وهي الحركات التي ليس لها هدف، وتساعد الطفل على التكيُّف مع البيئة الخارجية.

3. **الإستجابات المتخصصة**، وهذه الاستجابات تلاحظ عند الوليد في الايام الاولى من حياته، وهي ما يصدر عن الطفل دون تعلم، وتساعده على الحفاظ على حياته.

كلما كبر الطفل، كلما اكتسب وتعلم من محيطه، فيتحول الوليد البشري من طفل رضيع يعتمد إعتمادا كلياً على المحيط، الى عضو في مجتمع، يساهم في بنائه وتطوره.

من الطبيعي أن يكتسب الطفل ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا النمو لا يحدث بشكل تلقائي او عبثي، وإنما يتكون كنتيجة لوجود الطفل في وسط إنساني إجتماعي له ثقافته، وبدونها يبقى على مستوى اقرب الى مستوى الحيوان. نشير الى ما ذُكر في التاريخ البشري من قصة الاطفال الذين وُجدوا في الغابات، والذين حرموا من الخبرات الإنسانية والثقافية، ولم يمروا بمرحلة التنشئة الإجتماعية، وجد أن سلوكهم اقرب الى سلوك الحيوان، وقد اطلق على مثل هذه الحالات «الإنسان المتوحش».

قد تبين أن هؤلاء الاطفال الذين عاشوا في الغابات جميعهم بُكم، ويسيرون على اربع، وحواسهم تتماثل مع حواس الحيوانات. هذا يشير الى أهمية التنشئة الإجتماعية، والتي تعطي الإنسان القدرة على أن اكتساب مهارات تساعده في التكيُّف مع البيئة. لقد جادلت الفلسفة القديمة والحديثة في أثر الجينات والبيئة على السلوك الإنساني واحتدم جدل معقد في هذا المضمار، تمخض عن فكرة أن الوراثة والبيئة معاً تؤثران على سلوك الإنسان.

ونشير الى قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن: روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه»، هذا الحديث، يضع أمامنا نظرية عميقة في مفهوم التنشئة الإجتماعية والأسرية، فالطفل يولد مع كم كبير من الصفات الجينيه الموروثة والتي تحدد سماته وسلوكه، ثم يأتي دور الظروف البيئية التي تطور وتعدل هذه الصفات. إن بيئة الطفل تبدأ اولاً بالوالدين ثم تتسع لتشمل العائلة ثم الاصدقاء ثم المدرسة ثم الحياة الواسعة. ولكل فئة من هذ الفئات تأثيرها على بناء شخصيتة. وكلما

كانت هذه البيئة سليمة وخالية من الاضرار كان بناء شخصية الطفل سليماً وصحيحاً.

**المشاكل التي تحيط بنا.**

إن مشاكلنا نحن الكبار لها تأثير كبير على نفسية اطفالنا. ومشاكلنا مختلفة ومتنوعة. والمتفق عليه أنها تولد الضغط النفسي عند الجميع وليس فقط عند الأطفال، ولكننا عادة نهتم بأنفسنا وننسى الأطفال وكأنه لم يصبهم أي شيء ولا نلقي لهم بالاً. ولكنهم يعانون ويحتاجون منا الالتفات اليهم. إن المشاكل التي تحدث في الأسرة أو في الحارة أو الحي تؤدي الى الضغط النفسي. حالات الضغط النفسي قد تواجه الكبار منا والصغار هي الحالات التي قد تهدد أمن وكيان الفرد وقد يشعر الفرد فيها بأن حياته أو حياة من حوله مهددة بعدم الاستقرار وعدم الراحة والأمان، ويؤثر هذا في حالته النفسية مما قد يشوش سلوكه. ومن الأمثلة على حالات الطوارئ التي تسبب حالات الضغط النفسي: مقتل أحد الوالدين، معركة بين عائلتين، ثأر، حرب، كوارث طبيعية، مشاكل صعبه بين الوالدين، وجود أحد الوالدين في حالات نفسية صعبه. إن الأوضاع آنفة الذكر توثر على سلوك الطفل بالأشكال التالية:

- إن وجود الأطفال في حالات وأوضاع صعبه كالتي ذكرت قد تغرس في نفس الطفل إحساسا بأن الحياة ليست آمنة وأنها مخيفه فإحساس الاب بالضغط النفسي والخوف والقلق لوجوده في حاله صعبه (كأن يكون حاملاً ساطوراً أو مسدساً أو عصاً ويركض لاهثاً في شجار كبير) يزيد هذا من خوف الطفل ويحمله ما لا طاقه له به من الإحساس المؤلم.
- إن صيغه التفكير لدى الطفل في مرحلة طفولته الأولى تكون تفكير متمركزحول الذات، ولكون مصطلحات الزمان والمكان ليست نامية بعد بصوره كامله، فقد يكون إحساسه بالخوف والقلق وعدم الأمان أكثر لأنه قد يظن أنها أشياء أبديه. علينا أن نعلم أن رد فعل الإباء في الحالات الصعبة مهم جداً إذ عليهم إلا يظهروا مشاعرهم بالقلق والخوف والاضطراب بالشكل المفرط أمام أطفالهم.
- قد يحدث خلط لدى الطفل بين الواقع والخيال. إن الطفل الصغير قد يخلط بين الواقع والخيال، لأن صيغة تفكيره ما زالت غير نامية بشكل كافٍ، وبالتدريج يتعلمون أن الخيال ليس واقعاً. فإذا كانت الظروف صعبه قد لا نتوقعها نحن الكبار، فما بالك بالطفل الصغير الذي قد لا يستطيع أن يميز بين الواقع والخيال. هنا يختلط خياله

بواقعه وقد يكون خياله واسعاً ويبدى له أشياء مخيفه قد توثر على نموه النفسي.

- قد يحدث خلط لدى الطفل بين الخير والشر. إن ميزة التفريق بين الجيد والسيئ الخير والشر هي ميزة مهمة لدى الطفل كي يستطيع التأقلم مع ظروف الحياة والواقع وهى مهمة أيضا لنموه النفسي والإجتماعي، ولكن حينما ينقلب حادث سعيد إلى حادث حزين كأن يكون عرس يطلق فيه النار فيصاب شخص فيتحول الفرح إلى ترح، فهذا الشئ يقلب الموازين لدى الطفل، فلا يدري كيف يميز بين الخير والشر، إذ في أسرع من لمح البصر في واقعنا قد يتحول شئ سعيد إلى حزين وبكاء ، كما وأن الأب العاقل الذي كثيرا ما يكلم ابنه عن الخير والصبر والتحمل، نجده قد فقد أعصابه وحمل سيفه او ساطوره او عصاه واخذ يركض مع عائلته إلى حيث لا يدري. هذا من شأنه أن يدخل الطفل، الذي يرى والده المثال الأعلى بالنسبة له، في متاهة من الصعب الخروج منها.
- تغيير مدى التعلق بالأهل. قد يحدث للأطفال الصغار أن يحاولوا التقرب والاتصال بأحد الوالدين في حالة حدوث أمر صعب، وهذا

يظهر في كونهم يمتنعون عن الإنفصال عنهم فلا يذهبون إلى المدرسة ولا ينامون وحدهم وتراهم يسيرون خلف أهلهم كظلهم.

- تغيير في السلوك الجسدي. كلما كان الطفل صغيراً كان رد فعله جسدياً (كالضرب، أو استعمال الأيدي والأقدام)، فإذا تعرض لحادث صعب قد يظهر عليه سلوك غير طبيعي، كالارتداد إلى سلوك طفولي جداً، كالتبول اللاإرادي، أو مص الأصبع، أو غيره. وقد يزيد من سلوكه العدواني. وقد يتمثل رد الفعل الجسدي في الأمور التالية:
- صعوبة في الحركة، قد تحدث مشاكل في عضلات الطفل نتيجة شدة الضغط النفسي. هذا يظهر في التأثير سلبياً على مشيه ووقوفه، وكذلك في حركة اللسان، فقد تظهر التأتأة.
- مشاكل في الأكل، فقدان الشهية، فقدان التذوق للأكل، التقيؤ الشديد، واحياناً يحدث الأكل المفرط.
- مشاكل في النوم، صعوبة في النوم، عدم النوم أو نوم زائد، أو قد يصحو الطفل مبكراً ولا يرغب في العودة إلى النوم.

**ماذا علينا أن نفعل ؟**

يمكن القيام بالأمور التالية :

- في الحالات الصعبة يجب على الاهل أن يعلموا، أن عليهم إخفاء مشاعر القلق والخوف والغضب عن الطفل وذلك بأن يبحثوا لأنفسهم عن مصادر تقويه وتشجيع نفسي وذاتي، وكلما حاولوا إظهار المشكلة بأنها ليست صعبة ويمكن حلها والتغلب عليها، أمام الطفل، كان ذلك مساعداً لعدم ظهور الضغط النفسي عند طفلهم.
- المحافظة على نمط الحياة العادي، في حالة وجود مشكلة أو حادث أو حالة صعبة، على الأهل المحاولة في السير على نفس نمط الحياة السابق، كي لا يشعروا أطفالهم بأن هناك شئ قد تغير.
- التفسير لما يحدث و إعطاء المعلومات، عند حدوث أمر صعب أو مشكلة أو حادثة قد تكثر أسئلة الطفل، وعلينا في هذه الحالة أن نزوده بالمعلومات وحسب مستواه وبما يلائمه، وذلك بأن نكون صادقين وأمينين في إعطائه المعلومات ويجب توخي الحذر كي لا نخيفه.

- الامتناع عن إظهار كل شئ له، هناك أشياء قد لا تفيد الطفل، لذا علينا أن لا نعلمه بصورة مفصلة بل بصورة عامة وتجنب كل الأمور التي يمكن تجنبها.
- إعطاء الحق للطفل في التعبير عن مشاعره، علينا أن نعطي الحق والشرعية للطفل في التعبير عن مشاعره لفظيا أو بواسطة الألعاب والرسم، ومن المهم جداً أن نصغي له وأن نتعاطف معه نشعره بأننا راغبون في الاستماع اليه.
- التشجيع المعنوي والتهدئة، واعني بهذا أن نشعر الطفل بالأمان والحنان، وأن نوفر له كل عاطفة قد تساعده على التغلب على مشاعره المؤلمة.

جميع هذه الامور دون شك هامة جداً وعلينا الإنتباه لها قدر المستطاع.

* * *

## أثر معاملة الوالدين على الطفل.

تعتبر علاقة الطفل بوالديه من أقوى العلاقات الربطية في حياة الطفل. فهو منذ مولده لا يجد في مجاله الحياتي سوى الوالدين الذين يرعيانه ويربيانه. ومن هنا فإن العلاقة بين الطرفين لها الاثر الكبير في حياة الطفل المستقبلية فهي التي تبني شخصيته وتنمي عقله ومعرفته وسلوكه وعلاقته مع المجتمع، وهذا ما أثبته الخبراء في علم النفس المعاصر. لذا على الوالدين تجنب بعض الاساليب والأنماط الضارة في تعاملهم مع طفلهم. فمن هذه الاساليب:

- التربية المتسلطة الساحقة، هذه التربية لا تقيم وزنا لآراء الولد وميوله وحاجاته، وتمنعه من التعبير عن رغباته وأفكاره ولا تعطيه المجال للمبادرة الشخصية ، بل تفرض عليه إرادة الوالدين لا غير. فالولد وكما يقول علماء النفس، كائن تابع يحققون من خلاله مشاريعهم الذاتية، أنه ليس طفلا صغيرا أو طفلة صغيرة، وإنما هو كائن يجب برمجته ليصبح ما قرروا هم أن يكون. يصف المحلل النفسي البريطاني جاك دومينيان إنحراف هذا النمط التربوي وبين ما ينتجه من عدم ثقة بالنفس ويقول: «إن احد أخطار هذا النوع من التربية هو أن

لا يعترف باستقلال الولد الذاتي ، فيؤدي إلى عدم الثقة بالنفس لديه .. وهكذا يترعرع كثير من الناس في الخجل وعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على الإحساس بهويتهم الخاصة، منقادين خلف الآخرين خدومون جدا ومطيعون ولكنهم يحيون داخليا في عالم من الفراغ وعدم التوافق مع أنفسهم»، (بندلي1987). إن التربية السلطوية، تعرض الطفل لأن يصبح في المستقبل راشداً خجولاً تنقصه القدرة على تأكيد الذات ويخشى الإنطلاق في الحياة ويهاب كل محاولة لإيجاد شيء جديد.

- الإستهزاء بالولد والاستخفاف بقدراته. إن الاستهزاء بالولد والاستخفاف بقدراته وإشعاره بأن معظم إنجازاته لا قيمة لها وأن لا خير يرجى منه « أنت صغير لا تفهم شيئاً ! ! » من شأنه أن يثير التمرد ويحطم الثقة بالنفس ويؤدي بالتالي إلى الخجل. هنا نريد أن نورد مثالا من حياتنا الواقعية كي نوضح الفكرة: أم تملأ صحناً من الفواكه، فتسألها ابنتها الصغيرة: «أمي، هل استطيع أن أساعدك؟» فتجيب الأم: «إنك صغيرة جداً، لا تستطيعين مساعدتي»، فحاولت

الصغيرة مصرة على المساعدة، فاستجابت لها الأم وقالت: «حسنا!! إذا كنت قادرة فاحملي هذا الصحن !!» فتتقدم الطفلة بخطوات بطيئة و إذا بها تصطدم بالكرسي وتسقط على الأرض. فتصيح بها الأم: «أنت غبية، ألا تستطيعين أن تفعلي شيئا بسيطاً؟». من هذا المثال البسيط نرى أن الأم منذ البداية أبدت عدم ثقتها في الطفلة، وهو أمر يؤدي إلى إضعاف القدرة على التصرف بإحكام، وهذا أدى إلى ارتكابها الخطأ باصطدامها بالكرسي ثم السقوط. فالأم أشعرت الطفلة من البداية بعدم قدرتها على المساعدة، ولو أنها منحتها الثقة لكانت ساعدتها على السلوك بدقة اكبر، مما يؤدي إلى دعم ثقتها بنفسها. ويقول احد الخبراء في الصحة النفسية أن الوالدين أحيانا يغرقون أبنائهم في أخطائهم، بدل من أن يوحوا إليهم بأنهم إنما هم اكبر من أخطائهم ويساعدوهم على الاستفادة من تلك الأخطاء، (بندلي، 1987).

- الاحتضان المفرط، إن احتضان الطفل المفرط والمبالغة في القلق عليه، يأسره ويكبله ويعطل لديه روح المبادرة والأقدام وينشئ عنده قلقا حيال الحياة، يكون إنعكاسا وامتدادا لقلق والديه

عليه. ولسان حاله يقول: طالما أن الكبار خائفون فبالأحرى ينبغي لي أنا أيضا أن أخاف، ويؤدي هذا إلى إضعاف الثقة بالنفس وبالتالي يدفعه إلى الخجل، (بندلي، 1987).

- طموح الوالدين المفرط بالنسبة لولدهما، من أسباب الخجل عند الطفل، طموح الوالدين المفرط بالنسبة إليه، فقد يطلبان منه أن يصبح بارعاً في كل أمر يقوم به لأنهما برعا في حياتهما الشخصية، ويتصوران أن يكون هو مثلهما، أو نتيجة إصابتهما بخيبة أمل أو فشل، ويسعيان إلى التعويض. فيحاول الولد المسكين أن يتجاوب مع ما ينتظره منه الوالدان، وذلك لأنه يريد أن يكسب عطفهما ورضاهما، (بندلي، 1987). ولكنه يشعر أن ذلك ليس بيده ( أن يكون حسب ظن والديه )، فيعتريه نتيجة لذلك يأس وإنخفاض في ثقته بنفسه وبإمكانياته، وهذا يؤدي به إلى الإنتحاء جانبا والإنطواء على نفسه ويبتعد عن أي مبادرة خوفا من الفشل، وسرعان ما يمتد هذا الموقف إلى سائر مجالات حياته وعلاقاته. ولا ننسى طبعا رغبة الأهل في التباهي بابنهم أمام الناس، فلا تفوتهم فرصة إلا وايستغلونها لإبراز مواهبه

ومعلوماته أمام معارفهم، وذلك دون إقامة أي وزن لرغبة الولد الذاتية ودون أي اعتبار لتهيبه المثول أمام أناس لا يعرفهم ولا يألفهم. نتيجة لهذا الأمر قد ينشأ عند الولد نفور من المجتمع وخشية من مواجهته.

- الاهتمام المفرط لدى الأهل برأي الناس، نجد كثيراً من الأهالي يقولون لأبنائهم محذرين «احذروا وانتبهوا ! فماذا يقول الناس عنكم لو تصرفتم هكذا !» ، فالوالدان يتخذان ابنهم وسيلة لتحقيق رغبة عندهم، وهي أن يمدحهم الناس، ولكنهم لا ينتبهون إلى أنهم بأسلوبهم هذا يضعفون قدرة ابنهم على المواجهة والإستقلال، لذا فإن الخجول يشعر باستمرار أنه معرضا لنظرة الغير، (بندلي، 1987).
- قلة صبر الأهل على الولد الناتج من إفراط نشاطهم. قد يكون الأهل مغالين في نشاطهم بحيث ينتظرون من الولد أن يكون على شاكلتهم، غير مكترثين بأنه كائن متميز وأن من حقه أن تكون له سماته الذاتية الخاصة. لذلك تجدهم يطلبون منه أن ينجز كل شيء بسرعة، وقد يكون الولد عاجزاً عن ذلك إما بسبب عدم اكتمال نموه أو بسبب مزاجه الخاص، فيصطدم

آنذاك بنفاذ صبرهم الذي قد يدفعهم إلى أن يأخذوا بعصبية على عاتقهم العمل الذي كان ولدهم مقدما عليه، وأن يحولوا دون تنفيذه له بوسائله الخاصة. وهذا يؤدي إلى أن ينقاد الطفل إلى الفتور والخجل، (بندلي1987).

- عدم الاهتمام الكافي من قبل الأهل بما يريد الولد أن يعبر لهم عنه. إن عدم الاهتمام الكافي من قبل الأهل بما يريد الولد أن يعبر لهم عنه من أسئلة وأخبار وأفكار واقتراحات ومشاريع، وبما يرغب في أن يرويه لهم من مشاهدات أو أخبار حصلت له أو فلم شاهده أو قصة سمعها أو نكتة تعلمها، أو إنجازاته من الرسومات والأشغال اليدوية وغيرها، قد تؤدي إلى نشوء الخجل وإضعاف روح المبادرة لديه، (بندلي1987).

هكذا نرى أن العلاقة بين الوالدين والطفل مهمة جداً، فإن كانت ايجابية كان لها بالطبع التأثير الإيجابي على كيان الطفل المستقبلي وشخصيته ونفسيته، وإن كانت العلاقة سيئة وسلبية، فقد يكون التأثير سلبياً والنتائج سلبية.

**معاملة الطفل واثرها على سلوكه.**

إن النزعة الى الحب والمحبة، هي من اهم الحاجات النفسية والإنفعالية التي يحتاجها الاطفال. فالطفل يسعى الى أن يشعر أنه محب ومحبوب. وهذا الشعور المتبادل بينه وبين ابويه واخوته مهم جداً لصحته النفسية ولشخصيته. يميل الاطفال الى أن يكونوا محبوبين ومرغوبين لدى الآخرين، ويسعون لأن ينتموا لجماعة وبيئة إجتماعية صديقة، فالحنان حاجة ماسة لهم، والطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة يعاني مما يسمى بالمصطلحات النفسية «الجوع العاطفي» والذي له بالغ الاثر على تكوينه النفسي، فقد يتحول الى عدواني او منحرف سلوكيا او منطوٍ.

إن محبة الوالدين لابنائهما هي امر هام ، وعلى الاهل أن يظهروا لاطفالهم هذا الحب دون تفرقة بينهم. وعليهم أن يظهروا محبتهم لفظياً كأن يقولوا : « أنا احبك» «أنت اعز إنسان عندي».. الخ. إن الطفل يحرص على ارضاء من حوله بما يجلب له السرور ويكسبه حبهم وتقديرهم وترحيبهم ، ويحاول أن يكون موضع تقدير وقبول واعتراف، وتلعب عملية التنشئة الإجتماعية دورا هاماً في اشباع هذه الحاجة. لذلك على الآباء مراعاة المساواة في التعامل مع الاطفال وذلك ما اكده الكثير من الخبراء في علم السلوك.

يرى الاسلام بعض النقاط للتعامل الصحيح مع الاطفال، فقد قال النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الشريف: روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن اباه اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أني نحلت ابني هذا – اي اعطيته – غلاما كان لي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اكل ولدك نحلته مثل هذا؟» فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فارجعه» وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « افعلت هذا بولدك كلهم؟» قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله واعدلوا في اولادكم». إن ظاهرة المفاضلة بين الاولاد لها تاثير سلبي عليهم، لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبب الخوف والخجل، وتؤدي الى كثير من المشاكل السلوكية.كما وأن تصرفات الاباء وسلوكهم نحو اطفالهم قد يزيد من التوتر لدى الاطفال ، فقد يؤدي البعض الى البلبلة لدى الطفل وذلك يتضح عندما يمسك الوالد طفله بين يديه ثم يبعده عنه فجأة دون سابق إنذار لأنه «مبلل» او «متسخ» او عندما يصرخ احد الوالدين في وجه الطفل لأنه احدث ضجة او فوضى ويلومه كثيرا على ما يفعل من اخطاء. كل هذا قد يشعر الطفل بالتردد في كل ما يفعل. وكما هو معروف أن الطفل لا يستطيع أن ينظر من وجهة نظر الآخرين اذ أن

تفكيره متمركزا حول ذاته، ولا يستطيع أن يتفهم وجهة نظر والديه فيما يقولونه له بصورة كاملة. ونتيجة لهذا الأمر قد يحدث خلل في العلاقة بين الطرفين، وايجاد جو من التوتر والاحباط. أن للطفل عالمه الخاص به ونحن بحاجة الى أن نعامله باللين والحنان والعطف ، لا بالصراخ والاوامر والنواهي. لأنه دون جدوى لا يفهم ما نرمي اليه تماما، بل قد تكون النتيجة عكسية، ومن المؤكد أن الجو العام الذي يسود عملية الحياة الإجتماعية للطفل هو الذي يؤدي الى السلوك السوي او اللاسوي.

ومن وجهة نظر الاسلام فقد حث على معاملة الاطفال بالمحبة والمودة لأنهم بحاجة الى ذلك وخاصة من ابويهم.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم ، وعنده الاقرع بن حابس التميمي، فقال الاقرع: أن لي عشرة ما قبلت منهم احدا قط.

فنظر اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم». وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء اعرابي

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تقبلون الصبيان، وما نقبلهم!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوأملك إن نزع الله الرحمة من قلبك؟!»

هنا نرى أن الاسلام يحث على التعامل مع الاطفال باللين وأن نبتعد عن التعنيف والقسوة والمعاملة الفظة في تعليمهم الاشياء، فالاسلوب المبني على الاذلال والعنف والمنع والكف واصدار الأوامر والنواهي يعرض الطفل الى الوان شتى من الصراعات المصحوبة بشعور غامض من القلق وعدم الثقة والخجل والشك، وهذه الامور من المحتمل أن تستفحل تدريجيا الى أن تصبح خطراً يهدد الطفل وكيانه.

روى الحارث والطيالسي والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف».

نلخص بعض الارشادات التي تساعدنا على التعامل مع الطفل، والتي قد تجنبه الشعور بالخجل او تنمية هذه الصفة (مرهج، 2001):

- يجب أن نكون حذرين عندما نتكلم مع الطفل وذلك بتجنبنا العبارات المحبطه، على سبيل المثال «كم أنت بطيء»،

«أوف! إنك تتعبني»، «هذا سهل! لماذا لا تستطيع أن تقوم به ؟».

- علينا أن نعبر عن احترامنا لآراءه. وأن نستمع لقصصه ولمتطلباته. وأن نبتعد قدر الامكان عن التجاهل.
- يجب الابتعاد قدر الامكان عن مقارنته باخوته او بأي احد آخر.
- علينا أن نلائم بين قدراته وتوقعاتنا منه.
- علينا أن يكون هاك توافق بين اسلوب الام والاب في التربية.
- إن العدل في محبة الاطفال امر واجب، وله الأثر النفسي والسلوكي على الاطفال وعلى العلاقة بينهم، لذا وجب على الوالدين الاهتمام بهذا الأمر، وعليهم اظهار العدل في سلوكهم وقولهم وفي كل شيء.

* * *

**مفهوم الذات واثره على السلوك.**

يتكون مفهوم الذات من الادراكات والقيم والأحكام. والتي بمجموعها تعتبر مصدرا للخبرة والسلوك. ونتيجة معرفة الفرد للخبرات ذات القيمة الموجبة وذات القيمة السالبة فإنه يدرك جوانب ذاته الموجبة وجوانبها السالبة. وهذا ما يسمى بتقدير الذات أو مفهوم الذات.

وعندما تتعارض الخبرات التي يتعرض لها الطفل مع فكرته عن ذاته أو مع دافعه الى التقدير الموجب للذات فإنه يقع فريسة للصراع، مما يسبب له القلق والتوتر. وقد يتحول القلق تدريجيا الى صورة من مشاكل السلوك وخاصة إنخفاض الثقة بالنفس.

إن وجود حالة من التوافق والوئام والإنسجام بين الإنسان وذاته يعني التمتع بالصحة النفسية والعقلية أو التمتع بحالة من التكييف الجيد.

وفي مجتمعاتنا العربية المسلمة لا بد لمن يريد السعى الى التوافق مع ذاته أن تخلو نفسه من الخبث والكبرياء والفحش والضغائن والحقد والحسد والغيرة والإنتقام، فهذه مشاعر سلبية تبدد سلام الإنسان مع ذاته، وإذا فقد الإنسان سلامه مع ذاته سقط في صراعات نفسية ذاتية قد تمزقه من الناحية النفسية، وقد تؤدي إلى الاضطرابات النفسية المختلفة والتي تصبح حياة الإنسان معها جحيم. وهنا يعلمنا رسول الله محمد صلى الله

عليه وسلم أهمية السلام مع الذات والابتعاد عما يساهم في صراعنا مع انفسنا فيقول: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر»، ويقول أيضا: « أحب لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك».

يقول علماء النفس حتى يكوّن الفرد شخصية سوية يجب أن يتوفر فيه ما يلي:

- أنه يعمل من اجل خير الإنسانية، ولكنه يقبل في الوقت ذاته أكثر الناس كيفما هم، وكذلك أكثر المواقف كما يجدها في واقعها، وخاصة حين تكون أمورا بسيطة.
- أنه يشعر بنفسه طرفاً في جماعه، وهو يحصل على الرضا في الحياة من خلال إسهامه في خدمة الآخرين أكثر مما يحصل عليه من خلال مكاسب شخصية.
- أن يكون على وعي بعلاقته مع الوجود.
- أن يكون عنده مقداراً معقولاً من الثقة بالنفس، أي أنه يعرف قدراته وحدوده ويستطيع بذلك مواجهة الحياة بنجاح.
- أن يكون في شخصيته تكامل وإنسجام.
- أنه يواجه المشاكل واقعياً.
- أن تكون له نظرة ايجابية الى الأمام والى المستقبل.

ويقول علماء نفس آخرون امثال «وولمان» إنه من الأشياء الأساسية في الصحة النفسية للفرد هي العلاقة بين طاقات الشخص وإنجازاته. والمقصود هو، ما يحتمل أن يوجد من تفاوت بين ما يستطيع الفرد القيام به وما يقوم به وينجزه فعلياً. لذا فإنه من بين أهم الإشارات على وجود اضطراب نفسي هو عدم تمكن الفرد من جعل طاقاته الجسدية والنفسية أمرا ً واقعياً بحيث تعمل في كامل حدود ما تستطيعه. ويذكر «شنايدرز» تسع نقاط يعتبرها المعايير الأساسية للصحة النفسية نذكر من أهمها :

- ✓ المفهوم السليم حول الذات.
- ✓ وعي الذات المناسب.
- ✓ العلاقة المناسبة مع الدافع.

وفي دراسات اخرى عرفت فيها الصحة النفسية والمرض النفسي، تم تحديد عدة نقاط يجب أن تتوفر في الشخصية كي تكون سليمة ، من أهمها ذكر:

- ✓ الإستقلال الذاتي.
- ✓ الموقف المناسب مع الذات.

تلخيصاً لذلك فإن مفهوم الذات هو أساس الصحة النفسية للفرد والشخصية السوية. لذلك على الإنسان أن يبني مفهوما ايجابياً عن ذاته كي يتمكن من التكيف مع المحيط. هذا ما توصل إليه الخبراء النفسيون بعد جهد كبير من الأبحاث والمراجعات والتجارب ، إن السلوك السوي أو السلوك المضطرب يتعلق بمدى فهم الفرد لذاته ، ومن توصل الى فهم ذاته فقد فاز برحمة الله، حيث يجنبه الله تعالى الاضطرابات والمشاكل في السلوك والنفس. من استطاع أن يعرف ذاته وقدراته وإمكانياته بصورة صحيحة واستطاع أن يوازن بين هذه القدرات وبين ما يتطلع إليه، فإنه يصل الى رحمة الله تعالى من كل ضر «رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه».

* * *

**إستخدام العقاب وأثره على السلوك.**

للإجابة على هذا السؤال، اطرح حديثاً شريفاً من احاديث محمد رسول الاسلام (صلى الله عليه وسلم)، والذي يتكلم في موضوع العقاب: عن عمر بن شعيب، عن أبيه،عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بنيهم في المضاجع». رواه احمد وأبو داود والحاكم، وقيل: صحيح على شرط مسلم.

إن عملية تعديل السلوك الإنساني تحتاج الى تعزيز الجوانب المرغوبة، وفي الوقت ذاته عدم تعزيز الجوانب الغير مرغوبة. إن عملية العقاب كلما قلت، كلما زاد مفعولها واثرها في عملية تهذيب السلوك. والعقاب بصورة عامة يعلم الطفل ما هو ممنوع، ولا يعلمه ماذا يفعل، لذا وجب علينا دائما تقديم الشرح والتفسير لاسباب العقاب واعطاء البدائل السلوكية المرغوبة وتعزيزها.

وعندما نتحدث عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «.. اضربوهم..» فإن المقصود هنا الضرب الخفيف والذي يهدف إلى الردع وتقويم السلوك.

إن في قوله، عليه الصلاة والسلام: «.. اضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً...» تحديد للفترة الزمنية التي قد تكون مناسبة كي يتلقي فيها الطفل العقاب وفهم معناه، وبالتالي فإن اثره على تعديل السلوك يكون كبير. ولفهم هذه المرحلة علينا التعرف على المرحلة الزمنية ما بين 9 الى 12 سنة والتي يطلق عليها مرحلة: «الطفولة المتأخرة» أو يطلق عليها أيضا اسم مرحلة «قبيل المراهقة». في هذه المرحلة يصبح سلوك الطفل أكثر جدية، ويميز هذه المرحلة تعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الخلقية والقيم والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الإنفعالات، وهذا يكون إعداداً لمرحلة المراهقة. ويعتبر علماء النفس إن هذه المرحلة هي من أنسب المراحل لعملية التطبيع الإجتماعي،كما ويلاحظ أيضا نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك. وفي هذه المرحلة يستمر التفكير المجرد في النمو ويستطيع أن يقوم بالتفسيرات بدرجة أفضل من قبل، كما ويستطيع أن يلاحظ الفروق الفردية. كما ويزداد مدى الإنتباه وتزداد القدرة على التركيز وتتطور الذاكرة ويصبح بمقدوره التذكر عن طريق الفهم. ويثبت الخبراء أن الطفل بحاجة إلى تقبل السلطة لأنه يحتاج إليها، فسلوكه وتصرفاته ما زالت غير ناضجة وخبراته فجة، ولا بد لنا أن نراعي حزمنا مع أطفالنا وأن تكون

معاملتنا حنونة وهي حازمة. كما وعلينا أن نراعي أيضا نقطة هامة جداً، والتي شدد عليها الخبراء في الصحة النفسية، ألا وهي عدم استخدام العقاب بمفرده كوسيلة للتعليم وإنما يجب أن يكون هناك أيضا الثواب، وكي نفهم هذا بصورة أوضح علينا أن نتطرق لقانون الثواب والعقاب في علم السلوك. لقد اهتم جمع كبير من علماء النفس بقضية الثواب والعقاب وكانت هناك عدة بحوث تجريبية في هذا الموضوع وكانت النتيجة كالاتي: إن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعلم وأن المدح اقوي أثراً من الذم بوجه عام. وذلك يعني أنه إذا ارتكب طفل ذنباً ما، وعاقبناه ، يجب علينا أن نثيبه عندما يقوم بجهد أو عمل طيب. أي أن العملية تداولية ولا تقتصر على العقاب أو الثواب. وقد توصل العالم النفسي الشهير ثورندايك وغيره إلى أن اثر الجزاء – ثواباً كان أم عقاباً – يبلغ أقصاه حين يعقب السلوك مباشرة، ولكن أثره يضعف كلما طالت الفترة بينه وبين السلوك. ولكي يكون الجزاء ذا نتيجة يجب أن يكون عاجلاً ومباشراً، أي حينما يقوم الطفل بعمل جيد نثيبه مباشرة لفظيا ًكان أم عملياً، وإن أذنب علينا أن نعاقبه مباشرة حتى يكون الجزاء مثمراً. إن العقاب المعتدل المعقول مدعاة في كثير من الأحيان إلى أخذ الحيطة والحذر وتجنب الأخطاء. أما

العقاب الجسدي القاسي والذي يجرح كبرياء الطفل أو الذي يأخذ شكل التوبيخ العلني فهو ذو نتائج سلبية ودون فائدة، بل ويزيد من الأضرار النفسية كالكراهية، والشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس والخجل وهو ممنوع دون شك. كما وأن العقاب الشديد يعيق العملية التعليمة بدلاً من المساعدة عليها. لذلك حينما قال محمد عليه الصلاة والسلام: «واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا»، كان يقصد العقاب المعتدل الذي لايصل الى الشدة التي تؤثر سلباً على سلوكه بل تهدف الى تعديله،كما وأن استخدام الضرب الخفيف كعقاب في فترات متباعدة يعطي نتيجه كبيرة في تعديل السلوك المراد تعديله. لذا من المفضل استخدامه في فترات متباعدة وفقط حين نرى أنه لا بد منه مع الحذر الشديد ، وقد أمر رسول الله بذلك فقط حينما يصل الطفل إلى سن العاشرة وليس قبل ذلك، أي لا يجوز لك ضرب طفلك قبل بلوغه العاشرة ، وذلك لأن جميع العمليات العقلية والمعرفية تكون قد تطورت أكثر وأن المبنى الجسدي أصبح أكثر تحملاً. وبما أن هذه المرحلة العمرية والتي تسمى «قبيل المراهقة» هي مرحلة مهمة، إذ أن الفترة التي تأتي بعدها هي المراهقة، والمراهقة فترة حرجة في حياة الإنسان إذ يقول السيكولوجي الشهير (اريكسون)، إن التغيير الجوهري في مرحلة المراهقة هو

الإحساس بالهوية فإن تكتلت عليه المشاكل يحدث عنده ما يسمى بتشتت الدور، أي لا يعرف ماذا يريد وإلى أين يسعى. لكن إذا تمكن المراهق من التوفيق بين الأدوار المختلفة والمتنوعة، والقدرات والقيم، وكان بإمكانه إدراك استمراريتها في الماضي والمستقبل فإن إحساس الهوية لن يفسح المجال لظهور تشتت الدور. لذا فإن محاولة أعداد الطفل وتعليمه بشيء من السلطة يعطي الطفل الإحساس بالمسؤولية وأن الحياة ليست فوضى وإنما هناك ما يجب فعله وهناك ما يجب الابتعاد عنه. هذا الأمر يؤدي إلى إعداد الطفل لمرحلة المراهقة وهي المرحلة التي يبدأ فيها بالتقرب إلى عالم الراشدين والشعور بالمسؤولية وتوسع أبواب الحياة امامه ودخول عالم اكبر وأوسع، لذلك كان يجب عليه أن يعلم إن الحياة ليست كلها ثواب وإنما هناك شيء من العقاب، إن نحن تمادينا في اللامبالاة وعدم الاكتراث.

* * *

**معايير السلوك**

لوحظ أن الآباء يجدون صعوبة في التعرف على سلوك اطفالهم، والقدرة على التمييز بين السلوك الطبيعي وبين السلوك غير الطبيعي وخاصة في الطفولة المبكرة. ولوحظ هذا الأمر ايضاً لدى بعض الاشخاص الذين يتعاملون مع الاطفال كالمربين، المعلمين، معلمات البستان والمختصين في الميادين العلاجيه وغيرهم. ومن الصعب احياناً الجزم بكون السلوك طبيعي او شاذ في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك لكون الطفل لا يزال في طور النمو. الا أن التعرف على بعض المعايير والمحكات التي تقارن سلوك الطفل المراد تشخيصه بسلوك الاطفال في الفئة العمرية ذاتها قد يعطينا بعض الراحة النفسية والثقة بالنفس والقدرة على التعامل مع السلوك. سنعرض بعض المعايير التي قد تعيننا على فهم سلوك الطفل. هذه المعايير كالتالي (روطر، 1975):

- مدى ملاءمة سلوك الطفل لجيله ولجنسه. بشكل عام فإن السلوك الطبيعي هو ذلك السلوك الذي يلائم ويوافق جيل الطفل وجنسه. على سبيل المثال نذكر: (التبول اللاارادي)، يعتبر طبيعي في جيل الثانيه، ولكنه لا يعتبر كذلك في جيل العاشرة. فإن كان السلوك

ملائماً للعمر فهذا امر طبيعي لا يستدعي القلق، وقد يتخلص منه الطفل خلال تقدمه في السن.

- التغيّر المفاجئ في السلوك. يجب التعرف اولاً على السلوك الذي يقوم به الطفل، هل هو سمة من سماته ؟ او سلوك جديد ومفاجئ لم يكن من قبل ؟ على سبيل المثال: اذا كان الطفل معروفاً بهدوئه، ثم تحول فجأة الى طفل عنيف ومخرّب فإن هذا الأمر يحتاج الى الإستشارة وفهم ما الذي ادى الى التغيير، أو حتى أن كان الطفل عنيفاً بطبعه، وفجأه تغير ليصبح هادئ جدا، فإن هذا يثير التساؤلات. وهنا دائماً نسأل السؤال التالي: كيف كان قبل وكيف هو الأن ؟
- مدى شدة وخطورة السلوك. أن السلوك الذي قد يسبب الأذى للطفل وللمحيطين به، يحتاج إلى التدخل الفوري، مثلاً: عندما يغضب الطفل، هل يكتفي بالبكاء؟ ام أنه يضرب رأسه في الحائط او يكسّر ويخرّب. فردود الفعل يجب أن تكون طبيعية وفقاً للموقف، إذ يحق للطفل أن يعبر عن مشاعره بالطرق الشرعية والمقبولة، ولكن السلوك المؤذي للنفس وللآخرين يحتاج الى الإستشارة والعلاج.

- إستمرارية السلوك. يجب فحص مدى إستمرارية السلوك، فمن الطبيعي أن يخاف الطفل، وهذا الخوف قد يستمر من عدة أيام الى أسابيع قليلة، والمخاوف أمر طبيعي في الطفولة، ولكن إذا أستمرت المخاوف الى أشهر أو أكثر فإن الأمر ليس طبيعياً ويحتاج الإستشارة.
- هل تعيق المشكلة الحياة اليومية؟ يجب الإنتباه الى مدى اعاقة المشكلة لسلوك الطفل اليومي، على سبيل المثال: هل قلق الإنفصال عن الاهل، والذي قد يحدث عندما يدخل الطفل الروضة، يؤدي الى مشاكل سلوكية اخرى كالإنطواء، مشاكل في النوم، مشاكل في الأكل أو مشاكل جسمانية. فإذا كان كذلك وجبت الإستشارة.

هذه المعايير تعطينا القدرة على فهم وتقدير سلوك الطفل اليومي وبالتالي تساعدنا على التعامل معه بشكل صحيح.

***

**المشاكل السلوكية.**

هناك الكثير من العوامل التي تؤثر على سلوك الطفل. والتي قد تكون سبباً في ظهور مشكلة سلوكية معينة:

- الطفل منذ ولادته يجلب معه إلى الحياة ما يسمى «المزاج»، والذي يعتبر من العوامل المؤثرة والمشكّلة لسلوك الأطفال. المزاج، هو عبارة عن مجموعة سمات وصفات مولودة، والتي تشكل سلوك الطفل وتميزه عن غيره. يؤثر المزاج في علاقة الطفل بالمحيط الإجتماعي الذي يتعامل معه. فنجد الأطفال ذوي المزاج «المريح» يتعاملون بسهوله مع محيطهم ويتقبلون التغييرات بسهوله، وهم محبوبون بصورة عامه، وسلوكهم إيجابي تجاه الآخرين. أما الأطفال ذوو المزاج «الصعب» فنجد تعاملهم مع المحيط الإجتماعي صعباً، وهم لا يتقبلون التغييرات بسهوله، وفي كثير من الأحيان تظهر لديهم ثورات غضب. نوع آخر من المزاج، هم «بطيئوو السخونه» وهم يشبهون ذوي المزاج «الصعب» ويحتاجون الى الوقت كي يتأقلموا مع الأوضاع الجديده. ونجدهم سلبيين في تعاملهم مع الآخرين.

- عوامل بيئيه: إن معظم المشاكل الإنفعالية التي يعاني منها الأطفال تنبع من مشاكل داخل الأسرة، والتي تؤثر سلباً على علاقة الطفل بوالديه. إن الأطفال بصورة عامة يتعلقون بوالديهم بشده، لذا فإن أثر مشاكل الوالدين، تظهر على صورة مشاكل في سلوك الأطفال وتصرفاتهم. من المشاكل الأسرية نذكر على سبيل المثال: الفقر، الطلاق والإنفصال، عدم وجود أحد الوالدين بصورة ثابته، حالات موت، مرض أحد الوالدين. هذه الأمور لها بالغ الأثر على سلوك الاطفال.
- إعاقات في النمو: إن النمو العاطفي يعتبر جزئاً من عملية النمو العام كذلك النمو الجسمي، الحركي، المعرفي، اللغوي وغيرها. إن العوامل الصحية الجسمية تؤثر على مسار النمو العام للطفل وتؤثر على نموه العاطفي وبالتالي على سلوكه. نذكر امثله على ذلك: الولادة المبكرة، أن الطفل الذي يولد قبل موعد ولادته يكون غير ناضج ويتمييز عادة بعدم الهدوء والبكاء.كذلك فقد يعاني من مشاكل في الاكل والنوم. هذه الأمور تثقل كاهل الوالدين، مما قد يشعرهم بالإحباط، فالطفل يبكي ولا يسكت والأب والأم لا يستطيعان فعل شئ. ومن الأمثله أيضاً، مشاكل

الإنتباه والتركيز والحركة الزائدة، وإعاقات مولوده كالشلل الدماغي والإعاقة البصرية، السمعية والاعاقات العقلية. هذا الاعاقات تصاحبها مشاكل سلوكية.

إن عملية التعرف على المشاكل السلوكية لدى الاطفال تحتاج منا الى معرفة التالي:

- معرفة مراحل النمو الطبيعية في الطفولة المبكرة، مع المقارنه بالجيل والجنس.
- معرفة الاسرة التي يعيش فيها الطفل، معلومات عن حالة الاسره المادية والإجتماعية وغيرها.
- معرفة الاطار التربوي الذي يتعلم فيه الطفل.
- معرفة ثقافة المجتمع التي ولد فيها الطفل، وما هي السلوكيات المقبولة في هذه الثقافه وما هي السلوكيات غير المقبولة.

إن فهم هذه الامور يعطينا القدرة على التعامل مع المشاكل السلوكية المختلفة بشكل صحيح وناجح، ومحاولة علاجها بعون الله.

* * *

## الإنطواء لدى الاطفال

قد يتميز بعض الأطفال بالإنطوائية. ونجد أنهم قد يولدون مع ميول إنطوائية، كما أشار بعض علماء النفس في دراساتهم حول الشخصية، إلى أن الأطفال يولدون عل شكلين، الشكل الأول، الذين يميلون إلى الإنطوائية، والشكل الثاني، الذين يميلون إلى الإنبساطية. إلا أن الظروف البيئية تلعب دوراً في تحسين أو تقليص العلاقات الإجتماعية والقدرة على التكيف الإجتماعي. للإنطوائية عدة أسباب، نذكر منها ما جاء في كتاب نبيلة شوربجي، (2003):

1. قسوة الأب، إن الأب الذي يتميز بالقسوة والعدوانية في بيته، فإنه دون شك قد يسبب الإنطوائية لأبنائه لأنه لا يسمح لهم بالتعبير المستقل عن الذات. كما وينمي لديهم مخاوف كثيرة غير واضحة. ويشعر هؤلاء الأطفال بأنهم يجب أن يكونوا مستعدين دائما للدفاع عن أنفسهم ضد العنف نتيجة الشجار الدائم بين الوالدين، مما يدفعهم إلى الإنطواء (نبيلة شوربجي، 2003).
2. مخاوف الأم، مما لا شك فيه أن الطفل يتأثر تأثيرا بالغا بمخاوف وهواجس أمه وقلقها الزائد عليه. وكأن لسان حالها يقول أن الحياة مخيفة لذلك فإنا خائفة وقلقة عليك، وبالتالي عليك أنت أن تخاف

وتنطوي. ونجد في غالب الأحيان أن قلق الأم الزائد يكون في حالات الابن الوحيد في العائلة أو الابن المريض، وذلك في محاولة منها لتحميه. إلا أن نتائج هذا الأمر تكون سلبية في العادة ( الشوربجي، 2003).

3. عدم الاختلاط بالأطفال الآخرين، إن عدم الاختلاط مع الأطفال الآخرين يؤدي إلى ظهور الإنطوائية لدى الطفل. ونجد أن بعض الأمهات نتيجة خوفها الزائد على الطفل، تمنعه من الاختلاط مع أطفال آخرين، وذلك كي لا يتعلم سلوكيات سلبية منهم. هذا الأمر جيد إلا أنه يجب أن توفر للطفل بيئة إجتماعية بديلة، حتى لا يصبح الطفل وحيد دون علاقات إجتماعية (نبيلة شوربجي، 2003).

4. تهديد الطفل باستمرار، إن استخدام طريقة تهديد الطفل كلما اخطأ أو فعل أمرا غير صواب، كأن نقول له إذا فعلت كذا سوف أحجزك في الغرفة، هذا الأمر يثير قلق الطفل ويزيد من خوفه مما يضعف ثقته بنفسه فيلجأ إلى الإنطواء.

**التعامل مع هذا السلوك:**

كي نساعد الطفل على أن لا يكون إنطوائياً يجب أن نراعي الأمور التالية:

- تجنب القسوة في التعامل مع الطفل.
- تجنب الشجارات أمام الطفل.
- إخفاء القلق الزائد على الطفل.
- إتاحة وتوفير بيئة إجتماعية للطفل.

إن الإنتباه إلى ما ذكر من نقاط يسمح لنا بمساعدة اطفالنا في تكوين شخصية سليمة يمكنها التعامل الصحيح مع الحياة.

* * *

## الصحبه السيئة وأثرها على الطفل

الصداقة أمر هام في حياة الإنسان، وخاصة الأطفال. فللأطفال يوجد نوعيات مختلفة من الأصدقاء، منهم الجيد ومنهم السيء. تشير الادله أن تقليد الأولاد لأبناء جيلهم جيد وايجابي ويساعد على تشكيل السلوك. كما أن الطابع الأخلاقي للولد يتكون في الطفولة الاولى. ليس دائماً يصبح الأولاد سيئين على أيدي أصحاب غير مرغوبين. وذلك اذا وجدت الاسرة الداعمة والايجابية. عندما يمر الأولاد بمشكله او ضائقة يجب على الوالدين اتخاذ إجراء فوري لمعالجتها وعدم الإنتظار.

قد يقلد الاطفال اولاد آخرين للاسباب التالية:

- المتعه والاثاره.
- تشابه مجالات اهتمام خاصة.
- مكانة وهيبة.
- احتياج مؤقت.
- عدم الثقة بالنفس.

هذا الأمر قد يكسب الطفل بعض أنواع السلوك غير المرغوب. لذا فإن دور الاهل هو المساعدة وذلك بالطرق التالية:

- اعرف اصدقاء طفلك: اشعروا أطفالكم بأن أصدقائهم مرغوبون في بيتكم. يجب بذل كل جهد للقاء أصدقائه والتعارف معهم ومع والديهم. إعطاء الأولاد قضاء وقت طيب في البيت يقلل الخوف بالنسبة لخروجهم لطلب الاهتمام والاثاره في أماكن أخرى. وأيضا بواسطة قضاء وقت مع الأصدقاء، تستطيعوا أن تتعرفوا عليهم وعلى قيمهم.
- وفروا لأولادكم نوعيات أصدقاء: ساعدوا أولادكم ليكونوا مع أصدقاء كثر، ومختلفين. بحيل معينه، مثل بعثهم لمخيم صيفي، تبادل زيارات مع أولاد الأصدقاء أو الأقارب.
- مارسوا إنضباط معقول: على الوالدين شرح قراراتهم وطلباتهم بحكمه ومنطق. مثل والد منطقي يفكّر بعكس الوالد المتعجرف المتسلط الذي يستغل طرق تعسفية واستغلاليه.

**ماذا نفعل في حال اكتسب طفلنا سلوكا غير مرغوب من اصحابه:**

1. النقد اللطيف وغير الجارح، عادة بالنسبة للولد في جيل العشره، فإن النقد المباشر لصديقه يقابل بتحدٍ قد يكون عنيف. استعمال النقد غير المباشر مع الصغار هو أجدى. يمكننا أن نعطي ملاحظه للولد، كل مره تتجول أنت و«فلان» تدخل لمشكله. أو مثلا صديقك

بصوره عامه يفكّر بنفسه، ولا يفكّر في احتياجاتك ولا حتى فيك. او مثلاً نأتي بالولد ونقول له أنت كل مره تكون مع فلان تدخل في مشكله. ما هو برأيك الحل؟ بعض الأولاد أحيانا يعطيك الحل الجيد.

2. شجع ولدك على أن يوسع من آفاقه، وعلاقاته، واهتماماته، وتوسيع صداقاته.

3. افحص احتياجات ابنك. قرر أي من احتياجاته ولدك تعطيه الصداقه السيئة. حاول إيجادها ووفرها له بطريقة ايجابية.

4. ثق بابنك، اشعره إنك تثق به.

5. قو العلاقات بينك وبين ابنك. اعمل بجهد حتى تكون هناك علاقة وثيقة بينك وبين أبنائك.

6. عزز العلاقات مع الآخرين الطيبين. ضع خطوات لتقليل صلة أبنائك مع أصدقاء سيئين، نظم أوضاع يكون ابنائك بصله مع أولاد آخرين قيمهم مقبولة لديك.

7. نظم استشاره. حاول تنظيم مع إنسان كبير يحبه الطفل وقريب إليه، واجعله يتحدث معه ويقترح إرشاده بما يخص الأصدقاء غير

المرغوبين. من جهة أخرى معلم، مستشار، قريب عائله وغيرهم من الذين يمكنهم أن ينجحوا بفتح صله جديدة ويعمل كموجّه.

8. الاهتمام بوضع برنامج يوم مستقر في البيت، وفيه ساعة ثابتة لوجبة العشاء، زمن محدد وغير متغير. الذي يحد من المغامرات البعيدة عن البيت. ومن المهم ايضا إثراء فراغ الولد بأشغال مختلفة نافعة.

هذه الامور تساعدنا في تفادي اضرار الصحبة السيئة التي قد يقع فيها اطفالنا والتي قد تؤثر سلباً على نمط سلوكهم وتصرفاتهم.

* * *

## الخوف من الغرباء لدى الاطفال

يتضايق معظم الأطفال بين الشهرين الخامس والثامن من اقتراب الشخص الغريب منهم ويعبر عن ضيقه بالعبوس أو الصراخ والبكاء. هذا السلوك طبيعي لجميع الأطفال، وهو دليل على نمو عقلي سليم. يبلغ قلق الطفل من الغريب ذروته في نهاية السنة الأولى ثم يبدأ بالتقلص وذلك عندما لا يجد الرضيع في الغريب ما يستدعي خوفه. بعض الأطفال يتخطى قلق الغريب بسرعة.

من المفيد للوالدين أن يتعرفا على هذا السلوك حتى يتمكنا من التعامل معه بالصورة الصحيحة، وأن يدربا الطفل على الخطوات التي تساعد على التغلب عليه.

يقول محمد اسماعيل في كتاباته حول هذه الظاهرة : «تشير دراسات عديده في تفسير هذه الظاهرة الى ما يسمى (مبدأ التعارض)، فعندما يبلغ الطفل الشهر الخامس يبدأ في التعرف على وجه امه وابيه، وعندما يختبر وجه غير مألوف لديه فإنه يكتشف الاختلاف. هذا التعارض في ذاته يثير خوف الطفل» (محمد اسماعيل، 1989).

إن ظهور هذا السلوك يعتمد على الأمور التالية :

- مدى الثقة والامان اللذان اكتسبهما الطفل من علاقته بالأم.

- الموقف الذي يتعرض فيه الطفل للغريب، هل المكان مألوف لديه؟ هل كانت الام موجودة؟ فعادة يكون الخوف من الغرباء اقل في بيت الطفل.
- تعامل الغريب مع الطفل، هل توجه بصورة فجائية؟ ام بصورة تدريجية ؟
- شكل الغريب. للشكل الخارجي للشخص اثر في مخاوف الاطفال.

كلما كانت العلاقة بين الطفل والام اكثر امناً ، كلما كان سلوك الخوف من الغرباء اقل (محمد اسماعيل، 1989).

* * *

## الخوف من الانفصال عن الوالدين

يعتبر هذا السلوك سلوكاً طبيعياً يمر به جميع الأطفال، وهو مرحلة من مراحل النمو العقلي والمعرفي. إن الأطفال لا يحبون الابتعاد عن أهلهم، فالابتعاد عنهم قد يخيفهم ويشعرهم بعدم الأمان. إن النمو العقلي يعطي الطفل القدرة على التمييز بين الاشخاص، فيستطيع معرفة الغرباء، الأمر الذي يجعلهم يتعلقون باهلهم وخاصة الاب والام. يشمل سلوك التعلق، الحب والاتكالية على حد سواء، اذ يحب الأطفال جلب إنتباه الاهل للتقرب منهم وينزعجون من الابتعاد عنهم. تبين من الدراسات المختلفة أن تعلق الرضيع بالكبير يظهر في الشهر السادس أو الثامن ويركز الرضيع تعلقه بشخص واحد أولاً ، وهو أكثر الأشخاص استجابة للرمزية الإجتماعية للرضيع، وعادة يكون هذا الشخص الأم نفسها. وسرعان ما ينتقل التعلق ليشمل آخرين في عالم الطفل. وتتسع دائرة الأشخاص المتعلق بهم مع العمر، فتشمل أقارب الأسرة. كما وتقتصر وظيفة التعلق قبل الشهر الثامن على تأمين العناية العضوية والإثارة الإجتماعية ثم يمتد التعلق إلى كل من يحقق تلك الوظيفة. غير أن التعلق يأخذ بعد الشهر الثامن صيغة الاتكال العاطفي والدائم على الاخر ويتمثل بظاهرتي «القلق من الغريب» و «قلق الإنفصال». إن سلوك

التعلق يساعد الطفل على اكتساب مهارات إجتماعية (اسعد ابراهيم، 1977، 1998).

يقول الدكتور ميخائيل اسعد في بعض كتاباته: «يميل أغلب الرضع، وبعد أن يتضح قلقهم من الغريب، إلى أن يخافوا البعد عن والديهم أو عن الآخرين الذين سبق لهم أن تعلقوا بهم، ويبلغ قلق الإنفصال ذروته بين الأشهر الثالث عشر والثامن عشر من العمر حيث يبدأ بالزوال هو الاخر. ويعبر الأطفال عن قلق الإنفصال بالإضافة إلى الصراخ والعبوس، بالتعلق بالراشد عندما يحاول ترك المكان إلى آخر، وذلك لقدرة الطفل على المشي والحركة في تلك السن» (اسعد ابراهيم، 1977).

وجد بعض الباحثين، إن ابن السنة لا يحتمل غياب أمه عنه لعدد من الدقائق، فتراه يصرخ، ويركض إلى الباب، ويتجول في الغرفة كما لو أنه يبحث عنها، ويفقد كل اهتمام باللعب ، ويهدأ الصغيرة برجوع أمه، ويتعلق بها، ويقاوم أية حركة لإبعادها عنه. يكمل اسعد إبراهيم في كتاباته حول هذا السلوك: «.. هناك ايضاً دراسات اجريت على الحيوانات اظهرت سلوك التعلق، اذ أبدت القردة ردود فعل على فصلها عن أمهاتها، مشابهة لردود فعل أطفال البشر. وقد لوحظ أن حرمان القردة من الاحتكاك بأمهاتها يدفعها إلى الصراخ، والقفز،

والتطلع الغاضب، كما لوحظ أن مثل ذلك السلوك ينقلب بعد ثلاثة أسابيع من الحجز إلى ضرب من اليأس والخمول وفقدان الاهتمام ولم تختلف ردود فعل أطفال البشر، الذين عزلوا عن أمهاتهم لأسباب ترجع إلى شروط حياتهم، عن الاحتجاج الذي أبداه أطفال القردة إلا في تمردهم لدى عودة الأمهات إذ لم يعمد أطفال البشر إلى ملاقاة الأم العائدة بحنان بعد فصل تجاوز الأسبوع. يقابل الطفل البشري أمه العائدة كما لو أنه لا يعرفها، أي كما لو أنها كانت غريبة عنه، فيصرخ ويبتعد عنها إن هي حاولت التقرب منه»(اسعد ابراهيم، 1998، 1977).

يمكن إجمال قلق الإنفصال فيما يلي (محمد اسماعيل 1989):

- إن الفترة من جيل ستة اشهر الى نهاية السنة الثانية من حياة الطفل تعتبر فترة شديدة الحساسية من حيث إنفصال الحاضن عنه.
- كلما كان التعلق آمناً بين الطفل والحاضن كلما ساعد على أن يتعلم الطفل تدريجياً أن الحاضن حتى وإن غاب فإنه سيعود.
- كلما اقام الطفل علاقات عاطفية مع وجوه اخرى في الاسرة غير الحاضن فإن ذلك يساعده على الإنفتاح على اشكال متنوعة من الرعاية مما يعوضه عن غياب الحاضن.

- يشتد قلق الإنفصال عندما يكون الطفل مريضاً او عندما يكون في مكان غير مألوف.
- يتحدد قلق الإنفصال بطول المدة التي يغيبها الحاضن.

إن التعامل مع الطفل في هذه الفترة له حساسيته ودقته. لذا فإن القراءة في هذا المجال هامة، هذا والله ولي التوفيق.

* * *

## الاندفاعية لدى الاطفال

كون الاطفال يتصرفون بصورة متعجلة وبشكل فجائي ودون تفكير هذا هو معنى الإندفاعية بشكل عام . هؤلاء الاطفال لا يفكّرون في نتيجة افعالهم، رغم أنهم قد يكونوا اطفال اذكياء وقادرين على التصرف بصورة سليمة. إن الاطفال الإندفاعيين في حالة قيامهم بالاجابة عن الاسئلة، يجيبون بسرعة دون بذل اي طاقة للتفكير وعادة تكون ردود افعالهم متسرعة وخاطئة. هؤلاء الاطفال لا يستطيعون مقاومة المثيرات والمحفزات. ونتيجة عدم قدرتهم على كبح جماح أنفسهم فإن سلوكهم يصدر دون اي تخطيط. إن الإندفاعية تكثر في الاطفال دون جيل الثامنة. في كثير من الحالات تكون الإندفاعية اساساً للسلوك العدواني. إن هذه الفئة من الاطفال ينعتهم ابناء جيلهم بالاطفال «المدللين» الذين يريدون أن تنفذ رغباتهم دائماً. إن القدرة على ضبط الرغبات والدوافع، امر هام لنمو الطفل النفسي والسلوكي لذا فإن مساعدة هؤلاء الاطفال على التعامل مع هذه المشكلة امر هام.

يمكننا مساعدة هؤلاء الاطفال بالطرق التالية :

- إن الكثير من الاهالي الذين يرون سلوك طفلهم الإندفاعي لا يعلمون أن طفلهم قد يكون لا يعرف كيف يتعامل مع الموقف

الذي تعرض له. لذا فإن الاهل يستطيعون أن يعلموه بعض الامور الاساسية التي قد تساعدة في التعامل مع المواقف المختلفة والتي قد تقلل من الإندفاعية. ومن هذه الامور:

- تعليمهم حل المشاكل التي تواجههم.
- تعليمهم إياه كيف يفكّر، وذلك مع اعطاءه الامثلة « إذا ضربت الاطفال، سوف يغضبون منك»، « ما الذي تتوقعه عندما تشوش على الآخرين ؟» المقصود هو أن نعلمه ماذا يفعل في المواقف المختلفة مع اعطائه البدائل.
- تعليمهم التحاور مع الذات. تعتبر هذه الطريقة من الطرق التي تساعد الاطفال على الإنضباط والصبر، فنستطيع أن نعلم الطفل أن يقول: «أنا استطيع أن أنتظر دوري»، «من الافضل أن أنتظر وافكر قبل أن افعل شيئاً»، بهذه الطريقة يمكننا أن نعلم الطفل كيف يتحكم في سلوكه.
- اعطائهم الهدايا والتعزيزات في حال استطاعوا أن يضبطوا سلوكهم.

إن سلوك الإندفاعية لدى الاطفال من السلوكيات التي يصعب التعامل معها، وعلى الوالدين أن يصبروا وأن يكونوا مثالاً يحتذى به.

## مخاوف الاطفال

إن ظاهرة الخوف لدى الأطفال ظاهرة سلوكية منتشرة كثيراً، وهي تثير قلق الوالدين، إذ أنها ليست كغيرها من الظواهر السلوكية، والتي يتعلق تغييرها بسلوك الوالدين. إن علاقة الوالدين بتغيير المخاوف لدى الأطفال علاقة ضعيفة. فكثير من النظريات النفسية تثبت إن نمو السلوك لدى الأطفال مرتبط بعلاقة وثيقة مع سلوك الأهل، ولكن حينما نتحدث عن شعور بعدم والأمان والإحساس بالقلق، فإن قدرة الأهل على المساعدة تقل، ولكن لا يزال لهم دور في معالجة هذا الأمر.

ما هو الخوف؟

سؤال كثيراً ما نسأله، فمن منا لم يجرب الإحساس بالخوف أو الإحساس بالقلق الذي تصحبه مظاهر فسيولوجية، كدقات القلب السريعة، وتقلص العضلات، وآلام في البطن، وتنفس ثقيل، وجفاف الفم، وإسهال، وتعرُّق، وتشويش في الرؤية وغيرها. ومن منا لم يمر بتجربة من القلق التي تصحبها ظواهر نفسية كقلة التركيز، وقلة الراحة، وفقدان الشهية، وشعور بعدم القدرة على فعل شيء. إن الخوف شيء طبيعي من الدرجة الأولى وذلك حينما يتعرض الفرد لخطر ما يهدد كيانه وأمانه. كالخوف من الدخول في الحرب أو المشي وسط

الوحوش، او الخوف من المواد السامه.. إلخ. ولكن هناك مشاعر من الخوف ليست مطابقة للواقع وليست واقعية، كالخوف من أشياء عادية لا يخافها الناس، مثل: الخوف من الرعد أو البرق، الخوف من الإبرة، الخوف من الصعود بالمصعد الكهربائي أو الخوف من الذهاب إلى المدرسة، او الخوف الشديد من الصراصير. هذا الخوف يطلق عليه «فوبيا»، والفوبيا عبارة عن الخوف من أشياء عادية لا يخافها الناس.

كيف ينمو الخوف لدى الأطفال؟

إن مخاوف الأطفال هي رد فعل على أشياء واقعية قد تسبب لهم الضرر والأذى. فمصادر الخوف لدى الأطفال في مراحل عمرهم الأولى معروفة وتكون على الأغلب الخوف من الإصابة بالأذى الجسماني، فالطفل منذ مولده يخاف من السقوط، والضجة الشديدة، والضوء الشديد، ومن حركة غير متوقعه وغيرها مما قد يسبب له الاذى. إن كثيراً من مخاوف الأطفال تختفي مع تقدم عمرهم الزمني، مثل «الخوف من الغرباء»، فهو يبدأ من جيل 8-7 أشهر وذلك عندما يبدأون بالتمييز بين المألوف والغريب لأول مرة ولكن هذا الخوف يختفي عندما يصل الطفل إلى جيل سنة تقريباً. في عمر سنتين تقريبا كل إنفصال عن الوالدين، حتى وإن كان لفترة قصيرة ومحدودة، يصاحبه كثير من الشعور بالخوف

والقلق. فنرى الطفل يخاف الذهاب إلى النوم، ويفضل اللعب في البيت، كذلك إذا ذهب مع أمه إلى مكان ما، نجده متمسكاً بثياب أمه مخافة أن تتركه. هذه المخاوف قد تكبر وتزداد وذلك حينما يمر الطفل بتجارب عديدة من الإنفصال العنيف، مثل: الطفل الذي يتركه أبواه عند اجداده ليذهبا في رحلة ما، دون تجهيز الطفل لهذا الأمر.

بصورة عامه يبدأ الطفل بعد ثلاث سنوات بتغيير في نوع المخاوف. فالخوف يصبح أكثر خيالياً ويتعلق بخيال الطفل. لذا فهو يدخل في مجال واسع يحتوي على كثير من المكوّنات التي لها علاقة بتهديده وتهديد أمنه. فيبدأ الطفل الخوف من الظلام، فيتخيل أشياء غير موجودة ( كالغول، والعفريت و الأشباح والارواح... إلخ ) والتي تظهر في الظلام حسب قصص الأمهات أو الجدات. ففي الليل قد يخيل له أصوات مخيفة أو يخيل له أن الشباك يتحرك، أو أن يد الباب تتحرك. فالطفل يملك خيالاً واسعاً وصيغة التفكير الرمزي والتجريدي التي تبدأ بالنمو لديه كلما تقدم في العمر تؤدي إلى نمو مخاوف جديدة لم يعهدها من قبل، كالخوف من الموت أو نهاية العالم ، ولأن هذه المخاوف غير محسوسة فقد يربطها بأشياء محسوسة كالمستشفى أو

المرض أو سيارة إسعاف أو الصيدلية والدواء وهذا يؤدي إلى عرقلة نموه النفسي والتشويش على مسار حياته اليومي.

من الصعب ربط المخاوف لدى الأطفال بجيل معين، فمخاوف الاطفال مختلفة تماماً كما هم مختلفون بطبيعتهم ولكل طفل مخاوفه الخاصة به. وعملياً فإن كثيراً من المحفزات والأشياء في الطبيعة قد تكون مصدرا للخوف.

**متى يمكن أن ننتبه إلى مخاوف الاطفال ؟**

عندما يمتنع الطفل عن القيام بأعمال يومية عادية، كاللعب في ساحة البيت، ومشاهدة التلفزيون، والذهاب إلى الأصدقاء، وعندما يظهر عدم التركيز في التعليم أو عدم الهدوء في الليل أو عندما يمتنع عن استعمال أغراضه اليومية كذلك عندما يمتنع عن الطعام.

هذه الامور تشير الى دلائل قلق لدى الأطفال من مخاوف معينة تعيق سلوكهم اليومي.

إن عدم نجاح الطفل في التغلب على مخاوفه شيء سلبي ويؤثر على وعيه عن نفسه وفكرته عن ذاته، لسان حاله يقول: «أنا غير ناجح»، «أنا أكره نفسي»، «أنا أحمق» وبالمقابل فإن الطفل الذي يستطيع التغلب على مخاوفه يأخذ فكرة جيدة وإيجابية عن نفسه.

في المراحل الأولى من نمو المخاوف يستطيع الأهل التدخل وتقديم المساعدة الأولية فيستطيعون أن يطردوا أسباب هذه المخاوف. ولكن إذا كانت المخاوف لفترة طويلة وآخذة بالنمو والتوسع فلا نكتفي بمساعدة الأهل فقط وإنما يجب التوجه إلى مختص والإستشارة.

**هل يمكن منع تطور المخاوف ؟!**

نعم، نستطيع أن نمنع تطور المخاوف لدى الأطفال، ولكي نوضح هذه النقطة، سنذكر مثالاً واقعياً للتوضيح، فلنتخيل مثلاً أن رجلاً مظلياً قد قفز من الطائرة وقد تعطل فتح مظلته ولكنه وصل الأرض بسلامة بعد فتح مظلته في اللحظة الأخيرة. إن هذا المظلي قد مر بتجربة صعبة جداً وهو يتأرجح بين السماء والأرض. في هذه الحالة أُمر المظلي أن يصعد فوراً إلى الطائرة مرة أخرى وأن يقفز مع مظلته، فصعد المظلي وقفز من الطائرة وفتح مظلته وكان نزوله ناجحاً.

هنا استطاع المظلي أن يمنع تطور المخاوف وذلك لأنه لم يعط الفرصة لذهنه وعقله وخياله أن يكرر ويعمم هذه التجربة في نفسه فلو تُرك لبدأ يكرر التجربة في عقله ويقول: « ماذا سيحدث لو أن المظلة لم تفتح؟ يا الهي ماذا سيحدث لي لو أن المظلة بقيت معطلة حتى سقطت على الأرض؟ ساتحطم.. كنت سأموت.. لا شك أني كنت سأموت ابشع

ميته». وهكذا تبدأ مخاوفه تتطور، فالزمن هو عامل مهم في تطور الخوف ونموه، إذ لو تركنا المظلي بعد تجربته القاسية لزمن ما، فلن يعود ليقفز من الطائرة مرة أخرى من شدة خوفه أو حتى لن يصعد لطائرة في حياته. مثال آخر: طفل سقط من أرجوحة، فسقوطه تجربة صعبة بالنسبة له. هنا يجب أن يحمل الطفل ويوضع في الأرجوحة ليكمل اللعب، هذه العملية تمنع تطور الخوف لديه وتعميمه على أشياء أخرى. وكأن لسان حاله يقول: « لقد فشلت مرة، ولكني نجحت الآن».

من هذا المنطلق علينا أن نفهم أن الزمن بعد تجربة صعبة وقاسية هو عامل مهم في تطور ونمو الخوف. وكلما عالجنا الفشل بتجربة ناجحة فوراً، كان هذا عامل مساعد في تلاشي الخوف.

* * *

## الخجل لدى الاطفال

أولاً، لا بد لنا أن نعلم أن الخجل قد يميز العديد من الأطفال. وقد اشارت الدراسات العديدة الى العلاقة الوثيقة بين الخجل والتربية. فعلى الوالدين أن يعيا أن الأسلوب المبني على إشباع حاجات الاطفال المختلفة من حنان وإنتماء وتقدير وتشجيع الرغبة لديهم في الإستقلال والتحرر، هو الذي يساعد على نمو الشخصية السوية. اما الأسلوب المبني على الإذلال والحرمان والمنع والكف وإصدار الأوامر والنواهي، فلا شك أنه خاطئ ويعرض الطفل إلى ألوان شتى من الصراعات المستمرة، المصحوبة بشعور غامض من القلق وعدم الثقة والخجل، وقد تستفحل تدريجياً إلى أن تصبح خطراً يهدد شخصية الطفل وكيانه التعيس.

يقول «الفرد ادلر» احد المختصين في علم النفس: «إن الخجل يعني التنحي وإنعدام إرادة الإنضمام إلى الآخرين. كما يقول اريكسون، إن أول مكوّن لشخصية الطفل السليمة هو الإحساس بالثقة ويظهر في السنة الأولى من حياته ويتوقف هذا الشعور على علاقة الطفل بوالديه ومدى إشباع حاجاته. وخلال السنة الثانية من حياة الطفل يبدأ نمو الإحساس بالإستقلال ويعتمد هذا الإحساس على الإحساس السابق، فإن لم يتوفر هذا فلن يتوفر ذاك. فيجب أن يكون الاهل حذرين في تربيتهم لطفلهم

وإعطائه الحنان اللازم وإشباع حاجاته النفسية والجسدية. وقد تعاني طفله معينه من ذلك الشعور المؤلم بأنها ولدت بنتاً بدل الصبي الذي كان منتظر أو مرغوباً فيه، الأمر الذي يشعرها بالرفض والنبذ، فيغور رأسها بين كتفيها، ولو كان بمقدورها لتضاءلت إلى حد الاختفاء تحت الأرض لذلك يجب أن نعامل الأطفال على حد سواء، وأن نشعرهم بالرغبة فيهم داخل إطار الأسرة، فإن الخجل الناتج عن سوء التربيه تلك الناهية والامرة المتسلطة، تثقل الطفل بشعور اليم بالنقص، يستقر فيه ويمنعه من التعبير عن نفسه ومن المطالبة بحقه، ومن دعم رأيه حتى إذا كان يعرف أنه على صواب».

أشار (اريكسون) الى ذلك بوضوح في مراحل النمو النفسي الإجتماعي التي قسمها وفق علاقة الطفل ببيئته المحيطة، وهذه المراحل هي كالاتي:

1. الثقة مقابل عدم الثقة (منذ الولادة حتى سنة ونصف).
2. الإستقلالية مقابل الشعور بالشك والخجل (سنة ونصف الى ثلاث سنوات).
3. المبادرة مقابل الشعور بالذنب (3 سنوات إلى 6 سنوات).
4. الإجتهاد مقابل الشعور بالنقص ( 6 سنوات إلى 12 سنة).

5. تحديد الهوية مقابل تشتت الدور (12 سنة إلى 18 سنة ).

6. التآلف مقابل العزلة ( سنوات العشرين ).

7. الإنتاج مقابل الجمود (جيل الوالدية ).

8. الرضى عن الذات مقابل الشعور باليأس (جيل الشيخوخة).

هذه المراحل هامة لكونها تقوم على بناء الشخصية السوية لدى الطفل. ويمكن الرجوع الى المصادر العلمية للتوسع في هذه المادة.

يمكن إجمال العوامل التي تؤدي الى الخجل فيما يلي :

- الوراثة: يرى بعض الباحثين، أن مبنى الدماغ للأطفال الخجولين له دور في ذلك. فالعامل الوراثي بالإضافة إلى البيئة المحيطة له أثره، كذلك فإن الاضطرابات الإنفعالية والعاطفية والحالات النفسية التي تعاني منها الأم خلال مرحلة الحمل، قد تؤثر على نمو الطفل، وتجهزه لظهور حالة الخجل لديه في مستقبل حياته.
- طريقة تعامل الوالدين مع الطفل، مثلاً قلق الام الزائد، فهي بذلك قد تمنعه من المبادرة وتشعره بالتردد والخجل. فهو لا يستمتع باللعب أو الجري، لأنه يتوقع في كل لحظة أن يُصاب بأذى فيفضل البقاء بجانب أمه منطويًا.

- المشاكل الزوجية، يقول دكتور احمد عزت راجح في كتابه اصول علم النفس: «إن الشجار بين الوالدين امام الطفل يفقد الطفل شعوره بالأمن خوف على مصيره، او خشية أن يتحول عدوان احدهما عليه، او لأنه قد يظن إنه سبب الشجار، او لأن كل خصام لابد أن ينتهي بغالب ومغلوب، وسواء كان المغلوب اباه او امه فكل منهما اشد من الطفل واقوى. ويحدثنا علماء النفس أن الخصام عامل بالغ الاثر في نشأة كثير من الاضطرابات النفسية» (راجح ، 1970).
- اثارة الإحساس بالغيرة من اطفال آخرين.
- استخدام العقاب القاسي.
- مشكلات اخرى :كأن يكون مصاباً بعيب خَلقي، أو مرض مزمن، أو اضطراب في النطق.

اما بالنسبة لعلامات الخجل لدى الاطفال فيمكن اجمالها في بعض التعابير العينيه، حيث يكون لديه نفور من إقامة الاتصال بالنظر، فهو يعمل كل ما في وسعه كي لا يلاحظ فيتوارى عن الأنظار، والاحمرار الذي يكسو وجهه ورطوبة يديه عندما يصافح الآخرين.

لذلك من الواجب على الأهل رعاية أطفالهم والحذر في تربيتهم ومحاولة تنمية الإستقلال فيهم وذلك بالتشجيع وتنمية روح المبادرة والتقليل من الأوامر والنواهي الزائدة عند حدها.

* * *

## مشكلة بكاء الأطفال

في البداية علينا أن نعلم أن البكاء أمر طبيعي وليس مشكلة. يعتبر البكاء من اول مراحل نمو اللغة لدى الإنسان. وهو اول وسيلة يعبر بها الطفل عن نفسه، حاجاته، شعوره ورغباته. وفي بعض الاحيان يعبر البكاء عن الشعور بالعجز وعدم القدرة على الحصول على حاجاته بواسطة الاساليب التعبيرية الاخرى كالكلام أو تعابير الوجهة.

**للبكاء اسباب عديدة نذكر منها:**

- الحاجات الفيزيولوجية الاولية كالجوع والعطش

الشعور بالالم

- مزاج الطفل. هناك بعض الأطفال يولدون بمزاج صعب وهم يكثرون

  البكاء، ونجد أطفالاً آخرين يولدون بمزاج سهل وهم قليلو البكاء.

- الشعور بالوحدة، في حالات إنفصال احد الوالدين عن الطفل.

- الشعور بعدم القدرة على الحصول على ما يرغبون.

- قد يبكي الطفل لجلب الإنتباه.

**التعامل مع هذا السلوك:**

للتعامل السليم مع هذا السلوك، والتقليل من بكاء الطفل، يمكننا القيام بالأمور التالية:

- توفير الحاجات الاولية للطفل.
- اعطاء الطفل الشعور بالامان والطمأنينة.
- تدريب الطفل على الاعتماد على الذات.
- السماح للطفل بالتعبير عن رغباته وحاجاته باساليب اخرى غير البكاء.

إن ما ذكر من نقاط حول موضوع البكاء عند الأطفال، هو جزء من كثير من النقاط يمكن التوسع فيها من مراجع عديدة لأنها هامة جداً ويجب الإنتباه إليها.

* * *

## غضب الأطفال

يكثر سلوك الغضب بين الأطفال. والغضب يعتبر سلوك تعبيري، يعبر فيه الطفل عن عدم الحصول على رغباته أو حاجاته. كما ويعبر الطفل عن غضبه بمظاهر عدة، منها : الصراخ، البكاء، لطم الوجه، ركل الارض، التمرغ على الارض، التمرد والعناد (شوربجي، 2003).

إن سلوك الغضب يعتبر سلوكاً طبيعياً إن لم يزد عن حده. فمن الطبيعي أن يغضب الطفل وأن يعبر عن ضيقه وعدم رضاه.

**مظاهر الغضب عند الأطفال:**

نستطيع أن نشير إلى مظهرين رئيسيين من مظاهر الغضب عند الأطفال وفقاً للجيل (شوربجي، 2003) :

**<u>جيل ما قبل الخامسة</u>**

من مظاهر الغضب عند الأطفال في هذا الجيل: ضرب الآخرين، ضرب باليدين ، لطم الوجه , القفز والرفس, الالقاء بالجسد على الارض , يصاحب هذه المظاهر في العادة البكاء والصراخ.

**<u>جيل السادسة حتى التاسعة</u>**

وتكون مظاهر الغضب في هذا الجيل:

- الهياج والعناد.

- الملل والاكتئاب والخمول.
- الشكوى.
- التعب السريع.

**لماذا يغضب الطفل؟**

يعود غضب الأطفال إلى اسباب عديدة، نذكر منها ما أشارت إليه د.نبيلة شوربجي (2003) في كتابها «المشكلات النفسية للأطفال»:

- شخصية الطفل، بعض الأطفال يولدون مع شخصية صعبة وبمزاج صعب، وهم يغضبون بسرعة ويكثرون العناد. أما الأطفال الذين يولدون مع مزاج سهل فهم قليلو الغضب ويسهل التعامل معهم.
- التقليد، قد يقلد الطفل اباه أو امه أو اخوته.
- العجز عن الحصول على الطلب أو الرغبة.

الفشل الدراسي.

- الاوامر والنواهي، التي لا تنتبه إلى قدرات الطفل.

التدليل المفرط.

- التربية المتساهلة للغاية مع الطفل، والتي لا تعلّم الطفل الحدود في سلوكه وما هو مسموح وما هو ممنوع.
- قد يغضب الطفل لجلب إنتباه الآخرين.

ونذكر ايضاً :

- الخلافات الاسرية.
- التعامل مع الطفل بعصبية ونقد.
- تعدد السلطات التي تتعامل مع الطفل، والتي تربك الطفل، كأن يتحكم في سلوكه الاب والام، الجد والجدة، العم ..
- عدم ثبات سلوك الوالدين تجاه الطفل، كأن يتعامل الاب بشكل وتتعامل الام بشكل مختلف.
- الحماية المفرطة والتدليل الزائد.
- عدم اهتمام الوالدين بالطفل.
- حالة الطفل الصحية. فالاطفال الاصحاء اقل غضباً من الأطفال غير الأصحّاء.

**التعامل مع غضب الأطفال:**

لمعالجة نوبات الغضب لدى الأطفال علينا اتباع الاتي (شوربجي، 2003):

1. تجنب فرض القيود والطلبات التي تفوق قدرته.
2. تعليم الطفل منذ الصغر التحكم في نفسه وغضبه.
3. أن نكون قدوة حسنه.

4. الحزم والهدوء في التعامل مع غضب الطفل. فلا بد للطفل أن يعرف أنه لا فائدة من هذا السلوك.

5. بناء حوار بيننا وبين الطفل، وايصال فكرة عدم الرضا عن سلوك الغضب مع التفهم لشعور الطفل.

إن التعامل السليم مع غضب الأطفال يساعدنا في بناء شخصية سليمة وصحيحة لدى الطفل.

* * *

## عناد الأطفال

يعتبر العناد من السلوكيات التي يعبر من خلالها الطفل عن حاجاته ورغباته. والعناد هو من المواقف التي يعارض فيها الطفل موقف ورغبة والديه، ويرفض الخضوع والإنصياع لأوامرهم ونواهيهم. وفي حالات العناد يحاول الطفل أن يؤكد ذاته ورغبته وفي كثير من الاحيان يأخذ العناد شكلا من اشكال العدوانية والعنف. (نبيلة الشوربجي، 2002،2003).

ان من يعرف سلوك العناد هم الوالدين، وهم يعرفونه وفقا لوجهة نظرهم هم، وبصورة عامة نجدهم يميلون إلى السيطرة على الطفل. والمعادلة هي أن المسيطر هو الذي يقيّم سلوك المسيطر عليه.

إن سلوك العناد في العادة يظهر عند الطفل في السنة الثانية، ويشتد في سنوات الثالثة والرابعة، وهو يعتبر حالة طبيعية تميز مرحلة ما قبل المدرسة. أن التصرف غير الحكيم في هذه المرحلة قد يؤدي إلى استمراريته إلى جيل المدرسة أيضا (نبيلة الشوربجي، 2002،2003).

يمكن النظر إلى عناد الأطفال على أنه يظهر على شكلين:

- ✓ الشكل الأول : العناد الايجابي، وتكون فيه معارضة الطفل لأوامر ونواهي والديه بصورة صريحة وظاهرة، كالغضب والوقاحة والجدل، وكذلك قد يتخذ اشكالاً من المعارضة غير المباشرة كأن لا يقوم بالعمل على اكمل وجه، ببطيء وتهاون، وفي بعض الاحيان ينفذ الطلب بصورة خاطئة. وبالتالي فهو ينجح في مخالفة والديه بصورة غير مباشرة. (نبيلة الشوربجي، 2002،2003).
- ✓ الشكل الثاني: العناد السلبي، وهو عندما يتخذ العناد صورة من صور اللامبالة والتهرب من تنفيذ المطلوب. وذلك خوفاً من المواجهة، فهو يتهاون في تنفيذ الأمر إلى حد النسيان احياناً.

إن العناد رغم كونه سلوك مزعج للوالدين إلا أنه مهم في فترة الطفولة المبكرة. وخاصة إذا كان تصرف الوالدين تجاهه صحيح. ومن ايجابيات العناد في هذه الفترة:

1. يؤكد على شخصية الطفل واستقلالها.
2. من خلاله يختبر الطفل قدراته النامية، كالسيطرة، الثقة بالنفس، التأثير، الشجاعة واكتساب الارادة.

**اسباب العناد**:

تعود اسباب العناد إلى عدة عوامل نذكر منها:

1. اهمال الوالدين للطفل، فيكون عناد الطفل لجلب اهتمامهم له.
2. شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه، هذا الأمر يثير عدوانية الطفل، مما يؤدي إلى العناد، كصورة من صور الإنتقام.
3. شعور الطفل بأنه غير مستقل في بعض القرارات، فمن الطبيعي أن يقوم الطفل في بعض الحالات بافعال وفقاً لارادته، فإذا شعر بأنه لا يستطيع نتيجة سيطرة الاهل، فقد يتحول إلى العناد.
4. قد تكون اوامر الوالدين مسيئة للطفل، الأمر الذي يولد رغبة لى الطفل في التمرد عليها.

**العلاج**:

- امتناع الوالدين عن الافراط في الاوامر والنواهي.
- فرض النواهي والاوامر في حالات الضرورة فقط.
- فهم قدرات الطفل وفقاً لجيله وأن لا نُحمّله مالا طاقة له به.
- مراعاة حاجات ورغبات الطفل المشروعة.
- اعطاء الفرصة للطفل بأن يتعلم من أخطائه.
- بناء جسر من الحوار بين الوالدين والطفل.

إن سلوك العناد عند الأطفال، يعتبر من السلوكيات التي يجد الاهل صعوبة في التعامل معها، لذا فإن الإنتباه إلى النقاط التي ذكرت تساعد في التعامل الصحيح وتسهل من تعديل هذا السلوك.

* * *

**العنف لدى الاطفال**

يعتبر العنف ظاهرة منتشرة في كافة أرجاء العالم، وهي لا تقتصر على عرق او لون، بل نجدها في مختلف الشعوب والامم. وقد يظهر العنف في البيت، في المدرسة، في الشارع أو العمل. وللعنف أسباب نفسية وإجتماعية. يطلق على العنف في علم النفس مصطلح «العدوان»، والذي يعرفه الخبراء النفسيون، على أنه إيذاء الغير أو الذات أو ما يرمز إليها، ويمكن أن نراه في أشكال كثيرة، كالعنف الجسدي والعنف اللفظي والمعنوي كالتوبيخ والشتم والعنف الجنسي.

وللعنف ايضاً أشكال أخرى غير مباشرة كإسراف الوالد في مطالبه وأوامره ونواهيه، أو عصيان الطفل أوامر والديه، أو تضييق المعلم على طلابه بإفراطه في النقد والتهديد. أن قيام الطفل بسلوك عنيف، يؤدي إلى تفريغ طاقة هائلة من الكبت والتي إن بقيت في داخله حتما ستؤدي إلى عدم الاستقرار النفسي. إن الإحباط أو الفشل يعتبران من الاسباب الرئيسية للعنف. كما وأن الظروف الإجتماعية تلعب دوراً كبيراً في ظهور العنف، كالضغوطات الإجتماعية، والتي تؤدي إلى الشعور بالإحباط، الأمر الذي يولد طاقة هائلة في داخل الفرد، والتي تخرج على شكل سلوك عنيف.

**ومن العوامل المؤدية الى العنف بكل أنواعه :**

- **طبيعة المجتمع السلطوي:**

وذلك يتمثل في السلطة الأبوية. إذ أن الأطفال الذين ينشأون في مجتمع سلطوي. كسلطة احد الوالدين او الأخ الأكبر او المعلم. فإنهم يستخدمون العنف الجسدي أو اللفظي لاعتقادهم أنها الطريقة المثلى في التربية. ونتيجة لهذه السلطة وشعور الطفل بأنه موجود في جو سلطوي يكون الطفل فكرة حول العنف على أنه طريقة سليمة ومباحة. وحسب النظرية الإجتماعية النفسية فإن الإنسان عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً ومسموحاً ومتفق عليه فإنه يتبع ذلك ويسير في حياته على نفس النمط.

- **العدوان المزاح أو المحول:**

فالأب حينما يتعامل مع طفله بطريقة عنيفة، يؤدي هذا إلى إحباطه فتصدر عنه طاقة عدوانية والتي لا يستطيع أن يفرغها نحو المصدر وذلك لكونه الأب، فيحول أو يزيح العدوان نحو الأصغر منه أو الأضعف منه. وبهذا ينتقل العنف والعدوان تدريجياً من الأكبر إلى الأصغر.

- **العوامل الشخصية:**

يقول الخبراء في الصحة النفسية أن الأب أو الأم أو شخص آخر إذا كان عنيفاً فإنه يصب عدوانه على الآخرين لأسباب وأحباطات شخصية لا يستطيع أن يعلن عنها. فيجد في الآخرين وخاصة الأصغر والأضعف مصدرا للتنفيس والأمان، فيعتدي سواءً كان جسديا أو لفظيا.

- **الشعور بالنقص:**

إن الشعور بالنقص يؤدي بالطفل إلى العدوان وذلك ليلفت إنتباه الآخرين مما يشعره بذاته ووجوده. وبهذا يوجه تركيز الآخرين من غيره إليه، ويتم تعلم العنف عن طريق التعلم الإجرائي، أي أنه من المحتمل أن يقوم احد أفراد العائلة بسلوك عنيف ( كأن يقوم أخ بضرب أخته مثلاً) وعندها يلقى هذا الأسلوب تعزيزاً من الأهل والذين يعبرون عن ارتياحهم لتصرف الأخ الكبير، ومع التكرار فإن هذا الأخ يتعلم السلوك الذي يلقى تعزيزاً من الآخرين.

**ويعود العنف ايضا الى:**

- عنف يعود الى شخصية الطفل مثلاً: الشعور المتزايد بالاحباط،ضعف الثقة بالذات، طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- عنف يعود ألى اسباب اسرية: التفكك الاسري، التدليل الزائد من الوالدين، القسوة الزائدة من الوالدين.
- عنف يعود إلى مجموعة الرفاق: رفاق السوء.
- عنف يعود إلى المعلمين: غياب القدوة الحسنة، عدم الإهتمام بمشكلات التلاميذ، غياب التوجيه والإرشاد من قبل المعلمين.
- عنف يعود الى المدرسة: كل ما يتعلق بالمدرسة، مدير، معلمين ومعلمات، وطرق التعامل مع التلاميذ.
- عنف يعود الى طبيعة المجتمع: كل ما هو عنيف في المجتمع.
- إنتشار افلام العنف.

هذا تحليل لبعض أطراف السلوك العدواني أو العنف المنتشر في المجتمعات، ولكي نعالج هذه الظاهرة علينا جميعاً كمربين أن نتعرف على العوامل المؤدية الى العنف وبالتالي الابتعاد عنها قدر المستطاع، الأمر الذي سيساعدنا وبعون الله على التقليل من هذه الظاهرة. كما ويجب الابتعاد عن السلوك العنيف سواء كان في البيت أو المدرسة أو

العمل أو الشارع وخاصة أمام الأطفال لأنهم يتعلمون ذلك عن طريق التقليد. كما وأن اللعب الذي يقوم به الأطفال هو طريقة جيدة لتخليصهم من الطاقة العدوانية المكبوتة لديهم، لذلك علينا أن نشجعهم على ذلك.

* * *

## الغيرة لدى الأطفال

يعتبر سلوك الغيرة عند الأطفال سلوك طبيعي ويميز فترة الطفولة وعلى الأهل أن يتقبلوه، فهو يفيد الطفل في تحفيزه على التقدم والتفوق، ولكن زيادة الغيرة قد تحدث الكثير من المشاكل، فالغيرة قد تؤدي إلى السلوك العدواني والعنيف. وعندما تتحول هذه الظاهرة إلى عادة لدى الطفل وتظهر بصورة مستمرة حينها تتحول إلى مشكلة سلوكية وجب حلها.

اسباب الغيرة:

- الحرمان من العطف والحنان من الوالدين إلى الأبناء.
- المقارنة الهدامة بين الأخوة او الأطفال بشكل عام سواء كانت بالكلام أم بالسلوك.
- المشاجرات المستمرة بين الوالدين.
- خوف الطفل إذا فقد بعض احتياجاته الأساسية كالحب والعطف والحنان.
- ظهور طفل جديد في العائلة.
- ضعف الثقة بالنفس. ضعف الثقة بين الطفل ومن حوله يساعد على ظهور الغيرة.
- الشعور بالنقص من شأنه أن يساعد على نشوء هذه الظاهرة.

**أشكال ومظاهر الغيرة عند الأطفال:**

هناك الكثير من المظاهر والأشكال السلوكية التي تدل على الغيرة، وقد تختلف من طفل إلى آخر، كسلوك التحطيم والتكسير وإتلاف الأشياء، الصمت، قضم الأظافر، مص الأصابع، التبول اللاإرادي.

وبشكل عام كل سلوك ارتدادي إلى فترات عمرية اقل قد يكون مؤشراً على وجود الغيرة. تزداد الغيرة في الاسر الصغيرة التي يتركز فيها الاهتمام بالطفل من طرف الوالدين فقط، في حين تقل في الاسر الكبيرة التي يجد الطفل فيها من يعوضه عن اهتمام الابوين كالاخوة الكبار، الاخوال، الاعمام. وتقل ايضاً مظاهر الغيرة اذا زاد الفارق الزمني بين المولودين بحيث ينظر الطفل الاكبر الى نفسه كواحد من افراد الاسرة الذين يشتركون في رعاية المولود. ( محمد عماد الدين اسماعيل، 1989).

**التعامل الصحيح مع غيرة الأطفال:**

علينا أن نعلم أننا لا نستطيع أن نمنع ظهور الغيرة عند الطفل، لأنه أمر طبيعي ولكن يمكننا أن نساعد طفلنا على تخطي هذه الظاهرة بسلام، وذلك باتباع الأمور التالية:

- علينا أولا معرفة سبب الغيرة حتى نتمكن من معالجته أولا. ففي حالة قدوم طفل جديد في العائلة على الوالدين أن يمهدا لاستقباله، وأن يحببا المولود الجديد للطفل بشتى الطرق، حتى إذا ما جاء المولود الجديد شعر الطفل أنه شئ محبب إلى نفسه وليس منافسا له.
- على الوالدين التقليل من إظهار محبتهما للمولود الجديد أمام الطفل.
- على الوالدين أن يمتنعا عن كثرة مدح بعض الأبناء أمام إخوانهم ويجب اعتبار كل طفل شخصية مستقلة.
- على الوالدين المساواة بين جميع ابنائهم.
- يجب الامتناع عن الإفراط في تدليله الطفل المريض إذا وجد في الأسرة، كي لا تظهر الغيرة لدى الآخرين
- يجب مراعاة الفروق الفردية بين الأخوة مهما تكن وعدم القيام بالمقارنات الفردية التي تؤدي إلى الغيرة.
- على الأهل أن يزيدوا من ثقة الطفل بنفسه وأن يساعدوه على التخفيف من الإحساس بالنقص.

هذه الامور ستعيننا بعون الله على التعامل الصحيح مع هذا الامر, هذا والله ولي التوفيق.

## تمرد الأطفال

في كثير من الأحيان نجد أن السؤال الذي يحير الأهل ويشغل بالهم هو: كيف استطيع أن اعلّم ابني أن يطيعني وأن يفعل ما أريد ؟ مع العلم أن الكثير من الدراسات تشير إلى أن معظم الأطفال الذين يعانون من مشاكل سلوكية يعانون في الأساس من هذه المشكلة «التمرد على الوالدين».

المقصود بطاعة الوالدين، هو أن يستجيب الطفل لأمر والده وأن يقوم به كما يريده الوالد. إن أغلبية الأطفال يستجيبون لأوامر وطلبات وتوجيهات الأهل، ونجد أن الدرس الأصعب الذي يجب على الأطفال أن يتعلموه هو فعل الشئ أو الأمر أو التوجيه حتى وأن كان لا يتماشى وفق هواهم. إن ظاهرة التمرد على الأهل كما اسميها أو عدم طاعة الوالدين تصل إلى ذروتها في عمر السنتين والذي يطلق عليه علماء النفس اسم «جيل السنتين المريع»، إن الكثير من سلوكيات التمرد أو عدم الطاعة في هذا الجيل قد تكون صحية وسليمة لنمو الطفل النفسي ونمو شخصيته، وعلى الأهل أن لا يعتبروا رفض الطفل لطلبهم أو لتوجيههم هو أمر شخصي وبأنهم لا يستطيعون تربية أطفال أو أن الطفل يعمد إلى إغضابهم بل هذا السلوك هو سلوك طبيعي لنمو الطفل، إلا إذا كان الأمر بشكل مفرط وزائد، حينها يمكن أن نقول أن هذه الظاهرة أخذت شكلاً من أشكال المشكلة التي يجب السعي في حلها.

هناك ثلاثة أنواع من التمرد على الأهل لدى الأطفال:

- السلوك السلبي، وفيه يتباطأ الطفل في تنفيذ الأمر أو الطلب، كالدلع أو المماطلة .
- التمرد الواضح « لا أريد ! »، ويستخدم الأطفل في هذه الحالة الصراخ أو البكاء كي لا ينفذ الطلب.
- يظهر التمرد أو عدم الطاعة في كون الطفل يقوم تماماً بعكس ما يطلب منه، بهدف إغضاب الأهل. كأن يطلب منه السكوت فنجده عمداً يرفع صوته أو يصرخ.

**أسباب هذه الظاهرة:**

1. الكثير من الأطفال الذين يعانون من هذه الظاهرة، يوجد لديهم آباء لا يستطيعون أن يقولوا لهم « لا».
2. بعض الاباء قد يثقلون بالأوامر والنواهي على كاهل الطفل مما يسبب التمرد ومحاولة عدم الطاعة.
3. قد يكون الاختلاف بين الأب وإلام في أسلوب التربية مسبباً في نشوء هذه الظاهرة.
4. قد يترك بعض الاباء «وظيفة الأبوة» لإنشغاله في مشاكله الخاصة كالديون أو الضغوط الخارجية الأخرى.

5. قد يعاني بعض الأطفال من بعض الأمراض التي تصعب على الطفل عملية الطاعة.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- بناء علاقة طيبة وودية مع الطفل.
- على الأهل أن يستجيبوا وأن يستمعوا لما يطلبه أطفالهم، كي يحصلوا على طاعتهم.
- لا تكونوا ديكتاتوريين. أي لا تستخدموا فقط الأوامر والنواهي وإنما استخدموا أسلوب المحاورة والاقتراحات.
- كن مثالاً طيباً للطفل في كل ما تريد أن تنقله له.
- توضيح القوانين، أي الابتعاد عن التذبذب في المعاملة،فإن قلت «لا» فإلى النهاية وفي أي وقت وإن قلت «نعم» فأيضا إلى النهاية وفي أي وقت كان .
- التشجيع والإطراء.
- شرح أسباب أوامرنا وطلباتنا وتوجيهاتنا.
- لا تفرطوا في الطلبات.

هذه الامور قد تساعدنا في التعامل بشكل صحيح وسليم مع الأطفال, هذا والله ولي التوفيق.

## قضم الأضافر لدى الأطفال

ظاهرة قضم الأظافر هي عادة من العادات التي قد يكتسبها الطفل في الطفولة المبكرة وهي ظاهرة سلوكية من الدرجة الأولى، وتعتبر سلوكا عدوانياً تدميرياً. وكثيراً ما يغلب على الأطفال الذين يقومون بهذه العادة النشاط الزائد والثورة، وهي تدل على إنفعال الغضب أو الشعور بالحرج (نبيلة الشوربجي،2003).

كثير من الدراسات تشير إلى أن هذه الظاهرة تزداد في اوساط الأطفال، وهي أكثر إنتشاراً في اوساط الإناث منها في اوساط الذكور. هذه الامور دون شك تثير قلق الاهل، وهم بحاجة الى المساعدة والتعرف على كيفية التعامل معها. الكثير من الأطفال يسرفون في قضم أظافرهم حتى تصبح أصابعهم ذات مظهر غير جميل وتصاب بالالتهابات وأحياناً تصل إلى نزول الدم. معظم من يعانون من هذه الظاهرة لا يستطيعون مقاومة هذه العادة. فتستمر مع تقدم أعمارهم. فنرى مثلاً، في وسط طلاب الجامعات والموظفين من يعاني من هذه العادة. وهؤلاء يعانون من مشاكل إجتماعية كالاحراج والخجل في كثير من المناسبات ولا يحبون أن يرى الناس منظر أظافرهم، وقد يظهرون قلقين ومتوترين. رغم أنها عادة منتشرة بشكل واسع إلا أنها تعتبر من العادات التي يصعب التخلص منها

بصورة جذرية، وكثيراً ما يعتبر مرد هذا إلى كون «قاضمي الأظافر» حساسون للإنتقادات الإجتماعية. فهم بواسطة قضم أظافرهم قد يشعرون بالأمان. هذا الشيء يقلل من إمكانية التخلص من هذه العادة. ولكن كلما كان العلاج مبكراً، كان من السهل التخلص منها. فعلى الوالدين أن يساعدا طفلهما في التخلص من هذه العادة المكتسبة حينما يلاحظا عليه ذلك، قبل فوات الأوان وقبل أن تتمكن منه.

**ما هي الأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة ؟**

- كثير ممن يعانون من هذه الظاهرة يقومون بها كطريقة للتخلص من توتر زائد أو عصبية أو قلق.بعضهم قد يعتاد على هذا الشيء نتيجة رؤيتهم لآخرين يقومون بهذه العادة.
- آخرون قد يبدأون بقضم أظافرهم بعد أن يُكسر احدها، أو لا يتحمل احدهم منظر أظفره وهو مكسور فيبدأ بقضمه كي يصححه فيعتاد على ذلك.
- عدم القدرة على التكيف مع البيئة بسبب المعاملة السيئة (نبيلة الشوربجي، 2003).
- كثرة الخلافات في الاسرة.
- الضغوط وخاصة ضغوط الامتحانات.

مهما كان المصدر فإن هذه العادة قد تثبت لزمن طويل جداً حتى بعد أن يختفي السبب الرئيسي.

**طرق الوقاية:**

1. على الأهل أن يحافظوا دائماً على تقليم أظافر أبنائهم، وذلك لأن معظم الأطفال قد يبدأون بقضم أظافرهم كبديل لتقليم الأظافر. فإذا كانت أظافر الطفل مقلّمة بشكل دائم فإنه لا يوجد سبب كي يبدأ الطفل بهذه العادة.
2. الطفل الذي تتوفر له أشياء كثيرة تشغله كالرياضة، والرسم، والأشغال، والكتابة، والكمبيوتر، وغيرها، قد يساعده هذا على التخفيف من نسبة ظهور هذه العادة.

**التعامل مع هذا السلوك:**

إن معاملة الطفل الذي يعاني من هذه الظاهرة بالنواهي والأوامر والعنف والصراخ والسخرية، والتي يظن الأهل أنهم بهذا يستطيعون أن يبعدوه عنها، نجدهم على العكس يزيدون من تكرارها وتمكنها من الطفل. على الأهل أن يتكلموا مع ابنهم عن سلبيات هذه العاده (مثل منظر الأصابع البشع وغير اللائق إجتماعياً). وتقوية دافع التخلص لدى الولد من هذه العادة.

لكي يستطيع الأهل مساعدة ابنهم على التخلص من مثل هذه العادات وخاصة في السن المبكرة عليهم أن لا يثيروا ضجة حولها وأن لا يذكروا الطفل بها أينما كانوا. وعليهم أن لا يدخلوا في توترات وقلق بسببها أمامهم، بل عليهم أن يراقبوا اطفالهم من بعيد وأن لا يشعروهم بأنهم بسبب هذه العادة يبرون قلقهم وخوفهم. بالاضافة الى الأمور التالية:

1. طريقة التسجيل، إذ على من يريد أن يتخلص من هذه العادة، أن يجعل له قائمة ويسجل عدد المرات التي قد يقضم فيها أظافره في اليوم وأن يتعلم كيف يراقب نفسه. كما وعليه أن يسجل العمل الذي كان يقوم به أثناء قضم أظافره. بهذه الطريقة يستطيع أن يحصي الأعمال التي قد تساعده على قضم أظافره وبالتالي قد يقلل منها ويبتعد عنها كي يتمكن من السيطرة على نفسه. إن الكثير من الأبحاث النفسية تقول إن تسجيل تكرار أي سلوك سلبي يساعد على التغلب عليه. إذا كان الطفل صغيراً ولا يستطيع أن يقوم بذلك فعلى الأهل أن يقوموا بذلك بدلاً منه وأن يراقبوه على أن يعلموه بما يفعلان.

2. الجوائز، بإمكاننا الإنتقال إلى هذه المرحلة بعد النجاح في المرحلة الأولى، إذ يمكن أن نحصر عدد المرات التي يكرر فيها الطفل

العادة في اليوم، فيستطيع الأهل أن يحددوا عددا أدنى من المرات في اليوم، على سبيل المثال خمس مرات، إذا تمكن الطفل من النجاح في الوصول إلى هذا العدد في اليوم، يحصل على جائزة بسيطة يومية، وكذلك يمكن أن نجعل جائزة شهرية كالذهاب إلى حديقة الحيوان أو الملاهي أو البركة، كما يمكن استخدام طريقة النقاط، فكلما حصل الطفل على مزيد من النقاط، حصل على جائزة أفضل، ويحدد على سبيل المثال 25 نقطة إذا تمكن من تخفيض عدد مرات تكرار هذه العادة في اليوم إلى خمس مرات فقط، وهكذا نقلل من العدد حتى نستطيع التخلص منها.

3. المدح والاطراء، بالإضافة إلى الجوائز المادية علينا أن لا ننسى الجوائز المعنوية، والتي لها تأثير كبير جداً، كالتشجيع والمدح والإطراء.

كما وأنه لا بد من التذكير بأن استخدام دهون مرة أو ادوات ما، لمنع الطفل من الاقتراب من اظافره لا يجدي ولا يفيد وخاصة في الطفولة، لأنه سوف يحول المشكلة من عادة سلوكية إلى حالة نفسية يصعب الخروج منها. أما في مرحلة البلوغ حيث يفهم الطفل أن هذه هي الطريقة لمساعدته وليست عقاباً له حيث أنها قد تجدي نفعاً.

## مص الأصبع لدى الطفل

يكتسب الطفل هذه العادة في الطفولة المبكرة، وعادة يمص إصبع الإبهام، ويفسر علماء السلوك هذه الظاهرة على إنها نموذج لغريزة سلوكية. يقوم معظم الأطفال بمص أصابعهم لفترة معينة ثم يقلعون عنها تلقائياً ودون أي تدخل، لذلك فإن هذا السلوك يعتبر طبيعياً وليس بحاجة إلى تدخل، إلا في حالة استمرار الطفل بمص إصبعه إلى ما بعد سن الخامسة والنصف. تعود عادة مص الأصابع إلى الاكتفاء أو الإشباع العاطفي الذي يحصل عليه الطفل من ممارستها، ويعتبر الكثير من الخبراء أن الأطفال يستعملون الإصبع كأداة او وسيلة للراحة والتغلب على التوترات والضغوط النفسية والجسدية، فالأطفال الرضع يستعملون هذه العادة للتغلب على غريزة الجوع. من هذا المنطلق علينا أن نطعم الطفل في أوقات محددة ودقيقة وعلينا أن لا نشعره بالجوع، فإذا شعر الطفل بالجوع نتيجة تأخر موعد رضاعته قد يلجأ إلى مص اصبعه ليشبع غريزته وبالتالي قد تمتد إلى مراحل عمرية متقدمة أكثر. ليس لهذه العادة أي تأثير سلبي على نمو الأسنان الدائمة، ولكن إذا استمر إلى ما بعد السادسة فقد تسبب أضراراً. من المعتاد أن يترك الأطفال هذه العادة تلقائياً دون تدخل، إلا في حالة وجود توتر نفسي، والتوتر النفسي عند

الطفل قد ينبع من وجود جو مشحون وغير هادئ في الأسرة. إن هذه العادة قد تسبب القلق والتوتر لدى الأهل وهذا أيضاً بدوره قد يساعد على استمراريتها لذا على الأهل تجاهل هذا الأمر حتى سن الخامسة وليس عليهم التدخل بأي شكل من الأشكال التي تهدف إلى المنع قسراً. فقد نجد بعض الاباء يستهزئون من أطفالهم أو يعاقبونهم أو يلجأون إلى أساليب بدائية مثل وضع مادة ذات طعم مر أو فلفل على إصبعه، أو قد يربط إصبعه بقطعة قماش وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى تأخر الطفل في الإقلاع عنها وكذلك تتسبب له في مشاكل سلوكية وعاطفية اخرى.

من مظاهر مص الاصبع عند الطفل, أن هذه العادة قد تظهر من الايام الأولى من ولادة الطفل، كما وقد تستمر حتى الخامسة من العمر. وتعتبر عادية وطبيعية في الشهور الأولى وتشتد في حالات الجوع أو النوم. تقل هذه العادة ما بعد جيل الثالثة (نبيلة الشوربجي، 2003).

**اسباب مص الاصبع:**

1. قد تكون بسبب عدم اشباع حاجات نفسية ونقص الحنان والعطف، كذلك عدم حصول الطفل على الرضاعة الطبيعية بصورة كافية.
2. قد تكون بسبب كثرة المشاكل والخلافات الزوجية، كنوع من الإحساس بعدم الإنتماء في الاسرة.

3. عدم التعامل بشكل متساوٍ مع الابناء.

4. العقاب والقسوة.

5. الشعور بالاحباط والفشل، كالفشل في الدراسة.

**مظاهر سلوكية ترافق عادة مص الاصبع:**

- ✓ عدم الثقة.
- ✓ عدم التركيز.
- ✓ العزلة.
- ✓ الخجل.

**التعامل مع هذا السلوك:**

في حال استمرار الطفل بمص إصبعه إلى ما بعد الخامسة والنصف فيمكننا أن نقوم بالأمور التالية :

- ✓ التعزيز عن طريق اعطاء الجوائز، تشجيع الطفل على الإقلاع عن هذه العادة كأن يحددوا عددا أدنى من المرات التي يمص الطفل فيها إصبعه في اليوم، على سبيل المثال خمس مرات، إذا تمكن الطفل من النجاح في الوصول إلى هذا العدد في اليوم، يحصل على جائزة بسيطة يومية، وكذلك يمكن أن نجعل جائزة شهرية كالذهاب إلى حديقة الحيوان أو الملاهي أو البركة، كما يمكن

استخدام طريقة النقاط، فكلما حصل الطفل على مزيد من النقاط، حصل على جائزة أفضل، ويحدد على سبيل المثال 20 نقطة إذا تمكن من تخفيض عدد مرات تكرار هذه العادة في اليوم إلى خمس مرات فقط، وهكذا نقلل من العدد حتى نستطيع التخلص منها. بالإضافة إلى الجوائز المادية علينا أن لا ننسى الجوائز المعنوية، والتي لها تأثير كبير جدا، كالتشجيع والمدح والإطراء.

- ✓ التشجيع والاطراء المعنوي.
- ✓ الأطفال قادرون على فهم ما نشرحه لهم حول هذه العادة وإنها قد تؤثر على شكل أسنانهم الأمامية وعلى مظهرهم كأطفال.
- ✓ تحسين علاقة الطفل بوالديه واخوته في الاسرة.
- ✓ تفعيل الطفل بنشاط يحبه، حتى يبتعد الطفل عن هذه العادة.
- ✓ عدم احراج الطفل بذكر هذه العادة امام زملائه.

بهذه الطرق يمكن أن نساعد ابننا على التخلص من هذه الامور التي قد تسبب له الإحراج في كبره والتي قد يصعب التخلص منها.

* * *

## الطفل الذي يأكل التراب والأشياء الغريبة

إن المرحلة الاولى من نمو الاطفال (الميلاد–سنتين) تسمى المرحلة «الحس–حركية». لذا فإن الاطفال يتعرفون على البيئة المحيطة بهم من خلال حواسهم. وهم يضعون كل ما يصل الى يدهم في فمهم. هذه المشكلة قد تجعلهم يدخلون اشياء مختلفة الى امعائهم، قد تكون خطرة، تؤدي الى إنسداد الامعاء، الامساك او الاسهال. هنا تكون المسئولية على عاتق الوالدين، وذلك بمراقبة الاطفال وابعاد الاشياء من الارض. إن هذه المشكلة تبدأ بالتقلص في السنة الثانية الى أن تختفي في نهايتها. احياناً نجد بعض الاطفال يستمرون في اكل الاشياء الغريبة كالصابون والبلاستيك والتراب الخ.

إن الاسباب لهذه الظاهرة غير واضحة، وعلى الوالدين البحث عن السبب الحقيقي ورائها، الذي قد يكون:

- ✓ محاولة جذب الإنتباه.
- ✓ سوء التغذية.
- ✓ اعاقة عقلية.

**التعامل مع هذا السلوك:**

لا شك أن المسئولية تقع على عاتق الوالدين في حل هذه المشكلة، وذلك من خلال معرفة السبب وازالته، وايضاً علاج الضرر الناتج عن ذلك، وعلى الوالدين:

- ✓ إبعاد المواد السامة والخطرة عن الطفل.
- ✓ أعطاء الطفل الحب والحنان من خلال القول والعمل.
- ✓ أظهار الأحاسيس الخاصة نحو الطفل كأنه شيء كبير ومهم.
- ✓ الابتعاد عن التوبيخ والضرب فهي أساليب عقيمة وغير مجدية.
- ✓ معرفة الضغوط النفسية التي يواجهها الطفل.
- ✓ علاج فقر الدم وسوء التغذية.

إن علاج مثل هذه الأمور في كثير من الاحيان يكون وقائياً، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

* * *

## الطفل الذي يضرب رأسه في الحائط

عندما يقوم احد الاطفال بضرب رأسه في الحائط، فإن هذا السلوك يقلقنا ويثير تساؤلنا، لماذا يقوم الطفل بذلك ؟

يقول احد الوالدين، عندما كنت ارى طفلي يضرب رأسه في الحائط او الارض، كنت اشعر بالخوف ولا ادري ماذا افعل!! إن هذا السلوك يحدث احيانا كنتيجة لعدم الشعور بالامان، او قد يكون للضغط على الوالدين، وذلك لتنفيذ رغباتهم. وعندما يلاحظ الطفل أن سلوكه يثير قلق والديه فإنه يتعلم كيف يسيطر عليهم، ويعزز ذلك، بأن يلبي الاهل حاجته لايقاف سلوكه. كثير من الاطفال يستغلون هذا الضعف لتلبية رغباتهم. ويستمرون في ضرب رؤوسهم. وهم بذلك يرغبون بأن يكونوا مركز الإنتباه.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- ✓ يجب مراقبة الطفل عن بعد. فإن بدأ الطفل بضرب رأسه، لأننا رفضنا تلبية حاجته، علينا ايقافه دون تلبية حاجته.
- ✓ كذلك يجب أن نقول له إن هذا الفعل لا يرضينا وإنه سلوك سيء ولن نلبي حاجته اذا كرر السلوك.
- ✓ علينا عدم التركيز على هذا الأمر بل اهماله.

إن هذا السلوك عادة ينتهي في جيل الثالثة. ويعتمد هذا السلوك اعتماداً كبيراً على كيفية تعاملنا مع اطفالنا منذ البداية. وهو يقع تحت موضوع بناء حدود سلوكية للطفل. على الاطفال أن يتعلموا بصورة صحيحة كيف يطلبوا الاشياء وأنهم لا يحصلون على حاجاتهم بالطرق غير المرغوبة، بل على العكس اذا كان سلوكهم صحيحاً وسليماً تمكنوا من الحصول على حاجاتهم.

* * *

## السرقة لدى الأطفال

حتى جيل ست سنوات، لا نعتبر اخذ الطفل شيئاً يحبه «سرقة» بمعناها السلبي، فمعظم الاطفال يأخذون غالباً ما يريدون عندما يرونه (مرهج، 2001). إن معنى السرقة هو أن، يحصل الطفل على شيء ليس له، وذلك بتقدير البالغ. وكي يتعلم الطفل أن أخذ ما ليس له يعتبر سرقة ، علينا أن نخبره أن هذا الأمر هو شيء سيء ويثير غضبنا. إن حوادث السرقة تنتشر كثيراً في الطفولة، وخاصة في سن الخامسة حتى الثامنة. ثم بعد ذلك تبدأ بالإنخفاض تدريجياً إلى أن تختفي. اولاً يبدأ الطفل بالسرقه في البيت ومن اعضاء الاسرة وخاصة الام ومن ثم الجيران، فالمدرسة، فالشارع الى أن تطال الامكنة العامة (مرهج، 2001).

يقوم الطفل باستهلاك الشيء المسروق فوراً، وفي بعض الاحيان يخبئه وبذلك قد يعيش حالة من القلق والتوتر وخوف من أن يكشف. ونجد بعض الاولاد يسرقون اشياء يبقونها ظاهرة امام الجميع وكأنهم يرغبون بأن يكشف امرهم. ومن الاولاد الذين يسرقون الاشياء ثم يوزعونها او يتلفونها (مرهج، 2001).

اما بالنسبة للاشياء المسروقة فقد تكون اشياء تافهه في بادئ الأمر كالطعام والالعاب الصغيرة، ثم تصبح ذات قيمة كالمال او اشياء يريدها الطفل او حتى المجوهرات ونذكر ايضا أن السرقة احياناً فقط تكون من اجل السرقة لا غير. إن نمو الضمير لدى الأطفال هو نمو بطيء، وهو ينمو مع النمو العمري أي مع تقدم الطفل في السن، إذ من المعروف أن الطفل في بداية طفولته حتى سن السابعة يتميز بالتفكير المتمركز حول الذات. إن ظاهرة السرقة لدى الأطفال أمر يثير قلق الأهل، ويرى الاهل أن السرقة هي عمل إجرامي وحرام وسلوك غير سوي، وهذا الأمر يزيد من قلقهم وتوترهم. كما وأن هذه الظاهرة تسبب الأحراج أمام الناس. إن كثير من الأبحاث تشير إلى أن الأهل يمكنهم منع هذه الظاهرة عن طريق استخدام بعض الطرق، وذلك بدون تدخل خارجي، أما إذا استمرت هذه الظاهرة بصورة متتابعة بعد جيل العاشرة فذلك يتطلب تدخلاً خارجياً من مختصين.

**أسباب ظاهرة السرقة عند الأطفال :**

1. يسرق الاطفال لأسباب متعددة ومختلفة، فهم صغار السن قد لا يفهمون معنى السرقة ومعنى الملكية. ولهذه الفئة من الأطفال

يصعب التمييز بين السرقة والاستعارة، لهذا قد يسرقون للأسباب التالية:

2. قد يعاني بعض الأطفال من نقص شديد في حياته ، وبذلك قد تكون السرقة هي طريقة للتعويض عنها، (قد يعاني الطفل من نقص في حب الوالدين وعاطفتهم، نقص في الإنتباه، نقص في الدفء والحنان)، ومن الطبيعي أحيانا أن نجد أطفالاً قد بدأوا السرقة بعد ترك أو موت احد الوالدين. من المهم هنا أن نذكر أن كثير من الشباب المجرم والذين اعتادوا على أفعال السرقة، قد جاءوا من بيوت تمتلئ بالمشاكل والإجرام، وتعرضوا لطرق تربية غير سليمة، وفي بعض الأحيان نجد هذه البيوت مليئة بالإهمال.
3. اهمال السلوك من قبل الاهل يؤدي الى أن يشعر الولد وكأنه معذور في سلوكه هذا، او كأنه مسموح له أن يسرق.
4. قد يتعود الطفل على السرقة نتيجة التشجيع الغير مقصود الذي يتلقاه من احد والديه، فقد يعبر بعض الأهالي عن رضاهم وفخرهم وسعادتهم عندما يأتي طفلهم بشيء من عند الجيران أو

بشيء لا يعرفون مصدره، وهذا الأمر من شأنه أن يزيد من تكرار السرقة.

5. قد يسرق الطفل نتيجة رؤيته أباه، أو صديقه أو أخاه يقوم بالسرقة، لذا قد يقلده أو يأخذه كقدوة ونموذج.
6. قد يتخذ بعض الأطفال السرقة كطريقة لتقوية ثقته بنفسه وتقديره لذاته. فهو يعرض ما سرقه على أصدقائه كي يثبت للآخرين مدى قدرته على فعل الأشياء، على أنه قوي وقادر. وكثير من الأطفال قد يثيرهم تعجب الآخرين ومدى إنبهارهم.
7. قد يسرق الأطفال بسبب إنخفاض مستوى المعيشة والحياة لديه.
8. قد تكون السرقة علامة على وجود ضغط وتوتر داخلي لدى الاطفال. مثل اكتئاب، غيرة لوجود طفل جديد، أو غضب .
9. الطفل السارق بصورة عامة لا يثق بالآخرين، ولايتمكن من اقامة علاقات حميمة مع الغير لذا قد نراه يسرق من اجل كسب اصدقاء «شراء صداقات». وفي اغلب الاحيان يكون طفل غير سعيد، ومنعزل، وعلاقته مع اهله غير مستقرة (مرهج، 2001).

**طرق الوقاية:**

- ✓ تعليم الأطفال القيم والعادات الإجتماعية السليمة، وتوضيح أنه ليس علينا اخذ ما هو ليس لنا، وبالطرق الودية.
- ✓ تعليم الأطفال تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وماذا يقول في السرقة والسارق، وذلك بإعطاء الأمثلة الملائمة للجيل، والابتعاد عن الإفراط في الشرح.
- ✓ تطوير علاقات حميمة بينك وبين الطفل .
- ✓ إشباع حاجات الطفل العاطفية والمادية، كالحنان والدفيء وكذلك الألعاب والملابس والطعام.
- ✓ مراقبة الطفل عن كثب كي نستطيع أن نعدل من سلوكه.
- ✓ يجب على الأهل أن يكونوا مثال طيب لأبنائهم.

**التعامل مع هذا السلوك:**

1. في حالة ظهور هذه الظاهرة على الأهل التدخل بسرعة، وعليهم تخصيص الوقت الكافي واللازم للجلوس مع طفلهم كي يوضحوا له الأمر ويعدلوا من سلوكه. كما وعلى الآباء أن يأمروا أطفالهم بإعادة ما حصلوا عليه دون حق، وأن يظهروا لهم أن هذا الأمر يسيئهم. ومن المهم أن يعوض الاهل طفلهم عن الشيء الذي سرقه.

2. وعلى الأهل التفاهم مع اطفالهم والحديث معهم كأن نسألهم لماذا اخذوا هذا الشيء، رغم إن هذا السؤال، قد لا يستطيع الأطفال الإجابة عنه، ولكن على الأهل أن يحاولوا فهم الأسباب حتى يتمكنوا من حل المشكلة.

3. ومن التدابير المناسبة التي تساعدنا ايضاً على مواجهة السرقة عند الاطفال، افهامهم أن السرقة غير مسموحة وغير مقبولة ، وعندما نكتشف أن الطفل سرق شيئاً يجب التصرف بصرامة وكما ذكرنا سابقاً يجب أن يعرفوا من أين أتى الولد بالشئ وافهامه أنه يجب أن يعيده الى صاحبه. كما ويجب الحذر من اذلال الطفل وتسميته «اللص».

4. بعد اعادة الشيء المسروق من الافضل عدم فتح الموضوع ثانية.

5. مراقبة سلوك الطفل بعد حادثة السرقة ( مرهج، 2001).

هذا تحليل بسيط لظاهرة السرقة لدى الأطفال والذي نتمنى من الله أن يساعدنا في التقليص منها إلى حد الاختفاء.

* * *

## الكذب لدى الأطفال

إن حب الاستطلاع لدى الاطفال الصغار حاد جداً، فهم يريدون معرفة معنى كل شيء يتعرفون اليه، ويكون خيالهم غني جداً ويربطون كل شيء بأنفسم «التمركز حول الذات» ونجد ذلك عندما يسمع الطفل قصة عن السفينة على سبيل المثال، فإنه يسأل فوراً متى سيركب في السفينة، لذا فإن الطفل ابن الرابعة عندما يسرد قصة من خياله فهذا لايعني أنه يكذب، فهو لا يعرف اين ينتهي الواقع واين يبدأ الخيال، كما وأن دائرة الخيال في الطفولة المبكرة اكبر من دائرة الواقع (مرهج، 2001).

المولود البشري يولد على الفطرة، وهو لا يعلم من دهاليز الحياة وممراتها شيئ، وهو منذ مولده ناصع البياض نقي ونظيف من كل الشذرات الحياتية التي قد يطلب منه أن يتعرف عليها أو حتى أن يتعامل معها. والطفل حينما يولد يكون كالورقة الفارغة ليس عليها حرف من الكتابة، والحياة كفيلة بأن تملأها بشتى الأحرف والكلمات والجمل. إن التنشئة الإجتماعية تعلم الوليد البشري الصدق والأمانة تدريجياً وتعلمه أيضا كيفية التعامل مع البيئة والمحيط، وهذا إذا كانت البيئة نفسها تراعي قواعد الصدق والأمانة في أقوالها وأفعالها، أما إذا

نشأ الطفل في بيئة لا تراعي اي شئ من الصدق والصراحة وتتعامل مع الحياة بطرق ملفوفة وملتوية ويكثر فيها الكذب وعدم قول الحق والظن والتشكك، حينها لا بد أن يتعلم الطفل نفس هذه الاتجاهات السلوكية في التعامل مع البيئة، فالطفل اذا كان يتمتع بالخيال الخصب والقدرة اللغوية يسهل عليه الكذب، وهذا تقليد لمن هم حوله، الذين ينتحلون المعاذير الواهية لاستخدامهم الكذب ويدربون الطفل على ذلك، فنجد الأب الذي ينصح طفله بعدم الكذب، فيقول له في بعض الأحيان: «قل لمن يريدني أني غير موجود»، والطفل يراه ماثلاً أمام عينيه وكأنه يقول له هكذا هي الحياة مسموح لنا، أما لك فممنوع. وعلى هذا الأساس فإن الكذب هو صفة أو سلوك مكتسب، يكتسبه الطفل عن طريق البيئة وليست صفة فطرية مولودة معه أو موروثة.

إن للكذب بواعث وأسباب كثيرة، ولكي نعالج الكذب نفسه عند الطفل علينا أن نبحث عن السبب والباعث المؤدي اليه.

أنواع الكذب التي قد يستخدمها الأطفال:

1. **الكذب الخيالي.**

حيث أن الأطفال في سن ما بين الرابعة والخامسة يلجئون إلى اختلاق القصص و الحكايات الكاذبة، وهذا أمر طبيعي، إذ أن الأطفال في مثل

هذا الجيل يحبون ويستمتعون بالحكايات واختلاق القصص من اجل المتعة، فهم يجهلون الفرق بين الحقيقة والخيال.

2. **الكذب من اجل الدفاع عن النفس.**

بعض الأطفال الكبار والمراهقين يستخدمون الكذب من اجل حماية أنفسهم ومن اجل تجنب فعل شئ معين او الهروب من تحمل المسئولية، وفي هذه الحالة على الاباء أن يتحدثوا معهم حول أهمية الصدق والأمانة والثقة.

3. **الكذب الإجتماعي.**

قد يكتشف المراهق أن هناك نوع من الكذب يمكن استخدامه، كأن لا يصدق زميله حينما يسأله على سبيل المثال عن تسريحته، فيقول له أنها جميلة فقط مراعاة لشعوره وهي ليست كذلك، وذلك تجنبا لجرح مشاعره. او قد يكذب بعض المراهقين ليحموا أمورهم الخاصة او لإشعار أنفسهم بالإستقلالية عن الأهل، كأن لا يفصح عن أمر ذهابه إلى مكان بعيد كالبحر او ما شابه.

4. **كذب المبالغة.**

قد يستخدم بعض الأطفال الكبار الكذب وهم يعلمون الفرق بين الصدق والكذب، ولكنهم يعمدون الى سرد الحكايات الطويلة الكاذبة التي تبدو

وكأنها حقيقية، وذلك لأنهم يتلقون قدرا كبيرا من المتعة والإنتباه والتشجيع أثناء سردهم القصص.

**5. الكذب الإنتقامي.**

قد يستخدم بعض الأطفال الكذب لإلقاء اللوم على شخص آخر بسبب الكراهية له او لأنه يغار منه، وهذا الكذب وفق الدراسات النفسية من اشد أنواع الكذب على الصحة النفسية، لأنه كذب متعمداً وهو يحتاج الى طاقة من التفكير والتدبير المسبق لإلحاق الأذى بالآخرين.

**6. الكذب الوظيفي.**

هذا النوع من الكذب شبيه بكذب الكبار. هدفه كسب امتياز معين او منفعة معينه، مثل الكذب حول العلامات المدرسية (مرهج 2001).

**7. الكذب التعويضي.**

وهو ايضاً يمنح الطفل امتياز معين ولكن هذا الامتياز هو اعطاء صورة ذاتيه افضل بالنسبه له، على سبيل المثال، عندما يخترع الولد عائلة اغنى او اجمل او بطولات رياضية او حياة خغرامية مثيرة (مرهج، 2001).

8. **الكذب العنادي.**

«ويلجأ الطفل إلى هذا النوع من الكذب لتحدي السلطة، سواء في البيت أو المدرسة، عندما يشعر أن هذه السلطة شديدة الرقابة وقاسية ، قليلة الحنو في تعاملها معه ،فيلجأ إلى العناد، وهو عندما يمارس هذا النوع من الكذب فإنه يشعر بنوع من السرور، ويصف الدكتور القوصي حالة تبول لا إرادي لطفل تتصف أمه بالجفاف الشديد، فقد كانت تطلب منه أن لا يشرب الماء قبل النوم، لكنه رغبة منه في العناد كأن يذهب إلى الحمام بدعوى غسل يديه ووجهه، لكنه كان يشرب كمية من الماء دون أن تتمكن أمه من ملاحظة ذلك مما يسبب له التبول اللاإرادي في المنام ليلاً». (com.gulfkids.www//:http)

9. **الكذب المرضي المزمن**

«وهذا النوع من الكذب نجده لدى العديد من الأشخاص الذين اعتادوا على الكذب، ولم يعالجوا بأسلوب إيجابي وسريع ،فتأصلت لديهم هذه العادة بحيث يصبح الدافع للكذب لاشعورياً وخارجاً عن إرادتهم، وأصبحت جزءاً من حياتهم ونجدها دوما في تصرفاتهم وأقوالهم، وهم يدعون أموراً لا أساس لها من الصح ، ويمارسون الكذب في كل تصرفاتهم وأعمالهم، وهذه هي اخطر درجات الكذب، واشدها ضرراً،

وعلاجها ليس بالأمر السهل ويتطلب منا جهوداً متواصلة ومتابعة مستمرة .»

(com.gulfkids.www//:http)

**التعامل مع هذا السلوك:**

للتعامل الصحيح مع هذه الظاهرة يجب الاهنمام بما يلي:

للآباء دور هام في علاج هذه الظاهرة ، اذ يجب عليهم أن يكرسوا الوقت الكافي لمناقشة هذا الموضوع مع أبنائهم وإجراء نقاش صريح معهم حول الأمور التالية:

- الفرق بين الصدق والكذب.
- أهمية الأمانة والثقة بين الناس.
- ماذا نفعل بدل الكذب.
- التعرف على نوع الكذب وسببه حتى نتمكن من علاج السبب.
- على الاباء أن يكونوا قدوة طيبة وحسنة لأطفالهم.
- عدم عقاب الطفل على كل خطأ يرتكبه، كان يتأخر عند عودته من المدرسة أو أن يزور صديق له أو أن يقوم بأمر دون علم والديه ، فإن هذا من شأنه أن يجبره على الكذب هروباً من العقاب . وليكن كلامك مبني على التوجيه والنصيحة.

- أن نحكي لأطفالنا القصص الجميلة عن الصدق والأمانة والثقة بين الناس.
- أن يكون لنا دور في اختيار أصدقاء طفلنا.
- عدم تحقير الطفل وجعله يشعر كأنه مجرم.
- لا ننادي الطفل بالكاذب.
- على الطفل أن يعلم أنك تحترمه لأنه قال لك الحقيقة .
- يجب أن يعلم الطفل أنه سيفقد ثقة الآخرين به اذا استمر في الكذب.
- يجب أن يعلم الطفل أنك تريد الاستماع الى الحقيقة بكل بساطه.

حتى جيل الست سنوات، لا داعي للقلق حيال هذا الأمر، طالما كان الطفل سعيد في اسرته، وإجتماعي ولديه اصدقاء، ولا يتصرف بغرابة في البيت وفي المدرسة. اما اذا استمرت ممارسة السرقة الى ما بعد السادسة، فيتوجب علينا التدخل لمعرفة السبب الحقيقي من وراء هذا السلوك (مرهج، 2001).

* * *

## المشاكل في الكلام لدى الأطفال

للغة اهمية كبيرة في حياة الإنسان فهي وسيلته للتواصل مع الآخرين وبناء العلاقات الإجتماعية وهي ايضاً اداة تعمل على مساعدته في التفكير. الإنسان يعبر عن نفسه بواسطة اللغة، لذا فإن اي خلل فيها ينعكس سلباً على نموه الإجتماعي التواصلي والإنفعالي.

تقسم اللغة الى مظهرين اساسيين، اللغة اللفظية واللغة غير الفظية.

تتعدد مظاهر الاضطرابات اللغوية تبعاً لتعدد اسبابها فبعضها يتعلق بالنطق والقدرة على اصدار الاصوات، وبعضها يتعلق بالكلام وتنظيمه وطلاقته، وبعضها الاخر يتعلق باللغة وفهمها واكتسابها (الروسان، 2001).

**أشكال اضطرابات اللغة:**

- اضطرابات النطق، وهي ما يتعلق بنطق الحروف.
- اضطرابات الصوت، وهي ما يتعلق بشدة او حدة او إنخفاض الصوت.
- اضطرابات الكلام، وهي ما يتعلق بمبنى وطلاقة الكلام.
- اضطرابت ذات منشأ عصبي، وهي الاضطرابات التي يكون مصدرها خلل عصبي.

يشير بعض الباحثين الى المشاكل اللغوية التالية :

1. الحذف: يقوم فيه الطفل بحذف حرف واحد او اكثر من الكلمة مثل كلمة «ياره» بدل «خياره» او كلمة «بيخ» بدل «طبيخ». وتعتبر ظاهرة حذف الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
2. الابدال : يقوم الطفل بابدال حرف بآخر من حروف الكلمة مثل «تلب» بدل «كلب» او كلمة «النب» بدل «ارنب». وتعتبر ظاهرة ابدال الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
3. الاضافة: يقوم الطفل باضافة حرف جديد الى حروف الكلمة. وتعتبر ظاهرة اضافة الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
4. التشوية: ويقصد بذلك أن ينطق الطفل كلمة ما بطريقة مألوفة في المجتمع وهي تدل على كلمة اخرى مثل كلمة «بو» بدل «ماء». وتعتبر ظاهرة التشويه امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).

**إضطرابات اخرى في اللغة :**

1. التأتأة: وفيها يكرر الطفل الحرف الاول من الكلمة أو مقطع صوتي عدة مرات.
2. السرعة الزائدة في الكلام الى درجة صعوبة فهم ما يقول.
3. التوقف اثناء الكلام، ويقف الطفل عن الكلام بعد كلمة او جملة لفترة غير عادية، وكأنه إنتهى من كلامه.

هذه الاضطرابات من شأنها أن تؤثر سلبا على علاقات الطفل الإجتماعية. لذا فإن معرفتنا للمراحل التي يمر بها التطور اللغويى مهمة، ومعرفتنا للجيل الزمني الذي يكتسب فيه الطفل اللغة بمختلف درجاتها يساعدنا على التعامل مع مشاكل اللغة بصورة صحيحة.

إن عملية معالجة المشاكل اللغوية تحتاج منا الوعي الكافي و استشارة مختصين في هذا المجال، ومن هؤلاء المختصين نذكر: ( طبيب اطفال مختص في النمو، اخصائي نفسي مختص في النمو، اخصائي عيوب كلام). وبهذه الطريقة يمكننا مساعدة طفلنا بالشكل الصحيح.

* * *

## العنف والتحرش بالأطفال

لكي نفهم ما معنى اذى الاطفال او التحرش بهم علينا اولاً أن نجيب على اسئلة مثل: ما هو الاذى او التحرش وما المقصود به؟ وما هي أنواعه؟ وكيف يتم؟ واسئلة اخرى مهمة في هذا المضمار.

الاجابة عن هذه الاسئلة تكمن في مدى فهمنا لعملية أذى الأطفال والتحرش بهم وكل ما يتعلق بهذا الأمر. وهناك بعض النقاط التي علينا فهمها أولاً ثم نستطيع فيما بعد التعرف على المعنى العام والشامل لأذى الاطفال والتحرش بهم.

**الإيذاء او التحرش بالطفل:**

إن معنى الأذى او التحرش، هو كل سلوك عدواني تجاه الطفل، إما من قبل والديه أو احد أفراد العائلة أو أي إنسان بالغ، والتي قد تسبب الأذى الشديد له (جسمي، نفسي، جنسي ).

**من هم الذين قد يؤذون الطفل:**

قد نجد من بينهم: الأهل، أقرباء العائلة، الجيران، البائعين، أناس مسؤولين عن الطفل، أشخاص غرباء.

**مميزات الشخص المؤذي او المتحرش:**

1. قد يكون نفسه قد تعرض للأذى او التحرش، شخص ذو مفهوم ذات منخفض، شخص قد يكون منبوذ إجتماعياً، شخص عصبي المزاج، شخص حازم وذو سلطة ويريد السيطرة على الطفل، شخص مريض نفسي أو عقلي، شخص مدمن مخدرات أو كحول، شخص يستعمل الطفل كوسيلة للتنفيس عن مشاكله وهمومه.
2. المواقف التي قد تجعل الكبير يؤذي الطفل ويتحرش به قد تكون, وظيفة الأبوة، فهي مسئولية ثقيلة يصعب تحملها، وقد تجعل بعض الأشخاص في ضغط وتوتر دائم، الغضب الشديد، الإحباط، المشاكل العائلية، المشاكل الاقتصادية، المرض.

**تأثير الأذى او التحرش على النمو السلوكي والنفسي لدى الطفل:**

- ✓ كثير من الأطفال الذين يتعرضون للأذى قد يصبحون آباء مؤذين لأطفالهم سواءً كان جسدياً او نفسياً او جنسياً.
- ✓ قد يسبب الأذى أضرار نفسية وعاطفية، والتي قد تؤثر على سلوك الطفل.
- ✓ أذى جسماني قد يعرض الطفل لعاهات جسمية.

- ✓ قد يرى بعض الأطفال أن الأذى الذي يتعرضون له، هو بسبب خطأ ارتكبوه، وهذا يولد لديهم شعور بالذنب الذي بدوره قد يصاحبهم مدى الحياة، وقد يؤثر على نموهم النفسي.
- ✓ قد يتسبب الأذى بتوجه الطفل في المستقبل إلى أنواع من السلوك غير المرغوب فيها كالمخدرات أو الدعارة أو الإنتحار.

**يقسم الأذى او التحرش إلى ثلاثة أنواع، وهي:**

الأذى الجسماني او التحرش الجسماني، الأذى النفسي، والذي يضم أيضا الإهمال او التحرش النفسي، الأذى الجنسي او التحرش الجنسي.

**الأذى او التحرش الجسمي:**

الأذى الجسماني او التحرش الجسماني هو كل فعل أو عمل يؤدي إلى ضرر جسماني، مثال على ذلك: الحروق، الضرب بالأيدي (الصفع) أو بالأقدام (الركل) أو بأداة معينة، العض، الخنق، ليّ عضو من أعضاء الجسم.

**علامات تظهر على من تعرض للأذى او التحرش الجسماني:**

1. **علامات خارجية:**

كدمات ورضات، حروق، إصابات في الوجه، إشارات عض، كسور، فلوق.

## 2. علامات سلوكية:

عدم الطاعة (طاعة مشوشة)، طفل مشاغب، الخوف الشديد من إقامة علاقات مع الكبار، حساسية كبيرة تجاه طفل آخر يعاني من الأذى، عدوان وعنف، الخوف الشديد من الأهل، الامتناع عن إقامة علاقات مع نفس الجيل، سلوك مدمر كالتكسير او التدمير، أذى النفس، ضرب الرأس في الحائط، كلام عنيف او بذيء. إن الصغار الذين يتعرضون للأذى الجسمي يميلون عادة إلى إظهار نقص في الثقة بالنفس وسلوك دفاعي، مثل: اشاحة الطفل بيده مدافعاً عن نفسه حينما يقترب منه الكبير، وقد يستسلم الطفل بسرعة لآراء غيره ولا يتمسك برأيه وبطلبه ، يميلون إلى البكاء ، يظهرون السكوت الزائد ، وبطئ في رد الفعل، الإنطواء والإنغلاق على النفس.

**الأذى النفسي او التحرش النفسي:**

إن الأذى النفسي يؤدي إلى ضرر شديد تماماً كالأذى الجسمي ونكاد نقول اشد.

**علامات الاذى النفسي:**

مشاكل في الكلام كالتأتأه، صعوبات في الحركة، تصور مشوه للجسم، قد يبدو اكبر من جيله، العلامات السلوكية، سلوك غير إجتماعي

وتخريبي، العناد، المخاوف المختلفة، العنف، السلوك غير الملائم للجيل، محاولات الإنتحار خاصة في جيل المراهقة، تصور ذاتي مشوه والإهمال، المقصود بالاهمال هو فشل الوالدان أو المسئول عن الطفل في تلبية حاجات الطفل الأساسية بشكل متواصل. والحاجات الأساسية هي: اللباس الكافي، الإيواء، النظافة، التربية الجيدة، العلاج الصحي. كما وأن عدم الاهتمام العاطفي وعدم الحنان يعتبر كإهمال عاطفي ونفسي.

**العلامات السلوكية للإهمال:**

وصول الطفل إلى المدرسة أو الروضة أو الحضانة بملابس متسخة أو مبعثرة بشكل دائم، معاناة الطفل من مشاكل في التغذية، كثرة الغيابات أو النوم في الصف، قد يشكو الطفل من عدم الاهتمام به، وجود الطفل في حالة صحية صعبة، سرقة الغذاء من زملائه أو كثرة الطلب منهم، قد يذكر الطفل الرغبة في الموت أو محاولة الإنتحار.

**الأذى الجنسي او التحرش الجنسي:**

هو كل علاقة بين كبير وصغير والتي يتم فيها استغلال الطفل لحاجات جنسية لدى الكبير.

**العلامات التي قد تدل على الأذى الجنسي او التحرش الجنسي:**

1. العلامات خارجية، صعوبات في المشي أو الجلوس لدى الطفل، أمراض جنسية، قد يشكو احد الأطفال من تعرضه لمثل هذه الأشياء.
2. العلامات السلوكية، تغيير مفاجئ في السلوك، الإنطواء والإنغلاق على النفس، تشتت الذهن وعدم الإنتباه، تصرفات غير ملائمة للجيل، سلوك جنسي غريب لدى الطفل، معرفة الطفل عن أمور جنسية كثيرة، صعوبات في العلاقات الإجتماعية، مشاكل سلوكية، العنف، مشاكل في عملية الأكل.

إن عملية أذى الأطفال او التحرش بهم يعاقب عليها القانون. وعلى كل إنسان يعرف او يشك أو يلاحظ أن هناك طفلاً يتعرض لأذى او تحرش من قبل شخص ما، أن يبلغ المسؤولين والا وجب عليه عقاب القانون.

* * *

## اهمية اللعب عند الأطفال

يعرف اللعب في علم النفس على أنه سلوك يقوم به الأطفال لا يقصد من ورائه هدف أو غاية. واللعب يعتبر من أهم الوسائل لدى الطفل للتعرف على المحيط الإنساني. وهو من الوسائل الهامة التي يعبر فيها الطفل عن نفسه وعما يختلج في أعماقه.

للعب أهمية كبيرة في تقويم السلوك وتعديله وبناء الشخصية، وله عدة مراحل وفق الخبراء، حيث تسير قدماً بقدم مع جيل الطفل.

**أشكال اللعب عند الاطفال:**

1. مرحلة الرضاعة حتى سن الثالثة يكون اللعب فرديا استجابة لحاجة الطفل فقط.
2. من سن ثلاث الى اربع سنوات يكون لعب الطفل موجه الى نفسه، وفي بعض الأحيان مع الآخرين ولا يوجد أثر للمنافسة أو التعاون.
3. بعد سن الرابعة يسمى ما يقوم به من لعب باللعب الإيهامي. ومع تقدم السن يكوّن الطفل أصدقاء اللعب، حيث يعتبرون كمجتمع لعب عن طريقه يتعلم الطفل بعض العادات الإجتماعية كمراعاة الأدوار واحترام أفكار الآخرين.

**نظريات تفسر اللعب:**

- ✓ **نظرية الطاقة الزائدة:** حيث ينظر الى اللعب على أنه تنفيس للطاقة الزائدة عند الفرد لا غير.
- ✓ **النظرية الغريزية:** إذ أن بعض الغرائز لا تظهر دفعة واحدة وإنما بالتدريج، لذلك يكون التعبير عنها بواسطة اللعب، والذي يتيح الفرصة لتهذيب وممارسة الأنشطة الغريزية الضرورية، وقد قال (جروس) إن الغريزة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه
- ✓ **نظرية تجديد النشاط باللعب:** إذ ينظر الى اللعب على أنه وسيلة لتجديد النشاط حين يشعر الفرد بالتعب من العمل. كما وأن للعب أهمية نفسية كبيرة إذ يطلق الطاقة العصبية والتي إن لم تطلق تجعل الطفل في حالة توتر وتهيّج. ويساعد اللعب كذلك على إشباع حاجات الطفل النفسية، كحاجته الى التملك، حيث يمتلك لعبة ويشعر بأن هناك أجزاء من محيطه يستطيع أن يسيطر عليها. وترى الخبيرة النفسية (ماري بولا سكي) أنه من الأفضل أن نزود الطفل بأدوات كثيرة وغير محدودة ليلعب

بها حتى ننمي لديه الابتكار والخيال ، الأمر الذي يساعد على نمو الذكاء لديه. ويعتبر اللعب كذلك سلوك استطلاعي واكتشافي لدى الأطفال.

تؤكد الدراسات النفسية، على أن اللعب يعد من الوسائل التي تساعد على تطور الطفل ونموه السليم وتكوين شخصيته. لهذا من المهم أن لا يغفل الوالدين عن هذا الجانب لأن الطفل بحاجة لأن يعبر عن ذاته من خلال اللعب وأن يطور مهاراته العقلية والإجتماعية. إن القليل من الإباء ما يدقق في اختيار اللعبة لطفله، رغم أنه لكل بنية جسمية وقدرات عقلية ومهارات حركية ما يناسبها من اللعب. إن الطفل مبدئيا يرغب في اللعبة التي يمكن أن يصنع منها مواقف حياتيه: يهددها، يكلمها، يعاتبها.

**وظائف اللعب:**

للعب عدة وظائف يمكن اجمالها فيما يلي ( محمد عماد الدين اسماعيل، 1989 ):

- ✓ اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع الملئ بالالتزامات والقيود والأحباط والقواعد والأوامر والنواهي.

- ✓ عن طريق اللعب يكتسب الطفل الكثير من المهارات الحركية وخاصة المهارات الحركية الدقيقة.
- ✓ يكتسب الطفل بواسطة اللعب معارف جديدة.
- ✓ يساعد اللعب الاطفال على التخلص ولو مؤقتاً من الصراعات التي يعانون منها، وكذلك يخفف اللعب من حالات القلق والتوتر التي تصيب الاطفال.

ولذلك كلما أثارت اللعبة خيال الطفل زاد تفاعله معها وسعادته بها. ويؤكد الخبراء في علم السلوك أن اللعبة التي يصنعها الطفل بنفسه هي التي تنمي قدراته وتشبع رغباته، فعلى سبيل المثال: المكعبات يمكن للطفل أن يصنع منها أشكال هندسية ومباني وجسور وبيوت، وكل ما يمكن أن يتصوره ذهنه، وهي بذلك تكسبه الرضا والسعادة وترفع من ثقته بنفسه. ويقول بعض الخبراء إن بناء الطفل لبرج من المكعبات هو تعليم لمبادئ الرياضيات، كما أن حديثه مع اللعبة هو تعلم لمهارات اللغة. ومن الجدير بالذكر أن هناك اختلاف بين اختيار اللعبة للذكر أو للأنثى، فالذكر غالبا ما يفضل اللعب التي ترمز إلى القوة كالمسدسات والدبابات والطائرات والقطارات، أما الأنثى فتفضل الدمى والعرائس، إلا أن هناك قاسم مشترك بين الإناث والذكور، وهو أنهم يفضلون أن

يتولوا قيادة اللعبة بأنفسهم بلا تدخل من الوالدين الذين عليهم أن يحترما هذه الرغبة وأن يكون تدخلهما بغرض المساعدة عند اللزوم ليس أكثر.كما وتختلف اللعبة المناسبة باختلاف عمر الطفل، فالرُّضّع تناسبهم العاب الطيور، والأطواق الملونة، والحيوانات المصنوعة من القطن، واللعب التي تعوم في الماء، فهي تسهل مهمة الأم أثناء حمام الطفل، اما أطفال الثالثة أو الرابعة من العمر فتناسبهم لعب مثل الهاتف الذي يرن، العاب خيالية كالعرائس والدمى والمكعبات والألعاب التركيبة، التي تثير خيالهم يصممها الطفل بنفسه. يقف كثير من علماء النفس ضد العاب المسدسات والمدافع والطائرات وغيرها من العاب الحرب ولكن الدراسات أثبتت أن الطفل ابن بيئته وأن الواقع هو الذي يدفعه لمثل هذه الألعاب.

من الجدير بالذكر أن فوائد اللعب في حياة الطفل تتجلى في أن اللعب يشكل له طريقته الخاصة التي تمكنه وتساعده على اكتشاف العالم والناس الذين يحيطون به واكتشاف عدة أشياء في نفسه، ويعتبر اللعب وسيلة ناجعة جدا في تحقيق توازنه الجسمي والنفسي.

لقد كان دور الإسلام هام في هذه النقطة، إذ شجع على إعطاء الفرصة للطفل بأن يلعب، والسماح له بأن يمارس جميع نشاطات اللعب. فقد

اهتم الإسلام بهذه المسألة لكونها مهمة في تنمية الطفل وتقويمه وتربيته، فنجد الكثير من أحاديث محمد صلى الله عليه وسلم والتي تحث على السماح للأطفال بممارسة اللعب دون الوقوف ضدهم. فعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصُف عبد الله وعبيد الله بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول: «من سبق إلي فله كذا وكذا»، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم. في هذا المشهد الرائع من مشاهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن اللعب مع الأطفال أمر له أهمية وليس أمر عبث، إذ يكسبه المهارات اللازمة له ولحياته. ولم يعارض أبدا الإسلام الحنيف اللعب مع الصغار لأن اللعب نشاط هام في حياة الطفولة. وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، فدعينا الى الطعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع الصبيان. فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ثم بسط يده فجعل يفر هاهنا وهاهنا فيضاحكه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنه ، ثم عانقه وقبله ثم قال: «حسين مني وأنا منه !! أحبّ الله من أحبه، والحسن والحسين سبطان من الأسباط».

إن هذه المشاهد الجميلة في حياة الرسول الكريم تدل على الموقف الايجابي لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم تجاه مداعبة الأطفال وإعطائهم الفرصة ليمرحوا ويلعبوا، كما وأنه على المسلم أن يبادر في مداعبة الأطفال واللعب معهم، والسماح لهم بمزاولة النشاط اللعبي الذي يعتبر علاقة إجتماعية ذات فائدة كبيرة في تقويم وبناء شخصيتهم. وعلى الوالدين الاهتمام بهذا الجانب وذلك لبناء اسس سليمة في جوانب شخصية الطفل المختلفة.

* * *

## الشجار بين الأطفال

إن كل من لديه أطفال أو حتى إخوة صغار يلاحظ إنهم في كثير من الأوقات يتشاجرون فيما بينهم، وخاصة الأطفال الذين ينمون ويكبرون معاً في نفس البيئة ونفس الجيل، وقد تؤرق هذه الظاهرة الكثير من الأهالي والمربين.

إن ظاهرة الشجار بين الإخوة نابعة من نوع من العدائية وشيء من الغيرة التي قد تكون بينهم. وعندما يكون في العائلة ولد أو أكثر، يحصل عادة جو من المشاحنات والشجارات والنقاشات الحادة، إن هذه الظاهرة بالطبع تسبب الحرج والضيق للوالدين، ويظنون أن هناك مشكلة ما، لا بد من حلها وهي قد تسبب لهم القلق والتوتر.

لابد للأبوين أن يعلما أن مثل هذه الظاهرة هي ظاهرة طبيعية وهي تعتبر مرحلة من النمو الطبيعي لدى الأطفال، وكلما تقدم الأطفال في السن تحولت هذه الشجارات من استعمال الأيدي والعنف الجسدي إلى المشاجرات اللفظية وعادة ينمي الأطفال الإخوة بينهم نوع من العاطفة والدفئ والحنان الأمر الذي يؤدي إلى التغلب على هذه الظاهرة دون حدوث أضرار. من هذا المنطلق تعتبر ظاهرة الشجار بين الأخوة أمر طبيعي لا خوف منه. الكثير من الدراسات تشير إلى أن الاطفال يميلون

إلى زيادة المنافسة والمشاحنة مع تقدم العمر. لهذا عليك أن تتوقع من أبنائك في جيل الثامنة أن يحدثوا شجارات ومشاحنات اكبر منها عندما كانوا في الرابعة، وكذلك أبناء الثانية عشرة قد يصبحوا أكثر تنافساً من أبناء الثامنة. إن التجارب تثبت أن اغلب المشاحنات تحدث بين الإخوة القريبين في الجيل، ( فرق سنة أو سنتان)، كما وتزداد بين الإخوة الذين هم من نفس الجنس. فإن الابن الأكبر عادة يشعر بأن الأصغر قد جاء ليكون مكانه، لذا قد تحدث بينهم المشاحنات. رغم أن الشجار بين الإخوة الأطفال هو أمر غير مرغوب فيه إلا أن له كثير من الفوائد التي تلعب دورا مهماً في نمو الشخصية لدى الأطفال على سبيل المثال: تعلمهم كيف يدافعون عن أنفسهم، وتعلمهم التمسك بحقوقهم وآرائهم، والتعبير عن الذات والمشاعر. ولكن على الأهل أن يعلموا أن للشجار بين الإخوة حدود، وعليهم التدخل إذا دعت الحاجة.

**يتشاجر الاخوة للاسباب التالية:**

- ✓ عدم التطابق رغم القرابة.
- ✓ الاختلاف في الجيل والشخصية ومجالات الاهتمام.
- ✓ الشعور بالملل والحاجة الى إنتباه الغير لهم. وتدخلات الاهل تعطيهم هذا الإنتباه.

- ✓ إن الأطفال متعلقين بآبائهم كثيرا ، وهم بحاجة إلى الحب والإنتباه وإشباع حاجاتهم العاطفية ، لذا ليس من السهل أن يشاركهم غيرهم في هذا الأمر.
- ✓ وجود بعض الخلافات الطبيعية، والتي تحدث نتيجة وجودهم في مكان واحد لمدة طويلة.
- ✓ التمييز بين الإخوة من قبل الأهل قد يساعد على ظهور هذه الظاهرة.
- ✓ الطفل الذي يحمل غضب في نفسه تجاه احد والديه قد يخرج هذا الغضب تجاه أخاه الأصغر.
- ✓ قد يهمل بعض الأهل ابنهم الأكبر سهواً دون قصد نتيجة وصول الابن الأصغر، فيساهم هذا في نشوء هذه الظاهرة.
- ✓ التفاوت في الذكاء والدراسة بين الإخوة قد يكون سبب في نشوء المنافسة والمشاحنة بينهم.

**الوقاية:**

على الآباء أن ينتبهوا إلى الأمور التالية ، كي يتجنبوا ظهور مثل هذه الظاهرة:

- ✓ علينا أن نحب أطفالنا جميعاً بالتساوي ونظهر لهم هذا الشيء ونشعرهم بذلك، وأنهم جميعا مقبولون لدينا كما هم، وكل واحد منهم كما هو عليه.
- ✓ الإمتناع عن المقارنة بينهم . وهذا يتضمن الامور التالية:

1. الإمتناع عن استعمال الألفاظ الطيبة والحنونة مع ابن دون الآخرين.
2. قد يجد بعض الاباء سهولة وتفاهم مع بعض أبنائهم دون الآخرين، فعليهم أن لا يظهروا هذا الأمر.
3. الإمتناع عن التعامل مع احد الأبناء دون الآخرين وكأنه طفل مدلل.
4. الإمتناع عن السخرية من بعض الأبناء .
5. الإمتناع عن قضاء اغلب الوقت مع ابن دون الآخرين.
6. الإمتناع عن اللعب والضحك مع ابن دون الآخرين.
7. الإمتناع عن إعطاء مصروف ونقود لابن دون الآخرين.

8. تحضير الابن الأكبر لقدوم الطفل الأصغر قبل مولده .

9. جعل الفترة بين طفل وآخر في الولادة 3 سنوات على الأقل.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- ✓ تجاهلوا الشجار بين الإخوة الصغار في حال كانوا متساويين من الناحية الجسدية والصحية، مع المراقبة من بعيد وذلك حتى لا يضر احدهم الاخر.
- ✓ ضعوا أنفسكم في دور القاضي المحايد واسمعوا الطرفين إلى النهاية، وحاولوا إعطاء الحلول المرضية للطرفين.
- ✓ إعطوا الفرصة للتعبير عن مشاعر الغضب مباشرة كل تجاه الاخر، وذلك كي لا يحبس هذا الغضب أو الحقد الذي قد يتسبب في مشاكل سلوكيه في المستقبل، ولكن علينا الحذر من أن لا يضر احدهم الاخر.

1. حلوا المشاكل ودياً، شجع أبناءك على حل مشاكلهم وشجاراتهم ودياً، وعلمهم ذلك.
2. اقترحوا عليهم التشاجر في مكان آخر، أو في غرفة اخرى.
3. اقترحوا على المشتكي منهم الابتعاد عن المشاكل.

4. استخدموا طريقة التشجيع وإعطاء الجوائز، قولوا لأبنائكم على سبيل المثال: إن لعبتم اليوم دون مشاجرة سوف تكون لكم مفاجئة سارة.

5. ضعوا قوانين واضحة، عليك أن توضح لأبنائك قوانين واضحة بأن ليس عليهم أن يضر احدهم الاخر جسمانياً أو أن يستهزئ به لفظياً، لأن هذا الأمر يغضبك جداً، ولن تسامح فيه.

6. التفريق، إن استمر أبناؤك في الشجار والمشاحنات، عليك أن تحاول التفريق بينهم في كل ما يفعلوه من أمور.

□□□

## وصول الطفل لجيل المراهقة

إن الأولاد في جيل ما قبل المراهقة يعتبرون في حالة من النضوج، بحيث يستطيعون معرفة الكثير عن عالم البالغين ، ولكنهم مع هذا لا يزالون صغاراً ليّنين بحيث نستطيع مساعدتهم في تقبل إرشاداتنا وتوجيهاتنا.

قد تكون فترة ما قبل المراهقة من أنسب مراحل العمر لتتحدث فيها إلى ابنك عن مخاطر الإنزلاق في مشاكل المراهقة ودهاليزها كالعنف مثلاً أو الإنحراف السلوكي كالتدخين والكحول والمخدرات وسلوكيات سلبية أخرى لا ترغب فيها. في هذا الجيل يمكنك أن تحصن ابنك من الإنحراف السلوكي والإنجراف وراء شهوات المراهقة.

اليك بعض الخطوات التي بواسطتها تستطيع مضاعفة جهودك في سبيل تزويد ابنك بأدوات وطرق يستطيع معها أن يواجه البلبلة النفسية والأزمات التي قد تعترض طريقه في جيل المراهقة:

- ✓ **الخطوة الأولى**

لا تتحفظ في أن تتحدث إلى ابنك عن مختلف الإنحرافات السلوكية. من الخطأ أن تظن أن ابنك لا يعرف شيئاً عن مختلف الإنحرافات السلوكية كالكحول والمخدرات والتدخين والجنس وغيرها. حتى وإن كنت لم تتحدث معه بنفسك حول هذه المواضيع، فهو يستطيع أن يعرف الكثير

عنها من خلال وسائل الإعلام ومصادر أخرى متناول اليد. فإنت إن بادرت بالتحدث عن هذه الأمور مع ابنك فسوف تجد أن لديه الكثير من المغالطات والخرافات الخيالات وسوء الفهم حول هذه الأمور لسبب أو لآخر. هناك الكثير من الأفكار المغلوطة العالقة في إذهان الشباب حول هذه الأمور وعلى الاباء أن يحسنوا صنعاً مع أبناءهم بتناولهم هذه الخرافات بالمناقشة والتفنيد. ومن المحبذ إجراء حوار حر بين الاباء والأبناء، من خلاله يستطيعون استخلاص الحقائق الصحيحة.

- ✓ **الخطوة الثانية**

تعلم كيف تحسن الإصغاء إلى ابنك. إن الأبناء عادة يحبون التحدث إلى آبائهم، ولا سيما أولئك الاباء الذين يحسنون الإصغاء إلى أبنائهم، وعادة تكون المواضيع حول مختلف السلوكيات، كالتدخين والمخدرات والخمور والعنف والصح والخطأ وغيرها من الأمور التي قد تحّير الولد. إن أسلوب الاهل وأجوبتهم ، كثيراً ما تمنع الأبناء من التحدث بإنفتاح والتعبير عن المشاعر التي تجول في صدورهم، ومن هذه الأجوبة التي قد

تمنع الإنسياب في التعبير عن المشاعر وكشف ما في الصدور:

1. أجوبة الإدانة وإصدار الأحكام.
2. محاولة إعطاء الإنطباع وكأنك دائما إنسان مصيب في كل آرائه وحكيم في كل أفعاله أو أنك على حق في كل التصرفات.
3. محاولة إعطاء الإنطباع وكان القضايا بالنسبة لك كلها سهلة الحلول كلها متيسرة وأنك الناصح الذي توجد لديه جميع الأجوبة.
4. أجوبة يستشف منها الإنتقاد أو الاهانة.
5. أجوبة اللوم والتقريع.

✓ **الخطوة الثالثة**

ساعد ابنك في تقبل ذاته والشعور بسعادة معها. تشير الكثير من الدراسات العلمية إلى أنه هناك علاقة بين التصور الذاتي للفرد وبين الإقبال على السلوكيات المنحرفة. فالأفراد ذوو التصور الذاتي العالي، يكونون عادة قادرين على الوقوف أمام الإغراءات والشهوات السلوكية، على العكس من الأشخاص ذوي التصور الذاتي المتدني الذين يضعفون امام الشهوات والاغرائات.

واليك بعض الطرق التي تقوي مفهوم الذات لدى الأبناء:

1. المديح والإطراء لابنك في حالات الإنجاز وحتى على الجهود والمحاولة.
2. ساعد ابنك على أن يضع نصب عينيه أهداف واقعية قابلة للتحقيق.
3. لا تقارن بين جهود ابنك وجهود الآخرين.
4. لا توجه إنتقاداً لشخصية ابنك بل لافعالة.
5. امنح ابنك الإحساس بالمسؤولية.
6. دع ابنك يشعر بأنك تحبه.

- ✓ **الخطوة الرابعة**

ساعد ابنك في تعزيز إحساسه بالتقدير الذاتي الإيجابي. حيث أن الابناء في جيل ما قبل المراهقة يمتازون بقدره عالية على التمييز بين الصواب والخطأ، وكذلك لهم القدرة على اتخاذ قرارات تعتمد على معايير يجدونها مناسبة. وعلى الاباء أن يعززوا من إحساسهم بالتقدير الذاتي الإيجابي، فبذلك يمنحونهم الشجاعة لاتخاذ قرارات مبنية على حقائق موضوعية ومقاييس منطقية دون الإنجراف وراء الضغوط

الإجتماعية التي قد تمارس عليهم. لذا عليك أن تعلم ابنك الأمور التالية :

1. علم ابنك أن يقدر نفسه كفرد مستقل.
2. ناقش ابنك في مفهوم الصداقه.
3. امنح ابنك الدعم والتشجيع لتمنحه الجرأة على أن يقول (لا).

- ✓ **الخطوة الخامسة**

عيّن حدود فاصلة بين المسموح والممنوع بالنسبة لابنك وبين الوسائل التي من شأنها أن تساعده في عدم تجاوز المسموح. الكثير من الدراسات والابحاث العلمية في مجال السلوك تشير إلى أن الأبناء وخاصة في جيل ما قبل المراهقة يفضلون النظام والإنضباط في حياتهم، فهم يبدون أكثر تحملاً للمسؤولية عندما يعين لهم الاباء حدود واضحة وفاصلة. وعلى الاباء أن يبصروا أبناءهم بالنتائج المترتبة على تصرفاتهم المحددة. ناقش ابنك قبل اقدامة على عمل ما، في توقعاتك منه وكيف يمكن أن يتعرض في كل حالة وحالة وما هي النتائج المنطقية المترتبة على هذا التصرف أو ذاك.

- ✓ **الخطوة السادسة**

بادر إلى تشجيع ابنك للمحافظة على صحته البدنية وتنمية إبداعه وتقوية أمور دينه، شجع ابنك على الإنخراط في النشاطات والحلقات المعلمية مثل: الرياضة ، الفنون ، الهوايات وكذلك تعلم الدين وقراءة القرءان وحفظه. ولكن كن حذراً أن تمارس عليه الضغوط لأن يكون متفوقاً في هذه الحلقات أو منتصراً في المباريات مثلاً. هذه الأمور تصرفه عن ممارسة السلوك السلبي، شارك ابنك في بعض المهمات والفعاليات.

إن ما ذُكر في هذا المضمار يساعدك على تحسين الاتصال بينك وبين ابنك وبالتالي يساعده على عدم الخوض في أمور ومسائل قد تؤدي إلى المشاكل السلوكية والإنحراف السلوكي.

* * *

## أثر الطلاق على الأطفال

تعتبر ظاهرة الطلاق من الظواهر المنتشرة في المجتمعات المختلفة، فقد ارتفعت نسبة الطلاق في العالم وفي وسطنا العربي نسبياً، وتشير كثير من الإحصائيات الى نسبة الطلاق تزداد مع مرور الزمن.

وللطلاق أسباب عدّة، قد تكون لها علاقة بالمبنى الثقافي للمجتمعات المختلفة. إذ أن نسبة الطلاق تختلف من مجتمع إلى آخر كذلك أسبابه ونتائجه، فأسبابه لها علاقة بالتغييرات الحاصلة في المجتمعات، وحتى نكون أكثر وضوحاً سنلقي الضوء على بعض الأسباب التي قد تكون مباشرة أو غير مباشرة في حدوث عملية الطلاق.

اسباب الطلاق:

- ✓ **الناحية الإجتماعية:**

التغيير من حيث النظرة الإجتماعية للطلاق واعتباره كبديل وحل. إذ أن الكثير من الناس أصبحوا ينظرون إلى الطلاق على أنه حل لكثير من الأزمات العائلية، ويعتبرونه بديلاً للوضع الموجود. فالمجتمعات الحديثة الغربية خاصة تنظر إلى الطلاق على أنه الملاذ الامن من التوترات العائلية. فنرى الزوجين ينفصلان بسهولة نسبياً إذا ما واجها مشاكل لا يستطيعان حلها.

- ✓ **الابتعاد عن الدين:**

لطالما اعتُبر الدين عاملاً أساسياً في عدم حدوث الطلاق فالديانات السماوية تحث على أن الطلاق غير مرغوب فيه. ونجد أن الإسلام لم يشجع على الطلاق إلا في حالات صعبة جداً وقليلة، فأبغض الحلال عند الله الطلاق، وكذلك الديانات الأخرى المسيحية واليهودية حاولت منع الطلاق. وبما أن الناس قد ابتعدوا عن الدين وأخذوا يتعاملون مع الحياة بصورة مادية، أصبح دور الدين في منع الطلاق في تراجع.

- ✓ **خروج المرأة إلى العمل:**

إن خروج المرأة للعمل أدى إلى التأثير على وظيفة المرأة ونظرتها لنفسها وبأنها تستطيع أن تعيل نفسها بنفسها. فقد أدى تقدم المجتمعات إلى تغييرات كثيرة، منها دور المرأة في المجتمع. فقد أصبحت المرأة تخرج إلى العمل مما أثر على دورها كأم وكربة منزل وكزوجة، فأصبحت المرأة مستقلة من الناحية المادية وأصبحت تعلم أنها تستطيع أن تستقل اقتصادياً. هذه التغييرات مجتمعة سهلت من عملية الطلاق والتفكير فيه واتخاذه كبديل وحل.

- **الأنانية:**

زيادة الأنانية ومحاولة الفرد الحصول على إرضاء نفسه وعدم التضحية في سبيل الاخر.

- فترة الزواج طويلة :

الزواج هو علاقة طويلة المدى، مما يصعب على الفرد التغاضي عن المشاكل والمتاعب التي تتكرر. إن كثرة المشاكل والتوترات في العائلة، تجعل الزوج أو الزوجة ينظر إلى الحياة الزوجية على أنها ليست لفترة معينة لها نهاية الأمر الذي يؤثر سلباً على معنوياتهم، إذ أن التوترات والصراعات ستصاحبه إلى آخر حياته، من هذا المنطلق قد يفكّر الزوج أو الزوجة في الإنفصال كي يرتاح.

- قلة عدد الاطفال:

النظرة إلى كثرة الأطفال تغيرت فأصبحت العائلة تكتفي بالقليل منهم، مما سهل عملية الإنفصال.

للطلاق نتائج كثيرة وعلى الأغلب تكون سلبية، إذ أنه بعد الطلاق تأتي مرحلة جديدة لم يعدها الزوج أو الزوجة، وهي التأقلم والتعايش مع الحياة الجديدة والوضع العائلي الجديد. فأغلب حالات الطلاق تكون بعد فترة طويلة من الزواج المحبط والصراعات داخل العائلة بين

الزوجين، مما يؤدي هذا إلى الرغبة في الإنفصال من هذه الإرتباط والعلاقة المتعبة نفسياً واقتصادياً ومحاولة الإفلات والتخلص من العلاقة غير السليمة بين الطرفين.

**الطلاق أزمة أم نقطة تحول؟**

يعتبر الطلاق من الأحداث الأكثر صعوبة في الحياة، وهو حدث غير مخطط له في الحياة وبدون زمن محدد أو برنامج محدد، وليس له أي طقوس إجتماعية تدعمه أو تبرره. حالات الطلاق تؤدي إلى صراع داخل الفرد وصراع بين الرغبات وإحساس بالبلبلة الإنفعالية، ومحاولة التأقلم والتعايش مع الضغوط النفسية ونمط الحياة الجديد. رغم هذا، هناك من يقول أن الطلاق يمكنه أن يكون نقطة تحول تبقى فيها العلاقة العائلية متواصلة ولكن ذات معنى مختلف، كما ويمكن اعتباره كفرصة للتغيير والبدء من جديد بحياة أكثر نجاحاً، وأقل توتراً وصراعاً.

**وجهات نظر تفسر عملية الطلاق:**

1. وجهة النظر القانونية التي تنظر إلى حقوق الطرفين من الناحية القانونية.
2. وجهة النظر الاقتصادية والتي تنظر إلى إمكانية تعايش الزوجين مع الظروف الاقتصادية الجديدة.

3. وجهة النظر الإجتماعية التي تنظر إلى مدى التأقلم مع نمط الحياة الجديد.

4. وجهة النظر النفسية التي تنظر إلى مدى التغلب على الضغوط النفسية.

**تتميز عملية الطلاق بالمراحل التالية:**

**1. مرحلة ما قبل الطلاق وبعده فوريا:**

ومدتها تستمر من عدة أشهر إلى سنة، وتتميز هذه المرحلة بضغوط نفسية قوية، ويصاحب الفرد في هذه الفترة شعور بالبلبلة النفسية والخذلان وشعور بالتنازل عن مسؤوليات سابقة.

**2. المرحلة الوسطية:**

وهي التي تأتي بعد الطلاق والإنفصال ،وتستمر إلى عدة سنوات ، ففي هذه المرحلة تنشأ وظائف جديدة في العائلة ، وتتكون علاقة جديدة في نمط الحياة والعلاقة بين الأبوين والأولاد.

**3. مرحلة الاستقرار:**

وفيها يبدأ الاستقرار في مبنى العائلة الجديد والتأقلم مع التغيرات الجديدة.

**أثر الطلاق على الأطفال:**

يعتبر الطلاق من الأحداث الصعبة في الحياة ويعتبر نقطة تحول تؤثر في كثير من الأحيان على حياة الأطفال وعلى نموهم النفسي والمعرفي والسلوكي. فمعظم الأطفال لا يقبلون طلاق الوالدين، حتى وإن كان الوالدان في صراع دائم إمام أعينهم، إلا في حالات العنف الشديد فإنّهم يميلون إلى إنفصال الوالدين.

إن نظرة الطفل لوالده الذي اختار الطلاق تكون سلبية، فهو ينظر أليه على أنه تنازل عنه ولا يريده، ويضحي به من اجل مصلحته، وأحياناً يعتبر الأولاد هذا الوالد أو الوالدة كمن يرفضهم ولا يقبلهم.

هؤلاء الأولاد يعيشون حياة نفسية مليئة بالغضب والإحباط مع عدم القدرة على فعل شيء ومع الشعور بالحزن الشديد والالام.

تؤدي عملية الطلاق في كثير من الحالات الى التفكك الاسري وبما أن الأسرة هي أساس ونواة بناء المجتمعات فإن كان بناؤها سليماً كانت المجتمعات سليمة. وللأسرة دور هام في تطور ونمو المجتمعات إذ أنها تفرز الأفراد الذين يكوّنون المجتمع، وسلامة المجتمع تكمن في سلامة الأفراد.

تتكون الأسرة من زوج وزوجة في بادئ الأمر ثم تكبر لتحوي أطفالاً. والأسرة تتثاقل بكثير من المسؤوليات والمهام المنوطة بالزوج والزوجة، فبعد أن تبدأ الحياة الزوجية بالسعادة والفرح تنتقل تدريجياً إلى حياة جدية وشاقة ومملة، فتحدث الكثير من المشاكل والصعوبات، التي قد تتخطاها كثير من الأسر إلا أن بعضها تفشل وذلك لأسباب عديدة وقد تصل إلى التفكك الأسري الأمر الذي ينتج عنه مشاكل كبيرة تؤثر على النمو النفسي السليم لأفرادها . إن عالم الإجتماع «لوك» يقول، أن الأسرة قد تمر في مراحل متتابعة ومتسلسلة من المشاكل والتعقيدات إلى أن تصل إلى الإنفصال والتفكك، ففي البداية تحدث الصعوبات والمشاكل بين أفراد الأسرة (الزوج والزوجة) ثم يتحول ذلك إلى صراعات نفسية داخلية فيعبر عنها بتعبير خارجي، ثم تكون محاولات الإصلاح، فتتعقد الأمور فيهجر الزوج زوجته ثم يشار لأول مرة إلى الطلاق وبعدها تبدأ المطالبة به فيحدث الطلاق في النهاية وتصل الأسرة إلى التفكك. إن الطلاق هو تفكك الأسرة بكاملها وأنتهاء للحياة الزوجية بصورة نهائية ودائمة. هذا الأمر يترك آثاراً سلبية على سلوك الأطفال. ونستطيع أن نقول أن الطلاق له بالغ التأثير على حياة وسلوك الطفل إن هو لم يعامل

كما يجب, وأن يحصل على إحتياجاته الأساسية, ونذكر أيضاً  بعض التغييرات التي قد تطرأ على سلوك الطفل:

- ✓ تنشأ لدى الطفل الكثير من الصراعات الداخلية، فقد يحمل عدوانية تجاه والديه ، وباقي أفراد المجتمع .
- ✓ قد ينتقل الطفل من مقر الأسرة المتفككة ليعيش غريباً مع أبيه أو أمه، فيواجه بذلك صعوبات في التكيُّف وقد يتسبب له ذلك في اضطراب نفسي.
- ✓ يتحمل الطفل كالاباء تماما، عبء التفكير الدائم في مشكلة الإنفصال.
- ✓ يقوم الطفل بالمقارنات الدائمة بين أسرته المتفككة والحياة الأسرية التي يعيش فيها باقي الأطفال مما يولّد لديه الشعور بالدونية وعدم الثقة بالنفس، وقد يتحول إلى عدواني بالأخص مع أطفال الأسر السليمة.
- ✓ الأطفال لا يدركون عادة ما هي الأهداف من وراء الصراعات بين أبويهم، وقد يستخدم هو كأداة من قبل الأبوين لتحقيق النصر، كل على الاخر. وهذا يعرّض الطفل إلى الكثير من الاضطرابات والاهتزازات في الشخصية.

بما أن الأسرة هي بناء المجتمع، وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات لذا كان على الإنسان أن يحافظ على بناء الأسرة وعلى تماسكها. فبتماسكها تقوى المجتمعات وبتفككها تتفكك المجتمعات. تقع المسؤولية على عاتق الوالدين في هذا الموضوع، وهي بحق مسؤولية ثقيلة، ولكن وبعون الله معاً يستطيعان السير قدماً بتماسك وقوة ، فالأسرة المتماسكة تفرز أشخاص متماسكين وقادرين على أن يديروا دفة الحياة السليمة ويقودوها الى بر الأمان والسلام.

* * *

## مشاكل التعليم لدى الاطفال

في الواقع هناك العديد من الأبحاث والدراسات التي عملت على تعريف العسر التعليمي، ومن أشهرها الحالة التي يظهر صاحبها مشكلة أو أكثر في الجوانب التالية:

1. القدرة على استخدام اللغة أو فهمها.
2. القدرة على الإصغاء والتفكير والكلام.
3. القراءة أو الكتابة.
4. العمليات الحسابية البسيطة.

وقد تكون هذه المظاهر مجتمعة وقد تظهر منفردة. وقد يكون لدى الطفل مشكلة في اثنتين أو ثلاث مما ذكر، وذلك بسبب اضطراب وظيفي في الجهاز العصبي المركزي. فالعسر التعليمي يعني وجود مشكلة في التحصيل الأكاديمي (الدراسي)، في مواد القراءة، الكتابة أو الحساب. وغالبًا يسبق ذلك مؤشرات، مثل صعوبات في تعلم اللغة الشفوية (المحكية)، فيظهر الطفل تأخراً في اكتساب اللغة، وعلى الاغلب يكون ذلك مصحوباً بمشاكل نطقية، وينتج ذلك عن صعوبات في التعامل مع الرموز، حيث أن اللغة هي مجموعة من الرموز المتفق عليها بين متحدثي اللغة والتي يستخدمها المتحدث أو الكاتب لنقل رسالة (معلومة

أو شعور أو حاجة) إلى المستقبل، فيحلل هذا المستقبل هذه الرموز، ويفهم المراد مما سمعه أو قرأه. ويعاني ذوو العسر التعليمي من تباين شديد بين المستوى الفعلي (التعليمي) والمستوى المتوقع المأمول الوصول إليه. فنجد أن بعض التلاميذ من المفترض حسب قدراتهم ونسبة ذكائهم التي قد تكون عادية أو فوق العادية أن يصلوا إلى الصف الرابع أو الخامس الابتدائي في حين أن مستواهم التعليمي قد يبقى في الصف الأول ولم يصلوا إلى مستوى بقية التلاميذ.

ويتميز الطالب الذي يعاني من العسر التعليمي بـ :

- ✓ وجود فارق سنتين على الأقل، بين تحصيله التعليمي وبين المتوقع منه.
- ✓ وجود فارق بين تحصيله التعليمي وبين قدراته العقلية.

إن الطالب الذي يعاني من العسر التعليمي، لا يعاني من إعاقة عقلية أو حسية (سمعية أو بصرية) أو يعاني حرماناً ثقافياً، بيئياً أو اضطراباً إنفعالياً، عاطفياً. بل هو طفل ذكي ولا يعاني من خلل عقلي. إنه يعاني اضطراباً وظيفياً في النشاطات النفسية الأساسية التي تشمل الإنتباه والإدراك وتكوين المفهوم والتذكر وحل المشكلات الحسابية، (عبد الرحمن السويد، 2006).

كل هذا نراه في عدم القدرة على تعلم القراءة والكتابة والحساب وما يترتب عليه سواء في المدرسة الابتدائية أو فيما بعد من قصور في تعلم المواد الدراسية المختلفة لذلك يلاحظ الاباء والمعلمون أن هذا الطفل لا يصل إلى نفس المستوى التعليمي الذي يصل إليه زملاؤه من نفس السن على الرغم مما لديه من قدرات عقلية ونسبة ذكاء متوسطة أو فوق المتوسطة. ويعتقد أن ذلك يرجع إلى صعوبات في عمليات الإدراك نتيجة خلل بسيط في أداء الدماغ لوظيفته .

أن الأشخاص ذوي العسر التعليمي يعانون من صعوبات في: اللغة، استيعاب الحواس، التنسيق بين الحواس، التفكير، الإلمام بالزمان والمكان، السلوك، المهارات المكتسبة، ( القراءة، الكتابة، الإملاء، التعبير الكتابي)، التكييف الإجتماعي والعاطفي، وجود صعوبات عند الطفل في مسك القلم واستخدام اليدين في أداء مهارات مثل: التمزيق، القص، التلوين والرسم، مهارات الرواية، مشاكل عند الطفل في اكتساب الأصوات الكلامية أو حذف أو زيادة أحرف أثناء الكلام. بالإضافة إلى هذه الأمور قد يعاني الأطفال ذوي العسر التعليمي من مشاكل في التركيز

والإنتباه يمكن تلخيصها فيما يلي :

- ✓ صعوبة إتمام نشاط معين وإكماله حتى النهاية.
- ✓ صعوبة المثابرة والتحمل لوقت مستمر (غير متقطع).
- ✓ سهولة التشتت أو الشرود، أي ما نسميه (السرحان).
- ✓ صعوبة تذكر ما يُطلب منه (ذاكرته قصيرة المدى). تضييع الأشياء ونسيانها.
- ✓ قلة التنظيم.
- ✓ الإنتقال من نشاط لآخر دون إكمال الأول.
- ✓ عند تعلم الكتابة يميل الطفل للمسح (المحو) باستمرار.

**أنواع صعوبات التعلم :**

1. **صعوبات تعلم نمائية:** وهي تتعلق بنمو القدرات العقلية والعمليات المسئولة عن التوافق الدراسي للطالب وتوافقه الشخصي والإجتماعي والمهني وتشمل صعوبات (الإنتباه، الإدراك، التفكير، التذكر، حل المشكلة) ومن الملاحظ أن الإنتباه هو اولى خطوات التعلم وبدونه لا يحدث الادراك وما يتبعه من عمليات عقلية مؤداها في النهاية التعلم وما يترتب

على الاضطراب في احدى تلك العمليات من إنخفاض مستوى التلميذ في المواد الدراسية المرتبطة بالقراءة والكتابة وغيرها.

2. **صعوبات تعلم أكاديمية:** وهي تشمل صعوبات القراءة والكتابة والحساب وهي نتيجة ومحصلة لصعوبات التعلم.

هناك خمسة محكات يمكن بها تحديد صعوبات التعلم والتعرف عليها وهي:

**محك التباعد:**

ويقصد به تباعد المستوى التحصيلي للطالب في مادة عن المستوى المتوقع منه حسب حالته وله مظهران:

1. التفاوت بين القدرات العقلية للطالب والمستوى التحصيلي.
2. تفاوت مظاهر النمو التحصيلي للطالب في المقررات او المواد الدراسية. فقد يكون متفوقاً في الرياضيات عاديا في اللغات ويعاني صعوبات تعلم في العلوم او الدراسات الإجتماعية وقد يكون التفاوت في التحصيل بين اجزاء مقرر دراسي واحد ففي اللغة العربية مثلا قد يكون طلق اللسان في القراءة جيدا في التعبير ولكنه يعاني صعوبات في استيعاب دروس النحو او حفظ النصوص الادبية.

**محك الاستبعاد:**

حيث يستبعد عند التشخيص وتحديد فئة صعوبات التعلم الحالات الاتية: التخلف العقلي، الاعاقات الحسية، المكفوفين، ضعاف البصر، الصم، ضعاف السمع، ذوو الاضطرابات الإنفعالية الشديدة مثل الإندفاعية والنشاط الزائد (حالات نقص فرص التعلم او الحرمان الثقافي).

**محك التربية الخاصة:**

ويرتبط بالمحك السابق ومفاده أن ذوي صعوبات التعلم لا تصلح لهم طرق التدريس المتبعة مع التلاميذ العاديين فضلا عن عدم صلاحية الطرق المتبعة مع المعاقين وإنما يتعين توفير لون من التربية الخاصة من حيث (التشخيص والتصنيف والتعليم) يختلف عن الفئات السابقة.

**محك المشكلات المرتبطة بالنضوج:**

حيث نجد معدلات النمو تختلف من طفل لآخر مما يؤدي الى صعوبة تهيئته لعمليات التعلم كما هو معروف أن الاطفال الذكور يتقدم نموهم بمعدل ابطأ من الإناث مما يجعلهم في حوالي الخامسة او السادسة غير مستعدين او مهيئين من الناحية الادراكية لتعلم التمييز بين الحروف الهجائية قراءة وكتابة مما يعيق تعلمهم اللغة ومن ثم يتعين تقديم برامج

تربوية تصحح قصور النمو الذي يعيق عمليات التعلم سواء كان هذا القصور يرجع لعوامل وراثية او تكوينية او بيئية ومن ثم يعكس هذا المحك الفروق الفردية بين الجنسية في القدرة على التحصيل.

**محك العلامات الفيزيولوجية:**

حيث يمكن الاستدلال على صعوبات التعلم من خلال التلف العضوي البسيط في المخ الذي يمكن فحصه من خلال رسام الدماغ الكهربائي وينعكس الاضطراب البسيط في وظائف الدماغ في الاضطرابات الادراكية (البصري والسمعي والمكاني، النشاط الزائد والاضطرابات العقلية، صعوبة الاداء الوظيفي). (محمد علي عبدالعزيز- القسم التعليمي- بشبكة الخليج).

ويقول د. عبد الرحمن السويد في مقال نشر له بعنوان «ما هي صعوبات التعلم»: «ليست المشاكل الدراسية هي الوحيدة، بل أن العديد من المظاهر السلوكية أيضاً تظهر لدى هؤلاء الأطفال، بسبب عدم التعامل معهم بشكل صحيح مثل العدوان اللفظي والجسدي، الإنسحاب والإنطواء، مصاحبة رفاق السوء والإنحراف، فرغم أن المشكلة تبدو بسيطة، إلا أن عدم النجاح في تداركها وحلِّها مبكرًا قد ينذر بمشاكل حقيقية».

من هذا المنطلق علينا مراعاة هؤلاء الأطفال وتدارك هذه المشكلة في السنوات المبكرة من حياتهم كي نتمكن من تفهم الطفل ومساعدته في التغلب على مشكلته، وهنا يكمن دور المعلم والمربي في المدرسة والذي من واجبه أن يعلم ماهية العسر التعليمي حتى يتمكن من تشخيص الطفل مبكراً وتوجيهه إلى المختصين لمساعدته على كيفية التعامل مع مثل هذه الحالات وفي بناء خطة تعليمية تلائم احتياجات الطفل الخاصة وأذكر هنا على وجه التحديد الأخصائي النفسي في المدرسة.

* * *

## إضطراب نقص التركيز مع الحركة الزائدة

إن «إضطراب نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة»، حالة منتشرة بين الأطفال، كما وأن نسبتها في ازدياد. إن «مشاكل نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة» قد يلاحظه الأهل في البيت، إذ يجدون فرقاً شاسعاً بين طفلهم وبين بقية إخوته من حيث الحركة، وقد تلاحظ هذه الحالة أيضا في رياض الأطفال وفي المدارس خاصة في بداية التعليم. وهي وبدون شك تقلق الأهالي بشكل كبير، ونجد أن الأهل يسعون الى حل هذه المشكلة وخاصة في المدرسة، لأنهم يعلمون أن مثل هذه المشكلة قد تعيق عملية التعلم. فالعملية التعليمية تحتاج إلى قدرات كافية من الإنتباه والتركيز. والطفل «كثير الحركة» عادة ما نجد لديه صعوبات في مجال الإنتباه والتركيز.

إن اسباب «إضطراب نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة» لدى الأطفال، قد تكون اضطراب وظيفي في عملية نمو القدرة على السيطرة والتحكم في الذات، في مراكز الدماغ. وتتصف هذه الفئة من الاطفال بقصر المدة الزمنية لدرجة إنتباههم، ولا يستطيعون أن يستمروا في نشاط معين أو لعبة معينة إلى النهاية، وأحياناً يبدون وكأنهم لا يسمعون حينما نتحدث إليهم، وعادة ما ينسون حاجياتهم  أو ينسون أين وضعوا

أقلامهم أو كتبهم، ونجدهم أيضا يعانون من صعوبات في النظام والتنظيم.كما وأنهم لا يستطيعون أن يثبتوا في مكانهم أو مقاعدهم للمدة المطلوبة، ونراهم عادة يتسلقون الاثاث ويركضون في كل مكان وزاوية في المنزل، السوق، الشارع والمدرسة، ويصفهم الناس بأنهم لا يهدأون، وهم مزعجون. ويتصف كذلك هؤلاء الأطفال بالإندفاعية وردود الفعل السريعة وعادة تكون خاطئة. ويجيبون على الأسئلة قبل الإنتهاء من السؤال ولا يستطيعون أن ينتظروا دورهم. إن نسبة الإصابة في الأولاد وفقاً للاحصائيات أكثر من البنات ومن الجدير بالذكر أن هذه المشكلة لها تأثير على تطور الطفل ودرجة تحصيله العلمي. فالكثير من الدراسات أشارت إلى أن نسبة كبيرة منهم يعانون من العسر التعليمي.

**الأسباب:**

- ✓ السبب الأساسي غير معروف، ولكن الوراثة عامل مهم، حيث أظهرت الأبحاث الأخيرة على التوائم أن نسبة الوراثة تصل إلى 80٪ وهى نسبة عالية جداً.
- ✓ إصابات الجهاز العصبي المركزي قبل أو أثناء الولادة.
- ✓ نقص الأوكسجين خلال الولادة أو في مرحلة الطفولة.
- ✓ الولادة المبكرة، والولادة العسرة.

- ✓ إصابات الدماغ بسبب التهابات أو سموم.
- ✓ تناول الأدوية أثناء الحمل، دون استشارة طبيب.

خلل في وظائف الدماغ الكيميائية.

**كيف نساعد هؤلاء الأطفال؟**

- ✓ **المدرسة والمعلم:**

وظيفة المعلم، تكمن في التشخيص المبكر، إذ أن المعلم هو يستطيع أن يلاحظ هذه المشكلة لكونه يقضي وقتاً كافياً معه في الصف كما وأنه يستطيع أن يلاحظ المشاكل الأساسية التي يعاني منها التلميذ وخاصة في الصفوف الأولى. لذا كان على المعلم أن يفهم ماذا تعني حالة «الحركة الزائدة» لدى الأطفال وذلك لمساعدة التلميذ وتوجيهه إلى المختصين وبناء خطة تعليمية تلائم احتياجاته وكذلك توعية الأهل.

- ✓ **العلاج السلوكي:**

يقوم به الأخصائي النفسي في المدرسة، بالتعاون مع المعلم والأهل، حيث يوضع برنامج خاص للطفل، ينفذ في البيت بالتعاون مع الأهل، وفى المدرسة. ويعتمد على نظام تعزيز السلوك الجيد، وهو فعال إذا نُفذ بطريقة صحيحة.

✓ **الأدوية:**

وهذا يكون بتدخل الطبيب (طبيب الأعصاب)، وهو الذي يقرر نوع الدواء وكميته، وهناك بعض الأدوية الفعالة ونذكر على سبيل المثال (الريتالين) وغيرها من الأدوية التي تعالج هذه الحالة، وقد ثبت أنها تقلل من الحركة الزائدة وترفع الأداء العقلي وتزيد من قوة التركيز.

هذا باختصار وشرح موجز عن حالة «الحركة الزائدة» لدى الأطفال، والتي وبحق وجب التعرف عليها وفهمها حتى نتمكن من مساعدة كل من يعاني منها.

* * *

## الطفل الذي يكره المدرسه

للأسف الشديد نجد الكثير من اطفالنا لا يرغبون في الذهاب الى المدرسة ولو شاورتهم في الأمر لما ذهبوا، حيث أن هذه الكراهية العنيفة بين الطفل والمدرسة تعود الى عدة عوامل، والتي تؤثر على شخصية الطفل وتقبله للمدرسة والمعلم. فالمدرسة قيود وقوانين وواجبات ومن الطبيعي أن لا يتقبلها الطفل بسهولة إذ أن المدرسة لا تعطي الطفل احتياجاته التي يهتم لامرها وخاصة في المجتمعات الفقيرة. فالمدرسة بالنسبة لهم ثقيلة وتزيد من احباطاتهم وفشلهم في الحياة .

**عوامل كراهية المدرسة:**

قد يكون السبب في عدم رغبة الطفل في الذهاب الى المدرسة هو سلوك الاهالي، والذي هو بالطبع غير مقصود، اذ نجد أنهم يتصرفون مع ابنائهم على هذا النحو:

- ✓ **توقعات الاهل الكبيرة التي لا تتفق مع قدرات الطفل.**

إذ يطلبون منه دائما أن يكون الافضل ويتوقعون منه ذلك، هذا الأمر يولد لديه المخاوف من الفشل وقد اثبتت الدراسات الكثيرة أن الاطفال ينمّون كراهية لتعلم القراءة وعدم الرغبة فيها نتيجة لضغوطات كثيرة من قبل الاهل.

- ✓ انخفاض كبير في تقدير الآباء لاطفالهم.

كثير من الاهالي يخطئون إذ يعطون ابناءهم تقييماً منخفضاً، ولا يتوقعون منهم النجاح، هذا الأمر يساعد على نشوء كراهية وعدم الرغبة في التعلم والمدرسة وكذلك القيام بالكثير من الأشياء نتيجة توقعات الاهل المسبقة بفشلهم وعدم قدرتهم على النجاح.

- ✓ عدم الأهتمام بوضع الطفل.

إذ أن الكثير من الآباء ينغمسون في اعمالهم ولا يهتمون بأبنائهم وتعليمهم ومدرستهم، الأمر الذي يولد لدى الطفل عدم الاهتمام لامر التعليم والمدرسة.

- ✓ التسامح الزائد عن حده.

هنالك البعض من الاهالي يسمحون لابناءهم بأن يفعلوا ما يحلو لهم بقصد أن يعطوههم ما حرموا منه في طفولتهم او بأن يكونوا آباء جيدين، نتيجة لهذا الأمر لا يتعلم الاطفال الحدود والقوانين، وبالتالي يفعلون ما يريدون وقد يرفض الذهاب الى المدرسة والتي هي في الاساس قوانين وحدود وقيود .

- مشاكل وصراعات عائلية.

إن المشاكل العائلية وخاصة بين الابوين قد تشغل الطفل عن التفكير في التعليم والمدرسة.

- الاحتضان المفرط.

الأمر الذي ينمي لدى الطفل عدم الثقة بالنفس وعدم الإستقلالية مما يزيد من احباطاته في المدرسة وبالتالي عدم رغبته في الذهاب الى المدرسة.

- تقييم ذاتي منخفض.

اذا قيّم الطفل ذاته بالشكل السلبي، أي أن يشعر بأنه لا يستطيع القيام بكثير من الامور التي يستطيع القيام بها غيره من الاطفال وأن ليس له قيمة في عائلته وبيئته هذا الأمر يولد لديه عدم الرغبة في التعلم والمدرسة.

- مشاكل في النمو.

إذا عانى الطفل من مشاكل في النمو كالبطئ او الحركة الزائدة او غيرها من مشاكل النمو، قد يزيد هذا من مشاكل الطفل التعليمية وبالتالي يزيد من احتمالات فشله واحباطاته فيكره المدرسة والذهاب اليها.

من ناحية اخرى فإن علاقة التلميذ بالمعلم، هي علاقة هامة وديناميكية. لقد اشار الكثير من الدارسين في العلوم التربوية والنفسية الى دور المعلم الهام في حياة التلميذ. وقد وجدت بعض الدراسات أن التلاميذ بصورة عامة لا يرغبون في المدرسة وذلك للاسباب التالية:

1. الملل.
2. الغضب.
3. الخوف.

هذه العوامل الثلاثة تؤدي الى إنخفاض دافعية التعلم لديهم وعدم رغبتهم في الذهاب الى المدرسة.كما واشارت دراسات اخرى، الى أنه في حالة عدم اظهار الاحترام للتلاميذ، فإن هذا يؤدي الى ظهور مشاعر الدونية والخذلان، وكراهية المدرسة والمعلم. قامت بعض الدراسات بشرح ما معنى الاحترام الذي على المعلم أن يوجهه للتلميذ، وقد اقترحت على المعلمين أن يتعاملوا مع التلميذ كإنسان مستقل وأن يحترموا رأيه ووجوده وأن يبتعدوا عن ايذائه باي شكل من الاشكال. باحثون آخرون اقترحوا على المعلمين والتلاميذ أن يعيشوا في دائرة واحدة، مع بعضهم البعض، في عالم ملئ بالاحترام المتبادل. كذلك عليهم أن ينمّوا في المدرسة فكرة وجود الاختلافات بين الافراد واعطاء

الشرعية لذلك. يقول «جاكسون»، إن كون التلاميذ في المدرسة شاؤوا ذلك ام ابوا، فإن هذا الأمر شبيه اما بالسجناء او بالمرضى المقيمين في المستشفى، وبالتالي فإن العلاقة بين المعلمين والتلاميذ مبنية على هذا الاساس وهي علاقة جبرية. هذا الأمر او هذه الفكرة، اوحت لكثير من الدارسين والباحثين بالبحث عن المعلم الجيد في اعين التلاميذ. وقد لخصت بعض هذه الدراسات (من هو المعلم الجيد؟)، ووجدت أنه هو ذلك المعلم الذي يعلّم بصورة جيدة، وباساليب واضحه، وهو المعلم المساعد، الذي يشرح وينوّع في الاساليب. ووجد ايضاً، أن التلاميذ احبوا المعلم السمح ، الذي يداعبهم، الذي يعاملهم كصديق، ذلك المعلم المتفاهم والمتفهم لمشاعرهم وآرائهم. وقد اشار «بك»، الى المعلم الجيد والذي يمتلك خمس خصال وقدرات، وهي:

- ✓ شخصية حنونه، صديقة، داعمة.
- ✓ القدرة على التواصل بصورة واضحة وعادلة.
- ✓ القدرة على رفع الدافعية لدى التلاميذ للتعليم.
- ✓ القدرة على الاصغاء للتلاميذ.
- ✓ القدرة على التجديد والتغيير في اساليب التدريس.

المعلم المثالي في عين التلميذ، هو ذلك المعلم الذي يحب مهنته، ويعمل برغبة واهتمام، يعرف جيداً المادة، يساعد ويهتم ويملك الثقة بالنفس.

تلخيصاً لهذه الدراسات، فإن علاقة المعلم بالتلاميذ هي علاقة هامة جداً، ولها دور كبير في بناء شخصية الطالب وتمكينه من النجاح.

نتيجة لاعتقادي الشديد بدور المعلم الهام، فإني اود أن القي الضوء على علاقة المعلم مع التلميذ في مجتمعنا، وكيف يدرك التلميذ صورة المعلم. اعتقد أن التلميذ يدرك المعلم بصورة غير ايجابيه، ولعل هذا قد يكون غير صحيح في بعض الاحيان، الا أنه وجد أن الكثير من التلاميذ في مجتمعنا يرون أن صورة المعلم «مهدِدَه»، هذا الأمر ادى الى خلل في عملية التعلم وتراجع في مستوى التحصيل وذلك دون شك، بالاضافة لعوامل اخرى. من هنا سوف اعرض مقابلة مع تلميذ, اجرتها مستشارة تربوية زميلة ومرشدة تربوية ، وارجو أن نستخلص العبر من هذا الحديث وهو كما ورد:

علاء الدين يجلس خارج الصف.

**المستشارة :** تجلس خارج الصف، ولديك درس الآن، ما الأمر؟

**علاء الدين:** لقد طردني المعلم من الدرس.

**المستشارة:** لماذا؟

**علاء الدين:** لقد تكلمت مع صديقي الذي بقربي، لذلك اخرجني .

**المستشارة:** هل حاولت التوجه الى المربي او المدير؟

**علاء الدين:** لا اريد... سوف يعاقبونني... المعلم قال لي اذهب واسترح في الظل.

**المستشارة** : هل أنت سعيد لأنك خارج الصف؟

**علاء الدين** : نعم

**المستشارة** : لماذا ؟

**علاء الدين:** لأني لا اتعلم في الصف.

**المستشارة:** لماذ ؟ الا تحب التعلم في الصف ؟

**علاء الدين:** نعم ... لا احب التعلم في الصف

**المستشارة** : ما هو السيء في التعليم؟ هل هو الموضوع ؟ المعلم ؟ الاصدقاء؟ ماذا بالضبط ؟

**علاء الدين:** المادة التي يدرسونها صعبة... المعلمون يكتبون على اللوح ونحن ننسخ....

**المستشارة** : هل تفهم ما يكتب على اللوح ؟

**علاء الدين** : ليس كله ... فقط نصفه .

**المستشارة:** إن لم تفهم الدرس ... ماذا تفعل ؟

**علاء الدين:** اقوم بسؤال اصدقائي ... واسأل المعلم... لكن غالباً المعلم يكتب في الاوراق ولا يجيب.. هو يجلس ونحن ننسخ عن اللوح وبعد ذلك يخرجنا واحداً تلو الآخر لحل التمارين على اللوح ..

**المستشارة:** اي من تصرفات المعلمين يضايقك ؟

**علاء الدين :** أنا لا احب عندما يسبونني او يضربونني اما اصدقائي .. فهم يضحكون وأنا اغضب واكره المعلم. وبعد ذلك في الاستراحة اضرب من ضحك علي.

**المستشارة :** في مثل هذه الحالات لمن يتوجه التلاميذ ؟

**علاء الدين:** للمدير او النائب ..

**المستشارة :** وماذا يفعل هؤلاء ؟

**علاء الدين:** إما أن يضربهم المدير جميعاً... او يصفّنا في طابور والنائب هو الذي يضربنا

**المستشارة:** ما هي المواضيع التي تحبها وتلك التي لا تحبها؟

**علاء الدين:** في اللغة العربية أنا متوسط.. في الإنجليزي اكره المعلمة.. فهي تضرب وتصرخ..

**المستشارة:** اذا قالوا لك إن هناك مئة معلم جديد، فأي منهم تختار ليعلموك، وكيف تختارهم؟ وما هي الاسئلة التي تسألهم اياها كي تختارهم؟

**علاء الدين:** اسألهم كيف يعلّمون؟

**المستشارة:** وماذا ايضاً؟

**علاء الدين:** اذا ضرب تلميذ صديقه، يجب أن لا يسكت المعلم ... يجب أن يضربه ...

**المستشارة :** هل توافق بأن يعلمك معلم يضرب ؟

**علاء الدين:** نعم

المستشارة : لماذا؟

**علاء الدين:** لأنه اذا ضربت التلميذ .. فإن هذا يحل المشاكل في المدرسة..

**المستشارة:** لو طلب منك أن تبني خطة لتحسين المدرسة، فماذا تقترح ؟

**علاءالدين:** أنظم الصفوف... اضع صور.. بالونات ... نخرج في رحلات وجولات كباقي المدارس.. نصنع العاباً جميلة .. واضع ايضا «حنفية» ماء جديدة بجانب كل صف..

**المستشارة :** هل تحب المدرسة ؟

**علاء الدين:** نص نص ..

**المستشارة:** اذا قالوا لك بأنك تستطيع أن تأتي للمدرسة متى شئت .. وأن تذهب متى شئت.. فماذا تفعل ؟

**علاء الدين:** آتي احياناً واحياناً لا ...

**المستشارة :** كم يوماً تاتي في الاسبوع ؟

**علاء الدين:** ثلاثة ايام ..

**المستشارة :** وماذا تفعل في الباقي ؟

**علاء الدين:** اذهب مع ابي وارافقه الى اي مكان .. فهو يحب أن اكون بجانبه..

**المستشارة :** في ساعات الصباح .. وأنت في طريقك للمدرسه.. بماذا تفكر ؟

**علاء الدين:** افكر في المعلم .. اقول لنفسي ياليتني اغيب... افضل لي...

**نهاية اللقاء ....**

بعد أن اوردت هذه المقابله التي تحتوي على كثير مما يحتاج التفكر فيه واعادة النظر. ارجو أن ينتبه المعلم الى الكثير من النقاط في علاقته بالتلميذ، وعليه أن يعلم أن وظيفته هامة جداً في تنمية العملية التعليمية ورفع دافعية التعليم لدى التلاميذ.

**طرق الوقاية :**

هناك الكثير من الطرق التي إذا استخدمها الاباء استطاعوا أن يساعدوا الطفل على محبة المدرسة والذهاب اليها:

- ✓ تقبلوا اطفالكم كما هم وشجعوهم.
- ✓ ضعوا امام اطفالكم اهداف واقعية وممكنة.
- ✓ التشجيع واعطاء الجوائز على التعلم والتحصيل الدراسي.
- ✓ اهتمام الوالدين بالتعليم.
- ✓ ضع مكتبة متواضعة في بيتك حتى يراها اطفالك.
- ✓ اسرد لاطفالك قصصاً كل ليلة، بهدف ترغيبهم في المدرسة والتعلم.
- ✓ زر المدرسة واسأل عن اطفالك.
- ✓ اهتم بصعوبات اطفالك في المدرسة.

- ✓ اتفق أنت وزوجك على خطة موحدة في التربية.
- ✓ لا تقارن بين اطفالك.
- ✓ لا تجعل النجاح في المدرسة هو مقياس حبك لاطفالك.

إن دور المعلم في إنجاح العملية التعليمية، هو دور اساسي. ولا ابالغ حينما اقول أن المعلم يستطيع أن يرفع من مستوى النظام التعليمي القائم، كما وأنه من الناحية الاخرى قد يتسبب في تدهور الحالة التعليمة برمتها.

* * *

# أثر التلفزيون على سلوك الطفل

إن التلفزيون جهاز عظيم، ويدل على قوة وقدرة الله عز وجل الذي أعطى الإنسان هذه العبقرية كي يتمكن من صناعته. واليوم وفي هذا العصر المتسارع، نجد أن جهاز التلفزيون ينتشر بصورة كبيرة جداً في المجتمعات، وأمام هذا الجهاز يجلس الأطفال، وهم يقضون معظم وقتهم أمامه دون أن يملّوا.

إن الأطفال يتعلمون الكثير من خلال هذا الجهاز، وخاصة ما يخص الأدوار الإجتماعية والاتجاهات والسلوك. وهو سلاح ذو حدين، احدهما ايجابي والاخر سلبي، وهنا يجب الحذر، فقد يتعلم الأطفال سلوكيات كثيره سلبية مما يشاهدوه، مما يؤثر عليهم بشكل كبير ويغير من سلوكهم الإجتماعي تجاه الآخرين.

أشارت العديد من الدراسات في علم النفس الى وجود علاقة قوية بين ما يفعله الاطفال وبين ما قد يشاهدوه. وقد اشار الى ذلك عالم النفس «باندوره» في ابحاثه وفي نظريته التعلم الإجتماعي وهو يقول أن الاطفال يتعلمون السلوك الإجتماعي عن طريق تقليد ما يروه. هناك عدة عوامل تجعل الطفل يتأثر بالعنف مثلا عن طريق التلفزيون. فالأطفال حتى سن العاشرة يفتقرون إلى القدرات الإدراكية للفهم التام للقصة أو المسلسل

أو الفلم. فكما هو معروف فإن التلفزيون يعرض صوراً معقدة من الواقع، تكون فرصة للفهم المغلوط من قبل الأطفال. وقد دلت الأبحاث على أن فهم الطفل لفيلم ما، هو فهم عشوائي ومحدود وغير مكتمل، لأن الطفل ينتبه ويتذكر أجزاء من القصة غير التي يهتم بها الكبار وغير التي تشكل الجزء الأساسي من القصة. إن ما يثير الطفل هو الذي يشد اهتمامه وبالتالي يتذكره، ولكن مع تقدمه في الجيل فإن قدرته على التركيز تزداد ويتجاهل غير المهم، وهذا يحدث متأخراً.

**إن الأطفال لا يذكرون تماما الاتي:**

- ✓ إنفعالات الأشخاص في المشاهد المهمة .
- ✓ المشاهد التي تبرز الأسباب التي أدت إلى العنف .
- ✓ نتائج العنف.

وهكذا فإن الطفل حتى وإن فهم مضمون المشهد الواحد فإنه يفشل في الربط بين المشاهد المختلفة، والتي تحكي معلومات مهمة عن القصة. أنه لا يفهم على سبيل المثال: لماذا كان البطل طيب في البداية ثم فجأه يتحول الى شخص عنيف ومقاتل. كذلك فإن الطفل لا يتذكر ولا ينتبه ولا يستغل المعلومات التي قُدمت له في الفيلم، وذلك من اجل تكوين فكرة شاملة عن القصة وأسباب العنف ونتائجه.

مثال على ذلك: لو خلطت مشاهد قصة معينة ( عصابة قتلت ابن البطل، ينتقم البطل بقتل العصابة، يقوم البوليس بمطاردة البطل وقتله)، فإن النتيجة هي من دون شك اكتساب العنف. لقد دلت الأبحاث كما اشرنا مسبقاً على أن مشاهد العنف في التلفزيون والأفلام قابلة لأن تدفع إلى تقليد العنف والعدوان لدى الأطفال، طبعا الأمر لا يقتصر على سلوك العنف فقط بل سلوكيات سلبيه اخرى قد يكتسبها الطفل من التلفزيون نتيجه تعرضه لها.

ولا ننسى أن نقول أن لهذا الجهاز العظيم ايجابيات كبيره في تطوير وتنمية شخصية الطفل ومجالاتها المختلفه كالمجال العقلي والإجتماعي والعاطفي.

من هذا المنطلق على الآباء مراقبة البرامج التي يشاهدوها اطفالهم.

* * *

## مفهوم الموت لدى الأطفال

كثيرا ما يتعرض الاطفال الى حالات من الموت والتي يقفوا امامها حائرين لا يدرون ما معناها. ونجد أن الاطفال يخلطون بين الواقع والخيال في فهم معنى أن يموت احد. إن هذا الخلط قد يؤدي الى ارباك نفسي وسلوكي لديه. فالموت حق، وهو شئ طبيعي، وليس لنا سيطرة عليه ولا نعلم متى سنموت وكيف، يقول تعالى: « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير»(سورة لقمان 34). كما ولا نستطيع الهروب منه أو الملاذ إلى شئ يحمينا منه لقوله تعالى: « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا» (النساء، 78).

**مفهوم الموت والطفل:**

هناك ثلاث حالات من الموت يمكن أن تواجه الطفل، والمقصود بالحالات التي يتعرض فيها الطفل إلى مفهوم الموت، وهي:

- ✓ **موضوع الموت بشكل عام.**

فقد يشغل الطفل موضوع الموت وإن لم يصبه أو يصب احد أقربائه، وهنا تدور في رأسه أفكار وأسئلة  وتخبطات حول معنى الموت. إن إنشغاله هذا ينبع من كونه يسمع أشياء كثيرة لها علاقة بالموت مثل الأحداث في الأخبار، الثأر، الحوادث، موت حيوان وغيره.

- ✓ **نظرة الطفل للموت كنتيجة التعرض له.**

وإن لم يكن بصورة مباشرة، كموت أبي صديقه، موت احد أبناء صفه، موت جاره، موت شخص معروف لدى والده وغيره. في هذه الحالة وبالإضافة إلى  تخبطاته وأسئلته  المتعلقة بظاهرة الموت تنشأ لديه إنفعالات شديدة وبلبله عنيفة كونه يعرف الميت ولا يعلم كيف يتعامل مع عدم وجوده.

- ✓ **نظرة الطفل للموت نتيجة لتعرضه لحالة موت بشكل مباشر.**

في حالة فقدانه احد أفراد عائلته ( أب، أم، أخ، أخت)، وفي هذه الحالة يتعرض الطفل لصدمة شديدة قد تؤدي  إلى  مشاكل نفسيه مستقبليه.  إذا لم يكن هناك من يساعده في التعامل مع هذه الحالة.

وعلى الرغم من أن رد الفعل النفسي والعاطفي لدى الطفل هو كرد فعل الكبار، إلا أن الكبار يميلون إلى عدم الاكتراث بهذه النقطة ولا يحاولون مساعدة الطفل في التعامل والتعايش مع هذه الحالة. فهم لا يعترفون في غالب الأحيان بحاجات الطفل العاطفية، ولا يسمحون له بأن يحزن بطريقته الخاصة على من فقده من أقربائه. إن هذا السلوك ليس فقط سلوك الاهل، وإنما أيضا سلوك أشخاص مهنيين مثل: المعلمين، المعلمات في البستان، الاخصائيين الإجتماعيين وغيرهم والذين هم أصحاب مهن تساعد الطفل على التعامل مع حالات الموت. عندما يطلب منهم تفسير سلوكهم يفسرون سلوكهم بأنه طفل صغير، ومنهم من يقول أن الأطفال صغار لا يستطيعون أن يتعاملوا مع حالات صعبه كالموت، لهذا علينا منعهم من الإنشغال فيه، كي نبعد عنهم الحزن، ولكي لا يصابوا بسوء من الناحية النفسية وآخرون يقولون أنه طفل صغير لا يفهم معنى معقد مثل الموت. ولكن يجب أن نعلم أن الطفل هو تماماً مثلنا نحن الكبار وقد يعاني مثلنا وقد لا يفهم مثلنا ويفكّر مثلنا ولكن بعالمه الخاص، وعلينا التعامل معه ومع عالمه وأن نعطيه حق الإنتباه والاستيعاب.

**ينظر الطفل إلى الموت من زاويتين مختلفتين:**

- ✓ **من الناحية العقلية:**

ما هو الموت؟ ما هي العلاقة بين الحياة والموت؟ هل يفقد الميت جميع حواسه وصفاته الحية؟ هل سيعود الميت يوما ما؟ لماذا يتم دفن الميت؟ لماذا يموتون؟ ماذا يشعرون في داخل القبر؟

- ✓ **من الناحية النفسية:**

كيف يشعرون حينما يموت قريب؟ ماذا يشعرون حينما يشيّعون الميت إلى المقبرة؟ من هو المذنب في الموت؟

على البالغين مساعدة الصغار في التعايش مع حالات الموت في كلتا الحالتين، عليهم مساعدة الطفل في فهم الموت بصورة صحيحة وعليهم أن يساعدوه في التعبير عن إحساسه وعواطفه في حالة الموت بصورة طبيعية. إن الناحيتين العقلية والنفسية متممتين الواحدة للأخرى، فإذا سُمح للطفل بالتعبير عن إحساسه تجاه الموت والإجابة على تساؤلاته عن الموت، وإشباع حب الاستطلاع لديه عن حالات الموت وشرح ماهية الموت بصورة تلاؤمه وخاصة في حالات التي يكون فيها الطفل هادئاً ومحب للمعرفة، هذا يعطيه تحصينا قد ينفعه إذا تعرض لحالة موت ما، وهذا تماما كما تعطي الجسم حقنة تطعيم ضد مرض معين. فأنت

بشرحك لطفلك وبالسماح له بمعرفة ماهية الموت فإنك تعطيه تطعيما كي يستطيع التعامل مع مثل هذه الحالات.

بعض النقاط التي تجمل مفهوم الموت بالنسبة للطفل (G christopher.، 2001):

- ✓ للاطفال حتى جيل السادسة لا يعني النهاية.
- ✓ يثير قلق الاطفال ما بين السادسة والثامنة.
- ✓ يبدأ الاطفال بتكوين مفهوم صحيح عن الموت في جيل ما بين الثامنة والثانية عشرة.
- ✓ الاطفال ما فوق السادسة قد يستفيدوا من تواجدهم في جنازة لفهم معنى الموت.

هذا والله ولي التوفيق.

* * *

## الشلل الدماغي لدى الأطفال

إن «الشلل الدماغي» هو عبارة عن اضطراب حركي يرتبط بالتلف الدماغي. وتظهر صور هذا الاضطراب على شكل شلل أو ضعف أو عدم توازن في الحركة، ويطلق اسم «الشلل الدماغي» على الحالات التي يحدث فيها التلف الدماغي من الولادة أو في المراحل العمرية المبكرة جداً، أما إذا حدث التلف في مرحلة الرضاعة فما فوق فالحالة لا تعتبر شلل دماغي رغم أن الطفل قد يظهر نفس الخصائص الجسمية والسلوكية التي يظهرها الأطفال الذين يعانون من «الشلل الدماغي». كما وأن «الشلل الدماغي» ليس معدياً، وليس قابل للشفاء، فهو أنه حالة تلازم الإنسان حتى الممات، إلا أن التلف الدماغي المسئول عن الشلل لا يزداد. والأطفال ذوي «الشلل الدماغي» بحاجة إلى رعاية وعلاج مبكر حتى لا تتدهور حالتهم مع مرور الوقت.

أشارت الدراسات إلى أن نسبة عالية من حالات «الشلل الدماغي» تعاني من التخلف العقلي، وذلك لكون الأسباب التي تؤدي إلى «الشلل الدماغي» هي نفسها التي تسبب «التخلف العقلي». وهذا يعني أنه ليس كل حالات «الشلل الدماغي» تعاني من تخلف عقلي لأن العلاقة بين الإصابة الجسمية ومستوى الذكاء ليست علاقة ترابط بشكل دائم.

قد تكون العوامل الاتية سبب في حدوث  الشلل الدماغي:

- ✓ تعرض الجنين للإشعاعات.
- ✓ تعرض الجنين للعدوى الفيروسية أو البكتيرية.
- ✓ الاستعمال السيئ للادويه، سوء تغذية الأم الحامل.
- ✓ الولادة العسرة.
- ✓ سن الأم عند الحمل.
- ✓ التدخين أثناء الحمل.
- ✓ نقص نمو الجنين.
- ✓ الإدمان على الكحول والمخدرات.
- ✓ سوء تغذية الطفل بعد الولادة.
- ✓ التهاب المخ.
- ✓ أمراض الطفولة العادية.
- ✓ أمراض الغدد.
- ✓ الحوادث.

من الصعب تحديد مستوى الذكاء في حالات «الشلل الدماغي» بسبب صعوبات النطق وضعف القدرة على التعبير الكلامي. فقد يبين لنا احد الاختبارات العقلية أن الطفل المصاب «بالشلل الدماغي» يعاني من

تخلف عقلي وهو ليس كذلك، ولكن وضعه الجسمي أدى إلى عدم تمكنه من اكتساب الكثير من المهارات والأنشطة المعرفية. وقد أظهرت الكثير من الأبحاث أن الأطفال الذين يعانون من «الشلل الدماغي» قد يعانون من ضعف سمعي أو بصري، اضطرابات في الكلام واللغة، نوبات من الصرع، إعاقة إدراكية وسلوكية. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأطفال يختلفون الواحد عن الاخر. يمكن تقسيم الشلل الدماغي إلى ثلاث أقسام:

1. **الشلل الدماغي البسيط:**

والذي يعاني فيه الطفل من مشكلات محدودة ولا تتطلب تدخلا طبياً.

2. **الشلل الدماغي المتوسط:**

والذي تتطور فيه المهارات الحركية لدى الطفل في نهاية الأمر مع أنه قد يحتاج إلى أدوات مساندة للحركة وللعناية بالذات.

3. **الشلل الدماغي الشديد:**

والذي تحد فيه الإعاقة الحركية من مقدرة الطفل على العناية بنفسه وتحول دون تمكنه من الكلام بطريقة طبيعية ومن الحركة المستقلة بحيث أنه يتطلب علاجا مكثفا ومتواصلا. كما ويصنف «الشلل الدماغي» وفقا للأطراف المصابة، فيسمى شللا نصفياً إذا اقتصرت

الإصابة على احد جانبي الجسم، وشللاً سفليا ًإذا كان الشلل في الأطراف السفلية، وشللاً رباعياً عندما تكون الأطراف الأربعة مصابة بالشلل. إن الأطفال المصابين «بالشلل الدماغي» يتعلمون في اطر تربوية خاصة وفق لنوع الشلل ووفقاً لاحتياجاتهم الخاصة.

* * *

## متلازمة "داون"

قام الطبيب «داون» قبل ما يزيد على المائة عام بالكشف عن ولادة اطفال لهم صفات مميزة من اهمها الاعين المائلة، والرأس المستدير الصغير الحجم نسبياً، والأيدي القصيرة، وبعض الملامح الخاصة. وقد وجد أن هؤلاء الاطفال يظهرون بطئ في نموهم الحركي والذي يتطور بالتالي الى صورة من التخلف العقلي.

لذا فقد أطلق اسم «داون» على هذه الحالة والمعروفة باسم «المنغولي». وهي تسبب حوالي 10٪ من حالات التخلف العقلي الشديد والمتوسط، وتشير الدراسات إلى أن عرض داون يحدث بنسبة 1:1000، أي طفل واحد في كل ألف ولادة. وتزداد هذه النسبة بحسب عمر الأم عند الحمل، ونجد أن احتمال إنجاب طفل يعاني من حالة داون تزداد إذا كان سن الأم اكبر من 35 سنة، أو إذا كان سبق لها إنجاب طفل يعاني من مثل هذه الحالة.

**بعض المعلومات العامة عن عرض (داون):**

سبب هذه الحالة، هو خلل في الكروموزومات، تسبب درجات متفاوتة من التخلف في النمو الجسماني والعقلي والعضلي. تحتوي كل خلية من خلايا اجسام هؤلاء الاطفال على 47 كروموزوم بدلاً من 46. هذه الحالة

تحدث في جميع أنحاء العالم، ليست لها علاقة بثقافة ما او عرق ما او مستوى المعيشة. إن سبب هذه الحالة يكمن في حدوث طفرة اثناء إنقسام الخلية بعد حدوث الاخصاب ولا يكون سببه اي عمل قامت به الام او لم تقم به اثناء الحمل.

هذه الفئة من الاطفال لديهم الاحتياجات النفسية والعاطفية تماما كما هي لدى الاصحاء. وفقاً للدراسات فإن ثلث هؤلاء الاطفال لديهم عيب خلقي في القلب، وبعضهم لديه عيوب في الجهاز التنفسي والهضمي، واغلب هذه العيوب يمكن اصلاحها.

هذه الفئة من الاطفال لديهم استعداد اكثر من الاطفال العاديين للاصابة بالالتهابات ولا سيما التهابات الصدر والجهاز التنفسي.

غالبية هؤلاء الاطفال يكون التخلف العقلي لديهم تخلف طفيف او متوسط. العناية المستمرة والتعليم المناسب امر مهم جدا لهؤلاء، حتى يستطيعوا أن يعيشوا حياة طبيعية في المجتمع.

**من أعراض داون:**

- ✓ صغر حجم جمجمة الرأس.
- ✓ الشعر الخفيف.
- ✓ العينان اللوزيتان.

- ✓ الجفون سميكة الجلد.
- ✓ الأنف صغير وأفطس.
- ✓ الشفتان رقيقتان.
- ✓ الأذنان صغيرتان.
- ✓ الجلد سميك وجاف.
- ✓ اليدان والقدمان قصيرتان وعريضتان.
- ✓ إصبع الخنصر يميل إلى الداخل.
- ✓ وجود خطوط عريضة وعميقة كثيرة في كف القدم.

قد يلاحظ لديهم ايضا كما أشار عبد الرحمن سويد, (2006) :

- ✓ ارتخاء (ليونة) في العضلات مقارنة بالأطفال العاديين. في العادة يتحسن الارتخاء مع تقدم العمر، مع أنها لا تختفي بشكل كامل.
- ✓ وزن الطفل عند الولادة اقل من المعدل الطبيعي كذلك الشأن بالنسبة لطول القامة ومحيط الرأس.كما أن الطفل يزيد وزنه ببطء خاصة إذا صاحبها صعوبات ومشاكل في التغذية و الرضاعة.

- ✓ في كثير من الأحيان يكون اتجاه طرف العين الخارجي إلى أعلى وفتحة العينين صغيرتان.كما يكثر وجود زائدة جلدية رقيقة تغطي جزء من زاوية العين القريبة من الأنف. وقد تعطي إحساس بأن لدى الطفل حول، ولكن هذا الحول في كثير من الأحيان حولا كاذبا بسبب وجود هذه الزائدة الجلدية.
- ✓ قد يكون الجزء الخلفي من الرأس مسطحاً وبذلك تضيق استدارة الرأس، فيصبح الرأس على شكل مربع أكثر منه إلى دائرة.

هذه الأعراض الجسدية الخارجية لا تؤثر على الطفل إطلاقاً بل هي علامات تساعد في التشخيص لا أكثر و لا اقل. كما أن جميع الأطفال العاديين بشكل عام مختلفون عن بعضهم البعض.كذلك الأمر بالنسبة لأطفال متلازمة داون. وهذا يعني أنه في بعض الأحيان يسهل التعرف على الطفل الذي لديه متلازمة داون بعد الولادة مباشرة. ولكن في بعض الأوقات قد يكون الأمر صعب. وقد يحتاج الطبيب الإنتظار إلى أن تظهر نتائج فحص الكروموسومات قبل تأكيد الحالة. ولكن الطبيب الذي لديه خبرة في كثير من الأحيان يستطيع أن يجزم بالتشخيص حتى في الطفل

الذي أعراض خفيفة أو غير واضحة. تصرفات هذه الفئة كتصرفات الاطفال العاديين تماماً ولديهم الاحتياجات النفسية والعاطفية ويحتاجون الى العناية الخاصة كالحب والاهتمام ذاته. لكن نمو القدرة العقلية لديهم تكون اكثر بطئاً مما هي عليه لدى الطفل العادي، ما يسبب له تخلف عقلي يتراوح بين البسيط والمتوسط كما يكون هناك بطء في نمو القدرات العضليه والتأخر في نطق الكلام، وفي الغالب يبدأون المشي بعد 18 شهرا. ومن مميزات طفل «داون»، أنه، يتأخر في التسنين، المشي، النطق والتحكم في عملية الإخراج ( التبول والتبرز). وتشير الدراسات إلى أن حالات «عرض داون» تعاني من تأخر في النمو الحركي، وضعف في التآزر العضلي وفي النمو الجسمي والجنسي، كما ويصابون بأمراض القلب والتهاب الرئتين ( مرسي، 1996).

* * *

## التوحد أو الذاتوية

إن مصطلح «التوحد» هي كلمة مترجمة عن اليونانية (Autism)، وتعني العزلة او الانعزال، و«التوحد» ليس معناه الإنطوائية فحسب، بل هو حالة مرضية، تظهر مع مشاكل سلوكية وتكيفية، متباينة من شخص الى آخر (عبد الله الصبي، 2002).

يعتبر «التوحد» اضطراب معقد في تطور ونمو الطفل في السنوات الثلاث الاولى وذلك قد يكون نتيجة خلل في الدماغ والجملة العصبية. إن «التوحد»، هو إعاقة قليلة الوجود، إلا أنها ازدادت في الاونة الأخيرة. وهي إعاقة تتعلق بالنمو، وعادة ما تظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من حياة الوليد، ولا حدود عرقية أو إجتماعية لها، وليس لدخل العائلة ونمط عيشها أو مستواها التعليمي أي تأثير عليها. وتشير الأبحاث إلى أنها تنتج بسبب اضطراب في الجهاز العصبي المركزي، مما يؤثر على وظائف الدماغ، وتنتشر هذه الإعاقة بين الذكور أكثر منها بين الإناث، و«التوحد» عبارة عن مجموعة من الأعراض المختلفة التي تظهر عند الطفل المصاب، وتشير الإحصائيات الحديثة إلى أن نسبة الإصابة بالتوحد في ازدياد مقارنة مع الاضطرابات العقلية الأخرى كالصرع والشلل الدماغي والتخلف العقلي.

إن مميزات «التوحد» الاساسية هي عدم القدرة على التواصل الإجتماعي مع الآخرين. كما ويتميز بالافعال التكرارية والنمطية. ويمكن تلخيص علامات التوحد الاساسية في ثلاث نقاط (عبد الله الصبي، 2002):

1. اضطراب التواصل مع المجتمع لغوياً وغير لغوي.
2. اضطراب التفاعل الإجتماعي.
3. اضطراب القدرة الابداعية والقدرة على التخّيل.

إن الطفل المتوحد، قد يولد سليماً ، وفي كثير من الاحيان لا تكون هناك مشاكل خلال الحمل او الولادة. وتشير الدراسات ايضاً الى أن هؤلاء الاطفال يكونون في العادة وسيمين (عبد الله الصبي، 2002).

تبدأ اعراض «التوحد» بالظهور فيما يقارب جيل الثانية او الثالثة. وتكون تغييرات سلوكية مثل: الصمت التام او الصراخ المستمر ونادر ما تظهر الاعراض من الولادة او بعد سن الخامسة.

**من الأعراض المنشرة في حالات التوحد:**

- ✓ الرتابة، عدم القدرة على الابتكار ، ونجد أن لعب الطفل التوحدي يكون على صورة تكرار السلوك.
- ✓ يجد الطفل التوحدي صعوبات كبيرة في التعامل مع التغيير، واذا حاولنا تغيير شيء ما يقوم به ، فإنه يغضب ويثور.

- ✓ ما يميز الطفل التوحدي، العزلة الإجتماعية ، وهو يرفض التعامل والتفاعل مع اسرته والمجتمع.
- ✓ لا يحب اللعب مع اقرانه.
- ✓ قد يكون خاملاً بصورة تامة او حركياً بصورة مستمرة.
- ✓ يتجاهل الآخرين، ولا يرد عليهم، وكثير من الاشخاص قد يعتبرونه لا يسمع.
- ✓ قد يكون صامتاً بصورة تامة او باكياً باستمرار.
- ✓ تطور اللغة بطيء أو إنعدام تطورها.
- ✓ التواصل عن طريق الإشارات بدل الكلمات.
- ✓ يقضي وقتاً اقل مع الآخرين.
- ✓ استجابة اقل للإشارات الإجتماعية كالابتسام أو النظر بالعين.
- ✓ حساسية أكثر من المعتاد أو اقل من المعتاد للمس.
- ✓ اقل حساسية للألم، للنظر، للسمع، للشم.
- ✓ نقص في اللعب الخيالي والابتكاري.
- ✓ لا يقلد حركات الآخرين.
- ✓ حركه أكثر أو اقل من المعتاد.

- ✓ وجود نوبات سلوكيه (كأن يضرب رأسه في الحائط، أو يعض).
- ✓ نقص في تقدير الأمور.
- ✓ الإصرار على الشيء (كالاحتفاظ بشيء، أو فكره أو عمل).
- ✓ قد يظهر سلوكا عدوانيا أو عنيفا.
- ✓ يلقى الأفراد التوحديون عادةً صعوبات في التواصل الكلامي وغيرالكلامي، وفي التفاعل الإجتماعي وفي نشاطات التسلية او اللعب. كما قد يشكون من حساسية في إحدى حواسهم الخمسة: البصر، السمع، اللمس، الشم أو الذوق.

إن الكشف المبكر عن «التوحد» يشكل حجر الزاوية لعلاج فعّال، ونشير إلى أن نمو الطفل يكون طبيعي في ثلث حالات التوحد حتى الأشهر ألاثني عشر أو الثمانية عشر الأولى، في حين يُظهر الأطفال التوحديون في الحالات الباقية ضعف سلوكي نوعاً ما يتمثّل في الانزواء أو تفادي النظر إلى الغير واللامبالاه حيال من يعتني بهم. وبعد هذه السن، يفقد الأطفال التوحديون معالم النطق ويصبحون بعيدين عن المجتمع. إن عملية تشخيص «التوحد»، هي عملية معقدة وتحتاج إلى طاقم من المختصين، كي يتمكنوا من إعطاء التشخيص الدقيق والفارق، ويضم هذا

الطاقم كل من: أخصائي أعصاب، طبيب نفسي، أخصائي نفسي كلينيكي، طبيب أطفال مختص في النمو، أخصائي علاج النطق، أخصائي علاج مهني وأخصائيين آخرين مما لديهم معرفة جيدة بالتوحد.

**أسباب التوحد:**

اما بالنسبة لاسباب «التوحد»، فحتى يومنا هذا لم يتم الكشف عن اسباب واضحة ودقيقة. ولم تشير الدراسات التي اجريت في هذا المجال الى دور واضح للوراثة. ما زالت الفيزيولوجيا المرضيّة للتوحّد غير واضحة. ففي 10٪ إلى 30٪ من الحالات، يُعزى هذا المرض إلى عوامل بيولوجية بدون أن يقتصر عليها. وتشمل هذه العوامل: حوادث ما قبل الولادة مثل عدوى الحصبة الألمانية داخل الرحم والتصلّب الحدبي، أضف إلى ذلك حوادث ما بعد الولادة كالحالات غير المعالجة مثل التهاب الدماغ البسيط وتشوّهات دماغية كاستسقاء الرأس، ونادر الأورام الدماغية. وقد يكون لعامل الوراثة دور في الإصابة بمرض «التوحّد». من ناحية أخرى أظهرت البحوث البيولوجية العصبية، إن الخلل في التركيب أو نقص في الناقلات العصبية هما من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى حدوث التوحد. وقد تم اكتشاف بعض التشوهات الخلقية

بواسطة البحوث المعتمدة على صور الرنين المغنطيسي ودراسات التشريح، وتبعاً لصور الرنين المغنطيسي تمثلت هذه التشوهات في نقص تنسّج أجزاء الدودة المخيخية، وتدقق جذع الدماغ. إن «التوحد» كما ذكرنا اعلاه، قد يصيب البيض والسود، الاغنياء، والفقراء وليس له علاقة بالثقافة او العرق. إن نسبة التوحد تصل الى 3-4 حالات لكل عشرة الاف ولاده. ويصيب الذكور ثلاثة اضعاف اصابة الإناث (عبد الله الصبي، 2002).

إن الطفل «التوحدي» يعاني من مشاكل كبيرة في اللغة والتخاطب، بالاضافة الى مشاكل سلوكية مثل عدم مشاركة الاطفال الآخرين باللعب، كما وأنهم بسهولة ينفعلون ويغضبون وذلك عندما يتدخل الاخرون في ترتيب اغراضهم او اخذ شيء خاص بهم (عبد الله الصبي، 2002).

تختلف حالات التوحد من طفل الى آخر، فقد نجد أن بعض الحالات يكون فيها الاطفال نشطين ومخربين، وفي حالات اخرى يتميزون بالإنطوائية والسكون. كما وأن المشاكل السلوكية لديهم تختلف في شدتها من الشديدة الى الخفيفة، واحيانا يكونون مؤذين لأنفسهم ولغيرهم (عبد الله الصبي، 2002).

هذه لمحة مختصرة عن «التوحد». التعرف على الحالة في أولها تساعد كثيراً على تقديم المساعدة المناسبة لها.

* * *

## الطفل الذي يعاني من مرض (CIPA)

ايتها الأم عليك أن تعلمي أن هناك العديد مثل هذه الحالات وأنت لست وحدك. إن الاوصاف التي ذكرتها الأم في سؤالها قد تكون تشخيص حالة يطلق عليها اسم متلازمة غياب حس الألم الخلقي مع غياب التعرق، ويشار إليها بـ :

**Congenital insensitivity to pain with anhidrosis, CIPA**

السبب الذي يؤدي إلى هذه الحالة، هو خلل عصبي في تفسير إحساس الألم و الحرارة الواردان إلى الدماغ، و في الجهاز العصبي الذاتي خلال الفترة الجنينيه لمركز الألم في الدماغ و قد يكون الخلل في الأعصاب الواردة للدماغ حيث أنها لا تنقل إحساس الألم حسب نوع الحالة، و أيضاً يمكنه أن يكون في منطقة أسفل الدماغ في مركز تفسير الألم، كنتيجة لا يصبح الدماغ قادراً علي تفسير إحساس الألم، و لا يطلق الإشارة اللازمة لنهايات الأعصاب، فلا يشعر الطفل بالألم مع بقاء تشريح الجهاز العصبي طبيعياً عند هؤلاء الأطفال.

### التعامل مع هذه الحالة:

إن التعامل مع مثل هذه الحالات هو تعامل وقائي، لذا يجب الإنتباه

إلى النقاط التالية :

- ✓ تجنب الحروق و السقوط و الكسور.
- ✓ الابتعاد عن كل ما هو حار لتجنب الحروق.
- ✓ الابتعاد عن خطر الكهرباء.
- ✓ عدم تعريض الطفل لجو حار، ويجب اعطاؤه سوائل بكميات كبيرة.
- ✓ تبليله بالماء في ساعات الحر.
- ✓ عدم الإفراط في استخدام الأسنان لغير مضغ الطعام لتجنب فقدها.
- ✓ تعليم الطفل ما هي علامات الجروح والالتهاب وغيرها من علامات الضرر الجسدي.
- ✓ تعليم الطفل مضغ الطعام بشكل هادئ لكي لا يعض لسانه.

هذا والله ولي التوفيق

* * *

# الإعاقة العقليّة

## تمهيد

إنّ الإعاقة العقليّة هي حالة إنسانيّة معقّدة وقد تمّ التطرّق إليها منذ العصور القديمة بمختلف الاتّجاهات والآراء وكانت محاولات علاجيّة متنوّعة بتنوّع المجتمعات . لقد عرفت الإعاقة العقليّة منذ 2500 سنة (حايه عميناداف) . إنّ المعاقين عقليًّا يحتاجون في حياتهم إلى الرعاية في الكثير من المجالات الحياتيّة اليومية. هذا الأمر لا يختلف من مجتمع عن آخر .

لقد تعدّدت التعاريف حول مفهوم الإعاقة العقليّة ، وذلك لكونه مفهومًا معقّدًا يصعب تحديده . قام الدارسون بتحديد وتعريف الإعاقة العقليّة وفقًا لاتّجاهاتهم العلميّة ؛ فنجد التعريف الطبّيّ للإعاقة العقليّة الذي ينظر إليها من حيث الإصابات الوراثيّة والجينية والمرضيّة ويشير أيضًا إلى المظاهر الخارجيّة للإعاقة العقليّة (متلازمات) . ثمّة التعريف السيكومتريّ الذي ينظر إلى الإعاقة العقليّة من ناحية درجة الذكاء وفقًا لاختبارات الذكاء المتنوّعة . أيضًا نجد التعريف الاجتماعيّ الذي يشير إلى مدى تكيّف المعاق عقليًّا اجتماعيًّا ، بينما يتطرّق التعريف التربوي إلى القدرة على اكتساب المهارات الأكاديمية (فاروق الروسان ، 2001) .

نوم قانون الرفاء الاجتماعيّ للمعاقين عقليًّا في إسرائيل (1969) بتعريف الإعاقة العقليّة على أنّها عدم القدرة على التكيّف سلوكيًّا واجتماعيًّا نتيجة قصور في القدرات العقلية ، ويهتم بتشخيص الإعاقة العقلية من جوانب عدة ، مثل

لمجال التطوّريّ ، القدرة العقليّة ، السلوك ألتكيفي ، الحاجة إلى العلاج والتفرقة بين الإعاقة العقليّة والمرض النفسيّ .
كما أسلفنا فقد قام الكثير من العلماء بدراسة وتعريف القدرة العقليّة. كلّ تعريف اتّخذ وجهة نظر علميّة مختلفة عن الأخرى ؛ فمنهم من ربط القدرة العقليّة بدرجات الذكاء (كيرك ، 1979 ، جويلفورد ، 1959 ، لوسيتو ، 1963 ، سمبتون ولوكنج وغيرهم) ، ومنهم من عرّف القدرة العقلّية على أنّها المقدرة على التحصيل الأكاديميّ (نيولاند ، 1976) ، وآخرون عرّفوا القدرة العقليّة على أنّها إمكانيّة استخدام التجارب السابقة في حلّ موقف جديد .
إنّ القدرة العقليّة تتضمّن مهارات معرفيّة عديدة وتكوّن بدورها القدرة العقليّة العامّة أو الذكاء. المهارات المعرفيّة هي الاستيعاب، الإدراك ، الذاكرة ، الانتباه ، التركيز ، التفكير ، الفهم ، اللغة .

قام "ترستون" (1938) بتقديم نظريّة حول القدرة العقليّة لدى الإنسان ، تشير إلى وجود سبع قدرات عقليّة أوليّة ، هي كالتالي : الفهم اللفظيّ، الطلاقة اللفظيّة، القدرة العدديّة، القدرة المكانيّة، القدرة على التذكّر، القدرة على الإدراك والقدرة الاستدلاليّة.
إنّ هذه القدرات العقليّة السبع تعطينا مجتمعة القدرة العقليّة العامّة لدى الفرد (الخالدي ، 2003) .
عرّف "بينه" الذكاء بأنّه القدرة على استخدام التفكير التجريديّ في حلّ المشكلات (النجاحي ، 2005) . أمّا "تيرمان" ، فيعرّف الذكاء بأنّه قدرة الفرد على التفكير التجريديّ واستخدام الرموز المجرّدة . من جهته يقول "ثورندايك" : ثمّة ثلاثة مستويات للقدرة العقلية :

1- القدرة العقليّة التجريديّة : هي القدرة على فهم الأفكار .

2- القدرة العقليّة الميكانيكيّة : هي القدرة على تعلّم وفهم أشياء ميكانيكيّة ، مثل الآلات .

3- القدرة العقليّة الاجتماعيّة : هي القدرة على فهم سلوك الآخرين .

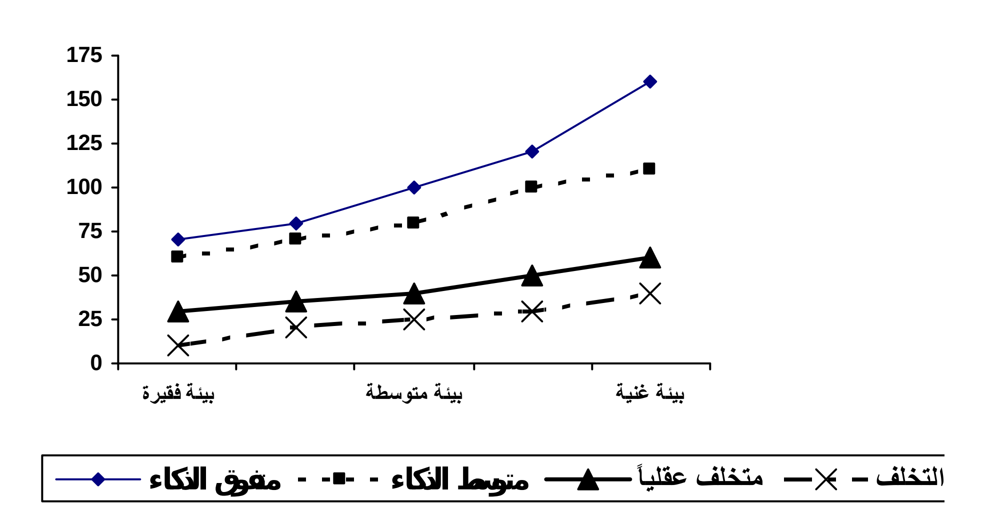
لقد اهتمّ العديد من الباحثين بدراسة مشكلة الإسهامات النسبيّة لكلّ من العوامل الوراثيّة والعوامل البيئيّة في القدرة العقليّة .

لقد أثبتت الدراسات أنّ للعوامل الوراثيّة تأثيراً كبيراً على الإنسان في مختلف جوانب حياته . وقد أشار (سونتاج ، بكير ، نلسون ، 1958) إلى أنّ تقارب العلاقات الوراثيّة يؤدّي إلى تشابه في جوانب النموّ العقليّ . وأفاد (جنسن ، 1969) في نظريّته عن الذكاء أنّ تأثير العوامل الوراثيّة على ذكاء الفرد يصل إلى 80% من أصل التباين الكلّيّ وأنّ النسبة الباقية 20% ترجع إلى البيئة (الخالدي، 2003) .

تعتبر البيئة الحيّز النفسيّ والاجتماعيّ الذي يعيش الفرد ضمن إطاره ويقع تحت تأثيراته ؛ فقد أشارت بحوث العديد من العلماء ، من بينهم (كرونباك ، 1969) و (هنت ، 1969) ، إلى أنّ التفاعل الذي يحدث بين الفرد وما يراه وما يسمعه في بيئته في سنين عمره يؤدّي إلى تغيّرات واضحة في تكوينه العقليّ (الخالدي ، 2003) . إنّ الحديث عن العوامل البيئيّة لا يقتصر على البيئة الاجتماعيّة والثقافيّة دون غيرها، بل يمتدّ إلى عوامل فيزيقيّة بجانب تلك العوامل ، كحالة المثيرات الحسّيّة وتأثيرها على التكوين العقليّ .

فيما يلي رسم بياني "لسكار" (1971) الذي يبيّن لنا أثر البيئة على الذكاء (نقلاً عن الخالدي ، 2003) .

رسم بيانيّ رقم (**1**) نسبة الذكاء




إنّ أسباب الإعاقة العقليّة متعدّدة وتعود في الأساس إلى عوامل بيولوجيّة وجينيّة بالإضافة إلى البيئة التي لها الأثر البالغ في تحديد الإعاقة العقليّة .

**الإعاقة العقليّة والمرض العقليّ :**

إنّ الكثير من الناس يختلط عليهم الفرق بين إنسان متخلّف عقليًّا وآخر "مجنون"، كما نقول بالعامّيّة ، بينما المعنى العلميّ "للجنون" هو المرض العقليّ .

لقد ذكرنا تعريف الإعاقة العقليّة أعلاه ونستطيع بناءً على ذلك أن نقول : إنّ الإعاقة العقليّة هي انخفاض وتدهور في الوظائف العقليّة العامّة أو توقّف تطوّر ونموّ العقل ، ممّا يؤدّي إلى نقص معدّل الذكاء الذي لا يسمح للفرد بحياة مستقلّة وحماية نفسه من الأخطار العاديّة نتيجة نقص في قدراته العقليّة أو الفكريّة . وهي

أيضًا حالة من عدم تكامل نموّ خلايا الدماغ أو توقّف نموّ أنسجته منذ الولادة أو في السنوات الأولى من الطفولة لسببٍ ما ، وهي كذلك نقص في الذكاء الذي ينشأ عنه نقصٌ في التعلُّم والتكيُّف مع البيئة على أن يبدأ ذلك قبل بلوغ الثامنة عشر من العمر ؛ فالإعاقة العقليّة إذًا خللٌ في المقدرة العقليّة يحدث منذ الولادة أو في فترات الطفولة المبكّرة .

ثمّة درجات للتخلّف العقليّ، هي كالتالي: الإعاقة العقليّة الخفيفة، الإعاقة العقليّة المتوسّطة، الإعاقة العقليّة الشديدة والإعاقة العقليّة العميقة.

الإنسان المعاق عقليًّا هو ذلك الإنسان الذي يتوقّف نموّ عقله في سنّ مبكّرة ويستمر نموه الجسديّ ، الأمر الذي يخلق فجوةً بين عمره العقليّ وعمره الزمنيّ ، فنجد أنّ المعاق عقليًّا هو طفلٌ في جسم بالغ .

أمّا بالنسبة للمرض العقليّ، فقد ينتج بسبب تغيّرات كيميائيّة أو تلف في الدماغ. والمصاب يتكلّم ويتصرّف بشكل غير طبيعيّ، ووظائفه العقليّة والجسديّة تكون في حالة غير طبيعيّة وبحالة اضطراب شديد .

من أعراض الأمراض العقليّة : العزلة عن الناس والابتعاد عنهم ، سماع أصوات غريبة ، رؤية أشياء غير موجودة في الواقع ، سلوك سلبيّ تجاه الأحداث ، انعدام المسؤوليّة ، إهمال في النفس والملابس والنظافة الشخصيّة، قلّة التركيز ، وساوس وهميّة مرتبطة بشعور الفرد بالمخاوف والاضطهاد والظلم والحسد ممّن حوله ، شعور بعدم فهم الآخرين ، إحساس الفرد بأنّ الناس تتكلّم عنه بالسوء والمغالاة والغرور ، وينسب لنفسه شخصيّات عظيمة ، مثل (أنا ملك عظيم) ، وحالات متعاقبة من الشعور بالحزن الشديد أو الفرح الشديد دون سبب مباشر ، وحالات نشاط مستمرّة غير عاديّة ، وكثرة الكلام في مواضيع غير مترابطة ، وأحيانًا يشتدّ في

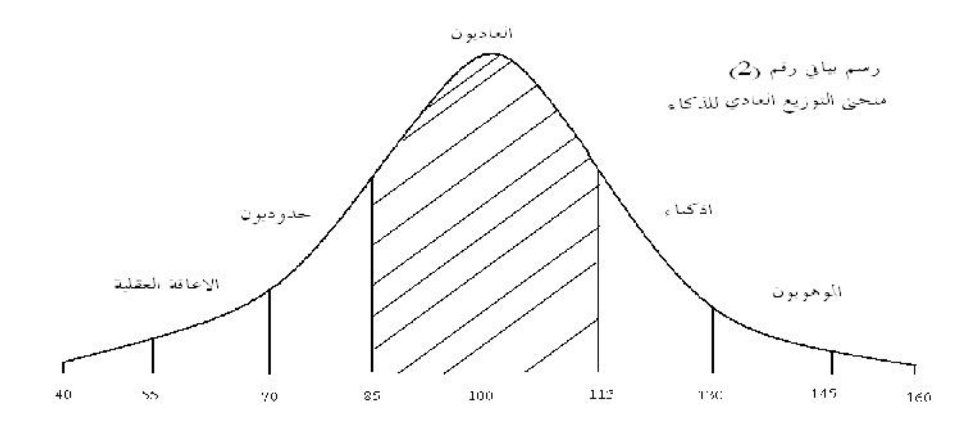
الصياح وينفعل ويزعق وقد يحطّم الأشياء وقد يصبح عدوانيًّا ، يضحك كثيراً وبصوت عالٍ.

إنّ أغلب الأمراض العقليّة يمكن الوقاية منها أو السيطرة عليها بشكل أفضل، إذا تمّ التعرّف عليها مبكّرًا. بالتالي لا يجوز التأخير في طلب المساعدة والاستشارة النفسيّة من المختصّين حتّى لو ظهرت المشكلة فجأة.

هناك عوامل كثيرة تلعب دورًا مباشرًا أو غير مباشر في إصابة الفرد بالأمراض العقليّة ، منها : تغيّرات كيمائيّة في الدماغ ، العوامل الوراثيّة ، الأحداث السيّئة في الطفولة ، الجوّ الأُسَريّ المضطرب أو المفكّك ، عوامل اجتماعيّة ، كالفقر والبطالة وعدم توفّر السكن الملائم .

تبلغ نسبة الإعاقة العقليّة حوالي 2.3% من مجموع السكان ، خاصّة في مرحلة الطفولة ، وهؤلاء تقلّ نسبة ذكائهم عن 70 (زهران ، 1977) .

فيما يلي رسم بيانيّ لمنحنى توزيع الذكاء يبيّن نسبة الإعاقة العقليّة في المجتمع .



**الفروق بين الإعاقة العقليّة وبين المرض العقليّ :**

- الإعاقة العقليّة تكون منذ الولادة أو في الطفولة المبكرة . أمّا المرض العقليّ ، فيظهر في فترات متقدّمة من العمر نسبيًّا .
- وجود خلل في النمو الحركيّ لدى المعاقين عقليًّا عادةً ، هذا الأمر لا يكون لدى المريض عقليًّا .
- بطء في النمو اللغويّ لدى المعاق عقليًّا . أمّا لدى المريض عقليًا ، فالنموّ اللغويّ يكون طبيعيًّا ، لكنه مشوش وغريب .
- قدرة التعلّم لدى المعاق عقليًّا تكون منخفضة وبطيئة . أمّا المريض عقليًّا ، فيكون التعلّم لديه اختياريًّا ، أي قد يتعلّم أمورًا معيّنة بدرجة ممتازة وأمورًا أخرى يكون فيها سيئا .
- المعاق عقليًّا يكون قليل الانتباه للمحفّزات . أمّا المريض عقليًّا ، فيكون شديد التأثّر والحساسيّة للمحفّزات .
- سلوك المعاق عقليًّا يتميز بالتكرار ، بينما يتميّز سلوك المريض عقليًّا بالغرابة .
- كلام المعاق عقليًّا قليل وموجز بخلاف المريض عقليًّا الذي يتميز كلامه بعدم التواصل مع الآخرين وعدم الواقعيّة .

**نظم المساعدة السيكولوجيّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة :**

إنّ المساعدة السيكولوجيّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة تعتبر هامّة جدًّا في عصرنا الحاليّ وهي جزء لا يتجزّأ من منظومة التصحيح والتعديل السلوكي . إنّ مساعدة هؤلاء الأطفال تحتاج إلى الأخذ في الحسبان الأمور التالية :

- شكل الإعاقة ونوعها
- درجة الذكاء

- الخصائص الانفعاليّة والعاطفيّة

تشير البروفيسورة "إيرينا إيفانوفنا مامتشوك" من جامعة سانت بطرسبرغ في أبحاثها حول هذا الموضوع إلى أنّ اختيار نوعيّة المساعدة السيكولوجيّة الصحيحة يحتاج إلى مراعاة الفروق والخصائص الفرديّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة ، الأمر الذي من شأنه أن يساعد أكثر على تنمية القدرات العقليّة والمعرفيّة لديهم (Mamaijuk، 2001) .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة لهذه الفئة من الأطفال تقوم على مبدأ تعزيز الجوانب التالية : الجانب الاجتماعيّ والاستقلاليّ ، الجانب الأخلاقيّ والمهارات المعرفيّة التي تلائم قدرات الطفل العقليّة والجسميّة .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة تأخذ أشكالاً مختلفة ومتنوعة . هذا التنوّع يتعلّق بالأهداف التي يقوم عليها المختص (المربّي ، معلّم التربية الخاصّة ، الأخصّائيّ النفسيّ ، العامل الاجتماعيّ ، الطبيب وغيرهم) ، وكلّ شكل من هذه الأشكال يعتمد على نظريّات مختلفة في مجال علم السلوك .

ترتكز المساعدة السيكولوجيّة لذوي الإعاقة العقليّة على الجوانب التالية :

- توصيات لأُطر تربويّة وتعليميّة ملائمة .
- توصيات لبرامج وأساليب تعليميّة وتربويّة ملائمة .
- توصيات للمراهقين بأُطر مهنيّة ملائمة .
- تحديد جاهزيّة الطفل للمدرسة وللتعليم ومعرفة أسباب التأخّر الدراسيّ .
- بناء برنامج علاجيّ سلوكيّ تصحيحيّ .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة ليست حصراً على الأخصّائيّين النفسيّين ، بل يساهم فيها أيضًا عدد كبير من المختصين مثل الأطباء النفسيّين ، أطباء الأعصاب ، العاملين الاجتماعيّين والمعلّمين .

**اختلافات حول تعريف مفهوم التخلف العقلي**

لا شك أن التعريف الخاطئ أو المبهم لمفهوم التخلف العقلي يؤثر على الدراسة الصحيحة لهذه الفئة من الأطفال كما ويؤثر على التشخيص الفارق الصحيح (روبنشتين,1989 ).

أن المفهوم الخاطئ للتخلف العقلي قد يؤدي إلى بناء خطط علاجية غير سليمة وسيكون من العسير اتخاذ قرارات صائبة بخصوص الأطر التربوية الملائمة لهذه الفئة من الأطفال.

من هذا المنطلق فان عملية التدقيق في تعريف مفهوم الإعاقة العقلية كانت عملية هامة وقد اهتم بها جمع كبير من علماء النفس والأطباء الدارسين في هذا المجال.

أن الإصابة الدماغية عند الطفل هي السبب الأساسي في التخلف العقلي. إلا انه ليس كل إصابة دماغية تؤدي إلى التخلف العقلي (روبنشتين,1989) .

إن أشهر تعريف لمفهوم التخلف العقلي يمكن أن نجمله في الآتي:

**الطفل المتخلف عقلياً, هو ذلك الطفل الذي اختل نشاطه العقلي المعرفي بصورة ثابتة, نتيجة إصابة عضوية دماغية وعصبية (عامود,).**

أن هذا التعريف يشدد على أن التخلف العقلي يكون في حالة الإصابة الدماغية أو العصبية. من هنا كان التشخيص الفارق بين التخلف العقلي والإعاقات ألمشابهه أمر هام جدا ويحتاج إلى مهنية عالية وتجربة كبيرة.

على سبيل المثال, الطفل الأصم _ الأبكم, إذا لم يتلق تعليم في إطار تربوي خاص وملائم, فانه سيترك لدى الآخرين انطباع بأنه متخلف عقلي, لأنه سوف يتأخر في نموه المعرفي عن أقرانه. فهل يمكن أن نطلق عليه متخلف عقلي ؟ بالطبع لا كما تشير إلى ذلك روبنشتين , 1989.

أن مصطلح التأخر المعرفي والتخلف العقلي مختلفان جداً. فقد تأخر الطفل الأصم _ الأبكم عن أبناء جيله لأنه لم يكن في الإطار التربوي الملائم لاحتياجاته, ولو انه حصل على الرعاية والتربية الملائمتين وباستراتيجيات تعليمية خاصة وملائمة لأستطاع أن يعوض ما فاته وان يغلق الفجوة بينه وبين أقرانه من حيث النمو العقلي. هذا إن لم تكن هناك إصابة دماغية أو عصبية (روبنشتين,1989).

لا يقتصر هذا الأمر على فئة الصم _ البكم فقط, بل ويشمل جميع من يعاني قصورا في الجهاز الحسي (أعضاء الحس), وفي غياب تربية خاصة ملائمة في الوقت المناسب. قد نجد أن هذه الفئة من الأطفال قد تعاني من تأخر واضح في النشاطات المعرفية العليا ( الذاكرة, الإدراك , الانتباه , اللغة ), ولكن إن لم تكن إصابة دماغية فانه يمكن نفي التخلف العقلي (روبنشتين,1989 ).

كما وان الأطفال المصابين بأمراض صعبة منذ الطفولة, ولم يتم الاعتناء بنموهم لعرفي فإنهم سيجدون أنفسهم في بداية المدرسة متخلفين عن أقرانهم (أبناء صفهم), ويعانون من مشاكل وتأخر في ادراكاتهم. ورغم هذا لا يمكن أن نطلق عليهم "متخلفين عقليا", إذا أنهم يستطيعون أن يغلقوا الفجوة بينهم وبين أبناء جيلهم خلال انخراطهم في المدرسة, طالما لا توجد لديهم إصابة دماغية أو عصبية.

ومن الفئات التي قد تقع خطأ تحت تعريف التخلف العقلي, فئة الأطفال الذين يسكن أهلهم بين شعوب وثقافات مختلفة عن ثقافتهم ولغتهم وعاداتهم. فإذا لم عملية دمجهم بصورة سليمة عن طريق تعلمهم اللغة المحيطة بهم فإنهم سيظهرون تأخرا وصعوبات في اكتساب التعليم. الأمر الذي يخلق لدى المربين ميلا بضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا. ورغم تأخر نموهم المعرفي وبقاء نشاطهم المعرفي قاصراً إلى حد ما, فانه لا يمكن أن نضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا, طالما أن دماغهم خال من الإصابة العضوية (روبنشتين,1989 ). كما وان الدراسات الحديثة أشارت إلى أن هذه الفئة تنمو بصورة عادية في المستقبل فيما لو توفر لهم الجو المناسب.

أن هذا الاتجاه يشير إلى أهمية الإصابة الدماغية العصبية كمعيار في تعريف التخلف العقلي, إلا انه توجد حالات رغم الإصابة الدماغية لا تعتبر من فئة المتخلفين عقليا, وذلك لعدم اختلال النشاط المعرفي, وهم يستطيعون التعلم بسهولة ويمكنهم التعلم في مدارس عادية.

على سبيل المثال, بعض الحالات المصابة بالاستسقاء الدماغي, والذين لا يختل لديهم النشاط المعرفي. وقد يعاني بعض الأفراد من أمراض دماغية صعبة دون اختلال القدرة العقلية, حد فقط أنهم يظهرون خصائص غريبة في سلوكهم وتصرفاتهم, إلا انه لا يمكن ضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا.

إذاً, مما سبق يمكننا أن نقول أن تشخيص حالة التخلف العقلي تحتاج إلى معياريين أساسيين وهما:

- **اختلال النشاطات المعرفية العليا (الذاكرة, الانتباه, الإدراك, اللغة).**
- **خلل عضوي في الدماغ أو الجهاز العصبي المركزي.**

**التخلف العقليّ وفقًا لفيجوتسكي :**

ممّا لا شكّ فيه أنّ الكثير من العلماء والباحثين في مجال علم النفس تطرّقوا إلى مجال نموّ الأطفال في حالات السواء وحالات اللاسواء ، أمثال جان بياجية وجيزل وروبينشتاين وآخرين . الحقيقة أنّ هذه الأبحاث كان لها الدور الكبير والهامّ في نموّ وتطوّر العلوم السلوكيّة ، خاصّة علم النفس ألنموي وعلم النفس الطفوليّ . عندما نذكر هذه الفئة من العلماء ، لا يمكننا أن ننسى "ليف سيمونيفيتش فيجوتسكي" العالم الروسيّ ـي كان له باع طويل في هذا المجال . لقد ركّز فيجوتسكي في أبحاثه على العامل الثقافي والاجتماعي في نمو الأطفال وتطوّرهم . وهو يشير إلى أنّ العامل الاجتماعيّ هامّ في عمليّة تطوّر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة (Mamaijuk، 2001) .

لقد وضع فيجوتسكي نظريّة مناقضة للنظريّة البيولوجيّة في تلك المرحلة التي تشير إلى أنّ الأطفال ذوي الإعاقات العقليّة يمرّون في مراحل نموّ خاصّة ، وهي تعتمد في أساسها على العوامل البيولوجيّة . يقول فيجوتسكي : إنّ العامل الاجتماعيّ يؤثّر على نموّ الفئتين ، وهو هامّ في عمليّة النموّ النفسيّ والسلوكيّ ، كما أنّه يساهم في بناء النشاطات المعرفيّة (Mamaijuk، 2001) .

إنّ نظرة فيجوتسكي هذه جعلته يصنّف فئة الإعاقات العقليّة إلى مجموعتين :

1. مجموعة متعلّقة بالعوامل البيولوجيّة ، وذلك لكون أسباب الإعاقة تعود إلى جذور بيولوجيّة وفيزيولوجيّة (مثال : الإعاقة السمعيّة ، البصريّة ، الحركيّة أو تلف دماغيّ) .
2. مجموعة متعلّقة بالأسباب الثقافيّة والبيئيّة .

كذلك يشير فيجوتسكي إلى عاملين هامّين في تحديد الإعاقات :

- عامل الزمن الذي تحدث فيه الإعاقة . إنّ معظم إعاقات النموّ تحدث في فترات الحمل أو في الفترات الأولى بعد الميلاد .
- درجة الإعاقة ومدى تأثيرها على النشاطات المعرفيّة .

إنّ القدرة العقليّة تعتبر بناءً معقّدًا ومركّبًا . لذا ، فإنّ تحديدها أمر في غاية الصعوبة وهو يحتاج إلى أشخاص مهنيّين ومختصّين في هذا المجال . إنّ تشخيص الإعاقة العقلية يتطلّب القيام بالأمور التالية :

- الفحص النفسيّ حيث يتمّ فيه تحديد نسبة الذكاء
- التحصيل الأكاديميّ والتقدّم الدراسيّ
- الفحص الطّبّيّ والعصبيّ والمعمليّ
- البحث الاجتماعيّ

من هنا يجب على الوالدين والمربّين المبادرة بالتشخيص المبكّر لحالات الإعاقة العقليّة حتّى يمكن اتّخاذ الإجراءات اللازمة لمساعدتهم (زهران ، 1977) .

لقد حاولت الكثير من الدراسات بناءَ اختبارات عقليّة "نزيهة" ، تهدف إلى عدم ظلم فئة عرقيّة ما على حساب فئة عرقيّة أخرى ، تختلف اختلافًا جذريًّا في بنائها الثقافيّ والتربويّ والاجتماعيّ . توصّلت هذه الدراسات إلى نتيجة هامة ، هي عدم القدرة على تصفية أثر العوامل الثقافيّة والعرقيّة في الاختبارات العقليّة ، ولا يمكن بناء اختبار لقياس القدرة العقليّة دون أثر هذه العوامل .

إنّ للعوامل العرقيّة دورًا مركزيًّا في البناء السيكولوجيّ والمعرفيّ للفرد ، وهي اللَّبِنات الأساسية في بناء المفاهيم التي بدورها تكون التفكير . من هذا المنطلق كان لا بدّ

من أخذ العوامل العرقيّة بعين الاعتبار وقت بناء الأدوات المعدّة لقياس القدرة العقليّة التي قد تحدّد الإعاقة العقليّة .

ولا نستطيع أن نطلق التخلف العقلي على الحالة بعدم وجود المعيارين معاً.

إن مفهوم التخلف العقليّ متداول بشكل واسع ويشير إلى أداء عقلي عام اقل من المتوسط بدرجة دالة. ويظهر خلال الفترة النمائية ويصاحبه قصور في السلوك ألتكيفي. هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي عكفت على تعريف التخلف العقليّ أو الإعاقة العقلّية. فيما يلي نذكر عددا من التعريفات المتداولة:

**تعريف "هيبر" Heber, 1959**

التخلف العقلي عند "هيبر", عبارة عن انخفاض في الأداء الوظيفي الذهني العام عن المتوسط. ويظهر خلال المرحلة النمائية (الطفولة منذ الميلاد حتى جيل 16 عام) , ويرتبط بقصور في السلوك ألتكيفي.

**تعريف "جروسمان" Grossman,1983**

تعريف التخلف العقليّ عند "جروسمان", مشابه لتعريف التخلف العقليّ عند "هيبر", فهو يتطرق في تعريفه للتخلف العقليّ إلى الأداء الوظيفي للفرد في العمليات العقلّية. فالمتخلف عقلياً هو ذاك الفرد الذي يكون أداءه الوظيفي دون المتوسط في العمليات العقلّية. ويرافق هذا الأداء المتدني متلازمة وقصور في السلوك ألتكيفي. بشرط أن يظهر خلال الفترة النمائية (فترة الطفولة).

**تعريف "بندا" Benda**

اهتم هذا التعريف بالجانب الاجتماعي التوافقي والقدرة الاستقلالية للفرد. بحيث يشير إلى أن التخلف العقليّ هو قصور في القدرة على تدبير الشؤون الشخصية

(كلبس الملابس, الاغتسال, الذهاب إلى الأماكن العامة بدون مساعده, القيام بالأمور المنزلية.. ) وعدم القدرة على تعلم هذه الأمور.

**تعريف "دول" Dole, 1941**

يعتبر دول أن الكفاءة الاجتماعية هي المعيار الذي عن طريقه يمكننا تعريف التخلف العقليّ. فالتخلف العقليّ لديه, هو ذاك الفرد الغير كفء اجتماعياً ومهنياً, ولا يستطيع أن يدبر شؤونه الخاصة. وهو أيضا دون الأسوياء في القدرة الذهنية. ويبدأ التخلف العقليّ في جيل الطفولة, وأسبابه تعود إلى الوراثة أو الأمراض والإصابات الدماغية المكتسبة.

نرى أن تعريف "دول" للتخلف العقليّ مشابه إلى درجة كبيرة لتعريف "بندا".

**تعريف "ترجولد", 1973**

يعرف "ترجولد" التخلف العقلي على انه, حالة من عدم اكتمال النمو العقلي, تؤدي إلى عدم القدرة على التكييف مع مطالب البيئة المحيطة, وبالتالي يحتاج إلى مساعدة الآخرين (مرسي,1996).

**تعريف الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي (AAMR)**

لقد تبنت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي تعريف "هيبر", الذي ذكرناه سابقاً, وهو أن التخلف العقلي هو انخفاض الأداء الوظيفي العقلي عن متوسط الذكاء بانحراف معياري واحد, ويصاحبه قصور في القدرة التكييفية, ويظهر في مراحل الطفولة (المرحلة النمائية) (الروسان, 2007).

إلا انه بسبب اعتماد هذا التعريف على انحراف درجة معيارية واحدة في نسبة الذكاء كحد فاصل بين العاديين أو المتخلفين عقلياً, تعرض للكثير من الانتقادات. فتبنت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي تعريف "جروسمان" في عام

1973 والذي قدم تعريفاً جديداً للإعاقة الذهنية والذي ينص كما أسلفنا على مل يلي:

الإعاقة العقلية هي انخفاض في الأداء الوظيفي العقلي عن المتوسط بانحرافين معياريين, ويصاحب ذلك قصور في السلوك ألتكيفي, ويظهر خلال المرحلة النمائية, من الميلاد إلى سن 18 عام (الروسان,2007).

وفي عام 1993 ظهر تعديل جديد لتعريف الإعاقة العقلية والذي أشار إليه كل من "هنت" و"مارشال" (Hunt & Marshael, 1993) والجمعية الأمريكية للطب النفسي (1994), والذي جاء فيه ما يلي:

التخلف العقلي عبارة عن قصور في العديد من الجوانب الأدائية للفرد والتي تظهر قبل سن الثامنة عشر. يكون انخفاض واضح في الذكاء (اقل من درجة 70) وقصور كبير في اثنين أو أكثر من مظاهر السلوك ألتكيفي كالاتصال اللغوي, الاستقلالية, المهارات الاجتماعية, الصحة والسلامة, المهارات الأكاديمية, العمل (الروسان, 2007).

**تعريف رابطة أطباء النفس الأمريكية (American Psychiatric Association)**

لقد نشرت رابطة أطباء النفس الأمريكية عام 1992 تعريفاً للتخلف العقلي في DSM-4 وهي كالآتي: " هذه الحالة تتميز بقدرة عقلية تنخفض بشكل كبير عن المتوسط ( اقل من 70), والذي يظهر قبل جيل 18 سنة, مع وجود خلل في التكييف الاجتماعي (R.Hnan,2005).

**تعريف رابطة علماء النفس الأمريكية (American Psychological Association)**

تعتمد رابطة علماء النفس الأمريكية في تعريفها للتخلف العقلي على ثلاث معايير, وهي ( Jacobson & Mulick, 1996):

**المعيار الأول**: قصور واضح في القدرة العقلية.

**المعيار الثاني**: قصور كبير في القدرة على التكييف الاجتماعي, مع وجود الأول.

**المعيار الثالث**: ظهر القصور قبل جيل 22.

**تعريف الدكتور كمال إبراهيم مرسي**

يعرف الدكتور كمال إبراهيم مرسي التخلف العقليّ , في كتابه "مرجع في علم التخلف العقليّ" ويقول : " التخلف العقليّ هو حالة بطء ملحوظ في النمو العقليّ تظهر قبل سن الثانية عشر من العمر, ويتوقف العقل فيها عن النمو قبل اكتماله وتحدث لأسباب وراثية أو بيئية أو وراثية وبيئية معاً. ونستدل عليها من نخفاض مستوى الذكاء العام بدرجة كبيرة عن المتوسط في المجتمع, ومن سوء التوافق النفسي والاجتماعي الذي يصاحبها أو ينتج عنها" (مرسي, ).

**المبنى الثقافيّ – النفسيّ وعلاقته باختبارات القدرة العقليّة :**

إنّ البناء السيكولوجيّ للإنسان يتضمّن مفاهيم ذات أوجه متعدّدة باختلاف الثقافات والمجتمعات . إنّ قياس القدرة العقليّة يحتاج إلى حساب العوامل الثقافيّة والاجتماعية التي تساهم في بناء المحتوى النفسيّ للفرد .

يشير عالم النفس الروسيّ "ليف فيجوتسكي" إلى ذلك بقوله : (إن أردنا قياس القدرة العقليّة لطفل ما , يجب أن نعلم أنّنا لا نتكلّم عن مجرّد طفل , بل عن طفل نما وكبر في بيئة ثقافيّة ما , وفترة زمنيّة ما , ومجتمع ما , وقياس قدرته العقليّة يحتاج إلى استخدام أدوات واختبارات ملائمة ثقافيًا واجتماعيًا) .

يشير جونسون إلى ان الاختبارات العقلية العادية ليست "نزيهه" ، لأنّها لا تكشف جميع الجوانب للقدرات العقليّة , وهي في كثير من الأحيان تغفل عن كشف الجوانب القويّة لدى الطفل الذي يحتاج إلى الرعاية . إنّ مجال تشخيص

الإعاقة العقليّة يعتبر من المجالات الرئيسيّة في عمل الأخصّائيّ النفسيّ في البلاد .
نجد أن الأخصائيين النفسيين ا ِب يعانون من مشاكل جمّة في هذا المجال ؛ فحتّى يومنا هذا لا توجد اختبارات لقياس القدرة العقلية مقننة للوسط العربي , وجميع الاختبارات الموجودة اليوم لا تلائم الثقافة العربية في البلاد .
إنّ الكثير من الدراسات حول موضوع ملاءمة الاختبارات العقليّة للثقافات المختلفة حاولت إعطاء الحلول والبدائل ، لكنّ هذه الدراسات أشارت إلى الاختلافات بين نتائج اختبارات القدرة العقليّة في الثقافات المختلفة .
من هذه الدراسات والأبحاث نذكر بحثين أُجرِيَا في إسرائيل حول هذه المسألة , مسألة كون الاختبارات العقليّة العاديّة غير نزيهة . البحث الأوّل اشترك فيه 475 شابًّا من مواليد إسرائيل .        ، الاختبارات العقليّة على هذه المجموعة . تمّ تقسيم عينة الدراسة إلى أربعة أقسام وفقا لدولة منشأ الأهل , أي الدولة التي أتى منها الأهل إلى إسرائيل : المغرب , العراق , رومانيا , بولندا .
وفقًا للنتائج وجدت فروقًا شاسعةً بين مختلف المجموعات ، الأمر الذي يشير إلى وجود علاقة بين درجات الذكاء في الاختبارات وبين المتغيرات العرقية والثقافية .البحث الثاني أُجرِي في جامعة حيفا . اشترك في هذا البحث 230 شخصًا من القوميّة العربية و 826 شخصًا آخر من القوميّة اليهوديّة . لقد مُرّرت اختبارات مختلفة عليهم تهدف إلى قياس القدرة العقليّة .
وفقا للنتائج وجد أن درجات الفئة العربية أقلّ من الفئة اليهوديّة بشكل بائن . هذا الاختلاف أخذ عدّة تفسيرات من عدّة باحثين ؛ فقد أشار الدكتور "نيبو" في مقال له باسم "اختبارات نزيهة" إلى وجود اختلافات ثقافيّة هامّة بين المجتمع

العربي      مع اليهوديّ التي تؤثّر كثيراً على الدرجة العامّة في اختبار القدرة العقليّة. من هذه الاختلافات :

- وجود اختلاف ثقافيّ في معرفة أجزاء الاختبار وأدواته .
- وجود اختلاف ثقافيّ في إدراك الأشياء .
- وجود اختلاف ثقافيّ في القدرة على العمل في أقات الضغط .
- وجود اختلاف ثقافيّ حول مفاهيم الاختبار .
- وجود اختلاف ثقافيّ في تأثير سلوك الفاحص وشخصيّته على المفحوص.

من جهته يشير بروفيسور مروان دويري , أخصّائيّ نفسيّ وباحث عربيّ في البلاد، في مقاله "مسائل في القياس السيكولوجيّ للمعالجين من مجتمعات جماعيّة: الحالة العربية" لِ الاختلاف بين المجتمعات الفرديّة (الثقافة الغربيّة) والمجتمعات الجماعيّة (الثقافة العربية) ويقول في مقاله: إن سلوك الأفراد من الثقافات الجماعية يفسّر في كثير من الأحيان بناءً على القيم والمعايير الاجتماعيّة , كما أنّ فهم الصراعات العائليّة له دوره الهامّ في فهم السلوك .

الكثير من الدراسات دارت حول مفهوم الذكاء في مجتمعات مختلفة . إنّ مفهوم الذكاء يختلف من مجتمع إلى آخر . وهو يختلف في الثقافة الغربيّة عنه في الثقافة العربية . إنّ التفكير في الثقافة العربية مرتبط بالقيم والمعايير الاجتماعيّة أكثر منه بالقدرة على التفكير المنطقيّ . إنّ الفرد الذكيّ في المجتمع العربي هو ذلك الذي يستطيع أن يمتلك نفسه ويسيطر عليها بصورة تلائم المعايير الاجتماعيّة .

يقول "لونر" : إنّ مفهوم الذكاء يأخذ معاني عديدة ومختلفة باختلاف الثقافات ؛ فنجد أنّ الفرد الذكيّ هو ذلك الشخص السريع في تفكيره , بينما في مجتمع آخر

هو ذلك الشخص الذي يفكّر برزانة وبطء وثِقَلٍ ويقول الكلام الصائب . يشير بروفيسور "مروان" في مقاله إلى أنّ البدويّ النبيه يعلَم تمام العِلم ما هي القيم العربية لسلوكه في مواقف اجتماعيّة ما وبتلاؤم مع جنسه وجيله . هو يعلم كيف يتنبّأ بحالة الطقس حسب لون السماء وشكل الغيوم وعلامات طبيعيّة أخرى . وهو يعلم كيف يسير في الطرق الصحراويّة ويستطيع أن يتعرّف على المارّة في الطريق من أثر أقدامهم . ويستخدم الأعشاب في بيئته لعلاج الأمراض المختلفة .

الخلاصة :

إنّ للعوامل العرقيّة دورًا مركزيًّا في البناء السيكولوجيّ والمعرفيّ للفرد , وهي اللّبِنات الأساسية في بناء المفاهيم التي بدورها تكون التفكير . من هذا المنطلق كان لا بدّ من أخذ العوامل العرقيّة بعين الاعتبار وقت بناء الأدوات المعدّة لقياس القدرة العقليّة التي قد تحدّد الإعاقة العقليّة .

***

هذا واللّه ولي التوفيق

تم بحمد اللّه العزيز الحكيم

## المراجع

القران الكريم

أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (1994). رياض الصالحين.دار الفكر.

اديب الخالدي (2003).سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي.عمان.

احمد عزت راجح (1970) أصول علم النفس، جامعة الإسكندرية.

احمد محمد عساف (1986). الحلال والحرام في الإسلام .

اسعد ميخائيل ابراهيم (1977). علم الاضطرابات السلوكية .

اسعد ميخائيل إبراهيم (1998)،مشكلات الطفولة والمراهقة،دار الجيل للطبع والتوزيع.

الجابري م.ا (2002).العقل الخليجي العربي. بيروت ، لبنان المركز الثقافي العربي.

بديع القشاعلة(2005).جولة في علم النفس، كتاب في السلوك الإنساني. رهط.

بديع القشاعلة (2008). زوايا اسلامية من وجهة نظر سيكولوجية. مركز الابحاث والتطوير في النقب حوره.

بديع القشاعلة (2008). الاعاقة العقلية قياسها وعلاقتها بالمبنى الثقافي- النفسي. مجلة اضاءات . الكلية الاكاديمية «احفا».

بديع القشاعلة (2008). العلاقة بين المعلم والطالب في الوسط البدوي (بالعبرية). مجلة الجامعه كلية القاسمي الاكاديمية.

جان بياجية (1996). الكلام والتفكير عند الطفل ، بالروسية. سانت بطرس بورغ.

جابي كيفوركيان (1997). بول الفراش، سلس الغائط، مص الإبهام وأصابع اليد، قضم الأظافر، نتف الشعر .

جود ج. فرو.(1996). ماهية علم النفس، بالروسية. سانت بطرس بورغ.

حامد عبد السلام زهران (1986). علم نفس النمو « الطفولة والمراهقة». القاهرة.

حامد عبد السلام زهران (1977). علم النفس النمو «الطفولة والمراهقة» عالم الكتاب. القاهرة .

حاية عميندااف (2006). الاعاقة العقلية –تعاريف، مستويات،اسباب متلازمات شائعة.أكيم – معلومات . اكيم اسرائيل.

راضي الوقفي(1989).مقدمة في علم النفس.عمان.

ريتا مرهج (2001).اولادنا من الولادة حتى المراهقة. اكاديمية إنترناشيونال- تلفزيون المستقبل. بيروت ، لبنان.

سامي عريفج (1984). علم النفس التطوري .

سمير احمد فهمي (1971). علم النفس وثقافة الطفل.

سيد سابق(1997) . فقه السنة للشيخ.

سيد قطب (1992). في ظلال القران. دار الشروق.

سيد خير الله (1974). المدخل الى العلوم السيكولوجية، القاهرة، عالم الكتب.

عامود.ب(1989).علم نفس الطفل المتخلف عقليا. دمشق.مترجم من الروسية لروبنشتين س.ي.

عبد الله ناصح علوان (1995). تربية الأولاد في الإسلام جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

عبد الرحمن عدس، محي الدين توق(1997).المدخل الى علم النفس. دار الفكر.عمان.

عادل عز الدين الأشول(1982). علم النفس النمو.مصر.

عبد الرحمن، سويد (2006). طفلك ومتلازمة داون. الطبعة الثالثة. الرياض.

علاء الدين كفافي (1991). الصحة النفسية. مصر.

فاروق الروسان(2001). سيكولوجية الأطفال غي العاديين، مقدمة في التربية الخاصة. دار الفكر عمان.

فاروق الروسان(2007). سيكولوجية الأطفال غي العاديين، مقدمة في التربية الخاصة. دار الفكر عمان.

كمال إبراهيم مرسي (1996). مرجع في التخلف العقلي، كليه التربية جامعة الكويت، دار النشر للجامعات المصرية، دار القلم — الكويت.

كوستي بندلي(1987). الصداقة والأسرة والخجل، سلسلة «تساؤلات الشباب»، رقم6، منشورات النور، بيروت.

محمد عثمان نجاتي (1994). علم النفس الصناعي، القاهرة،دار النهضة العربية.

محمد عماد الدين إسماعيل(1989). الطفل من الحمل إلى الرشد. دار القلم للنشر والتوزيع. الكويت.

موسى العمايره (2007). مقال بعنوان «اضطرابات التواصل». الفصل الثالث من كتاب «مقدمة في تعليم ذوي الحاجات الخاصة» .دار الفكر الجامعة الاردنيه عمان.

نيريت لفيا _ كوتسيك (2000). كتاب في الإرشاد للتعرف على الأطفال في حالات الخطر. القدس .

نبيلة عباس الشوربجي(2002،2003). المشكلات النفسية للأطفال، اسبابها– علاجها. دار النهضة العربية، القاهرة.

نعيم الرفاعي(1991). الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكييف، الطبعة السادسة. الصحة النفسية ، نشرة فصلية تعنى بانشطة الجمعية النفسية اليمنية.

المراجع الاجنبية:

Charles E .Howard L .(1993) .How to help children with common problems .New yorrk.

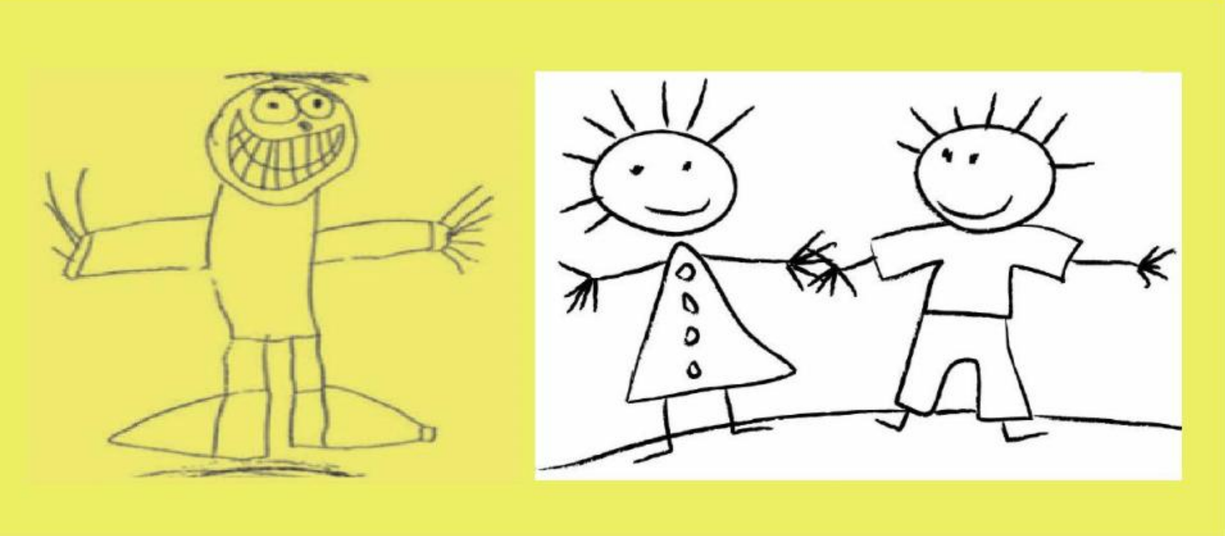
Мамайчук И .И .(2003) ،.Психокоррекционные технологии для детей с проблемами в развитии – СПб.

Мамайчук И .И .(2002) .Экспертиза личности в судебно-следственной практике – СПб.



# المشاكل السلوكية لدى الأطفال

د. بديع القشاعلة



# المشاكل السلوكية لدى الأطفال

د. بديع القشاعلة

المشاكل السلوكية لدى الأطفال

دكتور بديع عبد العزيز محمد القشاعلة



رهط 85357–60\19



صفحة المؤلف على الفيس بوك:

ht t p//:www.facebook.com/BdyAlqshalt

**من أحاديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:**

«من لا يَرحم لا يُرحم»

«كل مولود يولد على الفطرة، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه».

«مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبع، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

**يقول (يانوش كوبيتشك) احد الحكماء :**

« إن الولد ليس عالم صغير وإنما عالم كامل متكامل، ليس إنسان في مستقبل آت وإنما إنسان منذ الان في الحاضر».

**يقول عالم النفس فيجوتسكي:**

«إذا اردنا أن نعلم الطفل مصطلحات ... علينا أن نعلمة مما يعلم ... والا كان هذا تذكر وليس تعليم».

أهدي كتابي إلى:

أبي وأمي، زوجتي،

وأبنائي: أحمد، علي، رنده وعلاءالدين.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

(قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم )

(سورة البقرة، آية 32)

## مقدمة

الحمد لله الذي لم يُستفتح بافضل من إسمه كلام، الحمد لله الذي جعل الحمد مستحق الحمد حتى لا إنقطاع، وموجب الشكر باقصى ما استطاع. الحمد لله المبين ايدَهُ، المتين كيده. الحمد لله معز الحق وناصره ومذل الباطل وقاصره. الحمد لله الذي اقل نعمه تستغرق اكثر الشكر. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، سليل اكرم نبعة، وقريع اشرف بقعة. محمد نبي الله وصفوته وخيرته من بريته مؤكد دعوته بالتأييد. خيرة الله من خلقه. وحجته في ارضه، والهادي الى حقه، اما بعد:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : «وقل اعملوا فسيرى اللَّه عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إِلَى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»(سورة التوبة، آية 105).

إن خير الكلام ما قل ودل، وان الايجاز في الكلام مع حفظ المعاني لهو ادعى واسلم. وإني وبعون الله موجز في المقدمة ما استطعت. لقد خُلق

الإنسان وهو يسعى في الدنيا الى نيل الافضل والاحسن، وهو بطبعه يميل الى السعادة والبحث عنها. وقد جعلنا الله تعالى في احسن تقويم، ويريد الله لنا دائماً أن نكون في افضل حال، صورةً وعقلاً. وقد بدأ الله كلامه فيها في القرآن الكريم بكلمة اقرأ. فالقراءة سر الوجود، واساس كل نمو وتطور. والامة التي لا تقرأ لا تفقه شيئاً ولا تعلم عن نفسها ولا خلقها شيء. والعلم يرينا ابدع صور خلق الإنسان، لقول الله تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون، أيات 14-12).

« هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون». (غافر أيه 67).

« الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير»( الروم أيه 54).

يصف جلّ جلاله في آياته الكريمة، خلق الإنسان وعملية نموه، وأصله الذي هو من تراب. جعل الله سبحانه وتعالى عملية خلق الإنسان

متسلسلة. فكان نطفة فعلقه ثم أصبح طفلاً يفكّر ويشعر ويتأثر ويتعلم وينمو ثم اصبح رجلاً قوياً بعد أن كان طفلاً ضعيفاً متكلاً معتمداً، ثم عاد ليصبح شيخاً كهلاً ضعيفاً متكلاً كما كان أول أمره. يقول سيد قطب (1992)، في كتابه «في ظلال القرآن» بصدد هذه الايات: «إنه ضعف البنية الجسدية الممثل في تلك الخلية الصغيرة الدقيقة التي ينشأ منها الجنين. ثم في الجنين وأطواره وهو فيها كلها واهن ضعيف. ثم في الطفل والصبي حتى يصل الى سن الفتوة وضلاعة التكوين. فالشيخوخة إنحدار الى الطفولة بكل ظواهرها. وقد يصاحبها إنحدار نفسي ناشئ من ضعف الإرادة حتى ليهفو الشيخ أحيانا كما يهفو الطفل، ولا يجد من إرادته عاصما. هذه الأطوار التي لا يفلت منها أحد من أبناء الفناء، والتي لا تتخلف مرة فيمن يمتد به العمر، ولا تبطئ مرة فلا تجيء في موعدها المضروب. إن هذه الأطوار التي تتعاور تلك الخليقة البشرية لتشهد بأنها في قبضة مدبرة، تخلق ما تشاء، وتقدر ما تشاء، وترسم لكل مخلوق اجله وأحواله وأطواره ، وفق علم وثيق وتقدير دقيق: «يخلق ما يشاء وهو العليم القدير» (الروم اية 54)» .

هذه صور بديعة من صور خلق الإنسان ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم. والقرآن هو كتاب الله المنزل على نبيه محمد ابن عبد الله خير

الانام والذي لا ينطق الا بالحق. فدعا الإنسان الى السعي وراء العلم، البحث والدراسة، لأن الحياة كما خلقها الله تحتاج الى الجهد الكبير لفهمها والعيش فيها بافضل الطرق. لقد سعت الكثير من العلوم الى تطوير البشرية، كالطب، الفلك، الفيزياء، الكيمياء والعلوم الإنسانية. واهتم علماء النفس والسلوك في كثير من ابحاثهم بالطفولة واهميتها، فبحث العلماء العلاقة بين الاستعدادات العصبية والفكرية والخبرات البيئية في تطور المعرفة ونموها لدى الاطفال ونمو قدراتهم على النطق ونمو كافة النشاطات المعرفية. وقد فند علماء النفس مراحل الطفولة الى مراحل مختلفه ومترابطه، وتتميز كل مرحلة بما يخصها من مظاهر سلوكية. فمن العلماء مثلاً من أستند في تصنيفه إلى الاهتمامات الغالبة لدى الطفل: مرحلة الطفولة المبكرة وهي التي تتسم بالإنصراف للنشاط اللعبي، مرحلة الدراسة الواعية، وهي التي يظهر فيها الميل إلى العمل بجانب النشاط اللعبي. وآخرون ذهبوا الى شرح المراحل على ضوء العلاقات الإجتماعية بين الطفل والمحيط: مرحلة الصلة الإجتماعية غير المعينة، حيث يكون التمييز بين الأفراد غير ثابت وضعيف، مرحلة التطور الإجتماعي، وتتميز بإندماج الطفل في الجماعة، المرحلة الواقعية، وفيها ضعف النزعة الذاتية لدى الطفل، ويأخذ الطفل

بالاهتمام بالعالم الخارجي. ومن المظاهر الهامة في فترة الطفولة، القدرة على اكتساب أساليب التوافق الصحيح مع المحيط، وتلقي الخبرات والمهارات المختلفة، وتكوين العادات الإنفصالية نحو الآخرين. والطفل يحتاج إلى إمكانيات بيئية جيدة وجو إجتماعي حسن التنظيم ومليء بالخبرة والمواقف الحسنة. للأسرة ودور الحضانة ورياض الأطفال دور كبير في هذا المجال، وينبغي أن تراعيها. يرى علماء النفس، إن أي تفكير مستقبلي لبناء شخصية متكاملة ومتعددة الجوانب تنطلق أساساً من المراحل الأولى في عمر الطفل.

في هذا الكتاب الذي نضعه بين ايديكم سنهتم وبعون الله بسلوك الاطفال، وهو يقوم على التوعية في هذا المجال ويهدف الى مساعدة الوالدين والمربين على التعامل الصحيح والامثل مع الاطفال. ونرى أنه وبعون الله سيكون كتاباً هاماً في مجتمعنا العربي الذي يحتاج الى مثل هذه المواضيع، هذا والله الموفق. «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين»(البقرة، الاية 286). صدق الله العظيم

**مجالات نمو الطفل وتطوّره**

تتميز مرحلة الطفولة المبكرة بالسرعة في النمو والتطور. لا ينمو الطفل جسدياً فقط، بل يصاحب النمو الجسدي تطور في المجال الإجتماعي، اللغوي، المعرفي، الحسي، الجنسي والإنفعالي. ولكل مجال من هذه المجالات ما يميزه وفقاً للمرحلة العمرية.

**التطور الجسدي والحركي:**

يولد الوليد البشري ومعه كم هائل من الغرائز الحركية الاولية والتي تساعده على البقاء والاستمرارية. هذه الغرائز الاولية يمتلكها كافة الاطفال ويطلق عليها اسم «الإنعكاسات»، يمكن أن نستعرض اهمها:

**إنعكاس اغلاق العين:** هذا الإنعكاس يبدأ منذ ولادة الطفل وخروجه الى الحياة. نرى ذلك جلياً حينما نُعرّض الوليد للضوء او حينما نُصَفِّق

بالقرب من رأسه (ريتا مرهج، 2001). هذا السوك الإنعِكاسي جعله الله تعالى لحماية الطفل من الأذى الذي قد يصيبه.

**إنعكاس حركة القبض باليد:** ويتضح ذلك جلياً عندما نضع اصبعنا في يد الرضيع، فإن يده تنكمش حول اصبعنا. هذا الفعل يسمى إنعكاس «المسك» وهو عبارة عن حالة غريزية قد تكون اساساً للحركات العضلية الدقيقة في المستقبل.

**إنعكاس بابنسكي:** ويظهر عندما نقوم بلمس قدم الطفل من الاسفل (من الاظافر حتى الكاحل) حيث أن اصابع قدميه تنفتح الى الخارج ثم تعود لتنكمش. هذا الإنعكاس يزول بين الشهر الثامن والعام الاول (ريتا مرهج، 2001). وقد يكون هذا الإنعكاس اساساً لعملية المشي في المستقبل.

**إنعكاس الرأس نحو مصدر اللمس:** ويكون واضحاً عندما نقوم بلمس وجه الطفل في جهةٍ معينةٍ قُرب الفم ، فإن رأس الطفل يدير نحو مصدر اللمس. وهذا الإنعكاس يكون في الاسابيع الثلاث الاولى من حياة الوليد. يساعد هذا الإنعكاس في العثور على حلمة الثدي للرضاعة (ريتا مرهج، 2001).

إنعكاس الامتصاص: يعتبر إنعكاس الامتصاص من اهم الافعال الإنعكاسية المولودة والتي تساعد الوليد على امتصاص الحليب من ثدي امه .

**إنعكاس «مورو»:** يظهر هذا الإنعكاس في حالتين: الاولى عندما نمسك الوليد من كلتا يديه وهو مستلق على الفراش ثم نرفعه قليلاً ونتركه يسقط فجأه على الفراش فنجده قد فتح ساعديه ومدهما الى الامام وكأنه يريد تفادي السقوط. الحاله الثانية، عندما يكون الطفل مستلقياً في فراشه، نحدث ارتجاجاً للسرير، عندئذ يبسط الوليد ساعديه بشكل متساو الى كلا الجانبين لمدة ثانية واحدة ثم يقوم بثنيهما الى الاعلى والى الامام ويفتح اصابعه(ريتا مرهج، 2001).

**إنعكاس المشي:** ويظهر ذلك عندما نحمل الوليد، من تحت ابطيه، نجده يحرك قدميه وكأنه يحاول المشي. هذا الإنعكاس، هو الاساس لتعلم المشي في مراحل متقدمة من النمو.

**الإنعكاس الرقبي:** وتشير الى ذلك ريتا مرهج بقولها : «وذلك يتبين عندما نُدير رأس الوليد الى جانب معين وهو مستلق على ظهره، يتخذ الوليد وضعية المقاتل وهي إنبساط الساعد والساق في محاذاة الوجه،

وإنقباض الساعد والساق في محاذاة قفا الرأس. إن هذا الإنعكاس يزول في حدود العام الاول» (ريتا مرهج، 2001).

إن الوليد البشري يمر خلال هذه الفترة بالعديد من التغيرات الجسدية مثل، الطول والوزن، وتغيرات في اكتساب المهارات الحركية. فيبدأ الوليد حتى ثلاثة شهور بالقدرة على الإنقلاب الى الامام والى الخلف، ثم في جيل اربعة الى خمسة شهور يسند ثقله على ساقيه، وفي جيل ما يقارب الستة شهور يبدأ بالجلوس من دون سند، ثم بعد ذلك يستطيع الوقوف بالاستناد الى الاثاث ويمشي ممسكاً بالاثاث، وفي جيل ما يقارب السنة يقف ويبدأ المشي بمفرده. للإنجازات الحركية لدى الوليد خلال السنتين الاوليتين من حياته اهمية كبرى في تطور قدرات اخرى، مثل المهارات الإجتماعية والكفاءات الفكرية والنطق (ريتا مرهج، 2001).

**التطورالحسي:**

يعتبر الجهاز الحسي اساساً للمهارات المعرفية. والمقصود بالجهاز الحسي، الحواس الخمس: اللمس، التذوق، الشم، البصر والسمع. سنلقي قليلاً من الضوء على هذا الموضوع، حتى نتمكن من فهمه بصورة اوضح:

**حاسةاللمس:**

تعتبر حاسة اللمس من الحواس الهامة والتي لها تأثير كبير على النمو الجسدي. الكثير من الابحاث تشير الى أن الاطفال الذين يحصلون على التدليك اللطيف يومياً لعدة مرات، يساعد هذا الأمر في زيادة الوزن. إن حاسة اللمس متطورة جداً لدى الاطفال عند الولادة. كما وتشير الابحاث الى أن الوليد يمتلك حاسة الالم.

**حاسةالتذوق:** تشير الدراسات الى أن المولود البشري، يولد وهو يحمل الإحساس بالذوق. وهو بطبيعته يحب الحلو ويتجنب المالح او المر.

**حاسةالشم:** حاسة الشم تعتبر اقل تطوراً عند الإنسان مما هي عند الحيوان. وتشير الدراسات الى وجود تفضيل غريزي لبعض الروائح. والطفل يحب الروائح الطيبة، كرائحة الفواكه ويتجنب الروائح الكريهه.

**حاسةالبصر:** تعتبر حاسة البصر من اقل الحواس نضجاً عند الولاده. وذلك لأن المراكز البصرية في الدماغ والعين نفسها تستمر في النمو حتى بعد الولادة.

**حاسةالسمع:** حاسة السمع تكون متطورة جداً لدى المولود منذ البداية.

| نمو اللغة | الزمن |
|---|---|

وتشير العديد من الدراسات الى أن المولود يدير رأسه نحو مصدر الصوت.

ونجده ايضاً يبحث بعينيه عن مصدر الصوت.

**تطوراللغة: اليك هذا الجدول الذي يبين كيف يسير النمو اللغوي وفقاً للعمر، منذ**

الولادة حتى جيل سنتين، (محمد اسماعيل، 1989):

| | |
|---|---|
| يبتسم لمن يتحدث اليه. ويخرج اصوات مناغاة. | 12 اسبوعاً |
| يدير رأسه استجابة للاصوات البشرية. | 16 اسبوعاً |
| يخرج اصوات مناغاة تشبه الحروف المتحركة والساكنة. | 20 اسبوعاً |
| تتحول المناغاة الى لعب كلامي يشبه الاصوات ذات المقطع الواحد. | 6 شهور |
| زيادة في تكرار المقاطع مثل (دا،تا،با ) خاصة الاحرف السنية. | 8 شهور |
| يبدأ بتمييز الكثير من كلمات البالغة. | 10 شهور |
| الجملة الكلمة، اي يقول كلمة يقصد بها جملة. ينطق ماما، بابا، دادا. | 12 شهراً |
| تتكون لديه الثروة اللغوية. وينطق بكثير من الكلمات المفردة. | عام ونصف |

التطورالمعرفي: هذا الجدول يبين التطور الذهني(مرهج، 2001):

| التطور المعرف | السن |
|---|---|
| لا يدرك أن الاشياء لها وجود، يكتشف يديه. | شهرا |
| يتنبأ بوقت الطعام، وقت النوم | 4 شهور |
| يبتسم لنفسه في المرآة، يحدق باهتمام في الاشياء المثيرة، ينتبه الى التفاصيل الصغيرة | 6 شهور |
| ينتبه الى حركة الاشياء ويتبعها بنظره، يفهم ويستجيب لبعض الكلمات | 8 شهور |
| يبحث عن الاشياء المخبأه، يربط بين الاحداث | 10 شهور |
| تتطور الذاكره، يظهر حب الاستطلاع، يفهم الكلمات المألوفة | 12 شهراً |
| يشير بالاصبع الى الاشياء عندما يطلب، يستمتع برؤية الصور، يفهم كلمات كثيرة في محيطه | 14 شهراً |
| يفهم العلاقات السببية بين الاحداث، يزداد تطور الذاكرة، يفهم ويلبي كثير من الطلبات السهلة، يعرف نفسه في المرآة. | عام ونصف |

في هذه الفترة تنمو الكثير من المهارات المعرفية لدى الوليد، وقد أطلق بياجيه على هذه المرحلة, المرحلة الحس-حركية والتي يستخدم فيها

الوليد حواسه وحركته للتعرف على البيئة المحيطة به. ويرتبط النمو المعرفي بالظروف البيئية المؤدية الى الاستثارة الحسية والاستثارة الإنفعالية الإجتماعية، فكلما توفرت الظروف التي تؤدي الى هذا وذاك كلما ساعد ذلك على تحسين النمو المعرفي (محمد اسماعيل، 1989).

**التطورالعاطفي والإجتماعي:**

يمر الأطفال بتنشئة إجتماعية تؤهلهم للتعامل مع ظروف الحياة بصورة صحيحة، ومما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، هو تواجده في وسط إنساني واكتسابه المهارات الإجتماعية والعاطفية.

هذا الجدول يبين التطور العاطفي الإجتماعي (مرهج، 2001):

| التطور العاطفي الإجتماعي | السن |
|---|---|
| يبتسم للآخرين، يجفل من الاصوات المفاجئة. | شهران |
| يصغي باهتمام الى الاصوات المحيطة. | 4 شهور |
| يضحك عالياً، يلعب، ينظر الى المتحدث. | 6 شهور |
| يحدث تناغاماً في صوته، اشارة الى المتعة والسرور. | 8 شهور |
| يستجيب الى اسمه، تظهر المخاوف الاولى، يخاف الغرباء، يبدأ التعلق الشديد بامه | 10 شهور |
| يقوم باشارة «باي باي». | 12 شهراً |
| يقلد بعض الاصوات، يلعب بمفرده ويفضل اللعب مع امه، يطلب الاشياء دون بكاء تظهر عليه علامات الخجل. | 14 شهراً |
| يزداد خوفه من الغرباء، يشير الى عينه وانفه وفمه. | عام ونصف |

إن التعرف على مجالات النمو المختلفة يعطينا القدرة على فهم السلوك بصورة أوضح وأدق، الأمر الذي يمكننا من مساعدة الاطفال بشكل سليم وصحيح.

**فهم الطفل وادراكه.**

إن عملية التفكير لدى الأطفال، عملية معقدة ومركبة. والنمو المعرفي ليس متساو لدى جميع الاطفال، وهو مرتبط بالبيئة التي ينمو فيها الطفل وباختلافات شاسعة بين الثقافات المتنوعة.وعملية التفكير تختلف من مجتمع لآخر. مع هذا فإن الاطفال يشتركون في النمو البيولوجي وتكوين الدماغ والذي خلقه الله تعالى. واننا لنفترض أن جميع الاطفال متشابهون في هذه الجزئية، مع اختلافات بيئاتهم ومجتمعاتهم.

استطاع علماء النفس، اثبات أن الطفل يمر بمراحل فهم وإدراك متفاوتة ترتبط بنضجه البيولوجي. وقد تطرقت العديد من الابحاث الى فهم كيفيه تعلم الأطفال المثيرات المحيطة بهم فتمكنوا من الربط بين إدراك الطفل للمحيط، وبين عمره الزمني. وكذلك نجد أنه قد تمت الأشارة إلى هذه الفكرة، في حديث رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم)، حينما ربط إدراك الطفل وفهمه لمحيطه بالعمر الزمني. ففي حديثه صلى الله عليه وسلم يقول: عن عمر بن شعيب، عن أبيه، عن جده

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع» . رواه احمد وأبو داود والحاكم، وقيل: صحيح على شرط مسلم. يحدد الرسول الكريم عليه الصلاة السلام، فترات زمنيه للتعامل مع الطفل ويربط لنا العمر الزمني مع النمو المعرفي، فقوله: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً» تحديد للزمن وللوقت المناسب الذي يستطيع فيه الطفل فهم الأمور وإدراكها.

ولكي نفهم هذا الحديث بعمق، علينا فهم مراحل نمو الطفل الأولى، فمرحلة الرضاعة تتميز بما يسمى «التقليد» اذ يقوم الطفل بتقليد حركات وأفعال الكبار مما يؤدي إلى بداية تعلمه، ويعتبر التقليد مستوى جديداً من مستويات النشاط العقلي والمعرفي. ففي بداية السنة الثانية يبدأ الطفل باكتشاف المحيط والتعرف عليه عن قرب، كما وينمو عنده «الابتكار»، فيبتكر أشياء جديدة غير مألوفة، وليس فقط مجرد التكرار عن طريق الصدفة كما كان في المراحل الأسبق وإنما يبدأ بنفسه اكتشاف الموضوعات المحيطة به. وبذلك يرى الطفل نفسه كمؤثر، وهو يتمسك بمفاهيم معينة للسبب والنتيجة. وكل هذا يتبين لنا حينما نرى طفلنا قد زادت حركته وزادت ضجته ولعبه أو كما نقول نحن «تخريبه

للبيت». إن هذا يدل على مدى نمو الطفل من الناحية العقلية والمعرفية. وفي منتصف السنة الثانية يبدأ الأطفال بما يسمى «بدايات التفكير»، إذ أنهم يجربون أفعالاً معينة في عقولهم قبل أن يجربوها في الحقيقة. وهذا ما يسميه العلماء (الاختبارات العقلية)، هنا علينا أن نشير إلى أن شكل التفكير لدى الأطفال في العامين الأولين عادة ما يكون محدوداً للغاية حيث أنه يتعامل فقط حسب مبدأ هنا والآن. فهو يعيش في عالمه الخاص به ولا يستطيع أن يتعرف على عالمنا الفكري والعقلي، ولا يفهم سوى ما يريده هو. هذا ما يسمى، (التفكير المتمركز حول الذات) أو (التمركز الذاتي). كما ويقول علماء النفس أن الأطفال الصغار يتعلمون على أفضل نحو من الأنشطة العيانية، وحين نحاول أن ننقل المعرفة عن طريق اللفظ فإن النتيجة كثيراً ما تكون فهما سطحياً، لكونهم لم يتوصلوا بعد الى مرحلة الخروج من (التفكير المتمركز حول الذات). استطاع العلماء الربط بين النمو المعرفي لدى الطفل وبين النمو الزمني. وتبدأ في نهاية السنة الثانية مرحلة عقلية جديدة تسمى «المرحلة قبل الإجرائية» وهي تاتي مباشرة بعد المرحلة «الحس حركية». ففي بداية هذه المرحلة نجد أن الأطفال يبدأون باستخدام اللغة وتنميتها كما ينمون استخدام الإشارات والرموز. ومن المعروف أن اللغة هي دليل على النمو

العقلي لدى الأطفال، فبواسطتها يحل مشاكل أكثر تعقيدا وتركيباً. وفي هذه المرحلة يبدأ عندهم مبدأ ثبات الأشياء وبقائها دون أن يروها امامهم. في هذه المرحلة بحث العلماء العمليات العقلية لدى الأطفال، فوضعوا بعض المهام العقلية وعرضوها عليهم، ورأوا كيف يمكنهم التوصل إلى الحل. نقدم مثالاً على ذلك كما جاء في أبحاث (بياجيه): عرض على طفل كأسين كبيرتين واسعتين من الماء، مملوءتين بارتفاع متساوٍ، وكأس ثالثة طويلة وفارغة. وبعد أن عرضها على الطفل، سأله: كيف يرى الماء في الكأسين الأولين، فقال الطفل: إن الماء متساوٍ، ولكنه بعد أن سكب إحدى الكأسين في الكأس الطويلة الفارغة على مرأى من الطفل، وسأله: أين توجد كمية الماء أكثر ؟ فأشار الطفل إلى الكأس الطويلة. هنا يشير (بياجيه) إلى أن الطفل فقد الحكم بالثبات والبقاء من الناحية الكمية، أما الطفل الذي يفهم أن اختلاف الحجم قد لا يؤثر على الكم فقد وصل إلى درجة من التفكير الذي يتغلب فيه على الإدراك. إن إدراك الطفل في هذه المرحلة للأشياء يميل إلى أن يكون مقيدا بالسمات السائدة أو الخصائص الغالبة على الشكل المثير، ومع ازدياد العمر للطفل ونضج القدرات الإدراكية نرى أن إدراكه يتحرر من اعتماده المبكر على الخصائص المهيمنة والسائدة، بالتالي نجده يستطيع

التعامل مع الشكل وينظمه بصورة كلية عامة، وهذا تفسير يمكن أن يلاحظ في الطريقة التي يؤدي بها الطفل عدد من المهام الإدراكية المختلفة. وبشكل عام فإن معظم الأطفال الذين هم ما قبل السادسة أو السابعة لا يفطنون إلى مبدأ الثبات وبقاء الأشياء. من هذا المنطلق يقول «بياجيه»: إن طفل ما قبل المدرسة تنقصه الإمكانية والقدرة على التفكير بشكل منطقي. ومن الإستنتاجات التي استنتجها «بياجيه»، هي (التفكير المتمركز حول الذات)، فالطفل الذي لم يصل إلى السابعة من عمره تسيطر عليه صفة (التمركز حول الذات) في التفكير والكلام والسلوك. فقد لاحظ أن الأطفال عادة ما يتكلمون مع أنفسهم أكثر مما يفعلونه مع بعضهم البعض. وكلامهم عادة ما يكون مرتبطاً بالفعل ولا يكون بمثابة مجهود يبذله الطفل لهدف الاتصال.

نأتي بمثال على هذا، قصة لطفلين في الثالثة من عمرهما يلعبان سويا وقد دار بينهما هذا الحديث:

**أحمد:** اشترت لي أمي هذا القميص الجديد

**علي:** هذه السيارة ! لماذا لا تعمل ؟

مثال آخر على (التفكير المتمركز حول الذات):

احمد وعلي طفلان، احمد في السابعة من عمره وعلي في الثالثة. اراد الطفلان أن يشتري كل منهما هدية لأمه في عيد ميلادها، اشترى احمد نظارة جميلة واشترى علي لعبه «سيّاره». لو نظرنا هنا لوجدنا أن هدية احمد لأمه ملائمة ويمكن للأم استخدامها والاستفادة منها اما هدية علي فهي ليست ملائمة لجيل الأم كذلك لن تستفيد الأم منها كثيراً. هذا الأمر حدث لكون احمد يقترب من الخروج من صيغة (التفكير المتمركز حول الذات) وهو يمتلك نوعاً ما، القدرة على الاهتمام بوجهة نظر الآخرين. اما علي فلم يزل تفكيره متمركزاً حول ذاته، لذا ظن أن ما يهمه لا بد أن يهم الآخرين. لقد أطلق (بياجيه) على هذا النوع من الحديث (الكلام المتمركز حول الذات)، وذلك نتيجة (التفكير المتمركز حول الذات) أيضاً والذي تتصف به هذه المرحلة الزمنية.

يمكن القول أن الأطفال حينما يتواجدون مع بعضهم البعض فإن نسبة عالية من كلامهم موجه لأنفسهم. لذلك نجد أن الطفل حينما يتكلم يستخدم الصيّغ التالية: أنا أعمل، أنا أرسم، أنا آكل، أنا ألعب، أنا اضحك.

ويشير (بياجيه) إلى أن الطفل الصغير لا يمكنه فهم وجهة نظر الشخص الاخر عندما يختلف معه. إن تفكير الطفل الصغير له نظامه الخاص به،

فنحن لا نستطيع فهم الطفل بشكل كلي وذلك لعدم قدرتنا على الارتداد إلى نماذج فكرية ذاتية. وهي تلك النماذج التي تميز تفكير الصغار. لذلك قد يساء فهمنا لسلوك الصغار وذلك لاختلاف نظرة الأطفال للعالم المحيط مما هي لدى البالغين. فنجد أن الطفل الصغير قد يتأثر ويُصدم حينما لا يستطيع أن يشارك دميته في ردود فعلها. وذلك لاعتقاده أن دميته جزء من نفسه. ومن السمات التي تميز تفكير الطفل في هذه المرحلة، هي سمة الإحيائية أو الأرواحية، ومعناها نسب الحياة للأشياء غير الحية. أو أن يعتقد بأن لكل شيء في الطبيعة روحاً أو نفساً، كأن يظن أن دميته تشعر بالألم والبرد كما يشعر هو بذلك. أي أن الأشياء تشعر وتجد ما يشعر به هو، وهذا يظهر جلياً في حديث الطفلين:

**احمد**: لماذا أنت ممسك بساعدك ؟

**علي**: لأن اصبعي تؤلمني !

**احمد**: هل تؤلمك كثيراً ؟

**علي**: نعم أنها تؤلمني، ألا تشعر بها ؟!

وهناك حديث بين بياجيه وطفل في هذه المرحلة (محمد اسماعيل، 1989):

**بياجيه**: هل تتحرك الشمس ؟

**الطفل:** نعم عندما يسير الواحد منا فإن الشمس تتبعه. وعندما يدور تدور معه، ألا تتبعك انت ايضاً ؟

**بياجيه:** لماذا تتحرك الشمس ؟

**الطفل:** عندما يمشي احد تذهب هي ايضاً.

**بياجيه** : لماذا تذهب ؟

**الطفل:** لكي تسمع ما نقول.

**بياجيه:** هل هي حية ؟

**الطفل:** طبعاً وإلا لِمَ تتبعتنا ولِمَ أنارت .

ونتيجة لذلك فإن الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، ليس لديهم مبدأ الثبات الكمي والعددي بصورة واضحة، فهم يعتقدون أن الحياة والموت شيء واحد، فطفل الثالثة والرابعة لا يفهم الموت ولا يعني له هذا أن الحياة تنتهي، وذلك يعود إلى أن الطفل يظن الحياة صفة ثابتة ودائمة للأشياء مثل صلابتها أو ألوانها.

ونورد هنا حديث يدور بين احد المعلمين وطفل في الثالثة والنصف من عمره:

**الطفل:** لماذا يُدفن الأموات تحت الأرض ؟

**المعلم:** أين تعتقد بأنهم يجب أن يدفنوا ؟

**الطفل** : من الممكن وضعهم في النفاية!

**المعلم:** لماذا يمكن وضعهم في النفاية ؟

**الطفل**: من السهل عليهم أن يخرجوا .

وعندما يقترب الطفل من سن السادسة أو السابعة ، يبدأ في تكوين مفهوم أن الموت هو نهاية الحياة بالمعنى المادي أو الفسيولوجي. إن العمليات الفكرية والعقلية لدى الأطفال تنمو مع نموهم الزمني، ومن الصعب تعليم الأطفال مهارات جسمية وعقلية دون النضج البيولوجي. لذا يقول رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعاً».

ويكمل النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام: «اضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا» ويعود أيضا ليحدد الفترة الزمنية التي يستطيع فيها الطفل تلقي العقاب وفهم معناه. ومصطلح «الضرب» في الحديث يساوي مصطلح «العقاب»، الذي يهدف إلى الردع وتقويم السلوك، وذلك ما يطلق عليه كبار علماء النفس باسم «العقاب» ضمن نظرية واسعة في السيكولوجية يطلق عليها نظرية «الثواب و العقاب». لفهم هذه المرحلة علينا التعرف على المرحلة الزمنية ما بين التاسعة و الاثنتي عشر سنة والتي يطلق عليها مرحلة: «الطفولة المتأخرة» ويطلق عليها أيضا إسم مرحلة «قبيل

المراهقة». في هذه المرحلة يصبح سلوك الطفل أكثر جدية، ويميز هذه المرحلة تعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الخلقية والقيم والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الإنفعالات، وهذا يكون إعداداً لمرحلة المراهقة. ويعتبر علماء النفس أن هذه المرحلة هي من انسب المراحل لعملية التنشئة الإجتماعيه،كما ويلاحظ أيضا نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك. وفي هذه المرحلة يستمر التفكير المجرد في النمو، ويستطيع الطفل أن يقوم بالتفسيرات بدرجة أفضل من قبل، كما ويستطيع أن يلاحظ الفروق الفردية. ويزداد مدى الإنتباه وتزداد القدرة على التركيز وتتطور الذاكرة ويصبح بمقدوره التذكر عن طريق الفهم. ويثبت الخبراء أن الطفل بحاجة إلى تقبل السلطة لأنه يحتاج إليها، فسلوكه وتصرفاته ما زالت غير ناضجة وخبراته فجة، ولا بد لنا أن نراعي حزمنا مع أطفالنا وأن تكون معاملتنا حنونة وهي حازمة. كما وعلينا أن نراعي أيضا نقطة هامة جدا، والتي شدد عليها الخبراء في الصحة النفسية، ألا وهي عدم استخدام العقاب بمفرده كوسيلة للتعليم وإنما يجب أن يكون هناك أيضا الثواب، فالعقاب لا يعلم سوى ما هو ممنوع اما الثواب فيعزز من السلوكيات المرغوبة. ولكي نفهم هذا بصورة أوضح علينا أن نتطرق لقانون الثواب والعقاب في علم السلوك. لقد اهتم

علماء النفس بقضية الثواب والعقاب، واجريت بحوث عدة في هذا المجال وقد وجد أن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعلم وأن المدح اقوي أثرا من الذم بوجه عام. وذلك يعني أنه إذا ارتكب طفل ذنباً ما، وعاقبناه يجب علينا أن نثيبه عندما يقوم بجهد أو عمل طيب. أي أن العملية تداولية ولا تقتصر على العقاب أو الثواب. وقد اكد ثورندايك، عالم النفس، أن اثر الجزاء (ثواب او عقاب) يبلغ أقصاه حين يعقب السلوك مباشرة، ولكن أثره يضعف كلما طالت الفترة بينه وبين السلوك. وحتى يكون الجزاء مثمراً وله نتيجة يجب أن يكون عاجلاً ومباشراً، أي حينما يقوم الطفل بعمل جيد نثيبه مباشرة لفظياً كان أم عملياً، وإن أذنب علينا أن نعاقبه مباشرة حتى يكون الجزاء مثمر. إن العقاب المعتدل المعقول مدعاة في كثير من الأحيان إلى أخذ الحيطة والحذر وتجنب الأخطاء. أما العقاب الجسدي والذي يجرح كبرياء الطفل أو الذي يأخذ شكل التوبيخ العلني فهو ذو نتائج سلبية ودون جدوى، بل ويزيد من الأضرار النفسية كالكراهية، الشعور بالنقص، فقدان الثقة بالنفس، الخجل والشعور بالذنب. والعقاب الشديد يعيق العملية التعليمة ولا يساعد على تقدمها. وحينما قال محمد عليه الصلاة والسلام: «واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا»، كان يقصد

الضرب الخفيف المعتدل الذي لايصل الى الشدة التي تؤثر سلباً على سلوكه، بل تهدف الى تعديله، كما وأن استخدام الضرب الخفيف كعقاب في فترات متباعدة يعطي نتيجه كبيرة في تعديل السلوك المراد تعديله، لذا من المفضل استخدامه في فترات متباعدة وفقط حين نرى أنه لا بد منه مع الحذر الشديد، وقد أمر رسول الله بذلك فقط حينما يصل الطفل إلى سن العاشرة وليس قبل ذلك، ولا يجوز لك ضرب طفلك قبل بلوغه العاشرة، وذلك لأن جميع العمليات العقلية والمعرفية تكون قد تطورت أكثر وأن المبنى الجسدي أصبح أكثر تحملاً. وبما أن هذه المرحلة العمرية والتي تسمى «قبيل المراهقة» هي مرحلة مهمة، والفترة التي تأتي بعدها هي المراهقة، والمراهقة فترة حرجة في حياة الإنسان إذ يشير إلى ذلك عالم النفس (اريكسون)، بقوله، التغيير الجوهري في مرحلة المراهقة هو الإحساس بالهوية فإن تكتلت عليه المشاكل يحدث عنده ما يسمى بتشتت الدور، أي لا يعرف ماذا يريد وإلى أين يسعى. لكن إذا تمكن المراهق من التوفيق بين الأدوار المختلفة والمتنوعة، والقدرات والقيم، وكان بإمكانه إدراك إستمراريتها في الماضي والمستقبل فإن إحساس الهوية لن يفسح المجال لظهور تشتت الدور. لذا فإن محاولة إعداد الطفل وتعليمه بشيء من السلطة يعطي الطفل الإحساس

بالمسؤولية وأن الحياة ليست فوضى، وإنما هناك ما يجب فعله وهناك ما علينا الإبتعاد عنه. هذا الأمر يؤدي إلى إعداد الطفل لمرحلة المراهقة وهي المرحلة التي يبدأ فيها بالتقرب إلى عالم الراشدين والشعور بالمسؤولية وتوسع أبواب الحياة عليه ودخول عالم اكبر وأوسع، لذلك كان عليه أن يعلم، أن الحياة ليست كلها ثواب وإنما فيها شيء من العقاب، إن نحن تمادينا في اللامبالاة وعدم الاكتراث.

أما الجزء الأخير من الحديث وهو «فرقوا بينهم في المضاجع» هنا يشار الى عدة مجالات في حياة الطفل، المجال العقلي، المعرفي والجنسي. إن تطور النمو الجنسي في هذه الفترة من العمر والتي يطلق عليها إسم مرحلة ما قبل البلوغ الجنسي، وتعد تحولاً من حالة الكمون الجنسي إلى حالة النشاط الجنسي، والذي يبدأ مع مرحلة البلوغ. وبما أن هذه المرحلة هي مرحلة إنتقالية وتحولية، فعلى الآباء أن يعدّوا أطفالهم لاستقبال البلوغ وذلك ببعض المعلومات والتوجيهات. فعندما يصل الأطفال إلى سن العاشرة والحادية عشرة نجد أن لديهم حب استطلاع شديد عن النواحي التشريحية الجنسية والفسيولوجية والحمل والولادة والأمراض التناسلية. من الملاحظ، أن ميلهم إلى الأمور الجنسية في هذه المرحلة يزداد، وما يميز هذه الفترة هو الميل إلى الأمور الجنسية

والتعرف عليها والعبث بها وهذا جعله الله تعالى ليكون تمهيدا لمرحلة البلوغ والتي يمكن أن تحدث فيها عملية الزواج. كما وأن الإنتباه في هذه المرحلة يزداد وتزداد دقته، الأمر الذي يساعده على إدراك الإختلاف بين الأشياء وإدراك الشبه بينها أيضاً. نتيجة لهذا فإنه يستطيع أن يقدم تفسيراً بسيطاً للأمور، وهذه صورة راقية من التفكير لم نكن نلحظها في المراحل السابقة من النمو.

## دوافع السلوك

تشير الدراسات العديدة في علم النفس، إلى أنه لا يوجد سلوك دون دافع يحركه ويوجهه، وقد لا يعي الإنسان دوافعه. والدافع هو حالة داخلية، جسمية أو نفسية، تثير السلوك في ظروف معينة، وتواصله حتى ينتهي الى غاية معينة. وللدافع معان كثيرة في اللغة العربية منها: الحاجة، الحافز، الباعث، الميل، النزعة، الرغبة، العاطفة، الاتجاه، الغرض، القصد، النية، الإرادة. والدافع عبارة عن حالة لا نلاحظها مباشرة بل نستنتجها من الاتجاه العام للسلوك الصادر عنه. ودوافع الإنسان كثيرة، مثل: الجوع، العطش، الخوف، الغضب، الحب، الكراهية، الحاجة الى الأمن والحاجة الى التقدير الإجتماعي. ومنها

أيضا الشعور بالنقص والشعور بالذنب والشعور بالقلق وما يحمله الفرد من عقد نفسية مختلفة.

**ويشير علم النفس الى نوعين من الدوافع:**

- الدوافع الشعورية، والتي يفطن الفرد الى وجودها، كالرغبة في الذهاب الى مكان ما، او الرغبة في شراء حاجة معينة.
- الدوافع اللاشعورية، حيث لا يفطن الإنسان الى وجودها، كالدافع الذي يحمل الإنسان على نسيان موعد هام.

يقول العلماء: «إن الدافع عبارة عن قوة محركة موجهة يشير الى هدف أو غاية معينة وتأتي أهمية الدوافع في كونها أساس التعلم واكتساب الخبرة، كما وإنها الأساس في اتصال الفرد بالعالم المحيط به. شخصية الفرد في جزء منها على الأقل، تقوم على أساس تنظيم الدوافع، وعلى أساس الطريقة التي تعلم الفرد أن يشبع بها دوافعه».

للتوضيح نبين العلاقة بين هذا المصطلح وبين معنى المصطلحات التي تستخدم لوصف حالات الدافعية، ومن هذه المصطلحات والتي ذكرناها اعلاه ، والتي تعتبر كمرادفة للفظ دافع، إلا أن علماء السلوك يميزون بينها، وهي في النهاية تأخذ المعنى العام والشامل للدافع:

- المثير، هو المسبب في السلوك عن طريق المستقبلات الحسية.

- الحافز، وهو الدافع الفطري الذي يوجه سلوك الإنسان.
- الحاجة، وهي الشعور بالإحتياج والعوز.
- الميل، هو الدافع عندما يُثار في المجال الإجتماعي، كالميل الى الإجتماع بالآخرين.
- النزعة، وهي الميل عندما يتضح في شعور الإنسان وإدراكه.
- الرغبة، وهي النزعة عندما تكون أكثر وضوحاً في سلوك الفرد وشعوره.
- العاطفة، وهي النزعة عندما تقوى وتستقر بفعل الشحنة الإنفعالية، كالعاطفة التي يكونها الطفل نحو أمه.
- الباعث، وهو المثير الخارجي.
- الهدف، وهو الغاية التي يتجه إليها السلوك الذي يثيره الدافع.

إجمالاً فإن الدوافع هى المسئولة عن سلوك الإنسان ولا يمكننا القول إن السلوك يصدر عبثاً، بل لا بد من وجود دافع وراءه.

موضوع الدوافع من أهم مواضيع علم النفس القديم والمعاصر. ومن النظريات التي تحدثت عن الدوافع، نظرية «ماسلو» والتي فيها قام بتقسيم الدوافع الإنسانية الى خمسة دوافع اساسية او حاجات، تسير وفقاً لتدرج ونظام ثابت من القاعدة الى القمة: الحاجات الفيزيولوجية،

الحاجة إلى الأمن الحاجة إلى الحب والإنتماء، الحاجة إلى التقدير، الحاجة إلى تحقيق الذات.

كما وفسرت الشريعة الإسلامية نظرية الدوافع بقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى».

**البيئة واثرها في السلوك.**

إن الإنسان إجتماعي بطبعه، كما أشار الى ذلك إبن خلدون في كتاباته. وهو لا يعيش في فراغ وعزلة، بل يتأثر من البيئة ويؤثر فيها. ونجده منذ الولادة يكون علاقاته الإجتماعية، كما يشير عالم النفس «أريكسون»، في نظريته (النمو الإجتماعي) فيقول أن الطفل بتواصله مع بيئته يبني شخصيته وكيانه، والمرحلة الاولى من حياته (السنة الاولى)، يبني فيها الثقة مقابل الشك، فكلما كانت علاقته بالبيئة سليمة ومبنية على الحب والحنان وإشباع الحاجات، يكتسب الثقة بالنفس وبالآخرين، واذا كانت علاقته مع بيئته سلبية فيصبح إنساناً دون ثقة في نفسه وفي الآخرين، وفي كثير من الاحيان يساوره الشك في مسارات حياته المختلفة. لقد اشارت العديد من الدراسات النفسية، الى اهمية العلاقة بين الطفل والبيئة الخارجية ومدى تاثيرها على سلوكه. هذه العلاقة تلعب دوراً كبيراً في تكوين وبناء شخصيته، كما وتشير

الابحاث، الى أن الطفل عندما يولد يكون كالورقة البيضاء، وهو لا يمتلك الا الغرائز الاولية، التي تمكنه من الاستمرارية. ثم مع مرور الزمن ومن خلال التنشئة الإجتماعية، يستطيع أن يطّور سلوكه ويهذبه، فيكتسب مهارات عقلية وحركية لم يكن يملكها سابقاً. وقد اظهرت الابحاث السلوكية، أن الاطفال يولدون وليس في حوزتهم شيء من المعرفة سوى الغرائز الاولية والتي تسمى «الإنعكاسات». والوليد البشري في حالة يمكن وصفها بالجهل التام. ولكن سرعان ما يكتسب معلومات عن نفسه وقدراته وميوله وعالمه وطبيعته وقواعده، وهو لا يملك مفاهيم الصواب والخطأ، ومن خلال التنشئة الإجتماعية والاسرية يكتسب هذه المفاهيم، التي تعطيه القدرة على التعامل مع الحياة. ويكتسب الطفل القيم والعادات والثقافة من خلال ما ينجزه من اعمال وبتفاعله مع البيئة، فيؤثر فيها ويتأثر بها.

كما أسلفنا، يولد الطفل البشري وهو يمتلك مجموعة من الخصائص الإنعكاسية والتي تمكنه من البقاء وهناك ثلاثة اشكال من هذا السلوك، وهي:

1. **السلوك العشوائي**، والذي يصدر عن الوليد، كالحركات الجسدية والعضلية بشكل عشوائي وتلقائي دون ربطه مع مثير محدد.

2. **الأفعال المنعكسة**، وهي عبارة عن تحرك عضلات الوليد بطريقه آلية وبلا ارادة. وهي الحركات التي ليس لها هدف، وتساعد الطفل على التكيُّف مع البيئة الخارجية.

3. **الإستجابات المتخصصة**، وهذه الاستجابات تلاحظ عند الوليد في الايام الاولى من حياته، وهي ما يصدر عن الطفل دون تعلم، وتساعده على الحفاظ على حياته.

كلما كبر الطفل، كلما اكتسب وتعلم من محيطه، فيتحول الوليد البشري من طفل رضيع يعتمد إعتمادا كلياً على المحيط، الى عضو في مجتمع، يساهم في بنائه وتطوره.

من الطبيعي أن يكتسب الطفل ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا النمو لا يحدث بشكل تلقائي او عبثي، وإنما يتكون كنتيجة لوجود الطفل في وسط إنساني إجتماعي له ثقافته، وبدونها يبقى على مستوى اقرب الى مستوى الحيوان. نشير الى ما ذُكر في التاريخ البشري من قصة الاطفال الذين وُجدوا في الغابات، والذين حرموا من الخبرات الإنسانية والثقافية، ولم يمروا بمرحلة التنشئة الإجتماعية، وجد أن سلوكهم اقرب الى سلوك الحيوان، وقد اطلق على مثل هذه الحالات «الإنسان المتوحش».

قد تبين أن هؤلاء الاطفال الذين عاشوا في الغابات جميعهم بُكم، ويسيرون على اربع، وحواسهم تتماثل مع حواس الحيوانات. هذا يشير الى أهمية التنشئة الإجتماعية، والتي تعطي الإنسان القدرة على أن اكتساب مهارات تساعده في التكيُّف مع البيئة. لقد جادلت الفلسفة القديمة والحديثة في أثر الجينات والبيئة على السلوك الإنساني واحتدم جدل معقد في هذا المضمار، تمخض عن فكرة أن الوراثة والبيئة معاً تؤثران على سلوك الإنسان.

ونشير الى قول النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن: روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه»، هذا الحديث، يضع أمامنا نظرية عميقة في مفهوم التنشئة الإجتماعية والأسرية، فالطفل يولد مع كم كبير من الصفات الجينيه الموروثة والتي تحدد سماته وسلوكه، ثم يأتي دور الظروف البيئية التي تطور وتعدل هذه الصفات. إن بيئة الطفل تبدأ اولاً بالوالدين ثم تتسع لتشمل العائلة ثم الاصدقاء ثم المدرسة ثم الحياة الواسعة. ولكل فئة من هذ الفئات تأثيرها على بناء شخصيتة. وكلما

كانت هذه البيئة سليمة وخالية من الاضرار كان بناء شخصية الطفل سليماً وصحيحاً.

**المشاكل التي تحيط بنا.**

إن مشاكلنا نحن الكبار لها تأثير كبير على نفسية اطفالنا. ومشاكلنا مختلفة ومتنوعة. والمتفق عليه أنها تولد الضغط النفسي عند الجميع وليس فقط عند الأطفال، ولكننا عادة نهتم بأنفسنا وننسى الأطفال وكأنه لم يصبهم أي شيء ولا نلقي لهم بالاً. ولكنهم يعانون ويحتاجون منا الالتفات اليهم. إن المشاكل التي تحدث في الأسرة أو في الحارة أو الحي تؤدي الى الضغط النفسي. حالات الضغط النفسي قد تواجه الكبار منا والصغار هي الحالات التي قد تهدد أمن وكيان الفرد وقد يشعر الفرد فيها بأن حياته أو حياة من حوله مهددة بعدم الاستقرار وعدم الراحة والأمان، ويؤثر هذا في حالته النفسية مما قد يشوش سلوكه. ومن الأمثلة على حالات الطوارئ التي تسبب حالات الضغط النفسي: مقتل أحد الوالدين، معركة بين عائلتين، ثأر، حرب، كوارث طبيعية، مشاكل صعبه بين الوالدين، وجود أحد الوالدين في حالات نفسية صعبه. إن الأوضاع آنفة الذكر توثر على سلوك الطفل بالأشكال التالية:

- إن وجود الأطفال في حالات وأوضاع صعبه كالتي ذكرت قد تغرس في نفس الطفل إحساسا بأن الحياة ليست آمنة وأنها مخيفه فإحساس الاب بالضغط النفسي والخوف والقلق لوجوده في حاله صعبه (كأن يكون حاملاً ساطوراً أو مسدساً أو عصاً ويركض لاهثاً في شجار كبير) يزيد هذا من خوف الطفل ويحمله ما لا طاقه له به من الإحساس المؤلم.
- إن صيغه التفكير لدى الطفل في مرحلة طفولته الأولى تكون تفكير متمركزحول الذات، ولكون مصطلحات الزمان والمكان ليست نامية بعد بصوره كامله، فقد يكون إحساسه بالخوف والقلق وعدم الأمان أكثر لأنه قد يظن أنها أشياء أبديه. علينا أن نعلم أن رد فعل الإباء في الحالات الصعبة مهم جداً إذ عليهم إلا يظهروا مشاعرهم بالقلق والخوف والاضطراب بالشكل المفرط أمام أطفالهم.
- قد يحدث خلط لدى الطفل بين الواقع والخيال. إن الطفل الصغير قد يخلط بين الواقع والخيال، لأن صيغة تفكيره ما زالت غير نامية بشكل كافٍ، وبالتدريج يتعلمون أن الخيال ليس واقعاً. فإذا كانت الظروف صعبه قد لا نتوقعها نحن الكبار، فما بالك بالطفل الصغير الذي قد لا يستطيع أن يميز بين الواقع والخيال. هنا يختلط خياله

بواقعه وقد يكون خياله واسعاً ويبدى له أشياء مخيفه قد توثر على نموه النفسي.

- قد يحدث خلط لدى الطفل بين الخير والشر. إن ميزة التفريق بين الجيد والسيئ الخير والشر هي ميزة مهمة لدى الطفل كي يستطيع التأقلم مع ظروف الحياة والواقع وهى مهمة أيضا لنموه النفسي والإجتماعي، ولكن حينما ينقلب حادث سعيد إلى حادث حزين كأن يكون عرس يطلق فيه النار فيصاب شخص فيتحول الفرح إلى ترح، فهذا الشئ يقلب الموازين لدى الطفل، فلا يدري كيف يميز بين الخير والشر، إذ في أسرع من لمح البصر في واقعنا قد يتحول شئ سعيد إلى حزين وبكاء ، كما وأن الأب العاقل الذي كثيرا ما يكلم ابنه عن الخير والصبر والتحمل، نجده قد فقد أعصابه وحمل سيفه او ساطوره او عصاه واخذ يركض مع عائلته إلى حيث لا يدري. هذا من شأنه أن يدخل الطفل، الذي يرى والده المثال الأعلى بالنسبة له، في متاهة من الصعب الخروج منها.
- تغيير مدى التعلق بالأهل. قد يحدث للأطفال الصغار أن يحاولوا التقرب والاتصال بأحد الوالدين في حالة حدوث أمر صعب، وهذا

يظهر في كونهم يمتنعون عن الإنفصال عنهم فلا يذهبون إلى المدرسة ولا يناموم وحدهم وتراهم يسيرون خلف أهلهم كظلهم.

- تغيير في السلوك الجسدي. كلما كان الطفل صغيراً كان رد فعله جسدياً (كالضرب، أو استعمال الأيدي والأقدام)، فإذا تعرض لحادث صعب قد يظهر عليه سلوك غير طبيعي، كالارتداد إلى سلوك طفولي جداً، كالتبول اللاإرادي، أو مص الأصبع، أو غيره. وقد يزيد من سلوكه العدواني. وقد يتمثل رد الفعل الجسدي في الأمور التالية:
- صعوبة في الحركة، قد تحدث مشاكل في عضلات الطفل نتيجة شدة الضغط النفسي. هذا يظهر في التأثير سلبياً على مشيه ووقوفه، وكذلك في حركة اللسان، فقد تظهر التأتأة.
- مشاكل في الأكل، فقدان الشهية، فقدان التذوق للأكل، التقيؤ الشديد، واحياناً يحدث الأكل المفرط.
- مشاكل في النوم، صعوبة في النوم، عدم النوم أو نوم زائد، أو قد يصحو الطفل مبكراً ولا يرغب في العودة إلى النوم.

**ماذا علينا أن نفعل ؟**

يمكن القيام بالأمور التالية :

- في الحالات الصعبة يجب على الاهل أن يعلموا، أن عليهم إخفاء مشاعر القلق والخوف والغضب عن الطفل وذلك بأن يبحثوا لأنفسهم عن مصادر تقويه وتشجيع نفسي وذاتي، وكلما حاولوا إظهار المشكلة بأنها ليست صعبة ويمكن حلها والتغلب عليها، أمام الطفل، كان ذلك مساعداً لعدم ظهور الضغط النفسي عند طفلهم.
- المحافظة على نمط الحياة العادي، في حالة وجود مشكلة أو حادث أو حالة صعبة، على الأهل المحاولة في السير على نفس نمط الحياة السابق، كي لا يشعروا أطفالهم بأن هناك شئ قد تغير.
- التفسير لما يحدث و إعطاء المعلومات، عند حدوث أمر صعب أو مشكلة أو حادثة قد تكثر أسئلة الطفل، وعلينا في هذه الحالة أن نزوده بالمعلومات وحسب مستواه وبما يلائمه،

وذلك بأن نكون صادقين وأمينين في إعطائه المعلومات ويجب توخي الحذر كي لا نخيفه.

- الامتناع عن إظهار كل شئ له، هناك أشياء قد لا تفيد الطفل، لذا علينا أن لا نعلمه بصورة مفصلة بل بصورة عامة وتجنب كل الأمور التي يمكن تجنبها.
- إعطاء الحق للطفل في التعبير عن مشاعره، علينا أن نعطي الحق والشرعية للطفل في التعبير عن مشاعره لفظيا أو بواسطة الألعاب والرسم، ومن المهم جداً أن نصغي له وأن نتعاطف معه نشعره بأننا راغبون في الاستماع اليه.
- التشجيع المعنوي والتهدئة، واعني بهذا أن نشعر الطفل بالأمان والحنان، وأن نوفر له كل عاطفة قد تساعده على التغلب على مشاعره المؤلمة.

جميع هذه الامور دون شك هامة جداً وعلينا الإنتباه لها قدر المستطاع.

* * *

**أثر معاملة الوالدين على الطفل.**

تعتبر علاقة الطفل بوالديه من أقوى العلاقات الربطية في حياة الطفل. فهو منذ مولده لا يجد في مجاله الحياتي سوى الوالدين الذين يرعيانه ويربيانه. ومن هنا فإن العلاقة بين الطرفين لها الاثر الكبير في حياة الطفل المستقبلية فهي التي تبني شخصيته وتنمي عقله ومعرفته وسلوكه وعلاقته مع المجتمع، وهذا ما أثبته الخبراء في علم النفس المعاصر. لذا على الوالدين تجنب بعض الاساليب والأنماط الضارة في تعاملهم مع طفلهم. فمن هذه الاساليب:

- التربية المتسلطة الساحقة، هذه التربية لا تقيم وزنا لآراء الولد وميوله وحاجاته، وتمنعه من التعبير عن رغباته وأفكاره ولا تعطيه المجال للمبادرة الشخصية ، بل تفرض عليه إرادة الوالدين لا غير. فالولد وكما يقول علماء النفس، كائن تابع يحققون من خلاله مشاريعهم الذاتية، أنه ليس طفلا صغيرا أو طفلة صغيرة، وإنما هو كائن يجب برمجته ليصبح ما قرروا

هم أن يكون. يصف المحلل النفسي البريطاني جاك دومينيان إنحراف هذا النمط التربوي وبين ما ينتجه من عدم ثقة بالنفس ويقول: «إن احد أخطار هذا النوع من التربية هو أن لا يعترف باستقلال الولد الذاتي ، فيؤدي إلى عدم الثقة بالنفس لديه .. وهكذا يترعرع كثير من الناس في الخجل وعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على الإحساس بهويتهم الخاصة، منقادين خلف الآخرين خدومون جدا ومطيعون ولكنهم يحيون داخليا في عالم من الفراغ وعدم التوافق مع أنفسهم»، (بندلي1987). إن التربية السلطوية، تعرض الطفل لأن يصبح في المستقبل راشداً خجولاً تنقصه القدرة على تأكيد الذات ويخشى الإنطلاق  في الحياة ويهاب كل محاولة لإيجاد شيء جديد.

- الإستهزاء بالولد والاستخفاف بقدراته. إن الاستهزاء بالولد والاستخفاف بقدراته وإشعاره بأن معظم إنجازاته لا قيمة لها وأن لا خير يرجى منه « أنت صغير لا تفهم شيئاً!!» من شأنه أن يثير التمرد ويحطم الثقة بالنفس ويؤدي بالتالي إلى الخجل. هنا نريد أن نورد مثالا من حياتنا الواقعية كي

نوضح الفكرة: أم تملأ صحناً من الفواكه، فتسألها ابنتها الصغيرة: «أمي، هل استطيع أن أساعدك؟» فتجيب الأم: «إنك صغيرة جداً، لا تستطيعين مساعدتي»، فحاولت الصغيرة مصرة على المساعدة، فاستجابت لها الأم وقالت: «حسنا!! إذا كنت قادرة فاحملي هذا الصحن !!» فتتقدم الطفلة بخطوات بطيئة و إذا بها تصطدم بالكرسي وتسقط على الأرض. فتصيح بها الأم: «أنت غبية، ألا تستطيعين أن تفعلي شيئا بسيطاً؟». من هذا المثال البسيط نرى أن الأم منذ البداية أبدت عدم ثقتها في الطفلة، وهو أمر يؤدي إلى إضعاف القدرة على التصرف بإحكام، وهذا أدى إلى ارتكابها الخطأ باصطدامها بالكرسي ثم السقوط. فالأم أشعرت الطفلة من البداية بعدم قدرتها على المساعدة، ولو أنها منحتها الثقة لكانت ساعدتها على السلوك بدقة اكبر، مما يؤدي إلى دعم ثقتها بنفسها. ويقول احد الخبراء في الصحة النفسية أن الوالدين أحيانا يغرقون أبنائهم في أخطائهم، بدل من أن يوحوا إليهم بأنهم إنما هم اكبر من أخطائهم ويساعدوهم على الاستفادة من تلك الأخطاء، (بندلي، 1987).

- الاحتضان المفرط، إن احتضان الطفل المفرط والمبالغة في القلق عليه، يأسره ويكبله ويعطل لديه روح المبادرة والأقدام وينشئ عنده قلقا حيال الحياة، يكون إنعكاسا وامتدادا لقلق والديه عليه. ولسان حاله يقول: طالما أن الكبار خائفون فبالأحرى ينبغي لي أنا أيضا أن أخاف، ويؤدي هذا إلى إضعاف الثقة بالنفس وبالتالي يدفعه إلى الخجل، (بندلي، 1987).
- طموح الوالدين المفرط بالنسبة لولدهما، من أسباب الخجل عند الطفل، طموح الوالدين المفرط بالنسبة إليه، فقد يطلبان منه أن يصبح بارعاً في كل أمر يقوم به لأنهما برعا في حياتهما الشخصية، ويتصوران أن يكون هو مثلهما، أو نتيجة إصابتهما بخيبة أمل أو فشل، ويسعيان إلى التعويض. فيحاول الولد المسكين أن يتجاوب مع ما ينتظره منه الوالدان، وذلك لأنه يريد أن يكسب عطفهما ورضاهما، (بندلي، 1987). ولكنه يشعر أن ذلك ليس بيده ( أن يكون حسب ظن والديه )، فيعتريه نتيجة لذلك يأس وإنخفاض في ثقته بنفسه وبإمكانياته، وهذا يؤدي به إلى الإنتحاء جانبا والإنطواء على نفسه ويبتعد عن أي مبادرة خوفا من الفشل،

وسرعان ما يمتد هذا الموقف إلى سائر مجالات حياته وعلاقاته. ولا ننسى طبعا رغبة الأهل في التباهي بابنهم أمام الناس، فلا تفوتهم فرصة إلا وايستغلونها لإبراز مواهبه ومعلوماته أمام معارفهم، وذلك دون إقامة أي وزن لرغبة الولد الذاتية ودون أي اعتبار لتهيبه المثول أمام أناس لا يعرفهم ولا يألفهم. نتيجة لهذا الأمر قد ينشأ عند الولد نفور من المجتمع وخشية من مواجهته.

- الاهتمام المفرط لدى الأهل برأي الناس، نجد كثيراً من الأهالي يقولون لأبنائهم محذرين «احذروا وانتبهوا ! فماذا يقول الناس عنكم لو تصرفتم هكذا !» ، فالوالدان يتخذان ابنهم وسيلة لتحقيق رغبة عندهم، وهي أن يمدحهم الناس، ولكنهم لا ينتبهون إلى أنهم بأسلوبهم هذا يضعفون قدرة ابنهم على المواجهة والإستقلال، لذا فإن الخجول يشعر باستمرار أنه معرضا لنظرة الغير، (بندلي, 1987).
- قلة صبر الأهل على الولد الناتج من إفراط نشاطهم. قد يكون الأهل مغالين في نشاطهم بحيث ينتظرون من الولد أن يكون على شاكلتهم، غير مكترثين بأنه كائن متميز وأن من حقه أن

تكون له سماته الذاتية الخاصة. لذلك تجدهم يطلبون منه أن ينجز كل شيء بسرعة، وقد يكون الولد عاجزاً عن ذلك إما بسبب عدم اكتمال نموه أو بسبب مزاجه الخاص، فيصطدم آنذاك بنفاذ صبرهم الذي قد يدفعهم إلى أن يأخذوا بعصبية على عاتقهم العمل الذي كان ولدهم مقدما عليه، وأن يحولوا دون تنفيذه له بوسائله الخاصة. وهذا يؤدي إلى أن ينقاد الطفل إلى الفتور والخجل، (بندلي 1987).

- عدم الاهتمام الكافي من قبل الأهل بما يريد الولد أن يعبر لهم عنه. إن عدم الاهتمام الكافي من قبل الأهل بما يريد الولد أن يعبر لهم عنه من أسئلة وأخبار وأفكار واقتراحات ومشاريع، وبما يرغب في أن يرويه لهم من مشاهدات أو أخبار حصلت له أو فلم شاهده أو قصة سمعها أو نكتة تعلمها، أو إنجازاته من الرسومات والأشغال اليدوية وغيرها، قد تؤدي إلى نشوء الخجل وإضعاف روح المبادرة لديه، (بندلي 1987).

هكذا نرى أن العلاقة بين الوالدين والطفل مهمة جداً، فإن كانت ايجابية كان لها بالطبع التأثير الإيجابي على كيان الطفل المستقبلي

وشخصيته ونفسيته، وإن كانت العلاقة سيئة وسلبية، فقد يكون التأثير سلبياً والنتائج سلبية.

**معاملة الطفل واثرها على سلوكه.**

إن النزعة الى الحب والمحبة، هي من اهم الحاجات النفسية والإنفعالية التي يحتاجها الاطفال. فالطفل يسعى الى أن يشعر أنه محب ومحبوب. وهذا الشعور المتبادل بينه وبين ابويه واخوته مهم جداً لصحته النفسية ولشخصيته. يميل الاطفال الى أن يكونوا محبوبين ومرغوبين لدى الآخرين، ويسعون لأن ينتموا لجماعة وبيئة إجتماعية صديقة، فالحنان حاجة ماسة لهم، والطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة يعاني مما يسمى بالمصطلحات النفسية «الجوع العاطفي» والذي له بالغ الاثر على تكوينه النفسي، فقد يتحول الى عدواني او منحرف سلوكيا او منطوٍ.

إن محبة الوالدين لابنائهما هي امر هام ، وعلى الاهل أن يظهروا لاطفالهم هذا الحب دون تفرقة بينهم. وعليهم أن يظهروا محبتهم لفظياً كأن يقولوا : « أنا احبك» «أنت اعز إنسان عندي».. الخ. إن الطفل يحرص على ارضاء من حوله بما يجلب له السرور ويكسبه حبهم

وتقديرهم وترحيبهم ، ويحاول أن يكون موضع تقدير وقبول واعتراف، وتلعب عملية التنشئة الإجتماعية دورا هاماً في اشباع هذه الحاجة. لذلك على الآباء مراعاة المساواة في التعامل مع الاطفال وذلك ما اكده الكثير من الخبراء في علم السلوك.

يرى الاسلام بعض النقاط للتعامل الصحيح مع الاطفال، فقد قال النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) في حديثه الشريف: روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن اباه اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أني نحلت ابني هذا – اي اعطيته – غلاما كان لي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اكل ولدك نحلته مثل هذا؟» فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فارجعه» وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « افعلت هذا بولدك كلهم؟» قال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الله واعدلوا في اولادكم». إن ظاهرة المفاضلة بين الاولاد لها تاثير سلبي عليهم، لأنها تولد الحسد والكراهية، وتسبب الخوف والخجل، وتؤدي الى كثير من المشاكل السلوكية.كما وأن تصرفات الاباء وسلوكهم نحو اطفالهم قد يزيد من التوتر لدى الاطفال ، فقد يؤدي البعض الى البلبلة لدى الطفل وذلك يتضح عندما يمسك الوالد طفله بين يديه ثم يبعده عنه

فجأة دون سابق إنذار لأنه «مبلل» او «متسخ» او عندما يصرخ احد الوالدين في وجه الطفل لأنه احدث ضجة او فوضى ويلومه كثيرا على ما يفعل من اخطاء. كل هذا قد يشعر الطفل بالتردد في كل ما يفعل. وكما هو معروف أن الطفل لا يستطيع أن ينظر من وجهة نظر الآخرين اذ أن تفكيره متمركزا حول ذاته، ولا يستطيع أن يتفهم وجهة نظر والديه فيما يقولونه له بصورة كاملة. ونتيجة لهذا الأمر قد يحدث خلل في العلاقة بين الطرفين، وايجاد جو من التوتر والاحباط. أن للطفل عالمه الخاص به ونحن بحاجة الى أن نعامله باللين والحنان والعطف ، لا بالصراخ والاوامر والنواهي. لأنه دون جدوى لا يفهم ما نرمي اليه تماما، بل قد تكون النتيجة عكسية، ومن المؤكد أن الجو العام الذي يسود عملية الحياة الإجتماعية للطفل هو الذي يؤدي الى السلوك السوي او اللاسوي.

ومن وجهة نظر الاسلام فقد حث على معاملة الاطفال بالمحبة والمودة لأنهم بحاجة الى ذلك وخاصة من ابويهم.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم ، وعنده

الاقرع بن حابس التميمي، فقال الاقرع: أن لي عشرة ما قبلت منهم احدا قط.

فنظر اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم قال: «من لا يَرحم لا يُرحم». وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تقبلون الصبيان، وما نقبلهم!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوأملك إن نزع الله الرحمة من قلبك؟!»

هنا نرى أن الاسلام يحث على التعامل مع الاطفال باللين وأن نبتعد عن التعنيف والقسوة والمعاملة الفظة في تعليمهم الاشياء، فالاسلوب المبني على الاذلال والعنف والمنع والكف واصدار الأوامر والنواهي يعرض الطفل الى الوان شتى من الصراعات المصحوبة بشعور غامض من القلق وعدم الثقة والخجل والشك، وهذه الامور من المحتمل أن تستفحل تدريجيا الى أن تصبح خطراً يهدد الطفل وكيانه.

روى الحارث والطيالسي والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف».

نلخص بعض الارشادات التي تساعدنا على التعامل مع الطفل، والتي قد تجنبه الشعور بالخجل او تنمية هذه الصفة (مرهج، 2001):

- يجب أن نكون حذرين عندما نتكلم مع الطفل وذلك بتجنبنا العبارات المحبطه، على سبيل المثال «كم أنت بطيء»، «أوف! إنك تتعبني»، «هذا سهل! لماذا لا تستطيع أن تقوم به ؟».
- علينا أن نعبر عن احترامنا لآراءه. وأن نستمع لقصصه ولمتطلباته. وأن نبتعد قدر الامكان عن التجاهل.
- يجب الابتعاد قدر الامكان عن مقارنته باخوته او بأي احد آخر.
- علينا أن نلائم بين قدراته وتوقعاتنا منه.
- علينا أن يكون هاك توافق بين اسلوب الام والاب في التربية.
- إن العدل في محبة الاطفال امر واجب، وله الأثر النفسي والسلوكي على الاطفال وعلى العلاقة بينهم، لذا وجب على الوالدين الاهتمام بهذا الأمر، وعليهم اظهار العدل في سلوكهم وقولهم وفي كل شيء.

* * *

**مفهوم الذات واثره على السلوك.**

يتكون مفهوم الذات من الادراكات والقيم والأحكام. والتي بمجموعها تعتبر مصدرا للخبرة والسلوك. ونتيجة معرفة الفرد للخبرات ذات القيمة الموجبة وذات القيمة السالبة فإنه يدرك جوانب ذاته الموجبة وجوانبها السالبة. وهذا ما يسمى بتقدير الذات أو مفهوم الذات.

وعندما تتعارض الخبرات التي يتعرض لها الطفل مع فكرته عن ذاته أو مع دافعه الى التقدير الموجب للذات فإنه يقع فريسة للصراع، مما يسبب له القلق والتوتر. وقد يتحول القلق تدريجيا الى صورة من مشاكل السلوك وخاصة إنخفاض الثقة بالنفس.

إن وجود حالة من التوافق والوئام والإنسجام بين الإنسان وذاته يعني التمتع بالصحة النفسية والعقلية أو التمتع بحالة من التكييف الجيد.

وفي مجتمعاتنا العربية المسلمة لا بد لمن يريد السعى الى التوافق مع ذاته أن تخلو نفسه من الخبث والكبرياء والفحش والضغائن والحقد والحسد والغيرة والإنتقام، فهذه مشاعر سلبية تبدد سلام الإنسان مع ذاته، وإذا فقد الإنسان سلامه مع ذاته سقط في صراعات نفسية ذاتية قد تمزقه من الناحية النفسية، وقد تؤدي إلى الاضطرابات النفسية المختلفة والتي تصبح حياة الإنسان معها جحيم. وهنا يعلمنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أهمية السلام مع الذات والابتعاد عما يساهم في صراعنا مع انفسنا فيقول: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر»، ويقول أيضا: « أحب لأخيك المؤمن ما تحب لنفسك».

يقول علماء النفس حتى يكوّن الفرد شخصية سوية يجب أن يتوفر فيه ما يلي:

- أنه يعمل من اجل خير الإنسانية، ولكنه يقبل في الوقت ذاته أكثر الناس كيفما هم، وكذلك أكثر المواقف كما يجدها في واقعها، وخاصة حين تكون أمورا بسيطة.
- أنه يشعر بنفسه طرفاً في جماعه، وهو يحصل على الرضا في الحياة من خلال إسهامه في خدمة الآخرين أكثر مما يحصل عليه من خلال مكاسب شخصية.

- أن يكون على وعي بعلاقته مع الوجود.
- أن يكون عنده مقداراً معقولاً من الثقة بالنفس، أي أنه يعرف قدراته وحدوده ويستطيع بذلك مواجهة الحياة بنجاح.
- أن يكون في شخصيته تكامل وإنسجام.
- أنه يواجه المشاكل واقعياً.
- أن تكون له نظرة ايجابية الى الأمام والى المستقبل.

ويقول علماء نفس آخرون امثال «وولمان» إنه من الأشياء الأساسية في الصحة النفسية للفرد هي العلاقة بين طاقات الشخص وإنجازاته. والمقصود هو، ما يحتمل أن يوجد من تفاوت بين ما يستطيع الفرد القيام به وما يقوم به وينجزه فعلياً. لذا فإنه من بين أهم الإشارات على وجود اضطراب نفسي هو عدم تمكن الفرد من جعل طاقاته الجسدية والنفسية أمراً واقعياً بحيث تعمل في كامل حدود ما تستطيعه. ويذكر «شنايدرز» تسع نقاط يعتبرها المعايير الأساسية للصحة النفسية نذكر من أهمها :

- ✓ المفهوم السليم حول الذات.
- ✓ وعي الذات المناسب.
- ✓ العلاقة المناسبة مع الدافع.

وفي دراسات اخرى عرفت فيها الصحة النفسية والمرض النفسي، تم تحديد عدة نقاط يجب أن تتوفر في الشخصية كي تكون سليمة ، من أهمها ذكر:

- ✓ الإستقلال الذاتي.
- ✓ الموقف المناسب مع الذات.

تلخيصاً لذلك فإن مفهوم الذات هو أساس الصحة النفسية للفرد والشخصية السوية. لذلك على الإنسان أن يبني مفهوما ايجابياً عن ذاته كي يتمكن من التكيف مع المحيط. هذا ما توصل إليه الخبراء النفسيون بعد جهد كبير من الأبحاث والمراجعات والتجارب ، إن السلوك السوي أو السلوك المضطرب يتعلق بمدى فهم الفرد لذاته ، ومن توصل الى فهم ذاته فقد فاز برحمة الله، حيث يجنبه الله تعالى الاضطرابات والمشاكل في السلوك والنفس. من استطاع أن يعرف ذاته وقدراته وإمكانياته بصورة صحيحة واستطاع أن يوازن بين هذه القدرات وبين ما يتطلع إليه، فإنه يصل الى رحمة الله تعالى من كل ضر «رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه».

* * *

**إستخدام العقاب وأثره على السلوك.**

للإجابة على هذا السؤال، اطرح حديثاً شريفاً من احاديث محمد رسول الاسلام (صلى الله عليه وسلم)، والذي يتكلم في موضوع العقاب: عن عمر بن شعيب، عن أبيه،عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا وفرقوا بنيهم في المضاجع». رواه احمد وأبو داود والحاكم، وقيل: صحيح على شرط مسلم.

إن عملية تعديل السلوك الإنساني تحتاج الى تعزيز الجوانب المرغوبة، وفي الوقت ذاته عدم تعزيز الجوانب الغير مرغوبة. إن عملية العقاب كلما قلت، كلما زاد مفعولها واثرها في عملية تهذيب السلوك. والعقاب

بصورة عامة يعلم الطفل ما هو ممنوع، ولا يعلمه ماذا يفعل، لذا وجب علينا دائما تقديم الشرح والتفسير لاسباب العقاب واعطاء البدائل السلوكية المرغوبة وتعزيزها.

وعندما نتحدث عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «.. اضربوهم..» فإن المقصود هنا الضرب الخفيف والذي يهدف إلى الردع وتقويم السلوك.

إن في قوله، عليه الصلاة والسلام: «.. اضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً...» تحديد للفترة الزمنية التي قد تكون مناسبة كي يتلقي فيها الطفل العقاب وفهم معناه، وبالتالي فإن اثره على تعديل السلوك يكون كبير. ولفهم هذه المرحلة علينا التعرف على المرحلة الزمنية ما بين 9 الى 12 سنة والتي يطلق عليها مرحلة: « الطفولة المتأخرة» أو يطلق عليها أيضا اسم مرحلة « قبيل المراهقة». في هذه المرحلة يصبح سلوك الطفل أكثر جدية، ويميز هذه المرحلة تعلم المهارات اللازمة لشؤون الحياة، وتعلم المعايير الخلقية والقيم والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الإنفعالات، وهذا يكون إعداداً لمرحلة المراهقة. ويعتبر علماء النفس إن هذه المرحلة هي من أنسب المراحل لعملية التطبيع الإجتماعي،كما ويلاحظ أيضا نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك. وفي هذه المرحلة

يستمر التفكير المجرد في النمو ويستطيع أن يقوم بالتفسيرات بدرجة أفضل من قبل، كما ويستطيع أن يلاحظ الفروق الفردية. كما ويزداد مدى الإنتباه وتزداد القدرة على التركيز وتتطور الذاكرة ويصبح بمقدوره التذكر عن طريق الفهم. ويثبت الخبراء أن الطفل بحاجة إلى تقبل السلطة لأنه يحتاج إليها، فسلوكه وتصرفاته ما زالت غير ناضجة وخبراته فجة، ولا بد لنا أن نراعي حزمنا مع أطفالنا وأن تكون معاملتنا حنونة وهي حازمة. كما وعلينا أن نراعي أيضا نقطة هامة جداً، والتي شدد عليها الخبراء في الصحة النفسية، ألا وهي عدم استخدام العقاب بمفرده كوسيلة للتعليم وإنما يجب أن يكون هناك أيضا الثواب، وكي نفهم هذا بصورة أوضح علينا أن نتطرق لقانون الثواب والعقاب في علم السلوك. لقد اهتم جمع كبير من علماء النفس بقضية الثواب والعقاب وكانت هناك عدة بحوث تجريبية في هذا الموضوع وكانت النتيجة كالاتي: إن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في عملية التعلم وأن المدح اقوي أثراً من الذم بوجه عام. وذلك يعني أنه إذا ارتكب طفل ذنباً ما، وعاقبناه ، يجب علينا أن نثيبه عندما يقوم بجهد أو عمل طيب. أي أن العملية تداولية ولا تقتصر على العقاب أو الثواب. وقد توصل العالم النفسي الشهير ثورندايك وغيره إلى أن اثر

الجزاء – ثواباً كان أم عقاباً – يبلغ أقصاه حين يعقب السلوك مباشرة، ولكن أثره يضعف كلما طالت الفترة بينه وبين السلوك. ولكي يكون الجزاء ذا نتيجة يجب أن يكون عاجلاً ومباشراً، أي حينما يقوم الطفل بعمل جيد نثيبه مباشرة لفظيا ًكان أم عملياً، وإن أذنب علينا أن نعاقبه مباشرة حتى يكون الجزاء مثمراً. إن العقاب المعتدل المعقول مدعاة في كثير من الأحيان إلى أخذ الحيطة والحذر وتجنب الأخطاء. أما العقاب الجسدي القاسي والذي يجرح كبرياء الطفل أو الذي يأخذ شكل التوبيخ العلني فهو ذو نتائج سلبية ودون فائدة، بل ويزيد من الأضرار النفسية كالكراهية، والشعور بالنقص وفقدان الثقة بالنفس والخجل وهو ممنوع دون شك. كما وأن العقاب الشديد يعيق العملية التعليمة بدلاً من المساعدة عليها. لذلك حينما قال محمد عليه الصلاة والسلام: «واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا»، كان يقصد العقاب المعتدل الذي لايصل الى الشدة التي تؤثر سلباً على سلوكه بل تهدف الى تعديله،كما وأن استخدام الضرب الخفيف كعقاب في فترات متباعدة يعطي نتيجه كبيرة في تعديل السلوك المراد تعديله. لذا من المفضل استخدامه في فترات متباعدة وفقط حين نرى أنه لا بد منه مع الحذر الشديد ، وقد أمر رسول الله بذلك فقط حينما يصل الطفل إلى سن العاشرة وليس قبل

ذلك، أي لا يجوز لك ضرب طفلك قبل بلوغه العاشرة ، وذلك لأن جميع العمليات العقلية والمعرفية تكون قد تطورت أكثر وأن المبنى الجسدي أصبح أكثر تحملاً. وبما أن هذه المرحلة العمرية والتي تسمى «قبيل المراهقة» هي مرحلة مهمة، إذ أن الفترة التي تأتي بعدها هي المراهقة، والمراهقة فترة حرجة في حياة الإنسان إذ يقول السيكولوجي الشهير (اريكسون)، إن التغيير الجوهري في مرحلة المراهقة هو الإحساس بالهوية فإن تكتلت عليه المشاكل يحدث عنده ما يسمى بتشتت الدور، أي لا يعرف ماذا يريد وإلى أين يسعى. لكن إذا تمكن المراهق من التوفيق بين الأدوار المختلفة والمتنوعة، والقدرات والقيم، وكان بإمكانه إدراك استمراريتها في الماضي والمستقبل فإن إحساس الهوية لن يفسح المجال لظهور تشتت الدور. لذا فإن محاولة أعداد الطفل وتعليمه بشيء من السلطة يعطي الطفل الإحساس بالمسؤولية وأن الحياة ليست فوضى وإنما هناك ما يجب فعله وهناك ما يجب الابتعاد عنه. هذا الأمر يؤدي إلى إعداد الطفل لمرحلة المراهقة وهي المرحلة التي يبدأ فيها بالتقرب إلى عالم الراشدين والشعور بالمسؤولية وتوسع أبواب الحياة امامه ودخول عالم اكبر وأوسع، لذلك كان يجب عليه أن يعلم

إن الحياة ليست كلها ثواب وإنما هناك شيء من العقاب، إن نحن تمادينا في اللامبالاة  وعدم الاكتراث.

* * *

## معايير السلوك

لوحظ أن الآباء يجدون صعوبة في التعرف على سلوك اطفالهم، والقدرة على التمييز بين السلوك الطبيعي وبين السلوك غير الطبيعي وخاصة في الطفولة المبكرة. ولوحظ هذا الأمر ايضاً لدى بعض الاشخاص الذين يتعاملون مع الاطفال كالمربين، المعلمين، معلمات البستان والمختصين في الميادين العلاجيه وغيرهم. ومن الصعب احياناً الجزم بكون السلوك طبيعي او شاذ في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك لكون الطفل لا يزال في طور النمو. الا أن التعرف على بعض المعايير والمحكات التي تقارن سلوك الطفل المراد تشخيصه بسلوك الاطفال في الفئة العمرية ذاتها قد

يعطينا بعض الراحة النفسية والثقة بالنفس والقدرة على التعامل مع السلوك. سنعرض بعض المعايير التي قد تعيننا على فهم سلوك الطفل. هذه المعايير كالتالي (روطر، 1975):

- مدى ملاءمة سلوك الطفل لجيله ولجنسه. بشكل عام فإن السلوك الطبيعي هو ذلك السلوك الذي يلائم ويوافق جيل الطفل وجنسه. على سبيل المثال نذكر: (التبول اللاارادي)، يعتبر طبيعي في جيل الثانيه، ولكنه لا يعتبر كذلك في جيل العاشرة. فإن كان السلوك ملائماً للعمر فهذا امر طبيعي لا يستدعي القلق، وقد يتخلص منه الطفل خلال تقدمه في السن.
- التغيّر المفاجئ في السلوك. يجب التعرف اولاً على السلوك الذي يقوم به الطفل، هل هو سمة من سماته ؟ او سلوك جديد ومفاجئ لم يكن من قبل ؟ على سبيل المثال: اذا كان الطفل معروفاً بهدوئه، ثم تحول فجأة الى طفل عنيف ومخرّب فإن هذا الأمر يحتاج الى الإستشارة وفهم ما الذي ادى الى التغيير، أو حتى أن كان الطفل عنيفاً بطبعه، وفجأه تغير ليصبح هادئ جدا، فإن هذا يثير التساؤلات. وهنا دائماً نسأل السؤال التالي: كيف كان قبل وكيف هو الأن ؟

- مدى شدة وخطورة السلوك. أن السلوك الذي قد يسبب الأذى للطفل وللمحيطين به، يحتاج إلى التدخل الفوري، مثلاً: عندما يغضب الطفل، هل يكتفي بالبكاء؟ ام أنه يضرب رأسه في الحائط او يكسّر ويخرّب. فردود الفعل يجب أن تكون طبيعية وفقاً للموقف، إذ يحق للطفل أن يعبر عن مشاعره بالطرق الشرعية والمقبولة، ولكن السلوك المؤذي للنفس وللآخرين يحتاج الى الإستشارة والعلاج.
- إستمرارية السلوك. يجب فحص مدى إستمرارية السلوك، فمن الطبيعي أن يخاف الطفل، وهذا الخوف قد يستمر من عدة أيام الى أسابيع قليلة، والمخاوف أمر طبيعي في الطفولة، ولكن إذا أستمرت المخاوف الى أشهر أو أكثر فإن الأمر ليس طبيعياً ويحتاج الإستشارة.
- هل تعيق المشكلة الحياة اليومية؟ يجب الإنتباه الى مدى اعاقة المشكلة لسلوك الطفل اليومي، على سبيل المثال: هل قلق الإنفصال عن الاهل، والذي قد يحدث عندما يدخل الطفل الروضة، يؤدي الى مشاكل سلوكية اخرى كالإنطواء، مشاكل في النوم، مشاكل في الأكل أو مشاكل جسمانية. فإذا كان كذلك وجبت الإستشارة.

هذه المعايير تعطينا القدرة على فهم وتقدير سلوك الطفل اليومي وبالتالي تساعدنا على التعامل معه بشكل صحيح.

* * *

## المشاكل السلوكية.

هناك الكثير من العوامل التي تؤثر على سلوك الطفل. والتي قد تكون سبباً في ظهور مشكلة سلوكية معينة:

- الطفل منذ ولادته يجلب معه إلى الحياة ما يسمى «المزاج»، والذي يعتبر من العوامل المؤثرة والمشكّلة لسلوك الأطفال. المزاج، هو عبارة عن مجموعة سمات وصفات مولودة، والتي تشكل سلوك الطفل وتميزه عن غيره. يؤثر المزاج في علاقة الطفل بالمحيط الإجتماعي الذي يتعامل معه. فنجد الأطفال ذوي المزاج «المريح» يتعاملون بسهوله مع محيطهم ويتقبلون التغييرات بسهوله، وهم محبوبون بصورة عامه، وسلوكهم

إيجابي تجاه الآخرين. أما الأطفال ذوو المزاج «الصعب» فنجد تعاملهم مع المحيط الإجتماعي صعباً، وهم لا يتقبلون التغييرات بسهوله، وفي كثير من الأحيان تظهر لديهم ثورات غضب. نوع آخر من المزاج، هم «بطيئوو السخونه» وهم يشبهون ذوي المزاج «الصعب» ويحتاجون الى الوقت كي يتأقلموا مع الأوضاع الجديده. ونجدهم سلبيين في تعاملهم مع الآخرين.

- عوامل بيئيه: إن معظم المشاكل الإنفعالية التي يعاني منها الأطفال تنبع من مشاكل داخل الأسرة، والتي تؤثر سلباً على علاقة الطفل بوالديه. إن الأطفال بصورة عامة يتعلقون بوالديهم بشده، لذا فإن أثر مشاكل الوالدين، تظهر على صورة مشاكل في سلوك الأطفال وتصرفاتهم. من المشاكل الأسرية نذكر على سبيل المثال: الفقر، الطلاق والإنفصال، عدم وجود أحد الوالدين بصورة ثابته، حالات موت، مرض أحد الوالدين. هذه الأمور لها بالغ الأثر على سلوك الاطفال.
- إعاقات في النمو: إن النمو العاطفي يعتبر جزئاً من عملية النمو العام كذلك النمو الجسمي، الحركي، المعرفي، اللغوي وغيرها. إن العوامل الصحية الجسمية تؤثر على مسار النمو العام للطفل

وتؤثر على نموه العاطفي وبالتالي على سلوكه. نذكر امثله على ذلك: الولادة المبكرة، أن الطفل الذي يولد قبل موعد ولادته يكون غير ناضج ويتمييز عادة بعدم الهدوء والبكاء.كذلك فقد يعاني من مشاكل في الاكل والنوم. هذه الأمور تثقل كاهل الوالدين، مما قد يشعرهم بالإحباط، فالطفل يبكي ولا يسكت والأب والأم لا يستطيعان فعل شئ. ومن الأمثله أيضاً، مشاكل الإنتباه والتركيز والحركة الزائدة، وإعاقات مولوده كالشلل الدماغي والإعاقة البصرية، السمعية والاعاقات العقلية. هذا الاعاقات تصاحبها مشاكل سلوكية.

إن عملية التعرف على المشاكل السلوكية لدى الاطفال تحتاج منا الى معرفة التالي:

- معرفة مراحل النمو الطبيعية في الطفولة المبكرة، مع المقارنه بالجيل والجنس.
- معرفة الاسرة التي يعيش فيها الطفل، معلومات عن حالة الاسره المادية والإجتماعية وغيرها.
- معرفة الاطار التربوي الذي يتعلم فيه الطفل.

- معرفة ثقافة المجتمع التي ولد فيها الطفل، وما هي السلوكيات المقبولة في هذه الثقافه وما هي السلوكيات غير المقبولة.

إن فهم هذه الامور يعطينا القدرة على التعامل مع المشاكل السلوكية المختلفة بشكل صحيح وناجح، ومحاولة علاجها بعون الله.

* * *

## الإنطواء لدى الاطفال

قد يتميز بعض الأطفال بالإنطوائية. ونجد أنهم قد يولدون مع ميول إنطوائية، كما أشار بعض علماء النفس في دراساتهم حول الشخصية، إلى أن الأطفال يولدون عل شكلين، الشكل الأول، الذين يميلون إلى الإنطوائية، والشكل الثاني، الذين يميلون إلى الإنبساطية. إلا أن الظروف البيئية تلعب دوراً في تحسين أو تقليص العلاقات الإجتماعية والقدرة على التكيف الإجتماعي. للإنطوائية عدة أسباب، نذكر منها ما جاء في كتاب نبيلة شوربجي، (2003):

1. قسوة الأب، إن الأب الذي يتميز بالقسوة والعدوانية في بيته، فإنه دون شك قد يسبب الإنطوائية لأبنائه لأنه لا يسمح لهم بالتعبير

المستقل عن الذات. كما وينمي لديهم مخاوف كثيرة غير واضحة. ويشعر هؤلاء الأطفال بأنهم يجب أن يكونوا مستعدين دائما للدفاع عن أنفسهم ضد العنف نتيجة الشجار الدائم بين الوالدين، مما يدفعهم إلى الإنطواء (نبيلة شوربجي، 2003).

2. مخاوف الأم، مما لا شك فيه أن الطفل يتأثر تأثيرا بالغا بمخاوف وهواجس أمه وقلقها الزائد عليه. وكأن لسان حالها يقول أن الحياة مخيفة لذلك فإنا خائفة وقلقة عليك، وبالتالي عليك أنت أن تخاف وتنطوي. ونجد في غالب الأحيان أن قلق الأم الزائد يكون في حالات الابن الوحيد في العائلة أو الابن المريض، وذلك في محاولة منها لتحميه. إلا أن نتائج هذا الأمر تكون سلبية في العادة ( الشوربجي، 2003).

3. عدم الاختلاط بالأطفال الآخرين، إن عدم الاختلاط مع الأطفال الآخرين يؤدي إلى ظهور الإنطوائية لدى الطفل. ونجد أن بعض الأمهات نتيجة خوفها الزائد على الطفل، تمنعه من الاختلاط مع أطفال آخرين، وذلك كي لا يتعلم سلوكيات سلبية منهم. هذا الأمر جيد إلا أنه يجب أن توفر للطفل بيئة إجتماعية بديلة، حتى لا

يصبح الطفل وحيد دون علاقات إجتماعية (نبيلة شوربجي، 2003).

4. تهديد الطفل باستمرار، إن استخدام طريقة تهديد الطفل كلما اخطأ أو فعل أمرا غير صواب، كأن نقول له إذا فعلت كذا سوف أحجزك في الغرفة، هذا الأمر يثير قلق الطفل ويزيد من خوفه مما يضعف ثقته بنفسه فيلجأ إلى الإنطواء.

**التعامل مع هذا السلوك:**

كي نساعد الطفل على أن لا يكون إنطوائياً يجب أن نراعي الأمور التالية:

- تجنب القسوة في التعامل مع الطفل.
- تجنب الشجارات أمام الطفل.
- إخفاء القلق الزائد على الطفل.
- إتاحة وتوفير بيئة إجتماعية للطفل.

إن الإنتباه إلى ما ذكر من نقاط يسمح لنا بمساعدة اطفالنا في تكوين شخصية سليمة يمكنها التعامل الصحيح مع الحياة.

* * *

## الصحبه السيئة وأثرها على الطفل

الصداقة أمر هام في حياة الإنسان، وخاصة الأطفال. فللأطفال يوجد نوعيات مختلفة من الأصدقاء، منهم الجيد ومنهم السيء. تشير الادله أن تقليد الأولاد لأبناء جيلهم جيد وايجابي ويساعد على تشكيل السلوك. كما أن الطابع الأخلاقي للولد يتكون في الطفولة الاولى. ليس دائماً يصبح الأولاد سيئين على أيدي أصحاب غير مرغوبين. وذلك اذا وجدت الاسرة الداعمة والايجابية. عندما يمر الأولاد بمشكله او ضائقة يجب على الوالدين اتخاذ إجراء فوري لمعالجتها وعدم الإنتظار.

قد يقلد الاطفال اولاد آخرين للاسباب التالية:

- المتعه والاثاره.
- تشابه مجالات اهتمام خاصة.
- مكانة وهيبة.
- احتياج مؤقت.
- عدم الثقة بالنفس.

هذا الأمر قد يكسب الطفل بعض أنواع السلوك غير المرغوب. لذا فإن دور الاهل هو المساعدة وذلك بالطرق التالية:

- اعرف اصدقاء طفلك: اشعروا أطفالكم بأن أصدقائهم مرغوبون في بيتكم. يجب بذل كل جهد للقاء أصدقائه والتعارف معهم ومع والديهم. إعطاء الأولاد قضاء وقت طيب في البيت يقلل الخوف بالنسبة لخروجهم لطلب الاهتمام والاثاره في أماكن أخرى. وأيضا بواسطة قضاء وقت مع الأصدقاء، تستطيعوا أن تتعرفوا عليهم وعلى قيمهم.
- وفروا لأولادكم نوعيات أصدقاء: ساعدوا أولادكم ليكونوا مع أصدقاء كثر، ومختلفين. بحيل معينه، مثل بعثهم لمخيم صيفي، تبادل زيارات مع أولاد الأصدقاء أو الأقارب.

- مارسوا إنضباط معقول: على الوالدين شرح قراراتهم وطلباتهم بحكمه ومنطق. مثل والد منطقي يفكّر بعكس الوالد المتعجرف المتسلط الذي يستغل طرق تعسفية واستغلاليه.

**ماذا نفعل في حال اكتسب طفلنا سلوكا غير مرغوب من اصحابه:**

1. النقد اللطيف وغير الجارح، عادة بالنسبة للولد في جيل العشره، فإن النقد المباشر لصديقه يقابل بتحدٍ قد يكون عنيف. استعمال النقد غير المباشر مع الصغار هو أجدى. يمكننا أن نعطي ملاحظه للولد، كل مره تتجول أنت و«فلان» تدخل لمشكله. أو مثلا صديقك بصوره عامه يفكّر بنفسه، ولا يفكّر في احتياجاتك ولا حتى فيك. او مثلاً نأتي بالولد ونقول له أنت كل مره تكون مع فلان تدخل في مشكله. ما هو برأيك الحل؟ بعض الأولاد أحيانا يعطيك الحل الجيد.
2. شجع ولدك على أن يوسع من آفاقه، وعلاقاته، واهتماماته، وتوسيع صداقاته.
3. افحص احتياجات ابنك. قرر أي من احتياجاته ولدك تعطيه الصداقه السيئة. حاول إيجادها ووفرها له بطريقة ايجابية.
4. ثق بابنك، اشعره إنك تثق به.

5. قو العلاقات بينك وبين ابنك. اعمل بجهد حتى تكون هناك علاقة وثيقة بينك وبين أبنائك.

6. عزز العلاقات مع الآخرين الطيبين. ضع خطوات لتقليل صلة أبنائك مع أصدقاء سيئين، نظم أوضاع يكون ابنائك بصله مع أولاد آخرين قيمهم مقبولة لديك.

7. نظم استشاره. حاول تنظيم مع إنسان كبير يحبه الطفل وقريب إليه، واجعله يتحدث معه ويقترح إرشاده بما يخص الأصدقاء غير المرغوبين. من جهة أخرى معلم، مستشار، قريب عائله وغيرهم من الذين يمكنهم أن ينجحوا بفتح صله جديدة ويعمل كموجّه.

8. الاهتمام بوضع برنامج يوم مستقر في البيت، وفيه ساعة ثابتة لوجبة العشاء، زمن محدد وغير متغير. الذي يحد من المغامرات البعيدة عن البيت. ومن المهم ايضا إثراء فراغ الولد بأشغال مختلفة نافعة.

هذه الامور تساعدنا في تفادي اضرار الصحبة السيئة التي قد يقع فيها اطفالنا والتي قد تؤثر سلباً على نمط سلوكهم وتصرفاتهم.

* * *

## الخوف من الغرباء لدى الاطفال

يتضايق معظم الأطفال بين الشهرين الخامس والثامن من اقتراب الشخص الغريب منهم ويعبر عن ضيقه بالعبوس أو الصراخ والبكاء. هذا السلوك طبيعي لجميع الأطفال، وهو دليل على نمو عقلي سليم. يبلغ قلق الطفل من الغريب ذروته في نهاية السنة الأولى ثم يبدأ بالتقلص وذلك عندما لا يجد الرضيع في الغريب ما يستدعي خوفه. بعض الأطفال يتخطى قلق الغريب بسرعة.

من المفيد للوالدين أن يتعرفا على هذا السلوك حتى يتمكنا من التعامل معه بالصورة الصحيحة، وأن يدربا الطفل على الخطوات التي تساعد على التغلب عليه.

يقول محمد اسماعيل في كتاباته حول هذه الظاهرة : «تشير دراسات عديده في تفسير هذه الظاهرة الى ما يسمى (مبدأ التعارض)، فعندما يبلغ الطفل الشهر الخامس يبدأ في التعرف على وجه امه وابيه، وعندما يختبر وجه غير مألوف لديه فإنه يكتشف الاختلاف. هذا التعارض في ذاته يثير خوف الطفل» (محمد اسماعيل، 1989).

إن ظهور هذا السلوك يعتمد على الأمور التالية :

- مدى الثقة والامان اللذان اكتسبهما الطفل من علاقته بالأم.
- الموقف الذي يتعرض فيه الطفل للغريب، هل المكان مألوف لديه؟ هل كانت الام موجودة؟ فعادة يكون الخوف من الغرباء اقل في بيت الطفل.
- تعامل الغريب مع الطفل، هل توجه بصورة فجائية؟ ام بصورة تدريجية ؟
- شكل الغريب. للشكل الخارجي للشخص اثر في مخاوف الاطفال.

كلما كانت العلاقة بين الطفل والام اكثر امناً ، كلما كان سلوك الخوف من الغرباء اقل (محمد اسماعيل، 1989).

* * *

## الخوف من الانفصال عن الوالدين

يعتبر هذا السلوك سلوكاً طبيعياً يمر به جميع الأطفال، وهو مرحلة من مراحل النمو العقلي والمعرفي. إن الأطفال لا يحبون الابتعاد عن أهلهم، فالابتعاد عنهم قد يخيفهم ويشعرهم بعدم الأمان. إن النمو العقلي يعطي الطفل القدرة على التمييز بين الاشخاص، فيستطيع معرفة الغرباء، الأمر الذي يجعلهم يتعلقون باهلهم وخاصة الاب والام. يشمل سلوك التعلق، الحب والاتكالية على حد سواء، اذ يحب الأطفال جلب إنتباه الاهل للتقرب منهم وينزعجون من الابتعاد عنهم. تبين من الدراسات المختلفة أن تعلق الرضيع بالكبير يظهر في الشهر السادس أو الثامن ويركز الرضيع تعلقه بشخص واحد أولاً ، وهو أكثر الأشخاص استجابة

للرمزية الإجتماعية للرضيع، وعادة يكون هذا الشخص الأم نفسها. وسرعان ما ينتقل التعلق ليشمل آخرين في عالم الطفل. وتتسع دائرة الأشخاص المتعلق بهم مع العمر، فتشمل أقارب الأسرة. كما وتقتصر وظيفة التعلق قبل الشهر الثامن على تأمين العناية العضوية والإثارة الإجتماعية ثم يمتد التعلق إلى كل من يحقق تلك الوظيفة. غير أن التعلق يأخذ بعد الشهر الثامن صيغة الاتكال العاطفي والدائم على الاخر ويتمثل بظاهرتي «القلق من الغريب» و «قلق الإنفصال». إن سلوك التعلق يساعد الطفل على اكتساب مهارات إجتماعية (اسعد ابراهيم، 1977، 1998).

يقول الدكتور ميخائيل اسعد في في بعض كتاباته: «يميل أغلب الرضع، وبعد أن يتضح قلقهم من الغريب، إلى أن يخافوا البعد عن والديهم أو عن الآخرين الذين سبق لهم أن تعلقوا بهم، ويبلغ قلق الإنفصال ذروته بين الأشهر الثالث عشر والثامن عشر من العمر حيث يبدأ بالزوال هو الاخر. ويعبر الأطفال عن قلق الإنفصال بالإضافة إلى الصراخ والعبوس، بالتعلق بالراشد عندما يحاول ترك المكان إلى آخر، وذلك لقدرة الطفل على المشي والحركة في تلك السن» (اسعد ابراهيم، 1977).

وجد بعض الباحثين، إن ابن السنة لا يحتمل غياب أمه عنه لعدد من الدقائق، فتراه يصرخ، ويركض إلى الباب، ويتجول في الغرفة كما لو أنه يبحث عنها، ويفقد كل اهتمام باللعب ، ويهدأ الصغيرة برجوع أمه، ويتعلق بها، ويقاوم أية حركة لإبعادها عنه. يكمل اسعد إبراهيم في كتاباته حول هذا السلوك: «.. هناك ايضاً دراسات اجريت على الحيوانات اظهرت سلوك التعلق، اذ أبدت القردة ردود فعل على فصلها عن أمهاتها، مشابهة لردود فعل أطفال البشر. وقد لوحظ أن حرمان القردة من الاحتكاك بأمهاتها يدفعها إلى الصراخ، والقفز، والتطلع الغاضب، كما لوحظ أن مثل ذلك السلوك ينقلب بعد ثلاثة أسابيع من الحجز إلى ضرب من اليأس والخمول وفقدان الاهتمام ولم تختلف ردود فعل أطفال البشر، الذين عزلوا عن أمهاتهم لأسباب ترجع إلى شروط حياتهم، عن الاحتجاج الذي أبداه أطفال القردة إلا في تمردهم لدى عودة الأمهات إذ لم يعمد أطفال البشر إلى ملاقاة الأم العائدة بحنان بعد فصل تجاوز الأسبوع. يقابل الطفل البشري أمه العائدة كما لو أنه لا يعرفها، أي كما لو أنها كانت غريبة عنه، فيصرخ ويبتعد عنها إن هي حاولت التقرب منه»(اسعد ابراهيم، 1998، 1977).

يمكن إجمال قلق الإنفصال فيما يلي (محمد اسماعيل 1989):

- إن الفترة من جيل ستة اشهر الى نهاية السنة الثانية من حياة الطفل تعتبر فترة شديدة الحساسية من حيث إنفصال الحاضن عنه.
- كلما كان التعلق آمناً بين الطفل والحاضن كلما ساعد على أن يتعلم الطفل تدريجياً أن الحاضن حتى وإن غاب فإنه سيعود.
- كلما اقام الطفل علاقات عاطفية مع وجوه اخرى في الاسرة غير الحاضن فإن ذلك يساعده على الإنفتاح على اشكال متنوعة من الرعاية مما يعوضه عن غياب الحاضن.
- يشتد قلق الإنفصال عندما يكون الطفل مريضاً او عندما يكون في مكان غير مألوف.
- يتحدد قلق الإنفصال بطول المدة التي يغيبها الحاضن.

إن التعامل مع الطفل في هذه الفترة له حساسيته ودقته. لذا فإن القراءة في هذا المجال هامة، هذا والله ولي التوفيق.

* * *

## الاندفاعية لدى الاطفال

كون الاطفال يتصرفون بصورة متعجلة وبشكل فجائي ودون تفكير هذا هو معنى الإندفاعية بشكل عام . هؤلاء الاطفال لا يفكّرون في نتيجة افعالهم، رغم أنهم قد يكونوا اطفال اذكياء وقادرين على التصرف بصورة سليمة. إن الاطفال الإندفاعيين في حالة قيامهم بالاجابة عن الاسئلة، يجيبون بسرعة دون بذل اي طاقة للتفكير وعادة تكون ردود افعالهم متسرعة وخاطئة. هؤلاء الاطفال لا يستطيعون مقاومة المثيرات والمحفزات. ونتيجة عدم قدرتهم على كبح جماح أنفسهم فإن سلوكهم يصدر دون اي تخطيط. إن الإندفاعية تكثر في الاطفال دون جيل الثامنة. في كثير من الحالات تكون الإندفاعية اساساً للسلوك العدواني. إن هذه الفئة من الاطفال ينعتهم ابناء جيلهم بالاطفال «المدللين» الذين

يريدون أن تنفذ رغباتهم دائماً. إن القدرة على ضبط الرغبات والدوافع، امر هام لنمو الطفل النفسي والسلوكي لذا فإن مساعدة هؤلاء الاطفال على التعامل مع هذه المشكلة امر هام.

يمكننا مساعدة هؤلاء الاطفال بالطرق التالية :

- إن الكثير من الاهالي الذين يرون سلوك طفلهم الإندفاعي لا يعلمون أن طفلهم قد يكون لا يعرف كيف يتعامل مع الموقف الذي تعرض له. لذا فإن الاهل يستطيعون أن يعلموه بعض الامور الاساسية التي قد تساعدة في التعامل مع المواقف المختلفة والتي قد تقلل من الإندفاعية. ومن هذه الامور:
- تعليمهم حل المشاكل التي تواجههم.
- تعليمهم إياه كيف يفكّر، وذلك مع اعطاءه الامثلة « إذا ضربت الاطفال، سوف يغضبون منك»، « ما الذي تتوقعه عندما تشوش على الآخرين ؟» المقصود هو أن نعلمه ماذا يفعل في المواقف المختلفة مع اعطائه البدائل.
- تعليمهم التحاور مع الذات. تعتبر هذه الطريقة من الطرق التي تساعد الاطفال على الإنضباط والصبر، فنستطيع أن نعلم الطفل أن يقول: «أنا استطيع أن أنتظر دوري»، «من الافضل أن أنتظر

وافكر قبل أن افعل شيئاً» ، بهذه الطريقة يمكننا أن نعلم الطفل كيف يتحكم في سلوكه.

- اعطائهم الهدايا والتعزيزات في حال استطاعوا أن يضبطوا سلوكهم.

إن سلوك الإندفاعية لدى الاطفال من السلوكيات التي يصعب التعامل معها، وعلى الوالدين أن يصبروا وأن يكونوا مثالاً يحتذى به.

## مخاوف الاطفال

إن ظاهرة الخوف لدى الأطفال ظاهرة سلوكية منتشرة كثيراً، وهي تثير قلق الوالدين، إذ أنها ليست كغيرها من الظواهر السلوكية، والتي يتعلق تغييرها بسلوك الوالدين. إن علاقة الوالدين بتغيير المخاوف لدى الأطفال علاقة ضعيفة. فكثير من النظريات النفسية تثبت إن نمو السلوك لدى الأطفال مرتبط بعلاقة وثيقة مع سلوك الأهل، ولكن حينما نتحدث عن شعور بعدم والأمان والإحساس بالقلق، فإن قدرة الأهل على المساعدة تقل، ولكن لا يزال لهم دور في معالجة هذا الأمر.

ما هو الخوف؟

سؤال كثيراً ما نسأله، فمن منا لم يجرب الإحساس بالخوف أو الإحساس بالقلق الذي تصحبه مظاهر فسيولوجية، كدقات القلب

السريعة، وتقلص العضلات، وآلام في البطن، وتنفس ثقيل، وجفاف الفم، وإسهال، وتعرُّق، وتشويش في الرؤية وغيرها. ومن منا لم يمر بتجربة من القلق التي تصحبها ظواهر نفسية كقلة التركيز، وقلة الراحة، وفقدان الشهية، وشعور بعدم القدرة على فعل شيء. إن الخوف شيء طبيعي من الدرجة الأولى وذلك حينما يتعرض الفرد لخطر ما يهدد كيانه وأمانه. كالخوف من الدخول في الحرب أو المشي وسط الوحوش، او الخوف من المواد السامه.. إلخ. ولكن هناك مشاعر من الخوف ليست مطابقة للواقع وليست واقعية، كالخوف من أشياء عادية لا يخافها الناس، مثل: الخوف من الرعد أو البرق، الخوف من الإبرة، الخوف من الصعود بالمصعد الكهربائي أو الخوف من الذهاب إلى المدرسة، او الخوف الشديد من الصراصير. هذا الخوف يطلق عليه «فوبيا»، والفوبيا عبارة عن الخوف من أشياء عادية لا يخافها الناس.

كيف ينمو الخوف لدى الأطفال؟

إن مخاوف الأطفال هي رد فعل على أشياء واقعية قد تسبب لهم الضرر والأذى. فمصادر الخوف لدى الأطفال في مراحل عمرهم الأولى معروفة وتكون على الأغلب الخوف من الإصابة بالأذى الجسماني، فالطفل منذ مولده يخاف من السقوط، والضجة الشديدة، والضوء الشديد، ومن

حركة غير متوقعه وغيرها مما قد يسبب له الاذى. إن كثيراً من مخاوف الأطفال تختفي مع تقدم عمرهم الزمني، مثل «الخوف من الغرباء»، فهو يبدأ من جيل 7-8 أشهر وذلك عندما يبدأون بالتمييز بين المألوف والغريب لأول مرة ولكن هذا الخوف يختفي عندما يصل الطفل إلى جيل سنة تقريباً. في عمر سنتين تقريبا كل إنفصال عن الوالدين، حتى وإن كان لفترة قصيرة ومحدودة، يصاحبه كثير من الشعور بالخوف والقلق. فنرى الطفل يخاف الذهاب إلى النوم، ويفضل اللعب في البيت، كذلك إذا ذهب مع أمه إلى مكان ما، نجده متمسكاً بثياب أمه مخافة أن تتركه. هذه المخاوف قد تكبر وتزداد وذلك حينما يمر الطفل بتجارب عديدة من الإنفصال العنيف، مثل: الطفل الذي يتركه أبواه عند اجداده ليذهبا في رحلة ما، دون تجهيز الطفل لهذا الأمر.

بصورة عامه يبدأ الطفل بعد ثلاث سنوات بتغيير في نوع المخاوف. فالخوف يصبح أكثر خيالياً ويتعلق بخيال الطفل. لذا فهو يدخل في مجال واسع يحتوي على كثير من المكوّنات التي لها علاقة بتهديده وتهديد أمنه. فيبدأ الطفل الخوف من الظلام، فيتخيل أشياء غير موجودة ( كالغول، والعفريت و الأشباح والارواح... إلخ ) والتي تظهر في الظلام حسب قصص الأمهات أو الجدات. ففي الليل قد يخيل له

أصوات مخيفة أو يخيل له أن الشباك يتحرك، أو أن يد الباب تتحرك. فالطفل يملك خيالاً واسعاً وصيغة التفكير الرمزي والتجريدي التي تبدأ بالنمو لديه كلما تقدم في العمر تؤدي إلى نمو مخاوف جديدة لم يعهدها من قبل، كالخوف من الموت أو نهاية العالم ، ولأن هذه المخاوف غير محسوسة فقد يربطها بأشياء محسوسة كالمستشفى أو المرض أو سيارة إسعاف أو الصيدلية والدواء وهذا يؤدي إلى عرقلة نموه النفسي والتشويش على مسار حياته اليومي.

من الصعب ربط المخاوف لدى الأطفال بجيل معين، فمخاوف الاطفال مختلفة تماماً كما هم مختلفون بطبيعتهم ولكل طفل مخاوفه الخاصة به. وعملياً فإن كثيراً من المحفزات والأشياء في الطبيعة قد تكون مصدرا للخوف.

**متى يمكن أن ننتبه إلى مخاوف الاطفال ؟**

عندما يمتنع الطفل عن القيام بأعمال يومية عادية، كاللعب في ساحة البيت، ومشاهدة التلفزيون، والذهاب إلى الأصدقاء، وعندما يظهر عدم التركيز في التعليم أو عدم الهدوء في الليل أو عندما يمتنع عن استعمال أغراضه اليومية كذلك عندما يمتنع عن الطعام.

هذه الامور تشير الى دلائل قلق لدى الأطفال من مخاوف معينة تعيق سلوكهم اليومي.

إن عدم نجاح الطفل في التغلب على مخاوفه شيء سلبي ويؤثر على وعيه عن نفسه وفكرته عن ذاته، لسان حاله يقول: «أنا غير ناجح»، «أنا أكره نفسي»، «أنا أحمق» وبالمقابل فإن الطفل الذي يستطيع التغلب على مخاوفه يأخذ فكرة جيدة وإيجابية عن نفسه.

في المراحل الأولى من نمو المخاوف يستطيع الأهل التدخل وتقديم المساعدة الأولية فيستطيعون أن يطردوا أسباب هذه المخاوف. ولكن إذا كانت المخاوف لفترة طويلة وآخذة بالنمو والتوسع فلا نكتفي بمساعدة الأهل فقط وإنما يجب التوجه إلى مختص والإستشارة.

**هل يمكن منع تطور المخاوف ؟!**

نعم، نستطيع أن نمنع تطور المخاوف لدى الأطفال، ولكي نوضح هذه النقطة، سنذكر مثالاً واقعياً للتوضيح، فلنتخيل مثلاً أن رجلاً مظلياً قد قفز من الطائرة وقد تعطل فتح مظلته ولكنه وصل الأرض بسلامة بعد فتح مظلته في اللحظة الأخيرة. إن هذا المظلي قد مر بتجربة صعبة جداً وهو يتأرجح بين السماء والأرض. في هذه الحالة أُمر المظلي أن يصعد

فوراً إلى الطائرة مرة أخرى وأن يقفز مع مظلته، فصعد المظلي وقفز من الطائرة وفتح مظلته وكان نزوله ناجحاً.

هنا استطاع المظلي أن يمنع تطور المخاوف وذلك لأنه لم يعط الفرصة لذهنه وعقله وخياله أن يكرر ويعمم هذه التجربة في نفسه فلو تُرك لبدأ يكرر التجربة في عقله ويقول: « ماذا سيحدث لو أن المظلة لم تفتح؟ يا الهي ماذا سيحدث لي لو أن المظلة بقيت معطلة حتى سقطت على الأرض؟ ساتحطم.. كنت سأموت.. لا شك أني كنت سأموت ابشع ميته». وهكذا تبدأ مخاوفه تتطور، فالزمن هو عامل مهم في تطور الخوف ونموه، إذ لو تركنا المظلي بعد تجربته القاسية لزمن ما، فلن يعود ليقفز من الطائرة مرة أخرى من شدة خوفه أو حتى لن يصعد لطائرة في حياته. مثال آخر: طفل سقط من أرجوحة، فسقوطه تجربة صعبة بالنسبة له. هنا يجب أن يحمل الطفل ويوضع في الأرجوحة ليكمل اللعب، هذه العملية تمنع تطور الخوف لديه وتعميمه على أشياء أخرى. وكأن لسان حاله يقول: « لقد فشلت مرة، ولكني نجحت الآن».

من هذا المنطلق علينا أن نفهم أن الزمن بعد تجربة صعبة وقاسية هو عامل مهم في تطور ونمو الخوف. وكلما عالجنا الفشل بتجربة ناجحة فوراً، كان هذا عامل مساعد في تلاشي الخوف.

* * *

**الخجل لدى الاطفال**

أولاً، لا بد لنا أن نعلم أن الخجل قد يميز العديد من الأطفال. وقد اشارت الدراسات العديدة الى العلاقة الوثيقة بين الخجل والتربية. فعلى الوالدين أن يعيا أن الأسلوب المبني على إشباع حاجات الاطفال المختلفة من حنان وإنتماء وتقدير وتشجيع الرغبة لديهم في الإستقلال والتحرر، هو الذي يساعد على نمو الشخصية السوية. اما الأسلوب المبني على الإذلال والحرمان والمنع والكف وإصدار الأوامر والنواهي، فلا شك أنه خاطئ ويعرض الطفل إلى ألوان شتى من الصراعات المستمرة،

المصحوبة بشعور غامض من القلق وعدم الثقة والخجل، وقد تستفحل تدريجياً إلى أن تصبح خطراً يهدد شخصية الطفل وكيانه التعيس.

يقول «الفرد ادلر» احد المختصين في علم النفس: «إن الخجل يعني التنحي وإنعدام إرادة الإنضمام إلى الآخرين. كما يقول اريكسون، إن أول مكوّن لشخصية الطفل السليمة هو الإحساس بالثقة ويظهر في السنة الأولى من حياته ويتوقف هذا الشعور على علاقة الطفل بوالديه ومدى إشباع حاجاته. وخلال السنة الثانية من حياة الطفل يبدأ نمو الإحساس بالإستقلال ويعتمد هذا الإحساس على الإحساس السابق، فإن لم يتوفر هذا فلن يتوفر ذاك. فيجب أن يكون الاهل حذرين في تربيتهم لطفلهم وإعطائه الحنان اللازم وإشباع حاجاته النفسية والجسدية. وقد تعاني طفله معينه من ذلك الشعور المؤلم بأنها ولدت بنتاً بدل الصبي الذي كان منتظر أو مرغوباً فيه، الأمر الذي يشعرها بالرفض والنبذ، فيغور رأسها بين كتفيها، ولو كان بمقدورها لتضاءلت إلى حد الاختفاء تحت الأرض لذلك يجب أن نعامل الأطفال على حد سواء، وأن نشعرهم بالرغبة فيهم داخل إطار الأسرة، فإن الخجل الناتج عن سوء التربيه تلك الناهية والامرة المتسلطة، تثقل الطفل بشعور اليم بالنقص، يستقر

فيه ويمنعه من التعبير عن نفسه ومن المطالبة بحقه، ومن دعم رأيه حتى إذا كان يعرف أنه على صواب».

أشار (اريكسون) الى ذلك بوضوح في مراحل النمو النفسي الإجتماعي التي قسمها وفق علاقة الطفل ببيئته المحيطة، وهذه المراحل هي كالاتي:

1. الثقة مقابل عدم الثقة (منذ الولادة حتى سنة ونصف).
2. الإستقلالية مقابل الشعور بالشك والخجل (سنة ونصف الى ثلاث سنوات).
3. المبادرة مقابل الشعور بالذنب (3 سنوات إلى 6 سنوات).
4. الإجتهاد مقابل الشعور بالنقص ( 6 سنوات إلى 12 سنة).
5. تحديد الهوية مقابل تشتت الدور (12 سنة إلى 18 سنة ).
6. التآلف مقابل العزلة ( سنوات العشرين ).
7. الإنتاج مقابل الجمود (جيل الوالدية ).
8. الرضى عن الذات مقابل الشعور باليأس (جيل الشيخوخة).

هذه المراحل هامة لكونها تقوم على بناء الشخصية السوية لدى الطفل. ويمكن الرجوع الى المصادر العلمية للتوسع في هذه المادة.

يمكن إجمال العوامل التي تؤدي الى الخجل فيما يلي :

- الوراثة: يرى بعض الباحثين، أن مبنى الدماغ للأطفال الخجولين له دور في ذلك. فالعامل الوراثي بالإضافة إلى البيئة المحيطة له أثره، كذلك فإن الاضطرابات الإنفعالية والعاطفية والحالات النفسية التي تعاني منها الأم خلال مرحلة الحمل، قد تؤثر على نمو الطفل، وتجهزه لظهور حالة الخجل لديه في مستقبل حياته.
- طريقة تعامل الوالدين مع الطفل، مثلاً قلق الام الزائد، فهي بذلك قد تمنعه من المبادرة وتشعره بالتردد والخجل. فهو لا يستمتع باللعب أو الجري، لأنه يتوقع في كل لحظة أن يُصاب بأذى فيفضل البقاء بجانب أمه منطويًا.
- المشاكل الزوجية، يقول دكتور احمد عزت راجح في كتابه اصول علم النفس: «إن الشجار بين الوالدين امام الطفل يفقد الطفل شعوره بالأمن خوف على مصيره، او خشية أن يتحول عدوان احدهما عليه، او لأنه قد يظن إنه سبب الشجار، او لأن كل خصام لابد أن ينتهي بغالب ومغلوب، وسواء كان المغلوب اباه او امه فكل منهما اشد من الطفل واقوى. ويحدثنا علماء النفس أن الخصام عامل بالغ الاثر في نشأة كثير من الاضطرابات النفسية» (راجح ، 1970).
- اثارة الإحساس بالغيرة من اطفال آخرين.

- استخدام العقاب القاسي.
- مشكلات اخرى :كأن يكون مصاباً بعيب خَلقي، أو مرض مزمن، أو اضطراب في النطق.

اما بالنسبة لعلامات الخجل لدى الاطفال فيمكن اجمالها في بعض التعابير العينيه، حيث يكون لديه نفور من إقامة الاتصال بالنظر، فهو يعمل كل ما في وسعه كي لا يلاحظ فيتوارى عن الأنظار، والاحمرار الذي يكسو وجهه ورطوبة يديه عندما يصافح الآخرين.

لذلك من الواجب على الأهل رعاية أطفالهم والحذر في تربيتهم ومحاولة تنمية الإستقلال فيهم وذلك بالتشجيع وتنمية روح المبادرة والتقليل من الأوامر والنواهي الزائدة عند حدها.

* * *

## مشكلة بكاء الأطفال

في البداية علينا أن نعلم أن البكاء أمر طبيعي وليس مشكلة. يعتبر البكاء من اول مراحل نمو اللغة لدى الإنسان. وهو اول وسيلة يعبر بها الطفل عن نفسه، حاجاته، شعوره ورغباته. وفي بعض الاحيان يعبر البكاء عن الشعور بالعجز وعدم القدرة على الحصول على حاجاته بواسطة الاساليب التعبيرية الاخرى كالكلام أو تعابير الوجهة.

**للبكاء اسباب عديدة نذكر منها:**

- الحاجات الفيزيولوجية الاولية كالجوع والعطش

الشعور بالالم

- مزاج الطفل. هناك بعض الأطفال يولدون بمزاج صعب وهم يكثرون البكاء، ونجد أطفالاً آخرين يولدون بمزاج سهل وهم قليلو البكاء.
- الشعور بالوحدة، في حالات إنفصال احد الوالدين عن الطفل.
- الشعور بعدم القدرة على الحصول على ما يرغبون.
- قد يبكي الطفل لجلب الإنتباه.

**التعامل مع هذا السلوك:**

للتعامل السليم مع هذا السلوك، والتقليل من بكاء الطفل، يمكننا القيام بالأمور التالية:

- توفير الحاجات الاولية للطفل.
- اعطاء الطفل الشعور بالامان والطمأنينة.
- تدريب الطفل على الاعتماد على الذات.
- السماح للطفل بالتعبير عن رغباته وحاجاته باساليب اخرى غير البكاء.

إن ما ذكر من نقاط حول موضوع البكاء عند الأطفال، هو جزء من كثير من النقاط يمكن التوسع فيها من مراجع عديدة لأنها هامة جداً ويجب الإنتباه إليها.

* * *

## غضب الأطفال

يكثر سلوك الغضب بين الأطفال. والغضب يعتبر سلوك تعبيري، يعبر فيه الطفل عن عدم الحصول على رغباته أو حاجاته. كما ويعبر الطفل عن غضبه بمظاهر عدة، منها : الصراخ، البكاء، لطم الوجه، ركل الارض، التمرغ على الارض، التمرد والعناد (شوربجي، 2003).

إن سلوك الغضب يعتبر سلوكاً طبيعياً إن لم يزد عن حده. فمن الطبيعي أن يغضب الطفل وأن يعبر عن ضيقه وعدم رضاه.

**مظاهر الغضب عند الأطفال:**

نستطيع أن نشير إلى مظهرين رئيسيين من مظاهر الغضب عند الأطفال وفقاً للجيل (شوربجي، 2003) :

**<u>جيل ما قبل الخامسة</u>**

من مظاهر الغضب عند الأطفال في هذا الجيل: ضرب الآخرين، ضرب باليدين ، لطم الوجه , القفز والرفس, الالقاء بالجسد على الارض , يصاحب هذه المظاهر في العادة البكاء والصراخ.

**<u>جيل السادسة حتى التاسعة</u>**

وتكون مظاهر الغضب في هذا الجيل:

- الهياج والعناد.
- الملل والاكتئاب والخمول.
- الشكوى.
- التعب السريع.

**لماذا يغضب الطفل؟**

يعود غضب الأطفال إلى اسباب عديدة، نذكر منها ما أشارت إليه د.نبيلة شوربجي (2003) في كتابها «المشكلات النفسية للأطفال» :

- شخصية الطفل، بعض الأطفال يولدون مع شخصية صعبة وبمزاج صعب، وهم يغضبون بسرعة ويكثرون العناد. أما الأطفال الذين يولدون مع مزاج سهل فهم قليلو الغضب ويسهل التعامل معهم.
- التقليد، قد يقلد الطفل اباه أو امه أو اخوته.
- العجز عن الحصول على الطلب أو الرغبة.

الفشل الدراسي.

- الاوامر والنواهي، التي لا تنتبه إلى قدرات الطفل.

التدليل المفرط.

- التربية المتساهلة للغاية مع الطفل، والتي لا تعلّم الطفل الحدود في سلوكه وما هو مسموح وما هو ممنوع.
- قد يغضب الطفل لجلب إنتباه الآخرين.

ونذكر ايضاً :

- الخلافات الاسرية.
- التعامل مع الطفل بعصبية ونقد.
- تعدد السلطات التي تتعامل مع الطفل، والتي تربك الطفل، كأن يتحكم في سلوكه الاب والام، الجد والجدة، العم ..

- عدم ثبات سلوك الوالدين تجاه الطفل، كأن يتعامل الاب بشكل وتتعامل الام بشكل مختلف.
- الحماية المفرطة والتدليل الزائد.
- عدم اهتمام الوالدين بالطفل.
- حالة الطفل الصحية. فالاطفال الاصحاء اقل غضباً من الأطفال غير الأصحّاء.

**التعامل مع غضب الأطفال:**

لمعالجة نوبات الغضب لدى الأطفال علينا اتباع الاتي (شوربجي، 2003):

1. تجنب فرض القيود والطلبات التي تفوق قدرته.
2. تعليم الطفل منذ الصغر التحكم في نفسه وغضبه.
3. أن نكون قدوة حسنه.
4. الحزم والهدوء في التعامل مع غضب الطفل. فلا بد للطفل أن يعرف أنه لا فائدة من هذا السلوك.
5. بناء حوار بيننا وبين الطفل، وايصال فكرة عدم الرضا عن سلوك الغضب مع التفهم لشعور الطفل.

إن التعامل السليم مع غضب الأطفال يساعدنا في بناء شخصية سليمة وصحيحة لدى الطفل.

* * *

## عناد الأطفال

يعتبر العناد من السلوكيات التي يعبر مـن خلالهـا الطفـل عـن حاجاتـه ورغباته. والعناد هو من المواقف التي يعارض فيها الطفل موقـف ورغبـة والديـه، ويـرفض الخضـوع والإنصـياع لأوامـرهم ونـواهيهم. وفي حـالات

العناد يحاول الطفل أن يؤكد ذاته ورغبته وفي كثير من الاحيان يأخذ العناد شكلا من اشكال العدوانية والعنف. (نبيلة الشوربجي، 2002،2003).

ان من يعرف سلوك العناد هم الوالدين، وهم يعرفونه وفقا لوجهة نظرهم هم، وبصورة عامة نجدهم يميلون إلى السيطرة على الطفل. والمعادلة هي أن المسيطر هو الذي يقيّم سلوك المسيطر عليه.

إن سلوك العناد في العادة يظهر عند الطفل في السنة الثانية، ويشتد في سنوات الثالثة والرابعة، وهو يعتبر حالة طبيعية تميز مرحلة ما قبل المدرسة. أن التصرف غير الحكيم في هذه المرحلة قد يؤدي إلى استمراريته إلى جيل المدرسة أيضا (نبيلة الشوربجي، 2002،2003).

يمكن النظر إلى عناد الأطفال على أنه يظهر على شكلين:

- ✓ الشكل الأول : العناد الايجابي، وتكون فيه معارضة الطفل لأوامر ونواهي والديه بصورة صريحة وظاهرة، كالغضب والوقاحة والجدل، وكذلك قد يتخذ اشكالاً من المعارضة غير المباشرة كأن لا يقوم

بالعمل على اكمل وجه، ببطيء وتهاون، وفي بعض الاحيان ينفذ الطلب بصورة خاطئة. وبالتالي فهو ينجح في مخالفة والديه بصورة غير مباشرة. (نبيلة الشوربجي، 2002،2003).

- ✓ الشكل الثاني: العناد السلبي، وهو عندما يتخذ العناد صورة من صور اللامبالة والتهرب من تنفيذ المطلوب. وذلك خوفاً من المواجهة، فهو يتهاون في تنفيذ الأمر إلى حد النسيان احياناً.

إن العناد رغم كونه سلوك مزعج للوالدين إلا أنه مهم في فترة الطفولة المبكرة. وخاصة إذا كان تصرف الوالدين تجاهه صحيح. ومن ايجابيات العناد في هذه الفترة:

1. يؤكد على شخصية الطفل واستقلالها.
2. من خلاله يختبر الطفل قدراته النامية، كالسيطرة، الثقة بالنفس، التأثير، الشجاعة واكتساب الارادة.

**اسباب العناد:**

تعود اسباب العناد إلى عدة عوامل نذكر منها:

1. اهمال الوالدين للطفل، فيكون عناد الطفل لجلب اهتمامهم له.

2. شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه، هذا الأمر يثير عدوانية الطفل، مما يؤدي إلى العناد، كصورة من صور الإنتقام.

3. شعور الطفل بأنه غير مستقل في بعض القرارات، فمن الطبيعي أن يقوم الطفل في بعض الحالات بافعال وفقاً لارادته، فإذا شعر بأنه لا يستطيع نتيجة سيطرة الاهل، فقد يتحول إلى العناد.

4. قد تكون اوامر الوالدين مسيئة للطفل، الأمر الذي يولد رغبة لى الطفل في التمرد عليها.

**العلاج:**

- امتناع الوالدين عن الافراط في الاوامر والنواهي.
- فرض النواهي والاوامر في حالات الضرورة فقط.
- فهم قدرات الطفل وفقاً لجيله وأن لا نُحمّله مالا طاقة له به.
- مراعاة حاجات ورغبات الطفل المشروعة.
- اعطاء الفرصة للطفل بأن يتعلم من أخطائه.
- بناء جسر من الحوار بين الوالدين والطفل.

إن سلوك العناد عند الأطفال، يعتبر من السلوكيات التي يجد الاهل صعوبة في التعامل معها، لذا فإن الإنتباه إلى النقاط التي ذكرت تساعد في التعامل الصحيح وتسهل من تعديل هذا السلوك.

* * *

**العنف لدى الاطفال**

يعتبر العنف ظاهرة منتشرة في كافة أرجاء العالم، وهي لا تقتصر على عرق او لون، بل نجدها في مختلف الشعوب والامم. وقد يظهر العنف

في البيت، في المدرسة، في الشارع أو العمل. وللعنف أسباب نفسية وإجتماعية. يطلق على العنف في علم النفس مصطلح «العدوان»، والذي يعرفه الخبراء النفسيون، على أنه إيذاء الغير أو الذات أو ما يرمز إليها، ويمكن أن نراه في أشكال كثيرة، كالعنف الجسدي والعنف اللفظي والمعنوي كالتوبيخ والشتم والعنف الجنسي.

وللعنف ايضاً أشكال أخرى غير مباشرة كإسراف الوالد في مطالبه وأوامره ونواهيه، أو عصيان الطفل أوامر والديه، أو تضييق المعلم على طلابه بإفراطه في النقد والتهديد. أن قيام الطفل بسلوك عنيف، يؤدي إلى تفريغ طاقة هائلة من الكبت والتي إن بقيت في داخله حتما ستؤدي إلى عدم الاستقرار النفسي. إن الإحباط أو الفشل يعتبران من الاسباب الرئيسية للعنف. كما وأن الظروف الإجتماعية تلعب دوراً كبيراً في ظهور العنف، كالضغوطات الإجتماعية، والتي تؤدي إلى الشعور بالإحباط، الأمر الذي يولد طاقة هائلة في داخل الفرد، والتي تخرج على شكل سلوك عنيف.

**ومن العوامل المؤدية الى العنف بكل أنواعه :**

- **طبيعة المجتمع السلطوي:**

وذلك يتمثل في السلطة الأبوية. إذ أن الأطفال الذين ينشأون في مجتمع سلطوي. كسلطة احد الوالدين او الأخ الأكبر او المعلم. فإنهم يستخدمون العنف الجسدي أو اللفظي لاعتقادهم أنها الطريقة المثلى في التربية. ونتيجة لهذه السلطة وشعور الطفل بأنه موجود في جو سلطوي يكون الطفل فكرة حول العنف على أنه طريقة سليمة ومباحة. وحسب النظرية الإجتماعية النفسية فإن الإنسان عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً ومسموحاً ومتفق عليه فإنه يتبع ذلك ويسير في حياته على نفس النمط.

- **العدوان المزاح أو المحول:**

فالأب حينما يتعامل مع طفله بطريقة عنيفة، يؤدي هذا إلى إحباطه فتصدر عنه طاقة عدوانية والتي لا يستطيع أن يفرغها نحو المصدر وذلك لكونه الأب، فيحول أو يزيح العدوان نحو الأصغر منه أو الأضعف منه. وبهذا ينتقل العنف والعدوان تدريجياً من الأكبر إلى الأصغر.

- **العوامل الشخصية:**

يقول الخبراء في الصحة النفسية أن الأب أو الأم أو شخص آخر إذا كان عنيفاً فإنه يصب عدوانه على الآخرين لأسباب وأحباطات شخصية لا يستطيع أن يعلن عنها. فيجد في الآخرين وخاصة الأصغر والأضعف مصدرا للتنفيس والأمان، فيعتدي سواءً كان جسديا أو لفظيا.

- **الشعور بالنقص:**

إن الشعور بالنقص يؤدي بالطفل إلى العدوان وذلك ليلفت إنتباه الآخرين مما يشعره بذاته ووجوده. وبهذا يوجه تركيز الآخرين من غيره إليه، ويتم تعلم العنف عن طريق التعلم الإجرائي، أي أنه من المحتمل أن يقوم احد أفراد العائلة بسلوك عنيف ( كأن يقوم أخ بضرب أخته مثلاً) وعندها يلقى هذا الأسلوب تعزيزاً من الأهل والذين يعبرون عن ارتياحهم لتصرف الأخ الكبير، ومع التكرار فإن هذا الأخ يتعلم السلوك الذي يلقى تعزيزاً من الآخرين.

**ويعود العنف ايضا الى:**

- عنف يعود الى شخصية الطفل مثلاً: الشعور المتزايد بالاحباط، ضعف الثقة بالذات، طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة.
- عنف يعود ألى اسباب اسرية: التفكك الاسري، التدليل الزائد من الوالدين، القسوة الزائدة من الوالدين.
- عنف يعود إلى مجموعة الرفاق: رفاق السوء.
- عنف يعود إلى المعلمين: غياب القدوة الحسنة، عدم الإهتمام بمشكلات التلاميذ، غياب التوجيه والإرشاد من قبل المعلمين.
- عنف يعود الى المدرسة: كل ما يتعلق بالمدرسة، مدير، معلمين ومعلمات، وطرق التعامل مع التلاميذ.
- عنف يعود الى طبيعة المجتمع: كل ما هو عنيف في المجتمع.
- إنتشار افلام العنف.

هذا تحليل لبعض أطراف السلوك العدواني أو العنف المنتشر في المجتمعات، ولكي نعالج هذه الظاهرة علينا جميعاً كمربين أن نتعرف على العوامل المؤدية الى العنف وبالتالي الابتعاد عنها قدر المستطاع، الأمر الذي سيساعدنا وبعون الله على التقليل من هذه الظاهرة. كما ويجب الابتعاد عن السلوك العنيف سواء كان في البيت أو المدرسة أو العمل أو الشارع وخاصة أمام الأطفال لأنهم يتعلمون ذلك عن طريق

التقليد. كما وأن اللعب الذي يقوم به الأطفال هو طريقة جيدة لتخليصهم من الطاقة العدوانية المكبوتة لديهم، لذلك علينا أن نشجعهم على ذلك.

* * *

## الغيرة لدى الأطفال

يعتبر سلوك الغيرة عند الأطفال سلوك طبيعي ويميز فترة الطفولة وعلى الأهل أن يتقبلوه، فهو يفيد الطفل في تحفيزه على التقدم والتفوق، ولكن زيادة الغيرة قد تحدث الكثير من المشاكل، فالغيرة قد تؤدي إلى السلوك العدواني والعنيف. وعندما تتحول هذه الظاهرة إلى عادة لدى الطفل وتظهر بصورة مستمرة حينها تتحول إلى مشكلة سلوكية وجب حلها.

اسباب الغيرة:

- الحرمان من العطف والحنان من الوالدين إلى الأبناء.
- المقارنة الهدامة بين الأخوة او الأطفال بشكل عام سواء كانت بالكلام أم بالسلوك.
- المشاجرات المستمرة بين الوالدين.
- خوف الطفل إذا فقد بعض احتياجاته الأساسية كالحب والعطف والحنان.
- ظهور طفل جديد في العائلة.
- ضعف الثقة بالنفس. ضعف الثقة بين الطفل ومن حوله يساعد على ظهور الغيرة.
- الشعور بالنقص من شأنه أن يساعد على نشوء هذه الظاهرة.

**أشكال ومظاهر الغيرة عند الأطفال:**

هناك الكثير من المظاهر والأشكال السلوكية التي تدل على الغيرة، وقد تختلف من طفل إلى آخر، كسلوك التحطيم والتكسير وإتلاف الأشياء، الصمت، قضم الأظافر، مص الأصابع، التبول اللاإرادي.

وبشكل عام كل سلوك ارتدادي إلى فترات عمرية اقل قد يكون مؤشراً على وجود الغيرة. تزداد الغيرة في الاسر الصغيرة التي يتركز فيها الاهتمام بالطفل من طرف الوالدين فقط، في حين تقل في الاسر الكبيرة التي يجد الطفل فيها من يعوضه عن اهتمام الابوين كالاخوة الكبار، الاخوال، الاعمام. وتقل ايضاً مظاهر الغيرة اذا زاد الفارق الزمني بين المولودين بحيث ينظر الطفل الاكبر الى نفسه كواحد من افراد الاسرة الذين يشتركون في رعاية المولود. ( محمد عماد الدين اسماعيل، 1989).

**التعامل الصحيح مع غيرة الأطفال:**

علينا أن نعلم أننا لا نستطيع أن نمنع ظهور الغيرة عند الطفل، لأنه أمر طبيعي ولكن يمكننا أن نساعد طفلنا على تخطي هذه الظاهرة بسلام، وذلك باتباع الأمور التالية:

- علينا أولا معرفة سبب الغيرة حتى نتمكن من معالجته أولا. ففي حالة قدوم طفل جديد في العائلة على الوالدين أن يمهدا لاستقباله، وأن يحببا المولود الجديد للطفل بشتى الطرق، حتى إذا ما جاء المولود الجديد شعر الطفل أنه شئ محبب إلى نفسه وليس منافسا له.
- على الوالدين التقليل من إظهار محبتهما للمولود الجديد أمام الطفل.
- على الوالدين أن يمتنعا عن كثرة مدح بعض الأبناء أمام إخوانهم ويجب اعتبار كل طفل شخصية مستقلة.
- على الوالدين المساواة بين جميع ابنائهم.
- يجب الامتناع عن الإفراط في تدليله الطفل المريض إذا وجد في الأسرة، كي لا تظهر الغيرة لدى الآخرين
- يجب مراعاة الفروق الفردية بين الأخوة مهما تكن وعدم القيام بالمقارنات الفردية التي تؤدي إلى الغيرة.
- على الأهل أن يزيدوا من ثقة الطفل بنفسه وأن يساعدوه على التخفيف من الإحساس بالنقص.

هذه الامور ستعيننا بعون الله على التعامل الصحيح مع هذا الامر, هذا والله ولي التوفيق.

## تمرد الأطفال

في كثير من الأحيان نجد أن السؤال الذي يحير الأهل ويشغل بالهم هو: كيف استطيع أن اعلّم ابني أن يطيعني وأن يفعل ما أريد ؟ مع العلم أن الكثير من الدراسات تشير إلى أن معظم الأطفال الذين يعانون من مشاكل سلوكية يعانون في الأساس من هذه المشكلة «التمرد على الوالدين».

المقصود بطاعة الوالدين، هو أن يستجيب الطفل لأمر والده وأن يقوم به كما يريده الوالد. إن أغلبية الأطفال يستجيبون لأوامر وطلبات وتوجيهات الأهل، ونجد أن الدرس الأصعب الذي يجب على الأطفال أن يتعلموه هو فعل الشئ أو الأمر أو التوجيه حتى وأن كان لا يتماشى وفق هواهم. إن ظاهرة التمرد على الأهل كما اسميها أو عدم طاعة الوالدين تصل إلى ذروتها في عمر السنتين والذي يطلق عليه علماء النفس اسم «جيل السنتين المريع»، إن الكثير من سلوكيات التمرد أو عدم الطاعة في هذا الجيل قد تكون صحية وسليمة لنمو الطفل النفسي ونمو شخصيته، وعلى الأهل أن لا يعتبروا رفض الطفل لطلبهم أو لتوجيههم هو أمر شخصي وبأنهم لا يستطيعون تربية أطفال أو أن الطفل يعمد إلى إغضابهم بل هذا السلوك هو سلوك طبيعي لنمو الطفل، إلا إذا كان الأمر بشكل مفرط وزائد، حينها يمكن أن نقول أن هذه الظاهرة أخذت شكلاً من أشكال المشكلة التي يجب السعي في حلها.

هناك ثلاثة أنواع من التمرد على الأهل لدى الأطفال:

- السلوك السلبي، وفيه يتباطأ الطفل في تنفيذ الأمر أو الطلب، كالدلع أو المماطلة .
- التمرد الواضح « لا أريد ! »، ويستخدم الأطفل في هذه الحالة الصراخ أو البكاء كي لا ينفذ الطلب.
- يظهر التمرد أو عدم الطاعة في كون الطفل يقوم تماماً بعكس ما يطلب منه، بهدف إغضاب الأهل. كأن يطلب منه السكوت فنجده عمداً يرفع صوته أو يصرخ.

**أسباب هذه الظاهرة:**

1. الكثير من الأطفال الذين يعانون من هذه الظاهرة، يوجد لديهم آباء لا يستطيعون أن يقولوا لهم « لا».
2. بعض الاباء قد يثقلون بالأوامر والنواهي على كاهل الطفل مما يسبب التمرد ومحاولة عدم الطاعة.
3. قد يكون الاختلاف بين الأب وإلام في أسلوب التربية مسبباً في نشوء هذه الظاهرة.
4. قد يترك بعض الاباء «وظيفة الأبوة» لإنشغاله في مشاكله الخاصة كالديون أو الضغوط الخارجية الأخرى.

5. قد يعاني بعض الأطفال من بعض الأمراض التي تصعب على الطفل عملية الطاعة.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- بناء علاقة طيبة وودية مع الطفل.
- على الأهل أن يستجيبوا وأن يستمعوا لما يطلبه أطفالهم، كي يحصلوا على طاعتهم.
- لا تكونوا ديكتاتوريين. أي لا تستخدموا فقط الأوامر والنواهي وإنما استخدموا أسلوب المحاورة والاقتراحات.
- كن مثالاً طيباً للطفل في كل ما تريد أن تنقله له.
- توضيح القوانين، أي الابتعاد عن التذبذب في المعاملة،فإن قلت «لا» فإلى النهاية وفي أي وقت وإن قلت «نعم» فأيضا إلى النهاية وفي أي وقت كان .
- التشجيع والإطراء.
- شرح أسباب أوامرنا وطلباتنا وتوجيهاتنا.
- لا تفرطوا في الطلبات.

هذه الامور قد تساعدنا في التعامل بشكل صحيح وسليم مع الأطفال, هذا والله ولي التوفيق.

## قضم الأضافر لدى الأطفال

ظاهرة قضم الأظافر هي عادة من العادات التي قد يكتسبها الطفل في الطفولة المبكرة وهي ظاهرة سلوكية من الدرجة الأولى، وتعتبر سلوكا عدوانياً تدميرياً. وكثيراً ما يغلب على الأطفال الذين يقومون بهذه العادة النشاط الزائد والثورة، وهي تدل على إنفعال الغضب أو الشعور بالحرج (نبيلة الشوربجي،2003).

كثير من الدراسات تشير إلى أن هذه الظاهرة تزداد في اوساط الأطفال، وهي أكثر إنتشاراً في اوساط الإناث منها في اوساط الذكور. هذه الامور دون شك تثير قلق الاهل، وهم بحاجة الى المساعدة والتعرف على كيفية التعامل معها. الكثير من الأطفال يسرفون في قضم أظافرهم حتى تصبح أصابعهم ذات مظهر غير جميل وتصاب بالالتهابات وأحياناً تصل إلى نزول الدم. معظم من يعانون من هذه الظاهرة لا يستطيعون مقاومة هذه العادة. فتستمر مع تقدم أعمارهم. فنرى مثلاً، في وسط طلاب الجامعات والموظفين من يعاني من هذه العادة. وهؤلاء يعانون من مشاكل إجتماعية كالاحراج والخجل في كثير من المناسبات ولا يحبون أن يرى الناس منظر أظافرهم، وقد يظهرون قلقين ومتوترين. رغم أنها عادة منتشرة بشكل واسع إلا أنها تعتبر من العادات التي يصعب التخلص منها

بصورة جذرية، وكثيراً ما يعتبر مرد هذا إلى كون «قاضمي الأظافر» حساسون للإنتقادات الإجتماعية. فهم بواسطة قضم أظافرهم قد يشعرون بالأمان. هذا الشيء يقلل من إمكانية التخلص من هذه العادة. ولكن كلما كان العلاج مبكراً، كان من السهل التخلص منها. فعلى الوالدين أن يساعدا طفلهما في التخلص من هذه العادة المكتسبة حينما يلاحظا عليه ذلك، قبل فوات الأوان وقبل أن تتمكن منه.

**ما هي الأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة ؟**

- كثير ممن يعانون من هذه الظاهرة يقومون بها كطريقة للتخلص من توتر زائد أو عصبية أو قلق. بعضهم قد يعتاد على هذا الشيء نتيجة رؤيتهم لآخرين يقومون بهذه العادة.
- آخرون قد يبدأون بقضم أظافرهم بعد أن يُكسر احدها، أو لا يتحمل احدهم منظر أظفره وهو مكسور فيبدأ بقضمه كي يصححه فيعتاد على ذلك.
- عدم القدرة على التكيف مع البيئة بسبب المعاملة السيئة (نبيلة الشوربجي، 2003).
- كثرة الخلافات في الاسرة.
- الضغوط وخاصة ضغوط الامتحانات.

مهما كان المصدر فإن هذه العادة قد تثبت لزمن طويل جداً حتى بعد أن يختفي السبب الرئيسي.

**طرق الوقاية:**

1. على الأهل أن يحافظوا دائماً على تقليم أظافر أبنائهم، وذلك لأن معظم الأطفال قد يبدأون بقضم أظافرهم كبديل لتقليم الأظافر. فإذا كانت أظافر الطفل مقلّمة بشكل دائم فإنه لا يوجد سبب كي يبدأ الطفل بهذه العادة.
2. الطفل الذي تتوفر له أشياء كثيرة تشغله كالرياضة، والرسم، والأشغال، والكتابة، والكمبيوتر، وغيرها، قد يساعده هذا على التخفيف من نسبة ظهور هذه العادة.

**التعامل مع هذا السلوك:**

إن معاملة الطفل الذي يعاني من هذه الظاهرة بالنواهي والأوامر والعنف والصراخ والسخرية، والتي يظن الأهل أنهم بهذا يستطيعون أن يبعدوه عنها، نجدهم على العكس يزيدون من تكرارها وتمكنها من الطفل. على الأهل أن يتكلموا مع ابنهم عن سلبيات هذه العاده (مثل منظر الأصابع البشع وغير اللائق إجتماعياً). وتقوية دافع التخلص لدى الولد من هذه العادة.

لكي يستطيع الأهل مساعدة ابنهم على التخلص من مثل هذه العادات وخاصة في السن المبكرة عليهم أن لا يثيروا ضجة حولها وأن لا يذكروا الطفل بها أينما كانوا. وعليهم أن لا يدخلوا في توترات وقلق بسببها أمامهم، بل عليهم أن يراقبوا اطفالهم من بعيد وأن لا يشعروهم بأنهم بسبب هذه العادة يبرون قلقهم وخوفهم. بالاضافة الى الأمور التالية:

1. طريقة التسجيل، إذ على من يريد أن يتخلص من هذه العادة، أن يجعل له قائمة ويسجل عدد المرات التي قد يقضم فيها أظافره في اليوم وأن يتعلم كيف يراقب نفسه. كما وعليه أن يسجل العمل الذي كان يقوم به أثناء قضم أظافره. بهذه الطريقة يستطيع أن يحصي الأعمال التي قد تساعده على قضم أظافره وبالتالي قد يقلل منها ويبتعد عنها كي يتمكن من السيطرة على نفسه. إن الكثير من الأبحاث النفسية تقول إن تسجيل تكرار أي سلوك سلبي يساعد على التغلب عليه. إذا كان الطفل صغيراً ولا يستطيع أن يقوم بذلك فعلى الأهل أن يقوموا بذلك بدلاً منه وأن يراقبوه على أن يعلموه بما يفعلان.
2. الجوائز، بإمكاننا الإنتقال إلى هذه المرحلة بعد النجاح في المرحلة الأولى، إذ يمكن أن نحصر عدد المرات التي يكرر فيها الطفل

العادة في اليوم، فيستطيع الأهل أن يحددوا عددا أدنى من المرات في اليوم، على سبيل المثال خمس مرات، إذا تمكن الطفل من النجاح في الوصول إلى هذا العدد في اليوم، يحصل على جائزة بسيطة يومية، وكذلك يمكن أن نجعل جائزة شهرية كالذهاب إلى حديقة الحيوان أو الملاهي أو البركة، كما يمكن استخدام طريقة النقاط، فكلما حصل الطفل على مزيد من النقاط، حصل على جائزة أفضل، ويحدد على سبيل المثال 25 نقطة إذا تمكن من تخفيض عدد مرات تكرار هذه العادة في اليوم إلى خمس مرات فقط، وهكذا نقلل من العدد حتى نستطيع التخلص منها.

3. المدح والاطراء، بالإضافة إلى الجوائز المادية علينا أن لا ننسى الجوائز المعنوية، والتي لها تأثير كبير جداً، كالتشجيع والمدح والإطراء.

كما وأنه لا بد من التذكير بأن استخدام دهون مرة أو ادوات ما، لمنع الطفل من الاقتراب من اظافره لا يجدي ولا يفيد وخاصة في الطفولة، لأنه سوف يحول المشكلة من عادة سلوكية إلى حالة نفسية يصعب الخروج منها. أما في مرحلة البلوغ حيث يفهم الطفل أن هذه هي الطريقة لمساعدته وليست عقاباً له حيث أنها قد تجدي نفعاً.

## مص الأصبع لدى الطفل

يكتسب الطفل هذه العادة في الطفولة المبكرة، وعادة يمص إصبع الإبهام، ويفسر علماء السلوك هذه الظاهرة على إنها نموذج لغريزة سلوكية. يقوم معظم الأطفال بمص أصابعهم لفترة معينة ثم يقلعون عنها تلقائياً ودون أي تدخل، لذلك فإن هذا السلوك يعتبر طبيعياً وليس بحاجة إلى تدخل، إلا في حالة استمرار الطفل بمص إصبعه إلى ما بعد سن الخامسة والنصف. تعود عادة مص الأصابع إلى الاكتفاء أو الإشباع العاطفي الذي يحصل عليه الطفل من ممارستها، ويعتبر الكثير من الخبراء أن الأطفال يستعملون الإصبع كأداة او وسيلة للراحة والتغلب على التوترات والضغوط النفسية والجسدية، فالأطفال الرضع يستعملون هذه العادة للتغلب على غريزة الجوع. من هذا المنطلق علينا أن نطعم الطفل في أوقات محددة ودقيقة وعلينا أن لا نشعره بالجوع، فإذا شعر الطفل بالجوع نتيجة تأخر موعد رضاعته قد يلجأ إلى مص اصبعه ليشبع غريزته وبالتالي قد تمتد إلى مراحل عمرية متقدمة أكثر. ليس لهذه العادة أي تأثير سلبي على نمو الأسنان الدائمة، ولكن إذا استمر إلى ما بعد السادسة فقد تسبب أضراراً. من المعتاد أن يترك الأطفال هذه العادة تلقائياً دون تدخل، إلا في حالة وجود توتر نفسي، والتوتر النفسي عند

الطفل قد ينبع من وجود جو مشحون وغير هادئ في الأسرة. إن هذه العادة قد تسبب القلق والتوتر لدى الأهل وهذا أيضاً بدوره قد يساعد على استمراريتها لذا على الأهل تجاهل هذا الأمر حتى سن الخامسة وليس عليهم التدخل بأي شكل من الأشكال التي تهدف إلى المنع قسراً. فقد نجد بعض الاباء يستهزئون من أطفالهم أو يعاقبونهم أو يلجأون إلى أساليب بدائية مثل وضع مادة ذات طعم مر أو فلفل على إصبعه، أو قد يربط إصبعه بقطعة قماش وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى تأخر الطفل في الإقلاع عنها وكذلك تتسبب له في مشاكل سلوكية وعاطفية اخرى.

من مظاهر مص الاصبع عند الطفل, أن هذه العادة قد تظهر من الايام الأولى من ولادة الطفل، كما وقد تستمر حتى الخامسة من العمر. وتعتبر عادية وطبيعية في الشهور الأولى وتشتد في حالات الجوع أو النوم. تقل هذه العادة ما بعد جيل الثالثة (نبيلة الشوربجي، 2003).

**اسباب مص الاصبع:**

1. قد تكون بسبب عدم اشباع حاجات نفسية ونقص الحنان والعطف، كذلك عدم حصول الطفل على الرضاعة الطبيعية بصورة كافية.
2. قد تكون بسبب كثرة المشاكل والخلافات الزوجية، كنوع من الإحساس بعدم الإنتماء في الاسرة.

3. عدم التعامل بشكل متساوٍ مع الابناء.

4. العقاب والقسوة.

5. الشعور بالاحباط والفشل، كالفشل في الدراسة.

**مظاهر سلوكية ترافق عادة مص الاصبع:**

- ✓ عدم الثقة.
- ✓ عدم التركيز.
- ✓ العزلة.
- ✓ الخجل.

**التعامل مع هذا السلوك:**

في حال استمرار الطفل بمص إصبعه إلى ما بعد الخامسة والنصف فيمكننا أن نقوم بالأمور التالية :

- ✓ التعزيز عن طريق اعطاء الجوائز، تشجيع الطفل على الإقلاع عن هذه العادة كأن يحددوا عددا أدنى من المرات التي يمص الطفل فيها إصبعه في اليوم، على سبيل المثال خمس مرات، إذا تمكن الطفل من النجاح في الوصول إلى هذا العدد في اليوم، يحصل على جائزة بسيطة يومية، وكذلك يمكن أن نجعل جائزة شهرية كالذهاب إلى حديقة الحيوان أو الملاهي أو البركة، كما يمكن

استخدام طريقة النقاط، فكلما حصل الطفل على مزيد من النقاط، حصل على جائزة أفضل، ويحدد على سبيل المثال 20 نقطة إذا تمكن من تخفيض عدد مرات تكرار هذه العادة في اليوم إلى خمس مرات فقط، وهكذا نقلل من العدد حتى نستطيع التخلص منها. بالإضافة إلى الجوائز المادية علينا أن لا ننسى الجوائز المعنوية، والتي لها تأثير كبير جدا، كالتشجيع والمدح والإطراء.

- ✓ التشجيع والاطراء المعنوي.
- ✓ الأطفال قادرون على فهم ما نشرحه لهم حول هذه العادة وإنها قد تؤثر على شكل أسنانهم الأمامية وعلى مظهرهم كأطفال.
- ✓ تحسين علاقة الطفل بوالديه واخوته في الاسرة.
- ✓ تفعيل الطفل بنشاط يحبه، حتى يبتعد الطفل عن هذه العادة.
- ✓ عدم احراج الطفل بذكر هذه العادة امام زملائه.

بهذه الطرق يمكن أن نساعد ابننا على التخلص من هذه الامور التي قد تسبب له الإحراج في كبره والتي قد يصعب التخلص منها.

* * *

## الطفل الذي يأكل التراب والأشياء الغريبة

إن المرحلة الاولى من نمو الاطفال (الميلاد–سنتين) تسمى المرحلة «الحس–حركية». لذا فإن الاطفال يتعرفون على البيئة المحيطة بهم من خلال حواسهم. وهم يضعون كل ما يصل الى يدهم في فمهم. هذه المشكلة قد تجعلهم يدخلون اشياء مختلفة الى امعائهم، قد تكون خطرة، تؤدي الى إنسداد الامعاء، الامساك او الاسهال. هنا تكون المسئولية على عاتق الوالدين، وذلك بمراقبة الاطفال وابعاد الاشياء من الارض. إن هذه المشكلة تبدأ بالتقلص في السنة الثانية الى أن تختفي في نهايتها. احياناً نجد بعض الاطفال يستمرون في اكل الاشياء الغريبة كالصابون والبلاستيك والتراب الخ.

إن الاسباب لهذه الظاهرة غير واضحة، وعلى الوالدين البحث عن السبب الحقيقي ورائها، الذي قد يكون:

- ✓ محاولة جذب الإنتباه.
- ✓ سوء التغذية.
- ✓ اعاقة عقلية.

**التعامل مع هذا السلوك:**

لا شك أن المسئولية تقع على عاتق الوالدين في حل هذه المشكلة، وذلك من خلال معرفة السبب وازالته، وايضاً علاج الضرر الناتج عن ذلك، وعلى الوالدين:

- ✓ إبعاد المواد السامة والخطرة عن الطفل.
- ✓ أعطاء الطفل الحب والحنان من خلال القول والعمل.
- ✓ أظهار الأحاسيس الخاصة نحو الطفل كأنه شيء كبير ومهم.
- ✓ الابتعاد عن التوبيخ والضرب فهي أساليب عقيمة وغير مجدية.
- ✓ معرفة الضغوط النفسية التي يواجهها الطفل.
- ✓ علاج فقر الدم وسوء التغذية.

إن علاج مثل هذه الأمور في كثير من الاحيان يكون وقائياً، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج.

* * *

## الطفل الذي يضرب رأسه في الحائط

عندما يقوم احد الاطفال بضرب رأسه في الحائط، فإن هذا السلوك يقلقنا ويثير تساؤلنا، لماذا يقوم الطفل بذلك ؟

يقول احد الوالدين، عندما كنت ارى طفلي يضرب رأسه في الحائط او الارض، كنت اشعر بالخوف ولا ادري ماذا افعل!! إن هذا السلوك يحدث احيانا كنتيجة لعدم الشعور بالامان، او قد يكون للضغط على الوالدين، وذلك لتنفيذ رغباتهم. وعندما يلاحظ الطفل أن سلوكه يثير قلق والديه فإنه يتعلم كيف يسيطر عليهم، ويعزز ذلك، بأن يلبي الاهل حاجته لايقاف سلوكه. كثير من الاطفال يستغلون هذا الضعف لتلبية رغباتهم. ويستمرون في ضرب رؤوسهم. وهم بذلك يرغبون بأن يكونوا مركز الإنتباه.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- ✓ يجب مراقبة الطفل عن بعد. فإن بدأ الطفل بضرب رأسه، لأننا رفضنا تلبية حاجته، علينا ايقافه دون تلبية حاجته.
- ✓ كذلك يجب أن نقول له إن هذا الفعل لا يرضينا وإنه سلوك سيء ولن نلبي حاجته اذا كرر السلوك.
- ✓ علينا عدم التركيز على هذا الأمر بل اهماله.

إن هذا السلوك عادة ينتهي في جيل الثالثة. ويعتمد هذا السلوك اعتماداً كبيراً على كيفية تعاملنا مع اطفالنا منذ البداية. وهو يقع تحت موضوع بناء حدود سلوكية للطفل. على الاطفال أن يتعلموا بصورة صحيحة كيف يطلبوا الاشياء وأنهم لا يحصلون على حاجاتهم بالطرق غير المرغوبة، بل على العكس اذا كان سلوكهم صحيحاً وسليماً تمكنوا من الحصول على حاجاتهم.

* * *

## السرقة لدى الأطفال

حتى جيل ست سنوات، لا نعتبر اخذ الطفل شيئاً يحبه «سرقة» بمعناها السلبي، فمعظم الاطفال يأخذون غالباً ما يريدون عندما يرونه (مرهج، 2001). إن معنى السرقة هو أن، يحصل الطفل على شيء ليس له، وذلك بتقدير البالغ. وكي يتعلم الطفل أن أخذ ما ليس له يعتبر سرقة ، علينا أن نخبره أن هذا الأمر هو شيء سيء ويثير غضبنا. إن حوادث السرقة تنتشر كثيراً في الطفولة، وخاصة في سن الخامسة حتى الثامنة. ثم بعد ذلك تبدأ بالإنخفاض تدريجياً إلى أن تختفي. اولاً يبدأ الطفل بالسرقه في البيت ومن اعضاء الاسرة وخاصة الام ومن ثم الجيران، فالمدرسة، فالشارع الى أن تطال الامكنة العامة (مرهج، 2001).

يقوم الطفل باستهلاك الشيء المسروق فوراً، وفي بعض الاحيان يخبئه وبذلك قد يعيش حالة من القلق والتوتر وخوف من أن يكشف. ونجد بعض الاولاد يسرقون اشياء يبقونها ظاهرة امام الجميع وكأنهم يرغبون بأن يكشف امرهم. ومن الاولاد الذين يسرقون الاشياء ثم يوزعونها او يتلفونها (مرهج، 2001).

اما بالنسبة للاشياء المسروقة فقد تكون اشياء تافهه في بادئ الأمر كالطعام والالعاب الصغيرة، ثم تصبح ذات قيمة كالمال او اشياء يريدها الطفل او حتى المجوهرات ونذكر ايضا أن السرقة احياناً فقط تكون من اجل السرقة لا غير. إن نمو الضمير لدى الأطفال هو نمو بطيء، وهو ينمو مع النمو العمري أي مع تقدم الطفل في السن، إذ من المعروف أن الطفل في بداية طفولته حتى سن السابعة يتميز بالتفكير المتمركز حول الذات. إن ظاهرة السرقة لدى الأطفال أمر يثير قلق الأهل، ويرى الاهل أن السرقة هي عمل إجرامي وحرام وسلوك غير سوي، وهذا الأمر يزيد من قلقهم وتوترهم. كما وأن هذه الظاهرة تسبب الأحراج أمام الناس. إن كثير من الأبحاث تشير إلى أن الأهل يمكنهم منع هذه الظاهرة عن طريق استخدام بعض الطرق، وذلك بدون تدخل خارجي، أما إذا استمرت هذه الظاهرة بصورة متتابعة بعد جيل العاشرة فذلك يتطلب تدخلاً خارجياً من مختصين.

**أسباب ظاهرة السرقة عند الأطفال :**

1. يسرق الاطفال لأسباب متعددة ومختلفة، فهم صغار السن قد لا يفهمون معنى السرقة ومعنى الملكية. ولهذه الفئة من الأطفال

يصعب التمييز بين السرقة والاستعارة، لهذا قد يسرقون للأسباب التالية:

2. قد يعاني بعض الأطفال من نقص شديد في حياته ، وبذلك قد تكون السرقة هي طريقة للتعويض عنها، (قد يعاني الطفل من نقص في حب الوالدين وعاطفتهم، نقص في الإنتباه، نقص في الدفء والحنان)، ومن الطبيعي أحيانا أن نجد أطفالاً قد بدأوا السرقة بعد ترك أو موت احد الوالدين. من المهم هنا أن نذكر أن كثير من الشباب المجرم والذين اعتادوا على أفعال السرقة، قد جاءوا من بيوت تمتلئ بالمشاكل والإجرام، وتعرضوا لطرق تربية غير سليمة، وفي بعض الأحيان نجد هذه البيوت مليئة بالإهمال.
3. اهمال السلوك من قبل الاهل يؤدي الى أن يشعر الولد وكأنه معذور في سلوكه هذا، او كأنه مسموح له أن يسرق.
4. قد يتعود الطفل على السرقة نتيجة التشجيع الغير مقصود الذي يتلقاه من احد والديه، فقد يعبر بعض الأهالي عن رضاهم وفخرهم وسعادتهم عندما يأتي طفلهم بشيء من عند الجيران أو

بشيء لا يعرفون مصدره، وهذا الأمر من شأنه أن يزيد من تكرار السرقة.

5. قد يسرق الطفل نتيجة رؤيته أباه، أو صديقه أو أخاه يقوم بالسرقة، لذا قد يقلده أو يأخذه كقدوة ونموذج.
6. قد يتخذ بعض الأطفال السرقة كطريقة لتقوية ثقته بنفسه وتقديره لذاته. فهو يعرض ما سرقه على أصدقائه كي يثبت للآخرين مدى قدرته على فعل الأشياء، على أنه قوي وقادر. وكثير من الأطفال قد يثيرهم تعجب الآخرين ومدى إنبهارهم.
7. قد يسرق الأطفال بسبب إنخفاض مستوى المعيشة والحياة لديه.
8. قد تكون السرقة علامة على وجود ضغط وتوتر داخلي لدى الاطفال. مثل اكتئاب، غيرة لوجود طفل جديد، أو غضب .
9. الطفل السارق بصورة عامة لا يثق بالآخرين، ولايتمكن من اقامة علاقات حميمة مع الغير لذا قد نراه يسرق من اجل كسب اصدقاء «شراء صداقات». وفي اغلب الاحيان يكون طفل غير سعيد، ومنعزل، وعلاقته مع اهله غير مستقرة (مرهج، 2001).

**طرق الوقاية:**

- ✓ تعليم الأطفال القيم والعادات الإجتماعية السليمة، وتوضيح أنه ليس علينا اخذ ما هو ليس لنا، وبالطرق الودية.
- ✓ تعليم الأطفال تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وماذا يقول في السرقة والسارق، وذلك بإعطاء الأمثلة الملائمة للجيل، والابتعاد عن الإفراط في الشرح.
- ✓ تطوير علاقات حميمة بينك وبين الطفل .
- ✓ إشباع حاجات الطفل العاطفية والمادية، كالحنان والدفيء وكذلك الألعاب والملابس والطعام.
- ✓ مراقبة الطفل عن كثب كي نستطيع أن نعدل من سلوكه.
- ✓ يجب على الأهل أن يكونوا مثال طيب لأبنائهم.

**التعامل مع هذا السلوك:**

1. في حالة ظهور هذه الظاهرة على الأهل التدخل بسرعة، وعليهم تخصيص الوقت الكافي واللازم للجلوس مع طفلهم كي يوضحوا له الأمر ويعدلوا من سلوكه. كما وعلى الآباء أن يأمروا أطفالهم بإعادة ما حصلوا عليه دون حق، وأن يظهروا لهم أن هذا الأمر يسيئهم. ومن المهم أن يعوض الاهل طفلهم عن الشيء الذي سرقه.

2. وعلى الأهل التفاهم مع اطفالهم والحديث معهم كأن نسألهم لماذا اخذوا هذا الشيء، رغم إن هذا السؤال، قد لا يستطيع الأطفال الإجابة عنه، ولكن على الأهل أن يحاولوا فهم الأسباب حتى يتمكنوا من حل المشكلة.

3. ومن التدابير المناسبة التي تساعدنا ايضاً على مواجهة السرقة عند الاطفال، افهامهم أن السرقة غير مسموحة وغير مقبولة ، وعندما نكتشف أن الطفل سرق شيئاً يجب التصرف بصرامة وكما ذكرنا سابقاً يجب أن يعرفوا من أين أتى الولد بالشئ وافهامه أنه يجب أن يعيده الى صاحبه. كما ويجب الحذر من اذلال الطفل وتسميته «اللص».

4. بعد اعادة الشيء المسروق من الافضل عدم فتح الموضوع ثانية.

5. مراقبة سلوك الطفل بعد حادثة السرقة ( مرهج، 2001).

هذا تحليل بسيط لظاهرة السرقة لدى الأطفال والذي نتمنى من اللّه أن يساعدنا في التقليص منها إلى حد الاختفاء.

* * *

## الكذب لدى الأطفال

إن حب الاستطلاع لدى الاطفال الصغار حاد جداً، فهم يريدون معرفة معنى كل شيء يتعرفون اليه، ويكون خيالهم غني جداً ويربطون كل شيء بأنفسم «التمركز حول الذات» ونجد ذلك عندما يسمع الطفل قصة عن السفينة على سبيل المثال، فإنه يسأل فوراً متى سيركب في السفينة، لذا فإن الطفل ابن الرابعة عندما يسرد قصة من خياله فهذا لايعني أنه يكذب، فهو لا يعرف اين ينتهي الواقع واين يبدأ الخيال، كما وأن دائرة الخيال في الطفولة المبكرة اكبر من دائرة الواقع (مرهج، 2001).

المولود البشري يولد على الفطرة، وهو لا يعلم من دهاليز الحياة وممراتها شيئ، وهو منذ مولده ناصع البياض نقي ونظيف من كل الشذرات الحياتية التي قد يطلب منه أن يتعرف عليها أو حتى أن يتعامل معها. والطفل حينما يولد يكون كالورقة الفارغة ليس عليها حرف من الكتابة، والحياة كفيلة بأن تملأها بشتى الأحرف والكلمات والجمل. إن التنشئة الإجتماعية تعلم الوليد البشري الصدق والأمانة تدريجياً وتعلمه أيضا كيفية التعامل مع البيئة والمحيط، وهذا إذا كانت البيئة نفسها تراعي قواعد الصدق والأمانة في أقوالها وأفعالها، أما إذا

نشأ الطفل في بيئة لا تراعي اي شئ من الصدق والصراحة وتتعامل مع الحياة بطرق ملفوفة وملتوية ويكثر فيها الكذب وعدم قول الحق والظن والتشكك، حينها لا بد أن يتعلم الطفل نفس هذه الاتجاهات السلوكية في التعامل مع البيئة، فالطفل اذا كان يتمتع بالخيال الخصب والقدرة اللغوية يسهل عليه الكذب، وهذا تقليد لمن هم حوله، الذين ينتحلون المعاذير الواهية لاستخدامهم الكذب ويدربون الطفل على ذلك، فنجد الأب الذي ينصح طفله بعدم الكذب، فيقول له في بعض الأحيان: «قل لمن يريدني أني غير موجود»، والطفل يراه ماثلاً أمام عينيه وكأنه يقول له هكذا هي الحياة مسموح لنا، أما لك فممنوع. وعلى هذا الأساس فإن الكذب هو صفة أو سلوك مكتسب، يكتسبه الطفل عن طريق البيئة وليست صفة فطرية مولودة معه أو موروثة.

إن للكذب بواعث وأسباب كثيرة، ولكي نعالج الكذب نفسه عند الطفل علينا أن نبحث عن السبب والباعث المؤدي اليه.

أنواع الكذب التي قد يستخدمها الأطفال:

1. **الكذب الخيالي.**

حيث أن الأطفال في سن ما بين الرابعة والخامسة يلجئون إلى اختلاق القصص و الحكايات الكاذبة، وهذا أمر طبيعي، إذ أن الأطفال في مثل

هذا الجيل يحبون ويستمتعون بالحكايات واختلاق القصص من اجل المتعة، فهم يجهلون الفرق بين الحقيقة والخيال.

### 2. الكذب من اجل الدفاع عن النفس.

بعض الأطفال الكبار والمراهقين يستخدمون الكذب من اجل حماية أنفسهم ومن اجل تجنب فعل شئ معين او الهروب من تحمل المسئولية، وفي هذه الحالة على الاباء أن يتحدثوا معهم حول أهمية الصدق والأمانة والثقة.

### 3. الكذب الإجتماعي.

قد يكتشف المراهق أن هناك نوع من الكذب يمكن استخدامه، كأن لا يصدق زميله حينما يسأله على سبيل المثال عن تسريحته، فيقول له أنها جميلة فقط مراعاة لشعوره وهي ليست كذلك، وذلك تجنبا لجرح مشاعره. او قد يكذب بعض المراهقين ليحموا أمورهم الخاصة او لإشعار أنفسهم بالإستقلالية عن الأهل، كأن لا يفصح عن أمر ذهابه إلى مكان بعيد كالبحر او ما شابه.

### 4. كذب المبالغة.

قد يستخدم بعض الأطفال الكبار الكذب وهم يعلمون الفرق بين الصدق والكذب، ولكنهم يعمدون الى سرد الحكايات الطويلة الكاذبة التي تبدو

وكأنها حقيقية، وذلك لأنهم يتلقون قدرا كبيرا من المتعة والإنتباه والتشجيع أثناء سردهم القصص.

**5. الكذب الإنتقامي.**

قد يستخدم بعض الأطفال الكذب لإلقاء اللوم على شخص آخر بسبب الكراهية له او لأنه يغار منه، وهذا الكذب وفق الدراسات النفسية من اشد أنواع الكذب على الصحة النفسية، لأنه كذب متعمداً وهو يحتاج الى طاقة من التفكير والتدبير المسبق لإلحاق الأذى بالآخرين.

**6. الكذب الوظيفي.**

هذا النوع من الكذب شبيه بكذب الكبار. هدفه كسب امتياز معين او منفعة معينه، مثل الكذب حول العلامات المدرسية (مرهج 2001).

**7. الكذب التعويضي.**

وهو ايضاً يمنح الطفل امتياز معين ولكن هذا الامتياز هو اعطاء صورة ذاتيه افضل بالنسبه له، على سبيل المثال، عندما يخترع الولد عائلة اغنى او اجمل او بطولات رياضية او حياة خغرامية مثيرة (مرهج، 2001).

### 8. الكذب العنادي.

«ويلجأ الطفل إلى هذا النوع من الكذب لتحدي السلطة، سواء في البيت أو المدرسة، عندما يشعر أن هذه السلطة شديدة الرقابة وقاسية ، قليلة الحنو في تعاملها معه ،فيلجأ إلى العناد، وهو عندما يمارس هذا النوع من الكذب فإنه يشعر بنوع من السرور، ويصف الدكتور القوصي حالة تبول لا إرادي لطفل تتصف أمه بالجفاف الشديد، فقد كانت تطلب منه أن لا يشرب الماء قبل النوم، لكنه رغبة منه في العناد كأن يذهب إلى الحمام بدعوى غسل يديه ووجهه، لكنه كان يشرب كمية من الماء دون أن تتمكن أمه من ملاحظة ذلك مما يسبب له التبول اللاإرادي في المنام ليلاً». (http://www.gulfkids.com)

### 9. الكذب المرضي المزمن

«وهذا النوع من الكذب نجده لدى العديد من الأشخاص الذين اعتادوا على الكذب، ولم يعالجوا بأسلوب إيجابي وسريع ،فتأصلت لديهم هذه العادة بحيث يصبح الدافع للكذب لاشعورياً وخارجاً عن إرادتهم، وأصبحت جزءاً من حياتهم ونجدها دوما في تصرفاتهم وأقوالهم، وهم يدعون أموراً لا أساس لها من الصح ، ويمارسون الكذب في كل تصرفاتهم وأعمالهم، وهذه هي اخطر درجات الكذب، واشدها ضرراً،

وعلاجها ليس بالأمر السهل ويتطلب منا جهوداً متواصلة ومتابعة مستمرة .»

(com.gulfkids.www//:http)

**التعامل مع هذا السلوك:**

للتعامل الصحيح مع هذه الظاهرة يجب الاهنمام بما يلي:

للآباء دور هام في علاج هذه الظاهرة ، اذ يجب عليهم أن يكرسوا الوقت الكافي لمناقشة هذا الموضوع مع أبنائهم وإجراء نقاش صريح معهم حول الأمور التالية:

- الفرق بين الصدق والكذب.
- أهمية الأمانة والثقة بين الناس.
- ماذا نفعل بدل الكذب.
- التعرف على نوع الكذب وسببه حتى نتمكن من علاج السبب.
- على الاباء أن يكونوا قدوة طيبة وحسنة لأطفالهم.
- عدم عقاب الطفل على كل خطأ يرتكبه، كان يتأخر عند عودته من المدرسة أو أن يزور صديق له أو أن يقوم بأمر دون علم والديه ، فإن هذا من شأنه أن يجبره على الكذب هروباً من العقاب . وليكن كلامك مبني على التوجيه والنصيحة.

- أن نحكي لأطفالنا القصص الجميلة عن الصدق والأمانة والثقة بين الناس.
- أن يكون لنا دور في اختيار أصدقاء طفلنا.
- عدم تحقير الطفل وجعله يشعر كأنه مجرم.
- لا ننادي الطفل بالكاذب.
- على الطفل أن يعلم أنك تحترمه لأنه قال لك الحقيقة .
- يجب أن يعلم الطفل أنه سيفقد ثقة الآخرين به اذا استمر في الكذب.
- يجب أن يعلم الطفل أنك تريد الاستماع الى الحقيقة بكل بساطه.

حتى جيل الست سنوات، لا داعي للقلق حيال هذا الأمر، طالما كان الطفل سعيد في اسرته، وإجتماعي ولديه اصدقاء، ولا يتصرف بغرابة في البيت وفي المدرسة. اما اذا استمرت ممارسة السرقة الى ما بعد السادسة، فيتوجب علينا التدخل لمعرفة السبب الحقيقي من وراء هذا السلوك (مرهج، 2001).

* * *

## المشاكل في الكلام لدى الأطفال

للغة اهمية كبيرة في حياة الإنسان فهي وسيلته للتواصل مع الآخرين وبناء العلاقات الإجتماعية وهي ايضاً اداة تعمل على مساعدته في التفكير. الإنسان يعبر عن نفسه بواسطة اللغة، لذا فإن اي خلل فيها ينعكس سلباً على نموه الإجتماعي التواصلي والإنفعالي.

تقسم اللغة الى مظهرين اساسيين، اللغة اللفظية واللغة غير الفظية.

تتعدد مظاهر الاضطرابات اللغوية تبعاً لتعدد اسبابها فبعضها يتعلق بالنطق والقدرة على اصدار الاصوات، وبعضها يتعلق بالكلام وتنظيمه وطلاقته، وبعضها الاخر يتعلق باللغة وفهمها واكتسابها (الروسان، 2001).

**أشكال اضطرابات اللغة:**

- اضطرابات النطق، وهي ما يتعلق بنطق الحروف.
- اضطرابات الصوت، وهي ما يتعلق بشدة او حدة او إنخفاض الصوت.
- اضطرابات الكلام، وهي ما يتعلق بمبنى وطلاقة الكلام.
- اضطرابت ذات منشأ عصبي، وهي الاضطرابات التي يكون مصدرها خلل عصبي.

يشير بعض الباحثين الى المشاكل اللغوية التالية :

1. الحذف : يقوم فيه الطفل بحذف حرف واحد او اكثر من الكلمة مثل كلمة «ياره» بدل «خياره» او كلمة «بيخ» بدل «طبيخ». وتعتبر ظاهرة حذف الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
2. الابدال : يقوم الطفل بابدال حرف بآخر من حروف الكلمة مثل «تلب» بدل «كلب» او كلمة «النب» بدل «ارنب». وتعتبر ظاهرة ابدال الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
3. الاضافة : يقوم الطفل باضافة حرف جديد الى حروف الكلمة. وتعتبر ظاهرة اضافة الحروف امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).
4. التشوية : ويقصد بذلك أن ينطق الطفل كلمة ما بطريقة مألوفة في المجتمع وهي تدل على كلمة اخرى مثل كلمة «بو» بدل «ماء». وتعتبر ظاهرة التشويه امر طبيعي ومقبول حتى سن دخول المدرسة (الروسان، 2007).

**إضطرابات اخرى في اللغة :**

1. التأتأة: وفيها يكرر الطفل الحرف الاول من الكلمة أو مقطع صوتي عدة مرات.
2. السرعة الزائدة في الكلام الى درجة صعوبة فهم ما يقول.
3. التوقف اثناء الكلام، ويقف الطفل عن الكلام بعد كلمة او جملة لفترة غير عادية ، وكأنه إنتهى من كلامه.

هذه الاضطرابات من شأنها أن تؤثر سلبا على علاقات الطفل الإجتماعية. لذا فإن معرفتنا للمراحل التي يمر بها التطور اللغويى مهمة ، ومعرفتنا للجيل الزمني الذي يكتسب فيه الطفل اللغة بمختلف درجاتها يساعدنا على التعامل مع مشاكل اللغة بصورة صحيحة.

إن عملية معالجة المشاكل اللغوية تحتاج منا الوعي الكافي و استشارة مختصين في هذا المجال، ومن هؤلاء المختصين نذكر: ( طبيب اطفال مختص في النمو، اخصائي نفسي مختص في النمو، اخصائي عيوب كلام). وبهذه الطريقة يمكننا مساعدة طفلنا بالشكل الصحيح.

* * *

## العنف والتحرش بالأطفال

لكي نفهم ما معنى اذى الاطفال او التحرش بهم علينا اولاً أن نجيب على اسئلة مثل: ما هو الاذى او التحرش وما المقصود به؟ وما هي أنواعه؟ وكيف يتم؟ واسئلة اخرى مهمة في هذا المضمار.

الاجابة عن هذه الاسئلة تكمن في مدى فهمنا لعملية أذى الأطفال والتحرش بهم وكل ما يتعلق بهذا الأمر. وهناك بعض النقاط التي علينا فهمها أولاً ثم نستطيع فيما بعد التعرف على المعنى العام والشامل لأذى الاطفال والتحرش بهم.

**الإيذاء او التحرش بالطفل:**

إن معنى الأذى او التحرش، هو كل سلوك عدواني تجاه الطفل، إما من قبل والديه أو احد أفراد العائلة أو أي إنسان بالغ، والتي قد تسبب الأذى الشديد له (جسمي، نفسي، جنسي ).

**من هم الذين قد يؤذون الطفل:**

قد نجد من بينهم: الأهل، أقرباء العائلة، الجيران، البائعين، أناس مسؤولين عن الطفل، أشخاص غرباء.

**مميزات الشخص المؤذي او المتحرش:**

1. قد يكون نفسه قد تعرض للأذى او التحرش، شخص ذو مفهوم ذات منخفض، شخص قد يكون منبوذ إجتماعياً، شخص عصبي المزاج، شخص حازم وذو سلطة ويريد السيطرة على الطفل، شخص مريض نفسي أو عقلي، شخص مدمن مخدرات أو كحول، شخص يستعمل الطفل كوسيلة للتنفيس عن مشاكله وهمومه.
2. المواقف التي قد تجعل الكبير يؤذي الطفل ويتحرش به قد تكون, وظيفة الأبوة، فهي مسئولية ثقيلة يصعب تحملها، وقد تجعل بعض الأشخاص في ضغط وتوتر دائم، الغضب الشديد، الإحباط، المشاكل العائلية، المشاكل الاقتصادية، المرض.

**تأثير الأذى او التحرش على النمو السلوكي والنفسي لدى الطفل:**

- ✓ كثير من الأطفال الذين يتعرضون للأذى قد يصبحون آباء مؤذين لأطفالهم سواءً كان جسدياً او نفسياً او جنسياً.
- ✓ قد يسبب الأذى أضرار نفسية وعاطفية، والتي قد تؤثر على سلوك الطفل.
- ✓ أذى جسماني قد يعرض الطفل لعاهات جسمية.

- ✓ قد يرى بعض الأطفال أن الأذى الذي يتعرضون له، هو بسبب خطأ ارتكبوه، وهذا يولد لديهم شعور بالذنب الذي بدوره قد يصاحبهم مدى الحياة، وقد يؤثر على نموهم النفسي.
- ✓ قد يتسبب الأذى بتوجه الطفل في المستقبل إلى أنواع من السلوك غير المرغوب فيها كالمخدرات أو الدعارة أو الإنتحار.

**يقسم الأذى او التحرش إلى ثلاثة أنواع، وهي:**

الأذى الجسماني او التحرش الجسماني، الأذى النفسي، والذي يضم أيضا الإهمال او التحرش النفسي، الأذى الجنسي او التحرش الجنسي.

**الأذى او التحرش الجسمي:**

الأذى الجسماني او التحرش الجسماني هو كل فعل أو عمل يؤدي إلى ضرر جسماني، مثال على ذلك: الحروق، الضرب بالأيدي (الصفع) أو بالأقدام (الركل) أو بأداة معينة، العض، الخنق، ليّ عضو من أعضاء الجسم.

**علامات تظهر على من تعرض للأذى او التحرش الجسماني:**

1. **علامات خارجية:**

كدمات ورضات، حروق، إصابات في الوجه، إشارات عض، كسور، فلوق.

**2. علامات سلوكية:**

عدم الطاعة (طاعة مشوشة)، طفل مشاغب، الخوف الشديد من إقامة علاقات مع الكبار، حساسية كبيرة تجاه طفل آخر يعاني من الأذى، عدوان وعنف، الخوف الشديد من الأهل، الامتناع عن إقامة علاقات مع نفس الجيل، سلوك مدمر كالتكسير او التدمير، أذى النفس، ضرب الرأس في الحائط، كلام عنيف او بذيء. إن الصغار الذين يتعرضون للأذى الجسمي يميلون عادة إلى إظهار نقص في الثقة بالنفس وسلوك دفاعي، مثل: اشاحة الطفل بيده مدافعاً عن نفسه حينما يقترب منه الكبير، وقد يستسلم الطفل بسرعة لآراء غيره ولا يتمسك برأيه وبطلبه ، يميلون إلى البكاء ، يظهرون السكوت الزائد ، وبطئ في رد الفعل، الإنطواء والإنغلاق على النفس.

**الأذى النفسي او التحرش النفسي:**

إن الأذى النفسي يؤدي إلى ضرر شديد تماماً كالأذى الجسمي ونكاد نقول اشد.

**علامات الاذى النفسي:**

مشاكل في الكلام كالتأتأه، صعوبات في الحركة، تصور مشوه للجسم، قد يبدو اكبر من جيله، العلامات السلوكية، سلوك غير إجتماعي

وتخريبي، العناد، المخاوف المختلفة، العنف، السلوك غير الملائم للجيل، محاولات الإنتحار خاصة في جيل المراهقة، تصور ذاتي مشوه والإهمال، المقصود بالاهمال هو فشل الوالدان أو المسئول عن الطفل في تلبية حاجات الطفل الأساسية بشكل متواصل. والحاجات الأساسية هي: اللباس الكافي، الإيواء، النظافة، التربية الجيدة، العلاج الصحي.كما وأن عدم الاهتمام العاطفي وعدم الحنان يعتبر كإهمال عاطفي ونفسي.

**العلامات السلوكية للإهمال:**

وصول الطفل إلى المدرسة أو الروضة أو الحضانة بملابس متسخة أو مبعثرة بشكل دائم، معاناة الطفل من مشاكل في التغذية، كثرة الغيابات أو النوم في الصف، قد يشكو الطفل من عدم الاهتمام به، وجود الطفل في حالة صحية صعبة، سرقة الغذاء من زملائه أو كثرة الطلب منهم، قد يذكر الطفل الرغبة في الموت أو محاولة الإنتحار.

**الأذى الجنسي او التحرش الجنسي:**

هو كل علاقة بين كبير وصغير والتي يتم فيها استغلال الطفل لحاجات جنسية لدى الكبير.

**العلامات التي قد تدل على الأذى الجنسي او التحرش الجنسي:**

1. العلامات خارجية، صعوبات في المشي أو الجلوس لدى الطفل، أمراض جنسية، قد يشكو احد الأطفال من تعرضه لمثل هذه الأشياء.

2. العلامات السلوكية، تغيير مفاجئ في السلوك، الإنطواء والإنغلاق على النفس، تشتت الذهن وعدم الإنتباه، تصرفات غير ملائمة للجيل، سلوك جنسي غريب لدى الطفل، معرفة الطفل عن أمور جنسية كثيرة، صعوبات في العلاقات الإجتماعية، مشاكل سلوكية، العنف، مشاكل في عملية الأكل.

إن عملية أذى الأطفال او التحرش بهم يعاقب عليها القانون. وعلى كل إنسان يعرف او يشك أو يلاحظ أن هناك طفلاً يتعرض لأذى او تحرش من قبل شخص ما، أن يبلغ المسؤولين والا وجب عليه عقاب القانون.

* * *

## اهمية اللعب عند الأطفال

يعرف اللعب في علم النفس على أنه سلوك يقوم به الأطفال لا يقصد من ورائه هدف أو غاية. واللعب يعتبر من أهم الوسائل لدى الطفل للتعرف على المحيط الإنساني. وهو من الوسائل الهامة التي يعبر فيها الطفل عن نفسه وعما يختلج في أعماقه.

للعب أهمية كبيرة في تقويم السلوك وتعديله وبناء الشخصية، وله عدة مراحل وفق الخبراء، حيث تسير قدماً بقدم مع جيل الطفل.

**أشكال اللعب عند الاطفال:**

1. مرحلة الرضاعة حتى سن الثالثة يكون اللعب فرديا استجابة لحاجة الطفل فقط.
2. من سن ثلاث الى اربع سنوات يكون لعب الطفل موجه الى نفسه، وفي بعض الأحيان مع الآخرين ولا يوجد أثر للمنافسة أو التعاون.
3. بعد سن الرابعة يسمى ما يقوم به من لعب باللعب الإيهامي. ومع تقدم السن يكوّن الطفل أصدقاء اللعب، حيث يعتبرون كمجتمع لعب عن طريقه يتعلم الطفل بعض العادات الإجتماعية كمراعاة الأدوار واحترام أفكار الآخرين.

**نظريات تفسر اللعب:**

- **نظرية الطاقة الزائدة:** حيث ينظر الى اللعب على أنه تنفيس للطاقة الزائدة عند الفرد لا غير.
- **النظرية الغريزية:** إذ أن بعض الغرائز لا تظهر دفعة واحدة وإنما بالتدريج، لذلك يكون التعبير عنها بواسطة اللعب، والذي يتيح الفرصة لتهذيب وممارسة الأنشطة الغريزية الضرورية، وقد قال (جروس) إن الغريزة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه
- **نظرية تجديد النشاط باللعب:** إذ ينظر الى اللعب على أنه وسيلة لتجديد النشاط حين يشعر الفرد بالتعب من العمل. كما وأن للعب أهمية نفسية كبيرة إذ يطلق الطاقة العصبية والتي إن لم تطلق تجعل الطفل في حالة توتر وتهيّج. ويساعد اللعب كذلك على إشباع حاجات الطفل النفسية، كحاجته الى التملك، حيث يمتلك لعبة ويشعر بأن هناك أجزاء من محيطه يستطيع أن يسيطر عليها. وترى الخبيرة النفسية (ماري بولا سكي) أنه من الأفضل أن نزود الطفل بأدوات كثيرة وغير محدودة ليلعب

بها حتى ننمي لديه الابتكار والخيال ، الأمر الذي يساعد على نمو الذكاء لديه. ويعتبر اللعب كذلك سلوك استطلاعي واكتشافي لدى الأطفال.

تؤكد الدراسات النفسية، على أن اللعب يعد من الوسائل التي تساعد على تطور الطفل ونموه السليم وتكوين شخصيته. لهذا من المهم أن لا يغفل الوالدين عن هذا الجانب لأن الطفل بحاجة لأن يعبر عن ذاته من خلال اللعب وأن يطور مهاراته العقلية والإجتماعية. إن القليل من الإباء ما يدقق في اختيار اللعبة لطفله، رغم أنه لكل بنية جسمية وقدرات عقلية ومهارات حركية ما يناسبها من اللعب. إن الطفل مبدئيا يرغب في اللعبة التي يمكن أن يصنع منها مواقف حياتيه: يهددها، يكلمها، يعاتبها.

**وظائف اللعب:**

للعب عدة وظائف يمكن اجمالها فيما يلي ( محمد عماد الدين اسماعيل، 1989 ):

- ✓ اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع الملئ بالالتزامات والقيود والأحباط والقواعد والأوامر والنواهي.

- ✓ عن طريق اللعب يكتسب الطفل الكثير من المهارات الحركية وخاصة المهارات الحركية الدقيقة.
- ✓ يكتسب الطفل بواسطة اللعب معارف جديدة.
- ✓ يساعد اللعب الاطفال على التخلص ولو مؤقتاً من الصراعات التي يعانون منها، وكذلك يخفف اللعب من حالات القلق والتوتر التي تصيب الاطفال.

ولذلك كلما أثارت اللعبة خيال الطفل زاد تفاعله معها وسعادته بها. ويؤكد الخبراء في علم السلوك أن اللعبة التي يصنعها الطفل بنفسه هي التي تنمي قدراته وتشبع رغباته، فعلى سبيل المثال: المكعبات يمكن للطفل أن يصنع منها أشكال هندسية ومباني وجسور وبيوت، وكل ما يمكن أن يتصوره ذهنه، وهي بذلك تكسبه الرضا والسعادة وترفع من ثقته بنفسه. ويقول بعض الخبراء إن بناء الطفل لبرج من المكعبات هو تعليم لمبادئ الرياضيات، كما أن حديثه مع اللعبة هو تعلم لمهارات اللغة. ومن الجدير بالذكر أن هناك اختلاف بين اختيار اللعبة للذكر أو للأنثى، فالذكر غالبا ما يفضل اللعب التي ترمز إلى القوة كالمسدسات والدبابات والطائرات والقطارات، أما الأنثى فتفضل الدمى والعرائس، إلا أن هناك قاسم مشترك بين الإناث والذكور، وهو أنهم يفضلون أن

يتولوا قيادة اللعبة بأنفسهم بلا تدخل من الوالدين الذين عليهم أن يحترما هذه الرغبة وأن يكون تدخلهما بغرض المساعدة عند اللزوم ليس أكثر.كما وتختلف اللعبة المناسبة باختلاف عمر الطفل، فالرُّضّع تناسبهم العاب الطيور، والأطواق الملونة، والحيوانات المصنوعة من القطن، واللعب التي تعوم في الماء، فهي تسهل مهمة الأم أثناء حمام الطفل، اما أطفال الثالثة أو الرابعة من العمر فتناسبهم لعب مثل الهاتف الذي يرن، العاب خيالية كالعرائس والدمى والمكعبات والألعاب التركيبة، التي تثير خيالهم يصممها الطفل بنفسه. يقف كثير من علماء النفس ضد العاب المسدسات والمدافع والطائرات وغيرها من العاب الحرب ولكن الدراسات أثبتت أن الطفل ابن بيئته وأن الواقع هو الذي يدفعه لمثل هذه الألعاب.

من الجدير بالذكر أن فوائد اللعب في حياة الطفل تتجلى في أن اللعب يشكل له طريقته الخاصة التي تمكنه وتساعده على اكتشاف العالم والناس الذين يحيطون به واكتشاف عدة أشياء في نفسه، ويعتبر اللعب وسيلة ناجعة جدا في تحقيق توازنه الجسمي والنفسي.

لقد كان دور الإسلام هام في هذه النقطة، إذ شجع على إعطاء الفرصة للطفل بأن يلعب، والسماح له بأن يمارس جميع نشاطات اللعب. فقد

اهتم الإسلام بهذه المسألة لكونها مهمة في تنمية الطفل وتقويمه وتربيته، فنجد الكثير من أحاديث محمد صلى الله عليه وسلم والتي تحث على السماح للأطفال بممارسة اللعب دون الوقوف ضدهم. فعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصُف عبد الله وعبيد الله بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول: «من سبق إلي فله كذا وكذا»، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم. في هذا المشهد الرائع من مشاهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن اللعب مع الأطفال أمر له أهمية وليس أمر عبث، إذ يكسبه المهارات اللازمة له ولحياته. ولم يعارض أبدا الإسلام الحنيف اللعب مع الصغار لأن اللعب نشاط هام في حياة الطفولة. وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم، فدعينا الى الطعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع الصبيان. فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ثم بسط يده فجعل يفر هاهنا وهاهنا فيضاحكه الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنه ، ثم عانقه وقبله ثم قال: «حسين مني وأنا منه !! أحبّ الله من أحبه، والحسن والحسين سبطان من الأسباط».

إن هذه المشاهد الجميلة في حياة الرسول الكريم تدل على الموقف الايجابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه مداعبة الأطفال وإعطائهم الفرصة ليمرحوا ويلعبوا، كما وأنه على المسلم أن يبادر في مداعبة الأطفال واللعب معهم، والسماح لهم بمزاولة النشاط اللعبي الذي يعتبر علاقة إجتماعية ذات فائدة كبيرة في تقويم وبناء شخصيتهم. وعلى الوالدين الاهتمام بهذا الجانب وذلك لبناء اسس سليمة في جوانب شخصية الطفل المختلفة.

* * *

## الشجار بين الأطفال

إن كل من لديه أطفال أو حتى إخوة صغار يلاحظ إنهم في كثير من الأوقات يتشاجرون فيما بينهم، وخاصة الأطفال الذين ينمون ويكبرون معاً في نفس البيئة ونفس الجيل، وقد تؤرق هذه الظاهرة الكثير من الأهالي والمربين.

إن ظاهرة الشجار بين الإخوة نابعة من نوع من العدائية وشيء من الغيرة التي قد تكون بينهم. وعندما يكون في العائلة ولد أو أكثر، يحصل عادة جو من المشاحنات والشجارات والنقاشات الحادة، إن هذه الظاهرة بالطبع تسبب الحرج والضيق للوالدين، ويظنون أن هناك مشكلة ما، لا بد من حلها وهي قد تسبب لهم القلق والتوتر.

لابد للأبوين أن يعلما أن مثل هذه الظاهرة هي ظاهرة طبيعية وهي تعتبر مرحلة من النمو الطبيعي لدى الأطفال، وكلما تقدم الأطفال في السن تحولت هذه الشجارات من استعمال الأيدي والعنف الجسدي إلى المشاجرات اللفظية وعادة ينمي الأطفال الإخوة بينهم نوع من العاطفة والدفئ والحنان الأمر الذي يؤدي إلى التغلب على هذه الظاهرة دون حدوث أضرار. من هذا المنطلق تعتبر ظاهرة الشجار بين الأخوة أمر طبيعي لا خوف منه. الكثير من الدراسات تشير إلى أن الاطفال يميلون

إلى زيادة المنافسة والمشاحنة مع تقدم العمر. لهذا عليك أن تتوقع من أبنائك في جيل الثامنة أن يحدثوا شجارات ومشاحنات اكبر منها عندما كانوا في الرابعة، وكذلك أبناء الثانية عشرة قد يصبحوا أكثر تنافساً من أبناء الثامنة. إن التجارب تثبت أن اغلب المشاحنات تحدث بين الإخوة القريبين في الجيل، ( فرق سنة أو سنتان)، كما وتزداد بين الإخوة الذين هم من نفس الجنس. فإن الابن الأكبر عادة يشعر بأن الأصغر قد جاء ليكون مكانه، لذا قد تحدث بينهم المشاحنات. رغم أن الشجار بين الإخوة الأطفال هو أمر غير مرغوب فيه إلا أن له كثير من الفوائد التي تلعب دورا مهماً في نمو الشخصية لدى الأطفال على سبيل المثال: تعلمهم كيف يدافعون عن أنفسهم، وتعلمهم التمسك بحقوقهم وآرائهم، والتعبير عن الذات والمشاعر. ولكن على الأهل أن يعلموا أن للشجار بين الإخوة حدود، وعليهم التدخل إذا دعت الحاجة.

**يتشاجر الاخوة للاسباب التالية:**

- ✓ عدم التطابق رغم القرابة.
- ✓ الاختلاف في الجيل والشخصية ومجالات الاهتمام.
- ✓ الشعور بالملل والحاجة الى إنتباه الغير لهم. وتدخلات الاهل تعطيهم هذا الإنتباه.

- ✓ إن الأطفال متعلقين بآبائهم كثيرا ، وهم بحاجة إلى الحب والإنتباه وإشباع حاجاتهم العاطفية ، لذا ليس من السهل أن يشاركهم غيرهم في هذا الأمر.
- ✓ وجود بعض الخلافات الطبيعية، والتي تحدث نتيجة وجودهم في مكان واحد لمدة طويلة.
- ✓ التمييز بين الإخوة من قبل الأهل قد يساعد على ظهور هذه الظاهرة.
- ✓ الطفل الذي يحمل غضب في نفسه تجاه احد والديه قد يخرج هذا الغضب تجاه أخاه الأصغر.
- ✓ قد يهمل بعض الأهل ابنهم الأكبر سهواً دون قصد نتيجة وصول الابن الأصغر، فيساهم هذا في نشوء هذه الظاهرة.
- ✓ التفاوت في الذكاء والدراسة بين الإخوة قد يكون سبب في نشوء المنافسة والمشاحنة بينهم.

**الوقاية:**

على الآباء أن ينتبهوا إلى الأمور التالية ، كي يتجنبوا ظهور مثل هذه الظاهرة:

- ✓ علينا أن نحب أطفالنا جميعاً بالتساوي ونظهر لهم هذا الشيء ونشعرهم بذلك، وأنهم جميعا مقبولون لدينا كما هم، وكل واحد منهم كما هو عليه.
- ✓ الإمتناع عن المقارنة بينهم . وهذا يتضمن الامور التالية:

1. الإمتناع عن استعمال الألفاظ الطيبة والحنونة مع ابن دون الآخرين.
2. قد يجد بعض الاباء سهولة وتفاهم مع بعض أبنائهم دون الآخرين، فعليهم أن لا يظهروا هذا الأمر.
3. الإمتناع عن التعامل مع احد الأبناء دون الآخرين وكأنه طفل مدلل.
4. الإمتناع عن السخرية من بعض الأبناء .
5. الإمتناع عن قضاء اغلب الوقت مع ابن دون الآخرين.
6. الإمتناع عن اللعب والضحك مع ابن دون الآخرين.
7. الإمتناع عن إعطاء مصروف ونقود لابن دون الآخرين.

8. تحضير الابن الأكبر لقدوم الطفل الأصغر قبل مولده .

9. جعل الفترة بين طفل وآخر في الولادة 3 سنوات على الأقل.

**التعامل مع هذا السلوك:**

- ✓ تجاهلوا الشجار بين الإخوة الصغار في حال كانوا متساويين من الناحية الجسدية والصحية، مع المراقبة من بعيد وذلك حتى لا يضر احدهم الاخر.
- ✓ ضعوا أنفسكم في دور القاضي المحايد واسمعوا الطرفين إلى النهاية، وحاولوا إعطاء الحلول المرضية للطرفين.
- ✓ إعطوا الفرصة للتعبير عن مشاعر الغضب مباشرة كل تجاه الاخر، وذلك كي لا يحبس هذا الغضب أو الحقد الذي قد يتسبب في مشاكل سلوكيه في المستقبل، ولكن علينا الحذر من أن لا يضر احدهم الاخر.

1. حلوا المشاكل ودياً، شجع أبناءك على حل مشاكلهم وشجاراتهم ودياً، وعلمهم ذلك.
2. اقترحوا عليهم التشاجر في مكان آخر، أو في غرفة اخرى.
3. اقترحوا على المشتكي منهم الابتعاد عن المشاكل.

4. استخدموا طريقة التشجيع وإعطاء الجوائز، قولوا لأبنائكم على سبيل المثال: إن لعبتم اليوم دون مشاجرة سوف تكون لكم مفاجئة سارة.
5. ضعوا قوانين واضحة، عليك أن توضح لأبنائك قوانين واضحة بأن ليس عليهم أن يضر احدهم الاخر جسمانياً أو أن يستهزئ به لفظياً، لأن هذا الأمر يغضبك جداً، ولن تسامح فيه.
6. التفريق، إن استمر أبناؤك في الشجار والمشاحنات، عليك أن تحاول التفريق بينهم في كل ما يفعلوه من أمور.

□□□

## وصول الطفل لجيل المراهقة

إن الأولاد في جيل ما قبل المراهقة يعتبرون في حالة من النضوج، بحيث يستطيعون معرفة الكثير عن عالم البالغين ، ولكنهم مع هذا لا يزالون صغاراً ليّنين بحيث نستطيع مساعدتهم في تقبل إرشاداتنا وتوجيهاتنا.

قد تكون فترة ما قبل المراهقة من أنسب مراحل العمر لتتحدث فيها إلى ابنك عن مخاطر الإنزلاق في مشاكل المراهقة ودهاليزها كالعنف مثلاً أو الإنحراف السلوكي كالتدخين والكحول والمخدرات وسلوكيات سلبية أخرى لا ترغب فيها. في هذا الجيل يمكنك أن تحصن ابنك من الإنحراف السلوكي والإنجراف وراء شهوات المراهقة.

اليك بعض الخطوات التي بواسطتها تستطيع مضاعفة جهودك في سبيل تزويد ابنك بأدوات وطرق يستطيع معها أن يواجه البلبلة النفسية والأزمات التي قد تعترض طريقه في جيل المراهقة:

- ✓ **الخطوة الأولى**

لا تتحفظ في أن تتحدث إلى ابنك عن مختلف الإنحرافات السلوكية. من الخطأ أن تظن أن ابنك لا يعرف شيئاً عن مختلف الإنحرافات السلوكية كالكحول والمخدرات والتدخين والجنس وغيرها. حتى وإن كنت لم تتحدث معه بنفسك حول هذه المواضيع، فهو يستطيع أن يعرف الكثير

عنها من خلال وسائل الإعلام ومصادر أخرى متناول اليد. فإنت إن بادرت بالتحدث عن هذه الأمور مع ابنك فسوف تجد أن لديه الكثير من المغالطات والخرافات الخيالات وسوء الفهم حول هذه الأمور لسبب أو لآخر. هناك الكثير من الأفكار المغلوطة العالقة في إذهان الشباب حول هذه الأمور وعلى الاباء أن يحسنوا صنعاً مع أبناءهم بتناولهم هذه الخرافات بالمناقشة والتفنيد. ومن المحبذ إجراء حوار حر بين الاباء والأبناء، من خلاله يستطيعون استخلاص الحقائق الصحيحة.

- **الخطوة الثانية**

تعلم كيف تحسن الإصغاء إلى ابنك. إن الأبناء عادة يحبون التحدث إلى آبائهم، ولا سيما أولئك الاباء الذين يحسنون الإصغاء إلى أبنائهم، وعادة تكون المواضيع حول مختلف السلوكيات، كالتدخين والمخدرات والخمور والعنف والصح والخطأ وغيرها من الأمور التي قد تحيّر الولد. إن أسلوب الاهل وأجوبتهم ، كثيراً ما تمنع الأبناء من التحدث بإنفتاح والتعبير عن المشاعر التي تجول في صدورهم، ومن هذه الأجوبة التي قد

تمنع الإنسياب في التعبير عن المشاعر وكشف ما في الصدور:

1. أجوبة الإدانة وإصدار الأحكام.
2. محاولة إعطاء الإنطباع وكأنك دائما إنسان مصيب في كل آرائه وحكيم في كل أفعاله أو أنك على حق في كل التصرفات.
3. محاولة إعطاء الإنطباع وكان القضايا بالنسبة لك كلها سهلة الحلول كلها متيسرة وأنك الناصح الذي توجد لديه جميع الأجوبة.
4. أجوبة يستشف منها الإنتقاد أو الاهانة.
5. أجوبة اللوم والتقريع.

- ✓ **الخطوة الثالثة**

ساعد ابنك في تقبل ذاته والشعور بسعادة معها. تشير الكثير من الدراسات العلمية إلى أنه هناك علاقة بين التصور الذاتي للفرد وبين الإقبال على السلوكيات المنحرفة. فالأفراد ذوو التصور الذاتي العالي، يكونون عادة قادرين على الوقوف أمام الإغراءات والشهوات السلوكية، على العكس من الأشخاص ذوي التصور الذاتي المتدني الذين يضعفون امام الشهوات والاغرائات.

واليك بعض الطرق التي تقوي مفهوم الذات لدى الأبناء:

1. المديح والإطراء لابنك في حالات الإنجاز وحتى على الجهود والمحاولة.
2. ساعد ابنك على أن يضع نصب عينيه أهداف واقعية قابلة للتحقيق.
3. لا تقارن بين جهود ابنك وجهود الآخرين.
4. لا توجه إنتقاداً لشخصية ابنك بل لافعالة.
5. امنح ابنك الإحساس بالمسؤولية.
6. دع ابنك يشعر بأنك تحبه.

- ✓ **الخطوة الرابعة**

ساعد ابنك في تعزيز إحساسه بالتقدير الذاتي الإيجابي. حيث أن الابناء في جيل ما قبل المراهقة يمتازون بقدره عالية على التمييز بين الصواب والخطأ، وكذلك لهم القدرة على اتخاذ قرارات تعتمد على معايير يجدونها مناسبة. وعلى الاباء أن يعززوا من إحساسهم بالتقدير الذاتي الإيجابي، فبذلك يمنحونهم الشجاعة لاتخاذ قرارات مبنية على حقائق موضوعية ومقاييس منطقية دون الإنجراف وراء الضغوط

الإجتماعية التي قد تمارس عليهم. لذا عليك أن تعلم ابنك الأمور التالية :

1. علم ابنك أن يقدر نفسه كفرد مستقل.
2. ناقش ابنك في مفهوم الصداقه.
3. امنح ابنك الدعم والتشجيع لتمنحه الجرأة على أن يقول (لا).

- ✓ **الخطوة الخامسة**

عيّن حدود فاصلة بين المسموح والممنوع بالنسبة لابنك وبين الوسائل التي من شأنها أن تساعده في عدم تجاوز المسموح. الكثير من الدراسات والابحاث العلمية في مجال السلوك تشير إلى أن الأبناء وخاصة في جيل ما قبل المراهقة يفضلون النظام والإنضباط في حياتهم، فهم يبدون أكثر تحملاً للمسؤولية عندما يعين لهم الاباء حدود واضحة وفاصلة. وعلى الاباء أن يبصروا أبناءهم بالنتائج المترتبة على تصرفاتهم المحددة. ناقش ابنك قبل اقدامة على عمل ما، في توقعاتك منه وكيف يمكن أن يتعرض في كل حالة وحالة وما هي النتائج المنطقية المترتبة على هذا التصرف أو ذاك.

✓ **الخطوة السادسة**

بادر إلى تشجيع ابنك للمحافظة على صحته البدنية وتنمية إبداعه وتقوية أمور دينه، شجع ابنك على الإنخراط في النشاطات والحلقات المعلمية مثل: الرياضة ، الفنون ، الهوايات وكذلك تعلم الدين وقراءة القرءان وحفظه. ولكن كن حذراً أن تمارس عليه الضغوط لأن يكون متفوقاً في هذه الحلقات أو منتصراً في المباريات مثلاً. هذه الأمور تصرفه عن ممارسة السلوك السلبي، شارك ابنك في بعض المهمات والفعاليات.

إن ما ذُكر في هذا المضمار يساعدك على تحسين الاتصال بينك وبين ابنك وبالتالي يساعده على عدم الخوض في أمور ومسائل قد تؤدي إلى المشاكل السلوكية والإنحراف السلوكي.

* * *

## أثر الطلاق على الأطفال

تعتبر ظاهرة الطلاق من الظواهر المنتشرة في المجتمعات المختلفة، فقد ارتفعت نسبة الطلاق في العالم وفي وسطنا العربي نسبياً، وتشير كثير من الإحصائيات الى نسبة الطلاق تزداد مع مرور الزمن.

وللطلاق أسباب عدّة، قد تكون لها علاقة بالمبنى الثقافي للمجتمعات المختلفة. إذ أن نسبة الطلاق تختلف من مجتمع إلى آخر كذلك أسبابه ونتائجه، فأسبابه لها علاقة بالتغييرات الحاصلة في المجتمعات، وحتى نكون أكثر وضوحاً سنلقي الضوء على بعض الأسباب التي قد تكون مباشرة أو غير مباشرة في حدوث عملية الطلاق.

اسباب الطلاق:

- ✓ **الناحية الإجتماعية:**

التغيير من حيث النظرة الإجتماعية للطلاق واعتباره كبديل وحل. إذ أن الكثير من الناس أصبحوا ينظرون إلى الطلاق على أنه حل لكثير من الأزمات العائلية، ويعتبرونه بديلاً للوضع الموجود. فالمجتمعات الحديثة الغربية خاصة تنظر إلى الطلاق على أنه الملاذ الامن من التوترات العائلية. فنرى الزوجين ينفصلان بسهولة نسبياً إذا ما واجها مشاكل لا يستطيعان حلها.

✓ **الابتعاد عن الدين:**

لطالما اعتُبر الدين عاملاً أساسياً في عدم حدوث الطلاق فالديانات السماوية تحث على أن الطلاق غير مرغوب فيه. ونجد أن الإسلام لم يشجع على الطلاق إلا في حالات صعبة جداً وقليلة، فأبغض الحلال عند الله الطلاق، وكذلك الديانات الأخرى المسيحية واليهودية حاولت منع الطلاق. وبما أن الناس قد ابتعدوا عن الدين وأخذوا يتعاملون مع الحياة بصورة مادية، أصبح دور الدين في منع الطلاق في تراجع.

✓ **خروج المرأة إلى العمل:**

إن خروج المرأة للعمل أدى إلى التأثير على وظيفة المرأة ونظرتها لنفسها وبأنها تستطيع أن تعيل نفسها بنفسها. فقد أدى تقدم المجتمعات إلى تغييرات كثيرة، منها دور المرأة في المجتمع. فقد أصبحت المرأة تخرج إلى العمل مما أثر على دورها كأم وكربة منزل وكزوجة، فأصبحت المرأة مستقلة من الناحية المادية وأصبحت تعلم أنها تستطيع أن تستقل اقتصادياً. هذه التغييرات مجتمعة سهلت من عملية الطلاق والتفكير فيه واتخاذه كبديل وحل.

- ✓ **الأنانية:**

زيادة الأنانية ومحاولة الفرد الحصول على إرضاء نفسه وعدم التضحية في سبيل الاخر.

- ✓ فترة الزواج طويلة :

الزواج هو علاقة طويلة المدى، مما يصعب على الفرد التغاضي عن المشاكل والمتاعب التي تتكرر. إن كثرة المشاكل والتوترات في العائلة، تجعل الزوج أو الزوجة ينظر إلى الحياة الزوجية على أنها ليست لفترة معينة لها نهاية الأمر الذي يؤثر سلباً على معنوياتهم، إذ أن التوترات والصراعات ستصاحبه إلى آخر حياته، من هذا المنطلق قد يفكّر الزوج أو الزوجة في الإنفصال كي يرتاح.

- ✓ قلة عدد الاطفال:

النظرة إلى كثرة الأطفال تغيرت فأصبحت العائلة تكتفي بالقليل منهم، مما سهل عملية الإنفصال.

للطلاق نتائج كثيرة وعلى الأغلب تكون سلبية، إذ أنه بعد الطلاق تأتي مرحلة جديدة لم يعدها الزوج أو الزوجة، وهي التأقلم والتعايش مع الحياة الجديدة والوضع العائلي الجديد. فأغلب حالات الطلاق تكون بعد فترة طويلة من الزواج المحبط والصراعات داخل العائلة بين

الزوجين، مما يؤدي هذا إلى الرغبة في الإنفصال من هذه الإرتباط والعلاقة المتعبة نفسياً واقتصادياً ومحاولة الإفلات والتخلص من العلاقة غير السليمة بين الطرفين.

**الطلاق أزمة أم نقطة تحول؟**

يعتبر الطلاق من الأحداث الأكثر صعوبة في الحياة، وهو حدث غير مخطط له في الحياة وبدون زمن محدد أو برنامج محدد، وليس له أي طقوس إجتماعية تدعمه أو تبرره. حالات الطلاق تؤدي إلى صراع داخل الفرد وصراع بين الرغبات وإحساس بالبلبلة الإنفعالية، ومحاولة التأقلم والتعايش مع الضغوط النفسية ونمط الحياة الجديد. رغم هذا، هناك من يقول أن الطلاق يمكنه أن يكون نقطة تحول تبقى فيها العلاقة العائلية متواصلة ولكن ذات معنى مختلف، كما ويمكن اعتباره كفرصة للتغيير والبدء من جديد بحياة أكثر نجاحاً، وأقل توتراً وصراعاً.

**وجهات نظر تفسر عملية الطلاق:**

1. وجهة النظر القانونية التي تنظر إلى حقوق الطرفين من الناحية القانونية.
2. وجهة النظر الاقتصادية والتي تنظر إلى إمكانية تعايش الزوجين مع الظروف الاقتصادية الجديدة.

3. وجهة النظر الإجتماعية التي تنظر إلى مدى التأقلم مع نمط الحياة الجديد.

4. وجهة النظر النفسية التي تنظر إلى مدى التغلب على الضغوط النفسية.

**تتميز عملية الطلاق بالمراحل التالية:**

1. **مرحلة ما قبل الطلاق وبعده فوريا:**

ومدتها تستمر من عدة أشهر إلى سنة، وتتميز هذه المرحلة بضغوط نفسية قوية، ويصاحب الفرد في هذه الفترة شعور بالبلبلة النفسية والخذلان وشعور بالتنازل عن مسؤوليات سابقة.

2. **المرحلة الوسطية:**

وهي التي تأتي بعد الطلاق والإنفصال ،وتستمر إلى عدة سنوات ، ففي هذه المرحلة تنشأ وظائف جديدة في العائلة ، وتتكون علاقة جديدة في نمط الحياة والعلاقة بين الأبوين والأولاد.

3. **مرحلة الاستقرار:**

وفيها يبدأ الاستقرار في مبنى العائلة الجديد والتأقلم مع التغيرات الجديدة.

**أثر الطلاق على الأطفال:**

يعتبر الطلاق من الأحداث الصعبة في الحياة ويعتبر نقطة تحول تؤثر في كثير من الأحيان على حياة الأطفال وعلى نموهم النفسي والمعرفي والسلوكي. فمعظم الأطفال لا يقبلون طلاق الوالدين، حتى وإن كان الوالدان في صراع دائم إمام أعينهم، إلا في حالات العنف الشديد فإنّهم يميلون إلى إنفصال الوالدين.

إن نظرة الطفل لوالده الذي اختار الطلاق تكون سلبية، فهو ينظر أليه على أنه تنازل عنه ولا يريده، ويضحي به من اجل مصلحته، وأحياناً يعتبر الأولاد هذا الوالد أو الوالدة كمن يرفضهم ولا يقبلهم.

هؤلاء الأولاد يعيشون حياة نفسية مليئة بالغضب والإحباط مع عدم القدرة على فعل شيء ومع الشعور بالحزن الشديد والالام.

تؤدي عملية الطلاق في كثير من الحالات الى التفكك الاسري وبما أن الأسرة هي أساس ونواة بناء المجتمعات فإن كان بناؤها سليماً كانت المجتمعات سليمة. وللأسرة دور هام في تطور ونمو المجتمعات إذ أنها تفرز الأفراد الذين يكوّنون المجتمع، وسلامة المجتمع تكمن في سلامة الأفراد.

تتكون الأسرة من زوج وزوجة في بادئ الأمر ثم تكبر لتحوي أطفالاً. والأسرة تتثاقل بكثير من المسؤوليات والمهام المنوطة بالزوج والزوجة، فبعد أن تبدأ الحياة الزوجية بالسعادة والفرح تنتقل تدريجياً إلى حياة جدية وشاقة ومملة، فتحدث الكثير من المشاكل والصعوبات، التي قد تتخطاها كثير من الأسر إلا أن بعضها تفشل وذلك لأسباب عديدة وقد تصل إلى التفكك الأسري الأمر الذي ينتج عنه مشاكل كبيرة تؤثر على النمو النفسي السليم لأفرادها . إن عالم الإجتماع «لوك» يقول، أن الأسرة قد تمر في مراحل متتابعة ومتسلسلة من المشاكل والتعقيدات إلى أن تصل إلى الإنفصال والتفكك، ففي البداية تحدث الصعوبات والمشاكل بين أفراد الأسرة (الزوج والزوجة) ثم يتحول ذلك إلى صراعات نفسية داخلية فيعبر عنها بتعبير خارجي، ثم تكون محاولات الإصلاح، فتتعقد الأمور فيهجر الزوج زوجته ثم يشار لأول مرة إلى الطلاق وبعدها تبدأ المطالبة به فيحدث الطلاق في النهاية وتصل الأسرة إلى التفكك. إن الطلاق هو تفكك الأسرة بكاملها وأنتهاء للحياة الزوجية بصورة نهائية ودائمة. هذا الأمر يترك آثاراً سلبية على سلوك الأطفال. ونستطيع أن نقول أن الطلاق له بالغ التأثير على حياة وسلوك الطفل إن هو لم يعامل

كما يجب, وأن يحصل على إحتياجاته الأساسية, ونذكر أيضاً بعض التغييرات التي قد تطرأ على سلوك الطفل:

- ✓ تنشأ لدى الطفل الكثير من الصراعات الداخلية، فقد يحمل عدوانية تجاه والديه ، وباقي أفراد المجتمع .
- ✓ قد ينتقل الطفل من مقر الأسرة المتفككة ليعيش غريباً مع أبيه أو أمه، فيواجه بذلك صعوبات في التكيُّف وقد يتسبب له ذلك في اضطراب نفسي.
- ✓ يتحمل الطفل كالاباء تماما، عبء التفكير الدائم في مشكلة الإنفصال.
- ✓ يقوم الطفل بالمقارنات الدائمة بين أسرته المتفككة والحياة الأسرية التي يعيش فيها باقي الأطفال مما يولّد لديه الشعور بالدونية وعدم الثقة بالنفس، وقد يتحول إلى عدواني بالأخص مع أطفال الأسر السليمة.
- ✓ الأطفال لا يدركون عادة ما هي الأهداف من وراء الصراعات بين أبويهم، وقد يستخدم هو كأداة من قبل الأبوين لتحقيق النصر، كل على الاخر. وهذا يعرّض الطفل إلى الكثير من الاضطرابات والاهتزازات في الشخصية.

بما أن الأسرة هي بناء المجتمع، وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات لذا كان على الإنسان أن يحافظ على بناء الأسرة وعلى تماسكها. فبتماسكها تقوى المجتمعات وبتفككها تتفكك المجتمعات. تقع المسؤولية على عاتق الوالدين في هذا الموضوع، وهي بحق مسؤولية ثقيلة، ولكن وبعون الله معاً يستطيعان السير قدماً بتماسك وقوة ، فالأسرة المتماسكة تفرز أشخاص متماسكين وقادرين على أن يديروا دفة الحياة السليمة ويقودوها الى بر الأمان والسلام.

* * *

## مشاكل التعليم لدى الاطفال

في الواقع هناك العديد من الأبحاث والدراسات التي عملت على تعريف العسر التعليمي، ومن أشهرها الحالة التي يظهر صاحبها مشكلة أو أكثر في الجوانب التالية:

1. القدرة على استخدام اللغة أو فهمها.
2. القدرة على الإصغاء والتفكير والكلام.
3. القراءة أو الكتابة.
4. العمليات الحسابية البسيطة.

وقد تكون هذه المظاهر مجتمعة وقد تظهر منفردة. وقد يكون لدى الطفل مشكلة في اثنتين أو ثلاث مما ذكر، وذلك بسبب اضطراب وظيفي في الجهاز العصبي المركزي. فالعسر التعليمي يعني وجود مشكلة في التحصيل الأكاديمي (الدراسي)، في مواد القراءة، الكتابة أو الحساب. وغالبًا يسبق ذلك مؤشرات، مثل صعوبات في تعلم اللغة الشفوية (المحكية)، فيظهر الطفل تأخراً في اكتساب اللغة، وعلى الاغلب يكون ذلك مصحوباً بمشاكل نطقية، وينتج ذلك عن صعوبات في التعامل مع الرموز، حيث أن اللغة هي مجموعة من الرموز المتفق عليها بين متحدثي اللغة والتي يستخدمها المتحدث أو الكاتب لنقل رسالة (معلومة

أو شعور أو حاجة) إلى المستقبل، فيحلل هذا المستقبل هذه الرموز، ويفهم المراد مما سمعه أو قرأه. ويعاني ذوو العسر التعليمي من تباين شديد بين المستوى الفعلي (التعليمي) والمستوى المتوقع المأمول الوصول إليه. فنجد أن بعض التلاميذ من المفترض حسب قدراتهم ونسبة ذكائهم التي قد تكون عادية أو فوق العادية أن يصلوا إلى الصف الرابع أو الخامس الابتدائي في حين أن مستواهم التعليمي قد يبقى في الصف الأول ولم يصلوا إلى مستوى بقية التلاميذ.

ويتميز الطالب الذي يعاني من العسر التعليمي بـ :

- ✓ وجود فارق سنتين على الأقل، بين تحصيله التعليمي وبين المتوقع منه.
- ✓ وجود فارق بين تحصيله التعليمي وبين قدراته العقلية.

إن الطالب الذي يعاني من العسر التعليمي، لا يعاني من إعاقة عقلية أو حسية (سمعية أو بصرية) أو يعاني حرماناً ثقافياً، بيئياً أو اضطراباً إنفعالياً، عاطفياً. بل هو طفل ذكي ولا يعاني من خلل عقلي. إنه يعاني اضطراباً وظيفياً في النشاطات النفسية الأساسية التي تشمل الإنتباه والإدراك وتكوين المفهوم والتذكر وحل المشكلات الحسابية، (عبد الرحمن السويد، 2006).

كل هذا نراه في عدم القدرة على تعلم القراءة والكتابة والحساب وما يترتب عليه سواء في المدرسة الابتدائية أو فيما بعد من قصور في تعلم المواد الدراسية المختلفة لذلك يلاحظ الاباء والمعلمون أن هذا الطفل لا يصل إلى نفس المستوى التعليمي الذي يصل إليه زملاؤه من نفس السن على الرغم مما لديه من قدرات عقلية ونسبة ذكاء متوسطة أو فوق المتوسطة. ويعتقد أن ذلك يرجع إلى صعوبات في عمليات الإدراك نتيجة خلل بسيط في أداء الدماغ لوظيفته .

أن الأشخاص ذوي العسر التعليمي يعانون من صعوبات في: اللغة، استيعاب الحواس، التنسيق بين الحواس، التفكير، الإلمام بالزمان والمكان، السلوك، المهارات المكتسبة، ( القراءة، الكتابة، الإملاء، التعبير الكتابي)، التكييف الإجتماعي والعاطفي، وجود صعوبات عند الطفل في مسك القلم واستخدام اليدين في أداء مهارات مثل: التمزيق، القص، التلوين والرسم، مهارات الرواية، مشاكل عند الطفل في اكتساب الأصوات الكلامية أو حذف أو زيادة أحرف أثناء الكلام. بالإضافة إلى هذه الأمور قد يعاني الأطفال ذوي العسر التعليمي من مشاكل في التركيز

والإنتباه يمكن تلخيصها فيما يلي :

- ✓ صعوبة إتمام نشاط معين وإكماله حتى النهاية.
- ✓ صعوبة المثابرة والتحمل لوقت مستمر (غير متقطع).
- ✓ سهولة التشتت أو الشرود، أي ما نسميه (السرحان).
- ✓ صعوبة تذكر ما يُطلب منه (ذاكرته قصيرة المدى). تضييع الأشياء ونسيانها.
- ✓ قلة التنظيم.
- ✓ الإنتقال من نشاط لآخر دون إكمال الأول.
- ✓ عند تعلم الكتابة يميل الطفل للمسح (المحو) باستمرار.

**أنواع صعوبات التعلم :**

1. **صعوبات تعلم نمائية:** وهي تتعلق بنمو القدرات العقلية والعمليات المسئولة عن التوافق الدراسي للطالب وتوافقه الشخصي والإجتماعي والمهني وتشمل صعوبات (الإنتباه، الإدراك، التفكير، التذكر، حل المشكلة) ومن الملاحظ أن الإنتباه هو اولى خطوات التعلم وبدونه لا يحدث الادراك وما يتبعه من عمليات عقلية مؤداها في النهاية التعلم وما يترتب

على الاضطراب في احدى تلك العمليات من إنخفاض مستوى التلميذ في المواد الدراسية المرتبطة بالقراءة والكتابة وغيرها.

2. **صعوبات تعلم أكاديمية:** وهي تشمل صعوبات القراءة والكتابة والحساب وهي نتيجة ومحصلة لصعوبات التعلم.

هناك خمسة محكات يمكن بها تحديد صعوبات التعلم والتعرف عليها وهي:

**محك التباعد:**

ويقصد به تباعد المستوى التحصيلي للطالب في مادة عن المستوى المتوقع منه حسب حالته وله مظهران:

1. التفاوت بين القدرات العقلية للطالب والمستوى التحصيلي.
2. تفاوت مظاهر النمو التحصيلي للطالب في المقررات او المواد الدراسية. فقد يكون متفوقاً في الرياضيات عاديا في اللغات ويعاني صعوبات تعلم في العلوم او الدراسات الإجتماعية وقد يكون التفاوت في التحصيل بين اجزاء مقرر دراسي واحد ففي اللغة العربية مثلا قد يكون طلق اللسان في القراءة جيدا في التعبير ولكنه يعاني صعوبات في استيعاب دروس النحو او حفظ النصوص الادبية.

**محك الاستبعاد:**

حيث يستبعد عند التشخيص وتحديد فئة صعوبات التعلم الحالات الاتية: التخلف العقلي، الاعاقات الحسية، المكفوفين، ضعاف البصر، الصم، ضعاف السمع، ذوو الاضطرابات الإنفعالية الشديدة مثل الإندفاعية والنشاط الزائد (حالات نقص فرص التعلم او الحرمان الثقافي).

**محك التربية الخاصة:**

ويرتبط بالمحك السابق ومفاده أن ذوي صعوبات التعلم لا تصلح لهم طرق التدريس المتبعة مع التلاميذ العاديين فضلا عن عدم صلاحية الطرق المتبعة مع المعاقين وإنما يتعين توفير لون من التربية الخاصة من حيث (التشخيص والتصنيف والتعليم) يختلف عن الفئات السابقة.

**محك المشكلات المرتبطة بالنضوج:**

حيث نجد معدلات النمو تختلف من طفل لآخر مما يؤدي الى صعوبة تهيئته لعمليات التعلم كما هو معروف أن الاطفال الذكور يتقدم نموهم بمعدل ابطأ من الإناث مما يجعلهم في حوالي الخامسة او السادسة غير مستعدين او مهيئين من الناحية الادراكية لتعلم التمييز بين الحروف الهجائية قراءة وكتابة مما يعيق تعلمهم اللغة ومن ثم يتعين تقديم برامج

تربوية تصحح قصور النمو الذي يعيق عمليات التعلم سواء كان هذا القصور يرجع لعوامل وراثية او تكوينية او بيئية ومن ثم يعكس هذا المحك الفروق الفردية بين الجنسية في القدرة على التحصيل.

**محك العلامات الفيزيولوجية:**

حيث يمكن الاستدلال على صعوبات التعلم من خلال التلف العضوي البسيط في المخ الذي يمكن فحصه من خلال رسام الدماغ الكهربائي وينعكس الاضطراب البسيط في وظائف الدماغ في الاضطرابات الادراكية (البصري والسمعي والمكاني، النشاط الزائد والاضطرابات العقلية، صعوبة الاداء الوظيفي). (محمد علي عبدالعزيز- القسم التعليمي- بشبكة الخليج).

ويقول د. عبد الرحمن السويد في مقال نشر له بعنوان «ما هي صعوبات التعلم»: «ليست المشاكل الدراسية هي الوحيدة، بل أن العديد من المظاهر السلوكية أيضاً تظهر لدى هؤلاء الأطفال، بسبب عدم التعامل معهم بشكل صحيح مثل العدوان اللفظي والجسدي، الإنسحاب والإنطواء، مصاحبة رفاق السوء والإنحراف، فرغم أن المشكلة تبدو بسيطة، إلا أن عدم النجاح في تداركها وحلِّها مبكرًا قد ينذر بمشاكل حقيقية».

من هذا المنطلق علينا مراعاة هؤلاء الأطفال وتدارك هذه المشكلة في السنوات المبكرة من حياتهم كي نتمكن من تفهم الطفل ومساعدته في التغلب على مشكلته، وهنا يكمن دور المعلم والمربي في المدرسة والذي من واجبه أن يعلم ماهية العسر التعليمي حتى يتمكن من تشخيص الطفل مبكراً وتوجيهه إلى المختصين لمساعدته على كيفية التعامل مع مثل هذه الحالات وفي بناء خطة تعليمية تلائم احتياجات الطفل الخاصة وأذكر هنا على وجه التحديد الأخصائي النفسي في المدرسة.

* * *

## إضطراب نقص التركيز مع الحركة الزائدة

إن «إضطراب نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة»، حالة منتشرة بين الأطفال، كما وأن نسبتها في ازدياد. إن «مشاكل نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة» قد يلاحظه الأهل في البيت، إذ يجدون فرقاً شاسعاً بين طفلهم وبين بقية إخوته من حيث الحركة، وقد تلاحظ هذه الحالة أيضا في رياض الأطفال وفي المدارس خاصة في بداية التعليم. وهي وبدون شك تقلق الأهالي بشكل كبير، ونجد أن الأهل يسعون الى حل هذه المشكلة وخاصة في المدرسة، لأنهم يعلمون أن مثل هذه المشكلة قد تعيق عملية التعلم. فالعملية التعليمية تحتاج إلى قدرات كافية من الإنتباه والتركيز. والطفل «كثير الحركة» عادة ما نجد لديه صعوبات في مجال الإنتباه والتركيز.

إن اسباب «إضطراب نقص الإصغاء مع الحركة الزائدة» لدى الأطفال، قد تكون اضطراب وظيفي في عملية نمو القدرة على السيطرة والتحكم في الذات، في مراكز الدماغ. وتتصف هذه الفئة من الاطفال بقصر المدة الزمنية لدرجة إنتباههم، ولا يستطيعون أن يستمروا في نشاط معين أو لعبة معينة إلى النهاية، وأحياناً يبدون وكأنهم لا يسمعون حينما نتحدث إليهم، وعادة ما ينسون حاجياتهم أو ينسون أين وضعوا

أقلامهم أو كتبهم، ونجدهم أيضا يعانون من صعوبات في النظام والتنظيم.كما وأنهم لا يستطيعون أن يثبتوا في مكانهم أو مقاعدهم للمدة المطلوبة، ونراهم عادة يتسلقون الاثاث ويركضون في كل مكان وزاوية في المنزل، السوق، الشارع والمدرسة، ويصفهم الناس بأنهم لا يهدأون، وهم مزعجون. ويتصف كذلك هؤلاء الأطفال بالإندفاعية وردود الفعل السريعة وعادة تكون خاطئة. ويجيبون على الأسئلة قبل الإنتهاء من السؤال ولا يستطيعون أن ينتظروا دورهم. إن نسبة الإصابة في الأولاد وفقاً للاحصائيات أكثر من البنات ومن الجدير بالذكر أن هذه المشكلة لها تأثير على تطور الطفل ودرجة تحصيله العلمي. فالكثير من الدراسات أشارت إلى أن نسبة كبيرة منهم يعانون من العسر التعليمي.

**الأسباب:**

- ✓ السبب الأساسي غير معروف، ولكن الوراثة عامل مهم، حيث أظهرت الأبحاث الأخيرة على التوائم أن نسبة الوراثة تصل إلى 80٪ وهى نسبة عالية جداً.
- ✓ إصابات الجهاز العصبي المركزي قبل أو أثناء الولادة.
- ✓ نقص الأوكسجين خلال الولادة أو في مرحلة الطفولة.
- ✓ الولادة المبكرة، والولادة العسرة.

- ✓ إصابات الدماغ بسبب التهابات أو سموم.
- ✓ تناول الأدوية أثناء الحمل، دون استشارة طبيب.

خلل في وظائف الدماغ الكيميائية.

**كيف نساعد هؤلاء الأطفال؟**

- ✓ **المدرسة والمعلم:**

وظيفة المعلم، تكمن في التشخيص المبكر، إذ أن المعلم هو يستطيع أن يلاحظ هذه المشكلة لكونه يقضي وقتاً كافياً معه في الصف كما وأنه يستطيع أن يلاحظ المشاكل الأساسية التي يعاني منها التلميذ وخاصة في الصفوف الأولى. لذا كان على المعلم أن يفهم ماذا تعني حالة «الحركة الزائدة» لدى الأطفال وذلك لمساعدة التلميذ وتوجيهه إلى المختصين وبناء خطة تعليمية تلائم احتياجاته وكذلك توعية الأهل.

- ✓ **العلاج السلوكي:**

يقوم به الأخصائي النفسي في المدرسة، بالتعاون مع المعلم والأهل، حيث يوضع برنامج خاص للطفل، ينفذ في البيت بالتعاون مع الأهل، وفى المدرسة. ويعتمد على نظام تعزيز السلوك الجيد، وهو فعال إذا نُفذ بطريقة صحيحة.

✓ **الأدوية:**

وهذا يكون بتدخل الطبيب (طبيب الأعصاب)، وهو الذي يقرر نوع الدواء وكميته، وهناك بعض الأدوية الفعالة ونذكر على سبيل المثال (الريتالين) وغيرها من الأدوية التي تعالج هذه الحالة، وقد ثبت أنها تقلل من الحركة الزائدة وترفع الأداء العقلي وتزيد من قوة التركيز.

هذا باختصار وشرح موجز عن حالة «الحركة الزائدة» لدى الأطفال، والتي وبحق وجب التعرف عليها وفهمها حتى نتمكن من مساعدة كل من يعاني منها.

* * *

## الطفل الذي يكره المدرسه

للأسف الشديد نجد الكثير من اطفالنا لا يرغبون في الذهاب الى المدرسة ولو شاورتهم في الأمر لما ذهبوا، حيث أن هذه الكراهية العنيفة بين الطفل والمدرسة تعود الى عدة عوامل، والتي تؤثر على شخصية الطفل وتقبله للمدرسة والمعلم. فالمدرسة قيود وقوانين وواجبات ومن الطبيعي أن لا يتقبلها الطفل بسهولة إذ أن المدرسة لا تعطي الطفل احتياجاته التي يهتم لامرها وخاصة في المجتمعات الفقيرة. فالمدرسة بالنسبة لهم ثقيلة وتزيد من احباطاتهم وفشلهم في الحياة .

**عوامل كراهية المدرسة:**

قد يكون السبب في عدم رغبة الطفل في الذهاب الى المدرسة هو سلوك الاهالي، والذي هو بالطبع غير مقصود، اذ نجد أنهم يتصرفون مع ابنائهم على هذا النحو:

- ✓ **توقعات الاهل الكبيرة التي لا تتفق مع قدرات الطفل.**

إذ يطلبون منه دائما أن يكون الافضل ويتوقعون منه ذلك، هذا الأمر يولد لديه المخاوف من الفشل وقد اثبتت الدراسات الكثيرة أن الاطفال ينمّون كراهية لتعلم القراءة وعدم الرغبة فيها نتيجة لضغوطات كثيرة من قبل الاهل.

- ✓ انخفاض كبير في تقدير الآباء لاطفالهم.

كثير من الاهالي يخطئون إذ يعطون ابناءهم تقييماً منخفضاً، ولا يتوقعون منهم النجاح، هذا الأمر يساعد على نشوء كراهية وعدم الرغبة في التعلم والمدرسة وكذلك القيام بالكثير من الأشياء نتيجة توقعات الاهل المسبقة بفشلهم وعدم قدرتهم على النجاح.

- ✓ عدم الأهتمام بوضع الطفل.

إذ أن الكثير من الآباء ينغمسون في اعمالهم ولا يهتمون بأبنائهم وتعليمهم ومدرستهم، الأمر الذي يولد لدى الطفل عدم الاهتمام لامر التعليم والمدرسة.

- ✓ التسامح الزائد عن حده.

هنالك البعض من الاهالي يسمحون لابناءهم بأن يفعلوا ما يحلو لهم بقصد أن يعطوههم ما حرموا منه في طفولتهم او بأن يكونوا آباء جيدين، نتيجة لهذا الأمر لا يتعلم الاطفال الحدود والقوانين، وبالتالي يفعلون ما يريدون وقد يرفض الذهاب الى المدرسة والتي هي في الاساس قوانين وحدود وقيود .

- ✓ مشاكل وصراعات عائلية.

إن المشاكل العائلية وخاصة بين الابوين قد تشغل الطفل عن التفكير في التعليم والمدرسة.

- ✓ الاحتضان المفرط.

الأمر الذي ينمي لدى الطفل عدم الثقة بالنفس وعدم الإستقلالية مما يزيد من احباطاته في المدرسة وبالتالي عدم رغبته في الذهاب الى المدرسة.

- ✓ تقييم ذاتي منخفض.

اذا قيّم الطفل ذاته بالشكل السلبي، أي أن يشعر بأنه لا يستطيع القيام بكثير من الامور التي يستطيع القيام بها غيره من الاطفال وأن ليس له قيمة في عائلته وبيئته هذا الأمر يولد لديه عدم الرغبة في التعلم والمدرسة.

- ✓ مشاكل في النمو.

إذا عانى الطفل من مشاكل في النمو كالبطئ او الحركة الزائدة او غيرها من مشاكل النمو، قد يزيد هذا من مشاكل الطفل التعليمية وبالتالي يزيد من احتمالات فشله واحباطاته فيكره المدرسة والذهاب اليها.

من ناحية اخرى فإن علاقة التلميذ بالمعلم، هي علاقة هامة وديناميكية. لقد اشار الكثير من الدارسين في العلوم التربوية والنفسية الى دور المعلم الهام في حياة التلميذ. وقد وجدت بعض الدراسات أن التلاميذ بصورة عامة لا يرغبون في المدرسة وذلك للاسباب التالية:

1. الملل.
2. الغضب.
3. الخوف.

هذه العوامل الثلاثة تؤدي الى إنخفاض دافعية التعلم لديهم وعدم رغبتهم في الذهاب الى المدرسة.كما واشارت دراسات اخرى، الى أنه في حالة عدم اظهار الاحترام للتلاميذ، فإن هذا يؤدي الى ظهور مشاعر الدونية والخذلان، وكراهية المدرسة والمعلم. قامت بعض الدراسات بشرح ما معنى الاحترام الذي على المعلم أن يوجهه للتلميذ، وقد اقترحت على المعلمين أن يتعاملوا مع التلميذ كإنسان مستقل وأن يحترموا رأيه ووجوده وأن يبتعدوا عن ايذائه باي شكل من الاشكال. باحثون آخرون اقترحوا على المعلمين والتلاميذ أن يعيشوا في دائرة واحدة، مع بعضهم البعض، في عالم ملئ بالاحترام المتبادل. كذلك عليهم أن ينمّوا في المدرسة فكرة وجود الاختلافات بين الافراد واعطاء

الشرعية لذلك. يقول «جاكسون»، إن كون التلاميذ في المدرسة شاؤوا ذلك ام ابوا، فإن هذا الأمر شبيه اما بالسجناء او بالمرضى المقيمين في المستشفى، وبالتالي فإن العلاقة بين المعلمين والتلاميذ مبنية على هذا الاساس وهي علاقة جبرية. هذا الأمر او هذه الفكرة، اوحت لكثير من الدارسين والباحثين بالبحث عن المعلم الجيد في اعين التلاميذ. وقد لخصت بعض هذه الدراسات (من هو المعلم الجيد؟)، ووجدت أنه هو ذلك المعلم الذي يعلّم بصورة جيدة، وباساليب واضحه، وهو المعلم المساعد، الذي يشرح وينوّع في الاساليب. ووجد ايضاً، أن التلاميذ احبوا المعلم السمح ، الذي يداعبهم، الذي يعاملهم كصديق، ذلك المعلم المتفاهم والمتفهم لمشاعرهم وآرائهم. وقد اشار «بك»، الى المعلم الجيد والذي يمتلك خمس خصال وقدرات، وهي:

- ✓ شخصية حنونه، صديقة، داعمة.
- ✓ القدرة على التواصل بصورة واضحة وعادلة.
- ✓ القدرة على رفع الدافعية لدى التلاميذ للتعليم.
- ✓ القدرة على الاصغاء للتلاميذ.
- ✓ القدرة على التجديد والتغيير في اساليب التدريس.

المعلم المثالي في عين التلميذ، هو ذلك المعلم الذي يحب مهنته، ويعمل برغبة واهتمام، يعرف جيداً المادة، يساعد ويهتم ويملك الثقة بالنفس.

تلخيصاً لهذه الدراسات، فإن علاقة المعلم بالتلاميذ هي علاقة هامة جداً، ولها دور كبير في بناء شخصية الطالب وتمكينه من النجاح.

نتيجة لاعتقادي الشديد بدور المعلم الهام، فإني اود أن القي الضوء على علاقة المعلم مع التلميذ في مجتمعنا، وكيف يدرك التلميذ صورة المعلم.

اعتقد أن التلميذ يدرك المعلم بصورة غير ايجابيه، ولعل هذا قد يكون غير صحيح في بعض الاحيان، الا أنه وجد أن الكثير من التلاميذ في مجتمعنا يرون أن صورة المعلم «مهدِدَه»، هذا الأمر ادى الى خلل في عملية التعلم وتراجع في مستوى التحصيل وذلك دون شك، بالاضافة لعوامل اخرى. من هنا سوف اعرض مقابلة مع تلميذ, اجرتها مستشارة تربوية زميلة ومرشدة تربوية ، وارجو أن نستخلص العبر من هذا الحديث وهو كما ورد:

علاء الدين يجلس خارج الصف.

**المستشارة :** تجلس خارج الصف، ولديك درس الآن، ما الأمر؟

**علاء الدين:** لقد طردني المعلم من الدرس.

**المستشارة:** لماذا؟

**علاء الدين:** لقد تكلمت مع صديقي الذي بقربي، لذلك اخرجني .

**المستشارة:** هل حاولت التوجه الى المربي او المدير؟

**علاء الدين:** لا اريد... سوف يعاقبونني... المعلم قال لي اذهب واسترح في الظل.

**المستشارة :** هل أنت سعيد لأنك خارج الصف؟

**علاء الدين :** نعم

**المستشارة :** لماذا ؟

**علاء الدين:** لأني لا اتعلم في الصف.

**المستشارة:** لماذ ؟ الا تحب التعلم في الصف ؟

**علاء الدين:** نعم ... لا احب التعلم في الصف

**المستشارة :** ما هو السيء في التعليم؟ هل هو الموضوع ؟ المعلم ؟ الاصدقاء؟ ماذا بالضبط ؟

**علاء الدين:** المادة التي يدرسونها صعبة... المعلمون يكتبون على اللوح ونحن ننسخ....

**المستشارة :** هل تفهم ما يكتب على اللوح ؟

**علاء الدين :** ليس كله ... فقط نصفه .

**المستشارة:** إن لم تفهم الدرس ... ماذا تفعل ؟

**علاء الدين:** اقوم بسؤال اصدقائي ... واسأل المعلم... لكن غالباً المعلم يكتب في الاوراق ولا يجيب.. هو يجلس ونحن ننسخ عن اللوح وبعد ذلك يخرجنا واحداً تلو الآخر لحل التمارين على اللوح ..

**المستشارة:** اي من تصرفات المعلمين يضايقك ؟

**علاء الدين :** أنا لا احب عندما يسبونني او يضربونني اما اصدقائي .. فهم يضحكون وأنا اغضب واكره المعلم. وبعد ذلك في الاستراحة اضرب من ضحك علي.

**المستشارة :** في مثل هذه الحالات لمن يتوجه التلاميذ ؟

**علاء الدين:** للمدير او النائب ..

**المستشارة :** وماذا يفعل هؤلاء ؟

**علاء الدين:** إما أن يضربهم المدير جميعاً... او يصفّنا في طابور والنائب هو الذي يضربنا

**المستشارة:** ما هي المواضيع التي تحبها وتلك التي لا تحبها؟

**علاء الدين:** في اللغة العربية أنا متوسط.. في الإنجليزي اكره المعلمة.. فهي تضرب وتصرخ..

**المستشارة:** اذا قالوا لك إن هناك مئة معلم جديد، فأي منهم تختار ليعلموك، وكيف تختارهم؟ وما هي الاسئلة التي تسألهم اياها كي تختارهم؟

**علاء الدين:** اسألهم كيف يعلّمون؟

**المستشارة:** وماذا ايضاً؟

**علاء الدين:** اذا ضرب تلميذ صديقه، يجب أن لا يسكت المعلم ... يجب أن يضربه ...

**المستشارة :** هل توافق بأن يعلمك معلم يضرب ؟

**علاء الدين:** نعم

المستشارة : لماذا؟

**علاء الدين:** لأنه اذا ضربت التلميذ .. فإن هذا يحل المشاكل في المدرسة..

**المستشارة:** لو طلب منك أن تبني خطة لتحسين المدرسة، فماذا تقترح ؟

**علاءالدين:** أنظم الصفوف... اضع صور.. بالونات ... نخرج في رحلات وجولات كباقي المدارس.. نصنع العاباً جميلة .. واضع ايضا «حنفية» ماء جديدة بجانب كل صف..

**المستشارة :** هل تحب المدرسة ؟

**علاء الدين:** نص نص ..

**المستشارة:** اذا قالوا لك بأنك تستطيع أن تأتي للمدرسة متى شئت .. وأن تذهب متى شئت.. فماذا تفعل ؟

**علاء الدين:** آتي احياناً واحياناً لا ...

**المستشارة :** كم يوماً تاتي في الاسبوع ؟

**علاء الدين:** ثلاثة ايام ..

**المستشارة :** وماذا تفعل في الباقي ؟

**علاء الدين:** اذهب مع ابي وارافقه الى اي مكان .. فهو يحب أن اكون بجانبه..

**المستشارة :** في ساعات الصباح .. وأنت في طريقك للمدرسه.. بماذا تفكر ؟

**علاء الدين:** افكر في المعلم .. اقول لنفسي ياليتني اغيب... افضل لي...

**نهاية اللقاء ....**

بعد أن اوردت هذه المقابله التي تحتوي على كثير مما يحتاج التفكر فيه واعادة النظر. ارجو أن ينتبه المعلم الى الكثير من النقاط في علاقته بالتلميذ، وعليه أن يعلم أن وظيفته هامة جداً في تنمية العملية التعليمية ورفع دافعية التعليم لدى التلاميذ.

**طرق الوقاية :**

هناك الكثير من الطرق التي إذا استخدمها الاباء استطاعوا أن يساعدوا الطفل على محبة المدرسة والذهاب اليها:

- ✓ تقبلوا اطفالكم كما هم وشجعوهم.
- ✓ ضعوا امام اطفالكم اهداف واقعية وممكنة.
- ✓ التشجيع واعطاء الجوائز على التعلم والتحصيل الدراسي.
- ✓ اهتمام الوالدين بالتعليم.
- ✓ ضع مكتبة متواضعة في بيتك حتى يراها اطفالك.
- ✓ اسرد لاطفالك قصصاً كل ليلة، بهدف ترغيبهم في المدرسة والتعلم.
- ✓ زر المدرسة واسأل عن اطفالك.
- ✓ اهتم بصعوبات اطفالك في المدرسة.

- ✓ اتفق أنت وزوجك على خطة موحدة في التربية.
- ✓ لا تقارن بين اطفالك.
- ✓ لا تجعل النجاح في المدرسة هو مقياس حبك لاطفالك.

إن دور المعلم في إنجاح العملية التعليمية، هو دور اساسي. ولا ابالغ حينما اقول أن المعلم يستطيع أن يرفع من مستوى النظام التعليمي القائم، كما وأنه من الناحية الاخرى قد يتسبب في تدهور الحالة التعليمة برمتها.

* * *

## أثر التلفزيون على سلوك الطفل

إن التلفزيون جهاز عظيم، ويدل على قوة وقدرة الله عز وجل الذي أعطى الإنسان هذه العبقرية كي يتمكن من صناعته. واليوم وفي هذا العصر المتسارع، نجد أن جهاز التلفزيون ينتشر بصورة كبيرة جداً في المجتمعات، وأمام هذا الجهاز يجلس الأطفال، وهم يقضون معظم وقتهم أمامه دون أن يملّوا.

إن الأطفال يتعلمون الكثير من خلال هذا الجهاز، وخاصة ما يخص الأدوار الإجتماعية والاتجاهات والسلوك. وهو سلاح ذو حدين، احدهما ايجابي والاخر سلبي، وهنا يجب الحذر، فقد يتعلم الأطفال سلوكيات كثيره سلبية مما يشاهدوه، مما يؤثر عليهم بشكل كبير ويغير من سلوكهم الإجتماعي تجاه الآخرين.

أشارت العديد من الدراسات في علم النفس الى وجود علاقة قوية بين ما يفعله الاطفال وبين ما قد يشاهدوه. وقد اشار الى ذلك عالم النفس «باندوره» في ابحاثه وفي نظريته التعلم الإجتماعي وهو يقول أن الاطفال يتعلمون السلوك الإجتماعي عن طريق تقليد ما يروه. هناك عدة عوامل تجعل الطفل يتأثر بالعنف مثلا عن طريق التلفزيون. فالأطفال حتى سن العاشرة يفتقرون إلى القدرات الإدراكية للفهم التام للقصة أو المسلسل

أو الفلم. فكما هو معروف فإن التلفزيون يعرض صوراً معقدة من الواقع، تكون فرصة للفهم المغلوط من قبل الأطفال. وقد دلت الأبحاث على أن فهم الطفل لفيلم ما، هو فهم عشوائي ومحدود وغير مكتمل، لأن الطفل ينتبه ويتذكر أجزاء من القصة غير التي يهتم بها الكبار وغير التي تشكل الجزء الأساسي من القصة. إن ما يثير الطفل هو الذي يشد اهتمامه وبالتالي يتذكره، ولكن مع تقدمه في الجيل فإن قدرته على التركيز تزداد ويتجاهل غير المهم، وهذا يحدث متأخراً.

**إن الأطفال لا يذكرون تماما الاتي:**

- ✓ إنفعالات الأشخاص في المشاهد المهمة .
- ✓ المشاهد التي تبرز الأسباب التي أدت إلى العنف .
- ✓ نتائج العنف.

وهكذا فإن الطفل حتى وإن فهم مضمون المشهد الواحد فإنه يفشل في الربط بين المشاهد المختلفة، والتي تحكي معلومات مهمة عن القصة. أنه لا يفهم على سبيل المثال: لماذا كان البطل طيب في البداية ثم فجأه يتحول الى شخص عنيف ومقاتل. كذلك فإن الطفل لا يتذكر ولا ينتبه ولا يستغل المعلومات التي قُدمت له في الفيلم، وذلك من اجل تكوين فكرة شاملة عن القصة وأسباب العنف ونتائجه.

مثال على ذلك: لو خلطت مشاهد قصة معينة ( عصابة قتلت ابن البطل، ينتقم البطل بقتل العصابة، يقوم البوليس بمطاردة البطل وقتله)، فإن النتيجة هي من دون شك اكتساب العنف. لقد دلت الأبحاث كما اشرنا مسبقاً على أن مشاهد العنف في التلفزيون والأفلام قابلة لأن تدفع إلى تقليد العنف والعدوان لدى الأطفال، طبعا الأمر لا يقتصر على سلوك العنف فقط بل سلوكيات سلبيه اخرى قد يكتسبها الطفل من التلفزيون نتيجه تعرضه لها.

ولا ننسى أن نقول أن لهذا الجهاز العظيم ايجابيات كبيره في تطوير وتنمية شخصية الطفل ومجالاتها المختلفه كالمجال العقلي والإجتماعي والعاطفي.

من هذا المنطلق على الآباء مراقبة البرامج التي يشاهدوها اطفالهم.

* * *

## مفهوم الموت لدى الأطفال

كثيرا ما يتعرض الاطفال الى حالات من الموت والتي يقفوا امامها حائرين لا يدرون ما معناها. ونجد أن الاطفال يخلطون بين الواقع والخيال في فهم معنى أن يموت احد. إن هذا الخلط قد يؤدي الى ارباك نفسي وسلوكي لديه. فالموت حق، وهو شئ طبيعي، وليس لنا سيطرة عليه ولا نعلم متى سنموت وكيف، يقول تعالى: « إن اللّه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن اللّه عليم خبير»(سورة لقمان 34). كما ولا نستطيع الهروب منه أو الملاذ إلى شئ يحمينا منه لقوله تعالى: « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند اللّه وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند اللّه فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا» (النساء، 78).

### مفهوم الموت والطفل:

هناك ثلاث حالات من الموت يمكن أن تواجه الطفل، والمقصود بالحالات التي يتعرض فيها الطفل إلى مفهوم الموت، وهي:

- ✓ **موضوع الموت بشكل عام.**

فقد يشغل الطفل موضوع الموت وإن لم يصبه أو يصب احد أقربائه، وهنا تدور في رأسه أفكار وأسئلة وتخبطات حول معنى الموت. إن إنشغاله هذا ينبع من كونه يسمع أشياء كثيرة لها علاقة بالموت مثل الأحداث في الأخبار، الثأر، الحوادث، موت حيوان وغيره.

- ✓ **نظرة الطفل للموت كنتيجة التعرض له.**

وإن لم يكن بصورة مباشرة، كموت أبي صديقه، موت احد أبناء صفه، موت جاره، موت شخص معروف لدى والده وغيره. في هذه الحالة وبالإضافة إلى تخبطاته وأسئلته المتعلقة بظاهرة الموت تنشأ لديه إنفعالات شديدة وبلبله عنيفة كونه يعرف الميت ولا يعلم كيف يتعامل مع عدم وجوده.

- ✓ **نظرة الطفل للموت نتيجة لتعرضه لحالة موت بشكل مباشر.**

في حالة فقدانه احد أفراد عائلته ( أب، أم، أخ، أخت)، وفي هذه الحالة يتعرض الطفل لصدمة شديدة قد تؤدي إلى مشاكل نفسيه مستقبليه. إذا لم يكن هناك من يساعده في التعامل مع هذه الحالة.

وعلى الرغم من أن رد الفعل النفسي والعاطفي لدى الطفل هو كرد فعل الكبار، إلا أن الكبار يميلون إلى عدم الاكتراث بهذه النقطة ولا يحاولون مساعدة الطفل في التعامل والتعايش مع هذه الحالة. فهم لا يعترفون في غالب الأحيان بحاجات الطفل العاطفية، ولا يسمحون له بأن يحزن بطريقته الخاصة على من فقده من أقربائه. إن هذا السلوك ليس فقط سلوك الاهل، وإنما أيضا سلوك أشخاص مهنيين مثل: المعلمين، المعلمات في البستان، الاخصائيين الإجتماعيين وغيرهم والذين هم أصحاب مهن تساعد الطفل على التعامل مع حالات الموت. عندما يطلب منهم تفسير سلوكهم يفسرون سلوكهم بأنه طفل صغير، ومنهم من يقول أن الأطفال صغار لا يستطيعون أن يتعاملوا مع حالات صعبه كالموت، لهذا علينا منعهم من الإنشغال فيه، كي نبعد عنهم الحزن، ولكي لا يصابوا بسوء من الناحية النفسية وآخرون يقولون أنه طفل صغير لا يفهم معنى معقد مثل الموت. ولكن يجب أن نعلم أن الطفل هو تماماً مثلنا نحن الكبار وقد يعاني مثلنا وقد لا يفهم مثلنا ويفكّر مثلنا ولكن بعالمه الخاص، وعلينا التعامل معه ومع عالمه وأن نعطيه حق الإنتباه والاستيعاب.

**ينظر الطفل إلى الموت من زاويتين مختلفتين:**

- ✓ **من الناحية العقلية:**

ما هو الموت؟ ما هي العلاقة بين الحياة والموت؟ هل يفقد الميت جميع حواسه وصفاته الحية؟ هل سيعود الميت يوما ما؟ لماذا يتم دفن الميت؟ لماذا يموتون؟ ماذا يشعرون في داخل القبر؟

- ✓ **من الناحية النفسية:**

كيف يشعرون حينما يموت قريب؟ ماذا يشعرون حينما يشيّعون الميت إلى المقبرة؟ من هو المذنب في الموت؟

على البالغين مساعدة الصغار في التعايش مع حالات الموت في كلتا الحالتين، عليهم مساعدة الطفل في فهم الموت بصورة صحيحة وعليهم أن يساعدوه في التعبير عن إحساسه وعواطفه في حالة الموت بصورة طبيعية. إن الناحيتين العقلية والنفسية متممتين الواحدة للأخرى، فإذا سُمح للطفل بالتعبير عن إحساسه تجاه الموت والإجابة على تساؤلاته عن الموت، وإشباع حب الاستطلاع لديه عن حالات الموت وشرح ماهية الموت بصورة تلاؤمه وخاصة في حالات التي يكون فيها الطفل هادئاً ومحب للمعرفة، هذا يعطيه تحصينا قد ينفعه إذا تعرض لحالة موت ما، وهذا تماما كما تعطي الجسم حقنة تطعيم ضد مرض معين. فأنت

بشرحك لطفلك وبالسماح له بمعرفة ماهية الموت فإنك تعطيه تطعيما كي يستطيع التعامل مع مثل هذه الحالات.

بعض النقاط التي تجمل مفهوم الموت بالنسبة للطفل (G christopher.، 2001):

- ✓ للاطفال حتى جيل السادسة لا يعني النهاية.
- ✓ يثير قلق الاطفال ما بين السادسة والثامنة.
- ✓ يبدأ الاطفال بتكوين مفهوم صحيح عن الموت في جيل ما بين الثامنة والثانية عشرة.
- ✓ الاطفال ما فوق السادسة قد يستفيدوا من تواجدهم في جنازة لفهم معنى الموت.

هذا والله ولي التوفيق.

* * *

## الشلل الدماغي لدى الأطفال

إن «الشلل الدماغي» هو عبارة عن اضطراب حركي يرتبط بالتلف الدماغي. وتظهر صور هذا الاضطراب على شكل شلل أو ضعف أو عدم توازن في الحركة، ويطلق اسم «الشلل الدماغي» على الحالات التي يحدث فيها التلف الدماغي من الولادة أو في المراحل العمرية المبكرة جداً، أما إذا حدث التلف في مرحلة الرضاعة فما فوق فالحالة لا تعتبر شلل دماغي رغم أن الطفل قد يظهر نفس الخصائص الجسمية والسلوكية التي يظهرها الأطفال الذين يعانون من «الشلل الدماغي». كما وأن «الشلل الدماغي» ليس معدياً، وليس قابل للشفاء، فهو أنه حالة تلازم الإنسان حتى الممات، إلا أن التلف الدماغي المسئول عن الشلل لا يزداد. والأطفال ذوي «الشلل الدماغي» بحاجة إلى رعاية وعلاج مبكر حتى لا تتدهور حالتهم مع مرور الوقت.

أشارت الدراسات إلى أن نسبة عالية من حالات «الشلل الدماغي» تعاني من التخلف العقلي، وذلك لكون الأسباب التي تؤدي إلى «الشلل الدماغي» هي نفسها التي تسبب «التخلف العقلي». وهذا يعني أنه ليس كل حالات «الشلل الدماغي» تعاني من تخلف عقلي لأن العلاقة بين الإصابة الجسمية ومستوى الذكاء ليست علاقة ترابط بشكل دائم.

قد تكون العوامل الاتية سبب في حدوث  الشلل الدماغي:

- ✓ تعرض الجنين للإشعاعات.
- ✓ تعرض الجنين للعدوى الفيروسية أو البكتيرية.
- ✓ الاستعمال السيئ للادويه، سوء تغذية الأم الحامل.
- ✓ الولادة العسرة.
- ✓ سن الأم عند الحمل.
- ✓ التدخين أثناء الحمل.
- ✓ نقص نمو الجنين.
- ✓ الإدمان على الكحول والمخدرات.
- ✓ سوء تغذية الطفل بعد الولادة.
- ✓ التهاب المخ.
- ✓ أمراض الطفولة العادية.
- ✓ أمراض الغدد.
- ✓ الحوادث.

من الصعب تحديد مستوى الذكاء في حالات «الشلل الدماغي» بسبب صعوبات النطق وضعف القدرة على التعبير الكلامي. فقد يبين لنا احد الاختبارات العقلية أن الطفل المصاب «بالشلل الدماغي» يعاني من

تخلف عقلي وهو ليس كذلك، ولكن وضعه الجسمي أدى إلى عدم تمكنه من اكتساب الكثير من المهارات والأنشطة المعرفية. وقد أظهرت الكثير من الأبحاث أن الأطفال الذين يعانون من «الشلل الدماغي» قد يعانون من ضعف سمعي أو بصري، اضطرابات في الكلام واللغة، نوبات من الصرع، إعاقة إدراكية وسلوكية. ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء الأطفال يختلفون الواحد عن الاخر. يمكن تقسيم الشلل الدماغي إلى ثلاث أقسام:

1. **الشلل الدماغي البسيط:**

والذي يعاني فيه الطفل من مشكلات محدودة ولا تتطلب تدخلا طبياً.

2. **الشلل الدماغي المتوسط:**

والذي تتطور فيه المهارات الحركية لدى الطفل في نهاية الأمر مع أنه قد يحتاج إلى أدوات مساندة للحركة وللعناية بالذات.

3. **الشلل الدماغي الشديد:**

والذي تحد فيه الإعاقة الحركية من مقدرة الطفل على العناية بنفسه وتحول دون تمكنه من الكلام بطريقة طبيعية ومن الحركة المستقلة بحيث أنه يتطلب علاجا مكثفا ومتواصلا. كما ويصنف «الشلل الدماغي» وفقا للأطراف المصابة، فيسمى شللا نصفياً إذا اقتصرت

الإصابة على احد جانبي الجسم، وشللاً سفليا ًإذا كان الشلل في الأطراف السفلية، وشللاً رباعياً عندما تكون الأطراف الأربعة مصابة بالشلل. إن الأطفال المصابين «بالشلل الدماغي» يتعلمون في اطر تربوية خاصة وفق لنوع الشلل ووفقاً لاحتياجاتهم الخاصة.

* * *

## متلازمة "داون"

قام الطبيب «داون» قبل ما يزيد على المائة عام بالكشف عن ولادة اطفال لهم صفات مميزة من اهمها الاعين المائلة، والرأس المستدير الصغير الحجم نسبياً، والأيدي القصيرة، وبعض الملامح الخاصة. وقد وجد أن هؤلاء الاطفال يظهرون بطئ في نموهم الحركي والذي يتطور بالتالي الى صورة من التخلف العقلي.

لذا فقد أطلق اسم «داون» على هذه الحالة والمعروفة باسم «المنغولي». وهي تسبب حوالي 10٪ من حالات التخلف العقلي الشديد والمتوسط، وتشير الدراسات إلى أن عرض داون يحدث بنسبة 1:1000، أي طفل واحد في كل ألف ولادة. وتزداد هذه النسبة بحسب عمر الأم عند الحمل، ونجد أن احتمال إنجاب طفل يعاني من حالة داون تزداد إذا كان سن الأم اكبر من 35 سنة، أو إذا كان سبق لها إنجاب طفل يعاني من مثل هذه الحالة.

**بعض المعلومات العامة عن عرض (داون):**

سبب هذه الحالة، هو خلل في الكروموزومات، تسبب درجات متفاوتة من التخلف في النمو الجسماني والعقلي والعضلي. تحتوي كل خلية من خلايا اجسام هؤلاء الاطفال على 47 كروموزوم بدلاً من 46. هذه الحالة

تحدث في جميع أنحاء العالم، ليست لها علاقة بثقافة ما او عرق ما او مستوى المعيشة. إن سبب هذه الحالة يكمن في حدوث طفرة اثناء إنقسام الخلية بعد حدوث الاخصاب ولا يكون سببه اي عمل قامت به الام او لم تقم به اثناء الحمل.

هذه الفئة من الاطفال لديهم الاحتياجات النفسية والعاطفية تماما كما هي لدى الاصحاء. وفقاً للدراسات فإن ثلث هؤلاء الاطفال لديهم عيب خلقي في القلب، وبعضهم لديه عيوب في الجهاز التنفسي والهضمي، واغلب هذه العيوب يمكن اصلاحها.

هذه الفئة من الاطفال لديهم استعداد اكثر من الاطفال العاديين للاصابة بالالتهابات ولا سيما التهابات الصدر والجهاز التنفسي.

غالبية هؤلاء الاطفال يكون التخلف العقلي لديهم تخلف طفيف او متوسط. العناية المستمرة والتعليم المناسب امر مهم جدا لهؤلاء، حتى يستطيعوا أن يعيشوا حياة طبيعية في المجتمع.

**من أعراض داون:**

- ✓ صغر حجم جمجمة الرأس.
- ✓ الشعر الخفيف.
- ✓ العينان اللوزيتان.

- ✓ الجفون سميكة الجلد.
- ✓ الأنف صغير وأفطس.
- ✓ الشفتان رقيقتان.
- ✓ الأذنان صغيرتان.
- ✓ الجلد سميك وجاف.
- ✓ اليدان والقدمان قصيرتان وعريضتان.
- ✓ إصبع الخنصر يميل إلى الداخل.
- ✓ وجود خطوط عريضة وعميقة كثيرة في كف القدم.

قد يلاحظ لديهم ايضا كما أشار عبد الرحمن سويد, (2006) :

- ✓ ارتخاء (ليونة) في العضلات مقارنة بالأطفال العاديين. في العادة يتحسن الارتخاء مع تقدم العمر، مع أنها لا تختفي بشكل كامل.
- ✓ وزن الطفل عند الولادة اقل من المعدل الطبيعي كذلك الشأن بالنسبة لطول القامة ومحيط الرأس.كما أن الطفل يزيد وزنه ببطء خاصة إذا صاحبها صعوبات ومشاكل في التغذية و الرضاعة.

- ✓ في كثير من الأحيان يكون اتجاه طرف العين الخارجي إلى أعلى وفتحة العينين صغيرتان.كما يكثر وجود زائدة جلدية رقيقة تغطي جزء من زاوية العين القريبة من الأنف. وقد تعطي إحساس بأن لدى الطفل حول، ولكن هذا الحول في كثير من الأحيان حولا كاذبا بسبب وجود هذه الزائدة الجلدية.
- ✓ قد يكون الجزء الخلفي من الرأس مسطحاً وبذلك تضيق استدارة الرأس، فيصبح الرأس على شكل مربع أكثر منه إلى دائرة.

هذه الأعراض الجسدية الخارجية لا تؤثر على الطفل إطلاقاً بل هي علامات تساعد في التشخيص لا أكثر و لا اقل. كما أن جميع الأطفال العاديين بشكل عام مختلفون عن بعضهم البعض.كذلك الأمر بالنسبة لأطفال متلازمة داون. وهذا يعني أنه في بعض الأحيان يسهل التعرف على الطفل الذي لديه متلازمة داون بعد الولادة مباشرة. ولكن في بعض الأوقات قد يكون الأمر صعب. وقد يحتاج الطبيب الإنتظار إلى أن تظهر نتائج فحص الكروموسومات قبل تأكيد الحالة. ولكن الطبيب الذي لديه خبرة في كثير من الأحيان يستطيع أن يجزم بالتشخيص حتى في الطفل

الذي أعراض خفيفة أو غير واضحة. تصرفات هذه الفئة كتصرفات الاطفال العاديين تماماً ولديهم الاحتياجات النفسية والعاطفية ويحتاجون الى العناية الخاصة كالحب والاهتمام ذاته. لكن نمو القدرة العقلية لديهم تكون اكثر بطئاً مما هي عليه لدى الطفل العادي، ما يسبب له تخلف عقلي يتراوح بين البسيط والمتوسط كما يكون هناك بطء في نمو القدرات العضليه والتأخر في نطق الكلام، وفي الغالب يبدأون المشي بعد 18 شهرا. ومن مميزات طفل «داون»، أنه، يتأخر في التسنين، المشي، النطق والتحكم في عملية الإخراج ( التبول والتبرز). وتشير الدراسات إلى أن حالات «عرض داون» تعاني من تأخر في النمو الحركي، وضعف في التآزر العضلي وفي النمو الجسمي والجنسي، كما ويصابون بأمراض القلب والتهاب الرئتين ( مرسي، 1996).

* * *

## التوحد أو الذاتوية

إن مصطلح «التوحد» هي كلمة مترجمة عن اليونانية (Autism)، وتعني العزلة او الانعزال، و«التوحد» ليس معناه الإنطوائية فحسب، بل هو حالة مرضية، تظهر مع مشاكل سلوكية وتكيفية، متباينة من شخص الى آخر (عبد الله الصبي، 2002).

يعتبر «التوحد» اضطراب معقد في تطور ونمو الطفل في السنوات الثلاث الاولى وذلك قد يكون نتيجة خلل في الدماغ والجملة العصبية. إن «التوحد»، هو إعاقة قليلة الوجود، إلا أنها ازدادت في الاونة الأخيرة. وهي إعاقة تتعلق بالنمو، وعادة ما تظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من حياة الوليد، ولا حدود عرقية أو إجتماعية لها، وليس لدخل العائلة ونمط عيشها أو مستواها التعليمي أي تأثير عليها. وتشير الأبحاث إلى أنها تنتج بسبب اضطراب في الجهاز العصبي المركزي، مما يؤثر على وظائف الدماغ، وتنتشر هذه الإعاقة بين الذكور أكثر منها بين الإناث، و«التوحد» عبارة عن مجموعة من الأعراض المختلفة التي تظهر عند الطفل المصاب، وتشير الإحصائيات الحديثة إلى أن نسبة الإصابة بالتوحد في ازدياد مقارنة مع الاضطرابات العقلية الأخرى كالصرع والشلل الدماغي والتخلف العقلي.

إن مميزات «التوحد» الاساسية هي عدم القدرة على التواصل الإجتماعي مع الآخرين. كما ويتميز بالافعال التكرارية والنمطية. ويمكن تلخيص علامات التوحد الاساسية في ثلاث نقاط (عبد الله الصبي، 2002):

1. اضطراب التواصل مع المجتمع لغوياً وغير لغوي.
2. اضطراب التفاعل الإجتماعي.
3. اضطراب القدرة الابداعية والقدرة على التخّيل.

إن الطفل المتوحد، قد يولد سليماً ، وفي كثير من الاحيان لا تكون هناك مشاكل خلال الحمل او الولادة. وتشير الدراسات ايضاً الى أن هؤلاء الاطفال يكونون في العادة وسيمين (عبد الله الصبي، 2002).

تبدأ اعراض «التوحد» بالظهور فيما يقارب جيل الثانية او الثالثة. وتكون تغييرات سلوكية مثل: الصمت التام او الصراخ المستمر ونادر ما تظهر الاعراض من الولادة او بعد سن الخامسة.

**من الأعراض المنشرة في حالات التوحد:**

- ✓ الرتابة، عدم القدرة على الابتكار ، ونجد أن لعب الطفل التوحدي يكون على صورة تكرار السلوك.
- ✓ يجد الطفل التوحدي صعوبات كبيرة في التعامل مع التغيير، واذا حاولنا تغيير شيء ما يقوم به ، فإنه يغضب ويثور.

- ما يميز الطفل التوحدي، العزلة الإجتماعية ، وهو يرفض التعامل والتفاعل مع اسرته والمجتمع.
- لا يحب اللعب مع اقرانه.
- قد يكون خاملاً بصورة تامة او حركياً بصورة مستمرة.
- يتجاهل الآخرين، ولا يرد عليهم، وكثير من الاشخاص قد يعتبرونه لا يسمع.
- قد يكون صامتاً بصورة تامة او باكياً باستمرار.
- تطور اللغة بطيء أو إنعدام تطورها.
- التواصل عن طريق الإشارات بدل الكلمات.
- يقضي وقتاً اقل مع الآخرين.
- استجابة اقل للإشارات الإجتماعية كالابتسام أو النظر بالعين.
- حساسية أكثر من المعتاد أو اقل من المعتاد للمس.
- اقل حساسية للألم، للنظر، للسمع، للشم.
- نقص في اللعب الخيالي والابتكاري.
- لا يقلد حركات الآخرين.
- حركه أكثر أو اقل من المعتاد.

- ✓ وجود نوبات سلوكيه (كأن يضرب رأسه في الحائط، أو يعض).
- ✓ نقص في تقدير الأمور.
- ✓ الإصرار على الشيء (كالاحتفاظ بشيء، أو فكره أو عمل).
- ✓ قد يظهر سلوكا عدوانيا أو عنيفا.
- ✓ يلقى الأفراد التوحديون عادةً صعوبات في التواصل الكلامي وغيرالكلامي، وفي التفاعل الإجتماعي وفي نشاطات التسلية او اللعب. كما قد يشكون من حساسية في إحدى حواسهم الخمسة: البصر، السمع، اللمس، الشم أو الذوق.

إن الكشف المبكر عن «التوحد» يشكل حجر الزاوية لعلاج فعّال، ونشير إلى أن نمو الطفل يكون طبيعي في ثلث حالات التوحد حتى الأشهر ألاثني عشر أو الثمانية عشر الأولى، في حين يُظهر الأطفال التوحديون في الحالات الباقية ضعف سلوكي نوعاً ما يتمثّل في الانزواء أو تفادي النظر إلى الغير واللامبالاه حيال من يعتني بهم. وبعد هذه السن، يفقد الأطفال التوحديون معالم النطق ويصبحون بعيدين عن المجتمع. إن عملية تشخيص «التوحد»، هي عملية معقدة وتحتاج إلى طاقم من المختصين، كي يتمكنوا من إعطاء التشخيص الدقيق والفارق، ويضم هذا

الطاقم كل من: أخصائي أعصاب، طبيب نفسي، أخصائي نفسي كلينيكي، طبيب أطفال مختص في النمو، أخصائي علاج النطق، أخصائي علاج مهني وأخصائيين آخرين مما لديهم معرفة جيدة بالتوحد.

**أسباب التوحد:**

اما بالنسبة لاسباب «التوحد»، فحتى يومنا هذا لم يتم الكشف عن اسباب واضحة ودقيقة. ولم تشير الدراسات التي اجريت في هذا المجال الى دور واضح للوراثة. ما زالت الفيزيولوجيا المرضيّة للتوحّد غير واضحة. ففي 10٪ إلى 30٪ من الحالات، يُعزى هذا المرض إلى عوامل بيولوجية بدون أن يقتصر عليها. وتشمل هذه العوامل: حوادث ما قبل الولادة مثل عدوى الحصبة الألمانية داخل الرحم والتصلّب الحدبي، أضف إلى ذلك حوادث ما بعد الولادة كالحالات غير المعالجة مثل التهاب الدماغ البسيط وتشوّهات دماغية كاستسقاء الرأس، ونادر الأورام الدماغية. وقد يكون لعامل الوراثة دور في الإصابة بمرض «التوحّد». من ناحية أخرى أظهرت البحوث البيولوجية العصبية، إن الخلل في التركيب أو نقص في الناقلات العصبية هما من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى حدوث التوحد. وقد تم اكتشاف بعض التشوهات الخلقية

بواسطة البحوث المعتمدة على صور الرنين المغنطيسي ودراسات التشريح، وتبعاً لصور الرنين المغنطيسي تمثلت هذه التشوهات في نقص تنسّج أجزاء الدودة المخيخية، وتدقق جذع الدماغ. إن «التوحد» كما ذكرنا اعلاه، قد يصيب البيض والسود، الاغنياء، والفقراء وليس له علاقة بالثقافة او العرق. إن نسبة التوحد تصل الى 3-4 حالات لكل عشرة الاف ولاده. ويصيب الذكور ثلاثة اضعاف اصابة الإناث (عبد الله الصبي، 2002).

إن الطفل «التوحدي» يعاني من مشاكل كبيرة في اللغة والتخاطب، بالاضافة الى مشاكل سلوكية مثل عدم مشاركة الاطفال الآخرين باللعب، كما وأنهم بسهولة ينفعلون ويغضبون وذلك عندما يتدخل الاخرون في ترتيب اغراضهم او اخذ شيء خاص بهم (عبد الله الصبي، 2002).

تختلف حالات التوحد من طفل الى آخر، فقد نجد أن بعض الحالات يكون فيها الاطفال نشطين ومخربين، وفي حالات اخرى يتميزون بالإنطوائية والسكون. كما وأن المشاكل السلوكية لديهم تختلف في شدتها من الشديدة الى الخفيفة، واحيانا يكونون مؤذين لأنفسهم ولغيرهم (عبد الله الصبي، 2002).

هذه لمحة مختصرة عن «التوحد». التعرف على الحالة في أولها تساعد كثيراً على تقديم المساعدة المناسبة لها.

* * *

## الطفل الذي يعاني من مرض (CIPA)

ايتها الأم عليك أن تعلمي أن هناك العديد مثل هذه الحالات وأنت لست وحدك. إن الاوصاف التي ذكرتها الأم في سؤالها قد تكون تشخيص حالة يطلق عليها اسم متلازمة غياب حس الألم الخلقي مع غياب التعرق، ويشار إليها بـ :

**Congenital insensitivity to pain with anhidrosis، CIPA**

السبب الذي يؤدي إلى هذه الحالة، هو خلل عصبي في تفسير إحساس الألم و الحرارة الواردان إلى الدماغ، و في الجهاز العصبي الذاتي خلال الفترة الجنينيه لمركز الألم في الدماغ و قد يكون الخلل في الأعصاب الواردة للدماغ حيث أنها لا تنقل إحساس الألم حسب نوع الحالة، و أيضاً يمكنه أن يكون في منطقة أسفل الدماغ في مركز تفسير الألم، كنتيجة لا يصبح الدماغ قادراً علي تفسير إحساس الألم، و لا يطلق الإشارة اللازمة لنهايات الأعصاب، فلا يشعر الطفل بالألم مع بقاء تشريح الجهاز العصبي طبيعياً عند هؤلاء الأطفال.

**التعامل مع هذه الحالة:**

إن التعامل مع مثل هذه الحالات هو تعامل وقائي، لذا يجب الإنتباه

إلى النقاط التالية :

- ✓ تجنب الحروق و السقوط و الكسور.
- ✓ الابتعاد عن كل ما هو حار لتجنب الحروق.
- ✓ الابتعاد عن خطر الكهرباء.
- ✓ عدم تعريض الطفل لجو حار، ويجب اعطاؤه سوائل بكميات كبيرة.
- ✓ تبليله بالماء في ساعات الحر.
- ✓ عدم الإفراط في استخدام الأسنان لغير مضغ الطعام لتجنب فقدها.
- ✓ تعليم الطفل ما هي علامات الجروح والالتهاب وغيرها من علامات الضرر الجسدي.
- ✓ تعليم الطفل مضغ الطعام بشكل هادئ لكي لا يعض لسانه.

هذا والله ولي التوفيق

* * *

## الإعاقة العقليّة

إنّ الإعاقة العقليّة هي حالة إنسانيّة معقّدة وقد تمّ التطرّق إليها منذ العصور القديمة بمختلف الاتّجاهات والآراء وكانت محاولات علاجيّة متنوّعة بتنوّع المجتمعات . لقد عرفت الإعاقة العقليّة منذ 2500 سنة (حايه عميناداف) . إنّ المعاقين عقليًّا يحتاجون في حياتهم إلى الرعاية في الكثير من المجالات الحياتيّة اليوميّة. هذا الأمر لا يختلف من مجتمع عن آخر .

لقد تعدّدت التعاريف حول مفهوم الإعاقة العقليّة ، وذلك لكونه مفهومًا معقّدًا يصعب تحديده . قام الدارسون بتحديد وتعريف الإعاقة العقليّة وفقًا لاتّجاهاتهم العلميّة ؛ فنجد التعريف الطبّيّ للإعاقة العقليّة الذي ينظر إليها من حيث الإصابات الوراثيّة والجينيّة والمرضيّة ويشير أيضًا إلى المظاهر الخارجيّة للإعاقة العقليّة (متلازمات) . ثمّة التعريف السيكومتريّ الذي ينظر إلى الإعاقة العقليّة من ناحية درجة الذكاء وفقًا لاختبارات الذكاء المتنوّعة . أيضًا نجد التعريف الاجتماعيّ الذي يشير إلى مدى تكيّف المُعاق عقليًّا اجتماعيًّا ، بينما يتطرّق التعريف التربويّ إلى القدرة على اكتساب المهارات الأكاديميّة (فاروق الروسان ، 2001) .

يقوم قانون الرفاء الاجتماعيّ للمعاقين عقليًّا في إسرائيل (1969) بتعريف الإعاقة العقليّة على أنّها عدم القدرة على التكيّف سلوكيًّا واجتماعيًّا نتيجة قصور في القدرات العقليّة ، ويهتمّ بتشخيص الإعاقة العقليّة من جوانب عدّة ، مثل

المجال التطوّريّ ، القدرة العقليّة ، السلوك ألتكيفي ، الحاجة إلى العلاج والتفرقة بين الإعاقة العقليّة والمرض النفسيّ .

كما أسلفنا فقد قام الكثير من العلماء بدراسة وتعريف القدرة العقليّة. كلّ تعريف اتّخذ وجهة نظر علميّة مختلفة عن الأخرى ؛ فمنهم من ربط القدرة العقليّة بدرجات الذكاء (كيرك ، 1979 ، جويلفورد ، 1959 ، لوسيتو ، 1963 ، سمبتون ولوكنج وغيرهم) ، ومنهم من عرّف القدرة العقليّة على أنّها المقدرة على التحصيل الأكاديميّ (نيولاند ، 1976) ، وآخرون عرّفوا القدرة العقليّة على أنّها إمكانيّة استخدام التجارب السابقة في حلّ موقف جديد .

إنّ القدرة العقليّة تتضمّن مهارات معرفيّة عديدة وتكوّن بدورها القدرة العقليّة العامّة أو الذكاء. المهارات المعرفيّة هي الاستيعاب، الإدراك ، الذاكرة ، الانتباه، التركيز ، التفكير ، الفهم ، اللغة .

قام "ثرستون" (1938) بتقديم نظريّة حول القدرة العقليّة لدى الإنسان ، تشير إلى وجود سبع قدرات عقليّة أوليّة ، هي كالتالي : الفهم اللفظيّ، الطلاقة اللفظيّة، القدرة العدديّة، القدرة المكانيّة، القدرة على التذكّر، القدرة على الإدراك والقدرة الاستدلاليّة.

إنّ هذه القدرات العقليّة السبع تعطينا مجتمعة القدرة العقليّة العامّة لدى الفرد (الخالدي ، 2003) .

عرّف "بينه" الذكاء بأنّه القدرة على استخدام التفكير التجريديّ في حلّ المشكلات (النجاحي ، 2005) . أمّا "تيرمان" ، فيعرّف الذكاء بأنّه قدرة

الفرد على التفكير التجريديّ واستخدام الرموز المجرّدة . من جهته يقول "ثورندايك" : ثمّة ثلاثة مستويات للقدرة العقليّة :

1- القدرة العقليّة التجريديّة : هي القدرة على فهم الأفكار .

2- القدرة العقليّة الميكانيكيّة : هي القدرة على تعلّم وفهم أشياء ميكانيكيّة ، مثل الآلات .

3- القدرة العقليّة الاجتماعيّة : هي القدرة على فهم سلوك الآخرين .

لقد اهتمّ العديد من الباحثين بدراسة مشكلة الإسهامات النسبيّة لكلّ من العوامل الوراثيّة والعوامل البيئيّة في القدرة العقليّة .

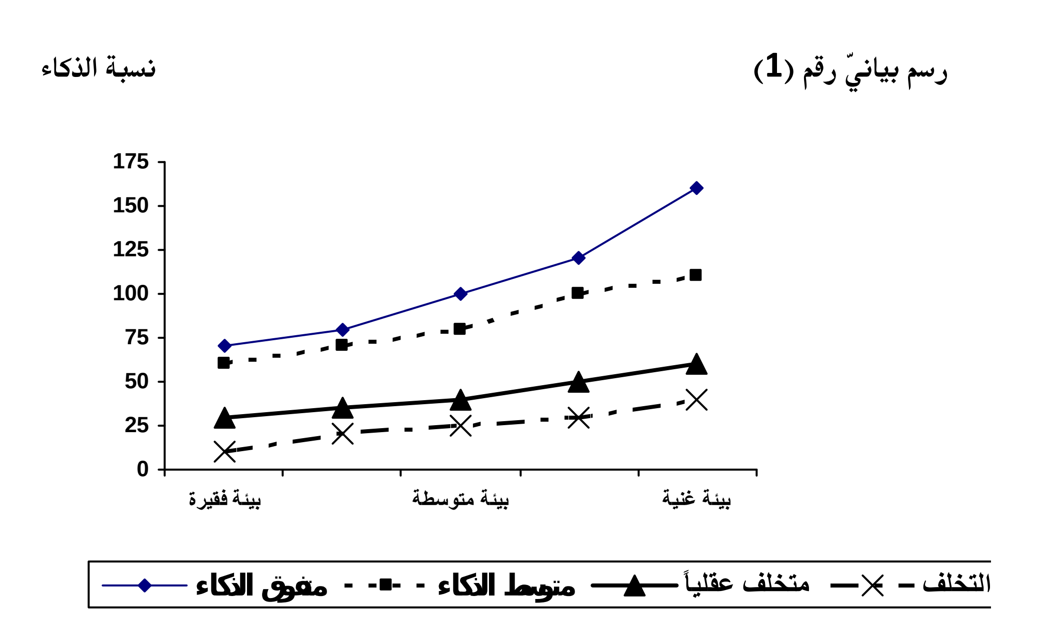
لقد أثبتت الدراسات أنّ للعوامل الوراثيّة تأثيرًا كبيرًا على الإنسان في مختلف جوانب حياته . وقد أشار (سونتاج ، بكير ، نلسون ، 1958) إلى أنّ تقارب العلاقات الوراثيّة يؤدّي إلى تشابه في جوانب النموّ العقليّ . وأفاد (جنسن ، 1969) في نظريّته عن الذكاء أنّ تأثير العوامل الوراثيّة على ذكاء الفرد يصل إلى 80٪ من أصل التباين الكلّيّ وأنّ النسبة الباقية 20٪ ترجع إلى البيئة (الخالدي، 2003) .

تعتبر البيئة الحيّز النفسيّ والاجتماعيّ الذي يعيش الفرد ضمن إطاره ويقع تحت تأثيراته ؛ فقد أشارت بحوث العديد من العلماء ، من بينهم (كرونباك ، 1969) و (هنت ، 1969) ، إلى أنّ التفاعل الذي يحدث بين الفرد وما يراه وما يسمعه في بيئته في سنين عمره يؤدّي إلى تغيّرات واضحة في تكوينه العقليّ (الخالدي ، 2003) . إنّ الحديث عن العوامل البيئيّة لا يقتصر على البيئة

الاجتماعيّة والثقافيّة دون غيرها، بل يمتدّ إلى عوامل فيزيقيّة بجانب تلك العوامل ، كحالة المثيرات الحسّيّة وتأثيرها على التكوين العقليّ .

فيما يلي رسم بياني "لسكار" (1971) الذي يبيّن لنا أثر البيئة على الذكاء (نقلاً عن الخالدي ، 2003) .

**رسم بيانيّ رقم (1)**




إنّ أسباب الإعاقة العقليّة متعدّدة وتعود في الأساس إلى عوامل بيولوجيّة وجينيّة بالإضافة إلى البيئة التي لها الأثر البالغ في تحديد الإعاقة العقليّة .

**الإعاقة العقليّة والمرض العقليّ :**

إنّ الكثير من الناس يختلط عليهم الفرق بين إنسان متخلّف عقليًّا وآخر "مجنون"، كما نقول بالعامّيّة ، بينما المعنى العلميّ "للجنون" هو المرض العقليّ .

لقد ذكرنا تعريف الإعاقة العقليّة أعلاه ونستطيع بناءً على ذلك أن نقول : إنّ الإعاقة العقليّة هي انخفاض وتدهور في الوظائف العقليّة العامّة أو توقّف تطوّر ونموّ العقل ، ممّا يؤدّي إلى نقص معدّل الذكاء الذي لا يسمح للفرد بحياة مستقلّة وحماية نفسه من الأخطار العاديّة نتيجة نقص في قدراته العقليّة أو الفكريّة . وهي أيضًا حالة من عدم تكامل نموّ خلايا الدماغ أو توقّف نموّ أنسجته منذ الولادة أو في السنوات الأولى من الطفولة لسببٍ ما ، وهي كذلك نقص في الذكاء الذي ينشأ عنه نقصٌ في التعلُّم والتكيُّف مع البيئة على أن يبدأ ذلك قبل بلوغ الثامنة عشر من العمر ؛ فالإعاقة العقليّة إذًا خللٌ في المقدرة العقليّة يحدث منذ الولادة أو في فترات الطفولة المبكّرة .

ثمّة درجات للتخلّف العقليّ، هي كالتالي: الإعاقة العقليّة الخفيفة، الإعاقة العقليّة المتوسّطة، الإعاقة العقليّة الشديدة والإعاقة العقليّة العميقة.

الإنسان المعاق عقليًّا هو ذلك الإنسان الذي يتوقّف نموّ عقله في سنّ مبكّرة ويستمرّ نموّه الجسديّ ، الأمر الذي يخلق فجوةً بين عمره العقليّ وعمره الزمنيّ ، فنجد أنّ المعاق عقليًّا هو طفلٌ في جسم بالغ .

أمّا بالنسبة للمرض العقليّ، فقد ينتج بسبب تغيّرات كيميائيّة أو تلف في الدماغ. والمصاب يتكلّم ويتصرّف بشكل غير طبيعيّ، ووظائفه العقليّة والجسديّة تكون في حالة غير طبيعيّة وبحالة اضطراب شديد .

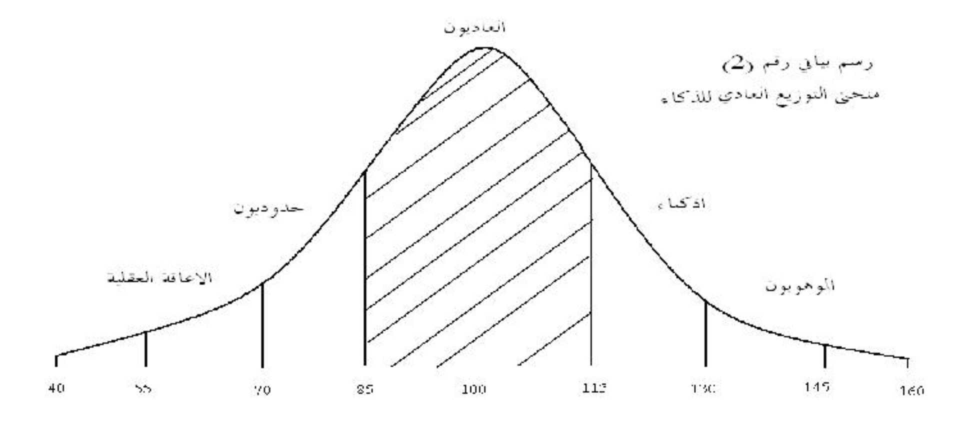
من أعراض الأمراض العقليّة : العزلة عن الناس والابتعاد عنهم ، سماع أصوات غريبة ، رؤية أشياء غير موجودة في الواقع ، سلوك سلبيّ تجاه الأحداث ، انعدام المسؤوليّة ، إهمال في النفس والملابس والنظافة الشخصيّة، قلّة التركيز ، وساوس وهميّة مرتبطة بشعور الفرد بالمخاوف والاضطهاد والظلم والحسد ممّن حوله ، شعور بعدم فهم الآخرين ، إحساس الفرد بأنّ الناس تتكلّم عنه بالسوء والمغالاة والغرور ، وينسب لنفسه شخصيّات عظيمة ، مثل (أنا ملك عظيم) ، وحالات متعاقبة من الشعور بالحزن الشديد أو الفرح الشديد دون سبب مباشر ، وحالات نشاط مستمرّة غير عاديّة ، وكثرة الكلام في مواضيع غير مترابطة ، وأحيانًا يشتدّ في الصياح وينفعل ويزعق وقد يحطّم الأشياء وقد يصبح عدوانيًّا ، يضحك كثيرًا وبصوت عالٍ.

إنّ أغلب الأمراض العقليّة يمكن الوقاية منها أو السيطرة عليها بشكل أفضل، إذا تمّ التعرّف عليها مبكّرًا. بالتالي لا يجوز التأخير في طلب المساعدة والاستشارة النفسيّة من المختصّين حتّى لو ظهرت المشكلة فجأة.

هناك عوامل كثيرة تلعب دورًا مباشرًا أو غير مباشر في إصابة الفرد بالأمراض العقليّة ، منها : تغيّرات كيمائيّة في الدماغ ، العوامل الوراثيّة ، الأحداث السيّئة في الطفولة ، الجوّ الأُسَريّ المضطرب أو المفكّك ، عوامل اجتماعيّة ، كالفقر والبطالة وعدم توفّر السكن الملائم .

تبلغ نسبة الإعاقة العقليّة حوالي 2.3٪ من مجموع السكان ، خاصّة في مرحلة الطفولة ، وهؤلاء تقلّ نسبة ذكائهم عن 70 (زهران ، 1977) .

فيما يلي رسم بيانيّ لمنحنى توزيع الذكاء يبيّن نسبة الإعاقة العقليّة في المجتمع.




**الفروق بين الإعاقة العقليّة وبين المرض العقليّ :**

- الإعاقة العقليّة تكون منذ الولادة أو في الطفولة المبكرة . أمّا المرض العقليّ ، فيظهر في فترات متقدّمة من العمر نسبيًّا .
- وجود خلل في النموّ الحركيّ لدى المعاقين عقليًّا عادةً ، هذا الأمر لا يكون لدى المريض عقليًّا .
- بُطء في النموّ اللغويّ لدى المعاق عقليًّا . أمّا لدى المريض عقليًا ، فالنموّ اللغويّ يكون طبيعيًّا ، لكنّه مشوّش وغريب .
- قدرة التعلّم لدى المعاق عقليًّا تكون منخفضة وبطيئة . أمّا المريض عقليًّا ، فيكون التعلّم لديه اختياريًّا ، أي قد يتعلّم أمورًا معيّنة بدرجة ممتازة وأمورًا أخرى يكون فيها سيّئًا .

- المعاق عقليًّا يكون قليل الانتباه للمحفّزات . أمّا المريض عقليًّا ، فيكون شديد التأثّر والحساسيّة للمحفّزات .
- سلوك المعاق عقليًّا يتميّز بالتكرار ، بينما يتميّز سلوك المريض عقليًّا بالغرابة
- كلام المعاق عقليًّا قليل وموجز بخلاف المريض عقليًّا الذي يتميّز كلامه بعدم التواصل مع الآخرين وعدم الواقعيّة .

**نظم المساعدة السيكولوجيّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة :**

إنّ المساعدة السيكولوجيّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة تعتبر هامّة جدًّا في عصرنا الحاليّ وهي جزء لا يتجزّأ من منظومة التصحيح والتعديل السلوكيّ . إنّ مساعدة هؤلاء الأطفال تحتاج إلى الأخذ في الحسبان الأمور التالية :

- شكل الإعاقة ونوعها
- درجة الذكاء
- الخصائص الانفعاليّة والعاطفيّة

تشير البروفيسورة "إيرينا إيفانوفنا مامتشوك" من جامعة سانت بطرسبرغ في أبحاثها حول هذا الموضوع إلى أنّ اختيار نوعيّة المساعدة السيكولوجيّة الصحيحة يحتاج إلى مراعاة الفروق والخصائص الفرديّة للأطفال ذوي الإعاقة العقليّة ، الأمر الذي من شأنه أن يساعد أكثر على تنمية القدرات العقليّة والمعرفيّة لديهم (Mamaijuk، 2001 ) .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة لهذه الفئة من الأطفال تقوم على مبدأ تعزيز الجوانب التالية : الجانب الاجتماعيّ والاستقلاليّ ، الجانب الأخلاقيّ والمهارات المعرفيّة التي تلائم قدرات الطفل العقليّة والجسميّة .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة تأخذ أشكالاً مختلفة ومتنوعة . هذا التنوّع يتعلّق بالأهداف التي يقوم عليها المختص (المربّي ، معلّم التربية الخاصّة ، الأخصّائيّ النفسيّ ، العامل الاجتماعيّ ، الطبيب وغيرهم) ، وكلّ شكل من هذه الأشكال يعتمد على نظريّات مختلفة في مجال علم السلوك .

ترتكز المساعدة السيكولوجيّة لذوي الإعاقة العقليّة على الجوانب التالية :

- توصيات لأُطر تربويّة وتعليميّة ملائمة .
- توصيات لبرامج وأساليب تعليميّة وتربويّة ملائمة .
- توصيات للمراهقين بأُطر مهنيّة ملائمة .
- تحديد جاهزيّة الطفل للمدرسة وللتعليم ومعرفة أسباب التأخّر الدراسيّ .
- بناء برنامج علاجيّ سلوكيّ تصحيحيّ .

إنّ المساعدة السيكولوجيّة ليست حصرًا على الأخصّائيّين النفسيّين ، بل يساهم فيها أيضًا عدد كبير من المختصين مثل الأطباء النفسيّين ، أطباء الأعصاب ، العاملين الاجتماعيّين والمعلّمين .

**اختلافات حول تعريف مفهوم التخلف العقلي**

لا شك أن التعريف الخاطئ أو المبهم لمفهوم التخلف العقلي يؤثر على الدراسة الصحيحة لهذه الفئة من الأطفال كما ويؤثر على التشخيص الفارق الصحيح (روبنشتين, 1989 ).

أن المفهوم الخاطئ للتخلف العقلي قد يؤدي إلى بناء خطط علاجية غير سليمة وسيكون من العسير اتخاذ قرارات صائبة بخصوص الأطر التربوية الملائمة لهذه الفئة من الأطفال.

من هذا المنطلق فان عملية التدقيق في تعريف مفهوم الإعاقة العقلية كانت عملية هامة وقد اهتم بها جمع كبير من علماء النفس والأطباء الدارسين في هذا المجال.

أن الإصابة الدماغية عند الطفل هي السبب الأساسي في التخلف العقلي. إلا انه ليس كل إصابة دماغية تؤدي إلى التخلف العقلي (روبنشتين,1989) .

إن أشهر تعريف لمفهوم التخلف العقلي يمكن أن نجمله في الآتي:

**الطفل المتخلف عقلياً, هو ذلك الطفل الذي اختل نشاطه العقلي المعرفي بصورة ثابتة, نتيجة إصابة عضوية دماغية وعصبية (عامود,).**

أن هذا التعريف يشدد على أن التخلف العقلي يكون في حالة الإصابة الدماغية أو العصبية. من هنا كان التشخيص الفارق بين التخلف العقلي والإعاقات المشابهه أمر هام جدا ويحتاج إلى مهنية عالية وتجربة كبيرة.

على سبيل المثال, الطفل الأصم ــ الأبكم, إذا لم يتلق تعليم في إطار تربوي خاص وملائم, فانه سيترك لدى الآخرين انطباع بأنه متخلف عقلي, لأنه سوف يتأخر في نموه المعرفي عن أقرانه. فهل يمكن أن نطلق عليه متخلف عقلي ؟ بالطبع لا كما تشير إلى ذلك روبنشتين , 1989.

أن مصطلح التأخر المعرفي والتخلف العقلي مختلفان جداً. فقد تأخر الطفل الأصم ــ الأبكم عن أبناء جيله لأنه لم يكن في الإطار التربوي الملائم لاحتياجاته, ولو انه حصل على الرعاية والتربية الملائمتين وباستراتيجيات تعليمية خاصة وملائمة لأستطاع أن يعوض ما فاته وان يغلق الفجوة بينه وبين أقرانه من حيث النمو العقلي. هذا إن لم تكن هناك إصابة دماغية أو عصبية (روبنشتين,1989).

لا يقتصر هذا الأمر على فئة الصم _ البكم فقط, بل ويشمل جميع من يعاني قصورا في الجهاز الحسي (أعضاء الحس), وفي غياب تربية خاصة ملائمة في الوقت المناسب. قد نجد أن هذه الفئة من الأطفال قد تعاني من تأخر واضح في النشاطات المعرفية العليا ( الذاكرة, الإدراك , الانتباه , اللغة ), ولكن إن لم تكن إصابة دماغية فانه يمكن نفي التخلف العقلي (روبنشتين,1989 ).

كما وان الأطفال المصابين بأمراض صعبة منذ الطفولة, ولم يتم الاعتناء بنموهم المعرفي فإنهم سيجدون أنفسهم في بداية المدرسة متخلفين عن أقرانهم (أبناء صفهم), ويعانون من مشاكل وتأخر في ادراكاتهم. ورغم هذا لا يمكن أن نطلق عليهم "متخلفين عقليا", إذا أنهم يستطيعون أن يغلقوا الفجوة بينهم وبين أبناء جيلهم خلال انخراطهم في المدرسة, طالما لا توجد لديهم إصابة دماغية أو عصبية.

ومن الفئات التي قد تقع خطأ تحت تعريف التخلف العقلي, فئة الأطفال الذين يسكن أهلهم بين شعوب وثقافات مختلفة عن ثقافتهم ولغتهم وعاداتهم. فإذا لم تتم عملية دمجهم بصورة سليمة عن طريق تعلمهم اللغة المحيطة بهم فإنهم سيظهرون تأخرا وصعوبات في اكتساب التعليم. الأمر الذي يخلق لدى المربين ميلا بضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا. ورغم تأخر نموهم المعرفي وبقاء نشاطهم المعرفي قاصراً إلى حد ما, فانه لا يمكن أن نضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا, طالما أن دماغهم خال من الإصابة العضوية (روبنشتين,1989 ). كما وان الدراسات الحديثة أشارت إلى أن هذه الفئة تنمو بصورة عادية في المستقبل فيما لو توفر لهم الجو المناسب.

أن هذا الاتجاه يشير إلى أهمية الإصابة الدماغية العصبية كمعيار في تعريف التخلف العقلي, إلا انه توجد حالات رغم الإصابة الدماغية لا تعتبر من فئة المتخلفين عقليا, وذلك لعدم اختلال النشاط المعرفي, وهم يستطيعون التعلم بسهولة ويمكنهم التعلم في مدارس عادية.

على سبيل المثال, بعض الحالات المصابة بالاستسقاء الدماغي, والذين لا يختل لديهم النشاط المعرفي. وقد يعاني بعض الأفراد من أمراض دماغية صعبة دون اختلال القدرة العقلية, ونجد فقط أنهم يظهرون خصائص غريبة في سلوكهم وتصرفاتهم, إلا انه لا يمكن ضمهم إلى فئة المتخلفين عقليا.

إذاً, مما سبق يمكننا أن نقول أن تشخيص حالة التخلف العقلي تحتاج إلى معياريين أساسيين وهما:

- **اختلال النشاطات المعرفية العليا (الذاكرة, الانتباه, الإدراك, اللغة).**
- **خلل عضوي في الدماغ أو الجهاز العصبي المركزي.**

**التخلف العقليّ وفقًا لفيجوتسكي :**

ممّا لا شكّ فيه أنّ الكثير من العلماء والباحثين في مجال علم النفس تطرّقوا إلى مجال نموّ الأطفال في حالات السواء وحالات اللاسواء ، أمثال جان بياجية وجيزل وروبينشتاين وآخرين . الحقيقة أنّ هذه الأبحاث كان لها الدور الكبير والهامّ في نموّ وتطوّر العلوم السلوكيّة ، خاصّة علم النفس ألنموي وعلم النفس الطفوليّ . عندما نذكر هذه الفئة من العلماء ، لا يمكننا أن ننسى "ليف سيمونيفيتش فيجوتسكي" العالم الروسيّ الذي كان له باع طويل في هذا المجال . لقد ركّز فيجوتسكي في أبحاثه على العامل الثقافيّ والاجتماعيّ في نموّ الأطفال

وتطوّرهم . وهو يشير إلى أنّ العامل الاجتماعيّ هامّ في عمليّة تطوّر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة (Mamaijuk، 2001) .

لقد وضع فيجوتسكي نظريّة مناقضة للنظريّة البيولوجيّة في تلك المرحلة التي تشير إلى أنّ الأطفال ذوي الإعاقات العقليّة يمرّون في مراحل نموّ خاصّة ، وهي تعتمد في أساسها على العوامل البيولوجيّة . يقول فيجوتسكي : إنّ العامل الاجتماعيّ يؤثّر على نموّ الفئتين ، وهو هامّ في عمليّة النموّ النفسيّ والسلوكيّ ، كما أنّه يساهم في بناء النشاطات المعرفيّة (Mamaijuk، 2001) .

إنّ نظرة فيجوتسكي هذه جعلته يصنّف فئة الإعاقات العقليّة إلى مجموعتين :

1. مجموعة متعلّقة بالعوامل البيولوجيّة ، وذلك لكون أسباب الإعاقة تعود إلى جذور بيولوجيّة وفيزيولوجيّة (مثال : الإعاقة السمعيّة ، البصريّة ، الحركيّة أو تلف دماغيّ) .
2. مجموعة متعلّقة بالأسباب الثقافيّة والبيئيّة .

كذلك يشير فيجوتسكي إلى عاملين هامّين في تحديد الإعاقات :

- عامل الزمن الذي تحدث فيه الإعاقة . إنّ معظم إعاقات النموّ تحدث في فترات الحمل أو في الفترات الأولى بعد الميلاد .
- درجة الإعاقة ومدى تأثيرها على النشاطات المعرفيّة .

إنّ القدرة العقليّة تعتبر بناءً معقّدًا ومركّبًا . لذا ، فإنّ تحديدها أمر في غاية الصعوبة وهو يحتاج إلى أشخاص مهنيّين ومختصّين في هذا المجال . إنّ تشخيص الإعاقة العقليّة يتطلّب القيام بالأمور التالية :

- الفحص النفسيّ حيث يتمّ فيه تحديد نسبة الذكاء

- التحصيل الأكاديميّ والتقدّم الدراسيّ
- الفحص الطبّيّ والعصبيّ والمعمليّ
- البحث الاجتماعيّ

من هنا يجب على الوالدين والمربّين المبادرة بالتشخيص المبكّر لحالات الإعاقة العقليّة حتّى يمكن اتّخاذ الإجراءات اللازمة لمساعدتهم (زهران ، 1977) .

لقد حاولت الكثير من الدراسات بناءَ اختبارات عقليّة "نزيهة" ، تهدف إلى عدم ظلم فئة عرقيّة ما على حساب فئة عرقيّة أخرى ، تختلف اختلافًا جذريًّا في بنائها الثقافيّ والتربويّ والاجتماعيّ . توصّلت هذه الدراسات إلى نتيجة هامّة ، هي عدم القدرة على تصفية أثر العوامل الثقافيّة والعرقيّة في الاختبارات العقليّة ، ولا يمكن بناء اختبار لقياس القدرة العقليّة دون أثر هذه العوامل .

إنّ للعوامل العرقيّة دورًا مركزيًّا في البناء السيكولوجيّ والمعرفيّ للفرد ، وهي اللَّبِنات الأساسيّة في بناء المفاهيم التي بدورها تكوّن التفكير . من هذا المنطلق كان لا بدّ من أخذ العوامل العرقيّة بعين الاعتبار وقت بناء الأدوات المعدّة لقياس القدرة العقليّة التي قد تحدّد الإعاقة العقليّة .

ولا نستطيع أن نطلق التخلف العقلي على الحالة بعدم وجود المعيارين معاً.

إن مفهوم التخلف العقليّ متداول بشكل واسع ويشير إلى أداء عقلي عام اقل من المتوسط بدرجة دالة. ويظهر خلال الفترة النمائية ويصاحبه قصور في السلوك ألتكيفي. هناك العديد من الدراسات والأبحاث التي عكفت على تعريف التخلف العقليّ أو الإعاقة العقليّة. فيما يلي نذكر عددا من التعريفات المتداولة:

**تعريف "هيبر" Heber, 1959**

التخلف العقلي عند "هيبر", عبارة عن انخفاض في الأداء الوظيفي الذهني العام عن المتوسط. ويظهر خلال المرحلة النمائية (الطفولة منذ الميلاد حتى جيل 16 عام) , ويرتبط بقصور في السلوك ألتكيفي.

**تعريف "جروسمان" 1983,Grossman**

تعريف التخلف العقليّ عند "جروسمان", مشابه لتعريف التخلف العقليّ عند "هيبر", فهو يتطرق في تعريفه للتخلف العقليّ إلى الأداء الوظيفي للفرد في العمليات العقليّة. فالمتخلف عقلياً هو ذاك الفرد الذي يكون أداءه الوظيفي دون المتوسط في العمليات العقليّة. ويرافق هذا الأداء المتدني متلازمة وقصور في السلوك ألتكيفي. بشرط أن يظهر خلال الفترة النمائية (فترة الطفولة).

**تعريف "بندا" Benda**

اهتم هذا التعريف بالجانب الاجتماعي التوافقي والقدرة الاستقلالية للفرد. بحيث يشير إلى أن التخلف العقليّ هو قصور في القدرة على تدبير الشؤون الشخصية (كلبس الملابس, الاغتسال, الذهاب إلى الأماكن العامة بدون مساعده, القيام بالأمور المنزلية.. ) وعدم القدرة على تعلم هذه الأمور.

**تعريف "دول" Dole, 1941**

يعتبر دول أن الكفاءة الاجتماعية هي المعيار الذي عن طريقه يمكننا تعريف التخلف العقليّ. فالتخلف العقليّ لديه, هو ذاك الفرد الغير كفء اجتماعياً ومهنياً, ولا يستطيع أن يدبر شؤونه الخاصة. وهو أيضا دون الأسوياء في القدرة الذهنية. ويبدأ التخلف العقليّ في جيل الطفولة, وأسبابه تعود إلى الوراثة أو الأمراض والإصابات الدماغية المكتسبة.

نرى أن تعريف "دول" للتخلف العقليّ مشابه إلى درجة كبيرة لتعريف "بندا".

**تعريف "ترجولد", 1973**

يعرف "ترجولد" التخلف العقلي على انه, حالة من عدم اكتمال النمو العقلي, تؤدي إلى عدم القدرة على التكييف مع مطالب البيئة المحيطة, وبالتالي يحتاج إلى مساعدة الآخرين (مرسي,1996).

**تعريف الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي (AAMR)**

لقد تبنت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي تعريف "هيبر", الذي ذكرناه سابقاً, وهو أن التخلف العقلي هو انخفاض الأداء الوظيفي العقلي عن متوسط الذكاء بانحراف معياري واحد, ويصاحبه قصور في القدرة التكييفية, ويظهر في مراحل الطفولة (المرحلة النمائية) (الروسان, 2007).

إلا انه بسبب اعتماد هذا التعريف على انحراف درجة معيارية واحدة في نسبة الذكاء كحد فاصل بين العاديين أو المتخلفين عقلياً, تعرض للكثير من الانتقادات.

فتبنت الجمعية الأمريكية للتخلف العقلي تعريف "جروسمان" في عام 1973 والذي قدم تعريفاً جديداً للإعاقة الذهنية والذي ينص كما أسلفنا على مل يلي:

الإعاقة العقلية هي انخفاض في الأداء الوظيفي العقلي عن المتوسط بانحرافين معياريين, ويصاحب ذلك قصور في السلوك ألتكيفي, ويظهر خلال المرحلة النمائية, من الميلاد إلى سن 18 عام (الروسان,2007).

وفي عام 1993 ظهر تعديل جديد لتعريف الإعاقة العقلية والذي أشار إليه كل من "هنت" و"مارشال" (Hunt & Marshael, 1993) والجمعية الأمريكية للطب النفسي (1994), والذي جاء فيه ما يلي:

التخلف العقلي عبارة عن قصور في العديد من الجوانب الأدائية للفرد والتي تظهر قبل سن الثامنة عشر. يكون انخفاض واضح في الذكاء (اقل من درجة 70) وقصور كبير في اثنين أو أكثر من مظاهر السلوك ألتكيفي كالاتصال اللغوي, الاستقلالية, المهارات الاجتماعية, الصحة والسلامة, المهارات الأكاديمية, العمل (الروسان, 2007).

**تعريف رابطة أطباء النفس الأمريكية (American Psychiatric Association)**

لقد نشرت رابطة أطباء النفس الأمريكية عام 1992 تعريفاً للتخلف العقلي في DSM-4 وهي كالآتي: " هذه الحالة تتميز بقدرة عقلية تنخفض بشكل كبير عن المتوسط ( اقل من 70), والذي يظهر قبل جيل 18 سنة, مع وجود خلل في التكييف الاجتماعي (R.Hnan,2005).

**تعريف رابطة علماء النفس الأمريكية (American Psychological Association)**

تعتمد رابطة علماء النفس الأمريكية في تعريفها للتخلف العقلي على ثلاث معايير, وهي ( Jacobson & Mulick, 1996):

**المعيار الأول**: قصور واضح في القدرة العقلية.

**المعيار الثاني**: قصور كبير في القدرة على التكييف الاجتماعي, مع وجود الأول.

**المعيار الثالث**: ظهر القصور قبل جيل 22.

**تعريف الدكتور كمال إبراهيم مرسي**

يعرف الدكتور كمال إبراهيم مرسي التخلف العقليّ , في كتابه "مرجع في علم التخلف العقليّ" ويقول : " التخلف العقليّ هو حالة بطء ملحوظ في النمو العقليّ

تظهر قبل سن الثانية عشر من العمر, ويتوقف العقل فيها عن النمو قبل اكتماله وتحدث لأسباب وراثية أو بيئية أو وراثية وبيئية معاً. ونستدل عليها من انخفاض مستوى الذكاء العام بدرجة كبيرة عن المتوسط في المجتمع, ومن سوء التوافق النفسي والاجتماعي الذي يصاحبها أو ينتج عنها" (مرسي, ).

**المبنى الثقافيّ – النفسيّ وعلاقته باختبارات القدرة العقليّة :**

إنّ البناء السيكولوجيّ للإنسان يتضمّن مفاهيم ذات أوجه متعدّدة باختلاف الثقافات والمجتمعات . إنّ قياس القدرة العقليّة يحتاج إلى حساب العوامل الثقافيّة والاجتماعيّة التي تساهم في بناء المحتوى النفسيّ للفرد .

يشير عالم النفس الروسيّ "ليف فيجوتسكي" إلى ذلك بقوله : (إن أردنا قياس القدرة العقليّة لطفل ما , يجب أن نعلم أنّنا لا نتكلّم عن مجرّد طفل , بل عن طفل نما وكبر في بيئة ثقافيّة ما , وفترة زمنيّة ما , ومجتمع ما , وقياس قدرته العقليّة يحتاج إلى استخدام أدوات واختبارات ملائمة ثقافيًّا واجتماعيًّا) .

يشير جونسون إلى انّ الاختبارات العقليّة العاديّة ليست "نزيهه" ، لأنّها لا تكشف جميع الجوانب للقدرات العقليّة , وهي في كثير من الأحيان تغفل عن كشف الجوانب القويّة لدى الطفل الذي يحتاج إلى الرعاية . إنّ مجال تشخيص الإعاقة العقليّة يعتبر من المجالات الرئيسيّة في عمل الأخصّائيّ النفسيّ في البلاد . نجد أنّ الأخصّائيّين النفسيّين العرب يعانون من مشاكل جمّة في هذا المجال ؛ فحتّى يومنا هذا لا توجد اختبارات لقياس القدرة العقليّة مقنّنة للوسط العربي , وجميع الاختبارات الموجودة اليوم لا تلائم الثقافة العربية في البلاد .

إنّ الكثير من الدراسات حول موضوع ملاءمة الاختبارات العقليّة للثقافات المختلفة حاولت إعطاء الحلول والبدائل ، لكنّ هذه الدراسات أشارت إلى الاختلافات بين نتائج اختبارات القدرة العقليّة في الثقافات المختلفة .

من هذه الدراسات والأبحاث نذكر بحثين أُجرِيَا في إسرائيل حول هذه المسألة , مسألة كون الاختبارات العقليّة العاديّة غير نزيهة . البحث الأوّل اشترك فيه 475 شابًّا من مواليد إسرائيل . مُرّرت الاختبارات العقليّة على هذه المجموعة . تمّ تقسيم عيّنة الدراسة إلى أربعة أقسام وفقًا لدولة منشَأ الأهل , أي الدولة التي أتى منها الأهل إلى إسرائيل : المغرب , العراق , رومانيا , بولندا .

وفقًا للنتائج وجدت فروقًا شاسعةً بين مختلف المجموعات ، الأمر الذي يشير إلى وجود علاقة بين درجات الذكاء في الاختبارات وبين المتغيّرات العرقيّة والثقافيّة .البحث الثاني أُجرِي في جامعة حيفا . اشترك في هذا البحث 230 شخصًا من القوميّة العربية و 826 شخصًا آخر من القوميّة اليهوديّة . لقد مُرّرت اختبارات مختلفة عليهم تهدف إلى قياس القدرة العقليّة .

وفقًا للنتائج وجد أنّ درجات الفئة العربية أقلّ من الفئة اليهوديّة بشكل بائن . هذا الاختلاف أخذ عدّة تفسيرات من عدّة باحثين ؛ فقد أشار الدكتور "نيبو" في مقال له باسم "اختبارات نزيهة" إلى وجود اختلافات ثقافيّة هامّة بين المجتمع العربي والمجتمع اليهوديّ التي تؤثّر كثيرًا على الدرجة العامّة في اختبار القدرة العقليّة. من هذه الاختلافات :

- وجود اختلاف ثقافيّ في معرفة أجزاء الاختبار وأدواته .
- وجود اختلاف ثقافيّ في إدراك الأشياء .
- وجود اختلاف ثقافيّ في القدرة على العمل في أقات الضغط .

- وجود اختلاف ثقافيّ حول مفاهيم الاختبار .
- وجود اختلاف ثقافيّ في تأثير سلوك الفاحص وشخصيّته على المفحوص.

من جهته يشير بروفيسور مروان دويري , أخصّائيّ نفسيّ وباحث عربيّ في البلاد، في مقاله "مسائل في القياس السيكولوجيّ للمعالجين من مجتمعات جماعيّة: الحالة العربية" إلى الاختلاف بين المجتمعات الفرديّة (الثقافة الغربيّة) والمجتمعات الجماعيّة (الثقافة العربية) ويقول في مقاله: إنّ سلوك الأفراد من الثقافات الجماعيّة يفسّر في كثير من الأحيان بناءً على القيم والمعايير الاجتماعيّة , كما أنّ فهم الصراعات العائليّة له دوره الهامّ في فهم السلوك .

الكثير من الدراسات دارت حول مفهوم الذكاء في مجتمعات مختلفة . إنّ مفهوم الذكاء يختلف من مجتمع إلى آخر . وهو يختلف في الثقافة الغربيّة عنه في الثقافة العربية . إنّ التفكير في الثقافة العربية مرتبط بالقيم والمعايير الاجتماعيّة أكثر منه بالقدرة على التفكير المنطقيّ . إنّ الفرد الذكيّ في المجتمع العربي هو ذلك الذي يستطيع أن يمتلك نفسه ويسيطر عليها بصورة تلائم المعايير الاجتماعيّة .

يقول "لونر" : إنّ مفهوم الذكاء يأخذ معاني عديدة ومختلفة باختلاف الثقافات؛ فنجد أنّ الفرد الذكيّ هو ذلك الشخص السريع في تفكيره , بينما في مجتمع آخر هو ذلك الشخص الذي يفكّر برزانة وبطء وثِقَلٍ ويقول الكلام الصائب . يشير بروفيسور "مروان" في مقاله إلى أنّ البدويّ النبيه يعلَم تمام العِلم ما هي القيم العربية لسلوكه في مواقف اجتماعيّة ما وبتلاؤم مع جنسه وجيله . هو يعلم كيف يتنبّأ بحالة الطقس حسب لون السماء وشكل الغيوم وعلامات طبيعيّة أخرى .

وهو يعلم كيف يسير في الطرق الصحراويّة ويستطيع أن يتعرّف على المارّة في الطريق من أثر أقدامهم . ويستخدم الأعشاب في بيئته لعلاج الأمراض المختلفة .

الخلاصة :

إنّ للعوامل العرقيّة دورًا مركزيًّا في البناء السيكولوجيّ والمعرفيّ للفرد , وهي اللَّبنات الأساسيّة في بناء المفاهيم التي بدورها تكوّن التفكير . من هذا المنطلق كان لا بدّ من أخذ العوامل العرقيّة بعين الاعتبار وقت بناء الأدوات المعدّة لقياس القدرة العقليّة التي قد تحدّد الإعاقة العقليّة .

* * *

هذا واللّه ولي التوفيق

تم بحمد اللّه العزيز الحكيم

## المراجع

القران الكريم

أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (1994). رياض الصالحين.دار الفكر.

اديب الخالدي (2003).سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي.عمان.

احمد عزت راجح (1970) أصول علم النفس، جامعة الإسكندرية.

احمد محمد عساف (1986). الحلال والحرام في الإسلام .

اسعد ميخائيل ابراهيم (1977). علم الاضطرابات السلوكية .

اسعد ميخائيل إبراهيم (1998)،مشكلات الطفولة والمراهقة،دار الجيل للطبع والتوزيع.

الجابري م.ا (2002).العقل الخليجي العربي. بيروت ، لبنان المركز الثقافي العربي.

بديع القشاعلة(2005).جولة في علم النفس، كتاب في السلوك الإنساني. رهط.

بديع القشاعلة (2008). زوايا اسلامية من وجهة نظر سيكولوجية. مركز الابحاث والتطوير في النقب حوره.

بديع القشاعلة (2008). الاعاقة العقلية قياسها وعلاقتها بالمبنى الثقافي- النفسي. مجلة اضاءات . الكلية الاكاديمية «احفا».

بديع القشاعلة (2008). العلاقة بين المعلم والطالب في الوسط البدوي (بالعبرية). مجلة الجامعه كلية القاسمي الاكاديمية.

جان بياجية (1996). الكلام والتفكير عند الطفل ، بالروسية. سانت بطرس بورغ.

جابي كيفوركيان (1997). بول الفراش، سلس الغائط، مص الإبهام وأصابع اليد، قضم الأظافر، نتف الشعر .

جود ج. فرو.(1996). ماهية علم النفس، بالروسية. سانت بطرس بورغ.

حامد عبد السلام زهران (1986). علم نفس النمو « الطفولة والمراهقة». القاهرة.

حامد عبد السلام زهران (1977). علم النفس النمو «الطفولة والمراهقة» عالم الكتاب. القاهرة .

حاية عميدناف (2006). الاعاقة العقلية –تعاريف، مستويات،اسباب متلازمات شائعة.أكيم – معلومات . اكيم اسرائيل.

راضي الوقفي(1989).مقدمة في علم النفس.عمان.

ريتا مرهج (2001).اولادنا من الولادة حتى المراهقة. اكاديمية إنترناشيونال– تلفزيون المستقبل. بيروت ، لبنان.

سامي عريفج (1984). علم النفس التطوري .

سمير احمد فهمي (1971). علم النفس وثقافة الطفل.

سيد سابق(1997) . فقه السنة للشيخ.

سيد قطب (1992). في ظلال القران. دار الشروق.

سيد خير الله (1974). المدخل الى العلوم السيكولوجية، القاهرة، عالم الكتب.

عامود.ب(1989).علم نفس الطفل المتخلف عقليا. دمشق.مترجم من الروسية لروبنشتين س.ي.

عبد الله ناصح علوان (1995). تربية الأولاد في الإسلام جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

عبد الرحمن عدس، محي الدين توق(1997).المدخل الى علم النفس. دار الفكر.عمان.

عادل عز الدين الأشول(1982). علم النفس النمو.مصر.

عبد الرحمن، سويد (2006). طفلك ومتلازمة داون. الطبعة الثالثة. الرياض.

علاء الدين كفافي (1991). الصحة النفسية. مصر.

فاروق الروسان(2001). سيكولوجية الأطفال غي العاديين، مقدمة في التربية الخاصة. دار الفكر عمان.

فاروق الروسان(2007). سيكولوجية الأطفال غي العاديين، مقدمة في التربية الخاصة. دار الفكر عمان.

كمال إبراهيم مرسي (1996). مرجع في التخلف العقلي، كليه التربية جامعة الكويت، دار النشر للجامعات المصرية، دار القلم — الكويت.

كوستي بندلي(1987). الصداقة والأسرة والخجل، سلسلة «تساؤلات الشباب»، رقم6، منشورات النور، بيروت.

محمد عثمان نجاتي (1994). علم النفس الصناعي، القاهرة،دار النهضة العربية.

محمد عماد الدين إسماعيل(1989). الطفل من الحمل إلى الرشد. دار القلم للنشر والتوزيع. الكويت.

موسى العمايره (2007). مقال بعنوان «اضطرابات التواصل». الفصل الثالث من كتاب «مقدمة في تعليم ذوي الحاجات الخاصة» .دار الفكر الجامعة الاردنيه عمان.

نيريت لفيا _ كوتسيك (2000). كتاب في الإرشاد للتعرف على الأطفال في حالات الخطر. القدس .

نبيلة عباس الشوربجي(2002،2003). المشكلات النفسية للأطفال، اسبابها– علاجها. دار النهضة العربية، القاهرة.

نعيم الرفاعي(1991). الصحة النفسية، دراسة في سيكولوجية التكييف، الطبعة السادسة. الصحة النفسية ، نشرة فصلية تعنى بانشطة الجمعية النفسية اليمنية.

المراجع الاجنبية:

Charles E .Howard L .(1993) .How to help children with common problems .New yorrk.

Мамайчук И .И .(2003) ،.Психокоррекционные технологии для детей с проблемами в развитии – СПб.

Мамайчук И .И .(2002) .Экспертиза личности в судебно-следственной практике – СПб.

